الكامل في التاريخ

للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف "بابن الأثير" الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنة "٦٣٠" هـ

من سنة ٢١٨ لغاية سنة ٣٢٨ للهجرة

راجعه وصححه
الدكتور محمد يوسف الدقاقه

المجلد السادس

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

وفي هذه السنة كتب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه ، وطول كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك ، وكان الكتاب في ربيع الأول ، وأمره بإنفاذ سبع نفر ، منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون ، ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وإسماعيل بن داود ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد بن الدورقي فأشخصوا إليه فسألهم وامتحنهم عن القرآن فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق فأعادهم إلى بغداد ، فأحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فأقروا بذلك فخلى سبيلهم .

وورد كتاب المأمون بعد ذلك الى اسحاق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء.

فأحضر اسحاق بن ابراهيم أبا حسان الزبادي ، وبشر بن الوليد الكندي ، وعلي بن أبي مقاتل ، والفضل بن غانم ، والذيال بن الهيثم ، وسجادة ، والقواريري ، وأحمد بن حنبل ، وقتيبة ، وسعدويه الواسطي ، وعلي بن جعد ، وإسحاق بن أبي اسرائيل ، وابن الهرش ، وابن علية الأكبر ، ويحيى بن عبد الرحمن العمري ، وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة ، وأبا نصر التمار ، وأبا معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، ومحمد بن نوح المضروب ، وابن الفرخان ، وجماعة منهم النضر بن شميل ، وابن علي بن عاصم ،

وأبو العوام البزاز ، وابن شجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق فأدخلوا جميعاً على اسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : قد عرفت مقالتي أمير المؤمنين غير مرة . قال : فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى فقال : أقول القرآن كلام الله قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء قال ؛ فالقرآن شيء ؟ قال : نعم قال : فمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق قال : ليس هو عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : ما أحسن غير ما قلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت لك فأخذ اسحاق رقعة فقرأها عليه ووقفه عليها فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شيء ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ووجه من الوجوه . قال : نعم . قال للكاتب : اكتب ما قال ، ثم قال لعلي بن أبي مقاتل : ما تقول ؟ قال : قد سمعت كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرة وما عندي غيره فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ، ثم قال له : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله قال : لم أسألك عن هذا قال : القرآن كلام الله فإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب : أكتب مقالته ، ثم قال للذيال نحواً من مقالته لعلي بن أبي مقاتل فقال مثل ذلك .

ثم قال لأبي حسان الزيادي ما عندك ؟ قال : سل عمَّ شئت فقرأ عليه الرقعة فأقر بما فيها ، ثم قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر . فقال : القرآن مخلوق هو ؟ قال : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وأمير المؤمنين إمامنا وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم ، وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدي اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى إمامته فإن أمرنا ائتمرنا وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا قال : فالقرآن مخلوق ؟ فأعاد مقالته . قال إسحاق : فإن هذه مقالة أمير المؤمنين قال : قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس وإن خبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه قال : ما أمرني أن أبلغك شيئاً . قال أبو حسان : وما عندي إلا السمع والطاعة فأمرني ائتمر قال : ما أمرني أن آمركم وإنما أمرني أن أمتحنكم ، ثم قال لأحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ما أزيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما أتى إلى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾[1] قرأ ﴿ وهو السميع البصير ﴾[1] وأمسك عن ﴿ ولا يشبهه

---

(١) سورة الشورى ١١ .

شيء من خلقه ﴾ في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه ، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال : اصلحك الله إنه يقول سميع من أذن وبصير من عين فقال اسحق لأحمد : ما معنى قولك سميع بصير ؟ قال : هو كما وصف نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لا أدري أهو هو كما وصف نفسه .

ثم دعا بهم رجلاً رجلاً كلهم يقول : القرآن كلام الله إلا قتيبة ، وعبيدالله بن محمد بن الحسن ، وابن علية الأكبر ، وابن البكاء ، وعبد المنعم بن ادريس ابن بنت وهب بن منبه ، والمظفر بن مرجا ، ورجلاً من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة ، وابن الأحمر .

فأما ابن البكاء الأكبر فإنه قال : القرآن مجعول لقول الله عز وجل : ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾(١) والقرآن محدث لقوله تعالى : ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾(٢) قال اسحاق : فالمجعول مخلوق ؟ قال : نعم قال : والقرآن مخلوق ؟ قال : لا أقول مخلوق ولكنه مجعول ، فكتب مقالته ومقالات القوم رجلاً رجلاً ووجهت إلى المأمون ، فأجاب المأمون يذمهم ويذكر كلاً منهم ويعيبهم ويقع فيه بشيء ، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد ، وإبراهيم بن المهدي ، ويمتحنهما فإن أجابا وإلا فاضرب أعناقهما ، وأما من سواهما فإن أجاب الى القول بخلق القرآن والا احملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم .

فأحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون فأجاب القوم أجمعون الا أربعة نفر ، وهم أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ، ومحمد بن نوح المضروب فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد ، فلما كان الغد دعاهم في الحديد فأعاد عليهم المحنة فأجابه سجادة ، والقواريري فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل ، ومحمد بن نوح على قولهما فشدا في الحديد ووجها الى طرسوس ، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا إليه ، فأجابه المأمون إنني بلغني عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾(٣) وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان مظهراً للشرك فأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للإيمان فليس هذا له ، فأشخصهم جميعاً الى طرسوس ليقيموا بها

---

(١) سورة الزخرف ٣ . (٢) سورة الأنبياء ٢ . (٣) سورة النحل ١٠٦ .

الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فأحضرهم اسحاق وسيرهم جميعاً الى العسكر ، وهم أبو حسان الزيادي ، وبشر بن الوليد ، والفضل بن غانم ، وعلي بن مقاتل ، والذيال بن الهيثم ، ويحيى بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن الجعد ، وأبو العوام ، وسجادة ، والقواريري ، وابن الحسن بن علي بن عاصم ، وإسحاق بن ابي اسرائيل ، والنضر بن شميل ، وأبو نصر التمار ، وسعدويه الواسطي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، وأبو معمر بن الهرش ، وابن الفرخان ، وأحمد بن شجاع ، وأبو هارون بن البكاء ، فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد .

ذكر مرض المأمون ووصيته

وفي هذه السنة مرض المأمون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة .

وكان سبب مرضه ما ذكره سعد بن العلاف القارىء قال : دعاني المأمون يوماً فوجدته جالساً على جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما في الماء فأمرني أن أضع رجلي في الماء وقال: ذقه فهل رأيت أعذب منه أو أصفى صفاء أو أشد برداً ؟ ففعلت وقلت : يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط فقال : أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم فقال : الرطب الازاذ ، فبينما هو يقول إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فإذا بغال البريد عليها الحقائب فيها الألطاف فقال لخادم : أنظر إن كان في هذه الألطاف رطب ازاذ فأت به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما إزاذ كأنما جُنِيَ تلك الساعة فأظهر شكر الله وتعجبنا جميعاً وأكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، وكانت منية المأمون من تلك العلة ، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق ، وبقيت أنا مريضاً مدة ، فلما مرض المأمون أمر أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبدالله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبي إسحاق بن هارون الرشيد ، وأوصى إلى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء ، والقضاة ، والقواد .

وكانت وصيته بعد الشهادة والإقرار بالوحدانية ، والبعث ، والجنة ، والنار ، والصلاة على النبي ﷺ والأنبياء إني مقر مذنب أرجو وأخاف إلا أني إذا ذكرت عفو الله رجوت ، وإذا مت فوجهوني وغمضوني وأسبغوا وضوئي وطهوري وأجيدوا كفني ، ثم

أكثروا حمداً لله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد ﷺ إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم أضجعوني على سريري ثم عجلوا بي ، وليصل علي أقربكم نسباً وأكبركم سناً وليكبر خمسا ، ثم احملوني وابلغوا بي حفرتي ولينزل بي أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقي الأيمن واستقبلوا بي القبلة ثم حلوا كفني عن رأسي ورجلي ، ثم سدوا اللحد واخرجوا عني وخلوني وعملي وكلكم لا يغني عني شيئاً ولا يدفع عني مكروهاً ، ثم قفوا بأجمعكم فقولوا خير إن علمتم وأمسكوا عن ذكر شر إن كنتم عرفتم فإني مأخوذ من بينكم بما تقولون ، ولا تدعوا باكية عندي فإن المعول عليه يعذب ، رحم الله عبداً اتعظ وفكر في ما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذي لا بد منه،فالحمد للّه الذي توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغني عني ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله ؟ لا والله ولكن أضعف علي به الحساب ، فياليت عبدالله بن هارون لم يكن بشراً بل ليته لم يكن خلقاً ، يا أبا إسحاق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن والإسلام واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكأن قد نزل بك الموت .

ولا تغفل أمر الرعية والعوام فإن الملك بهم وبتعهدك لهم . الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهينَّ إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم في شيء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأن بهم ، وعجل الرحلة عني والقدوم إلى دار ملكك بالعراق ، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت ، والخرمية فأغزهم ذا حرمة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والجنود ، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم فيمن معك(١) من أنصارك وأوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجياً ثواب الله عليه .

ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بمجيء أمر الله فقال . يا أبا إسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله ﷺ لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته إذ أنا نقلتها من غيرك اليك قال : اللهم نعم قال : هؤلاء بنو

---

(١) في نسخة « والحربية فأغزهم ذا حرمة وصدافة » .

عمك من ولد أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله في أموركم كلها ، استودعكم الله ونفسي واستغفر الله ما سلف مني إنه كان غفاراً فإنه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد نبي الهدى والرحمة .

ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته

وفي هذه السنة توفي المأمون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل : دعه فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه وماني ففتح المأمون عينيه وأراد أن يبطش به فعجز عن ذلك وأراد الكلام فعجز عنه ، ثم إنه تكلم فقال : يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفي من ساعته .

ولما توفي حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ، ووكلوا به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأُجري على كل رجل منهم تسعون درهماً ، وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً سوى سنين[1] كان دُعي له فيها بمكة وأخوه الأمين محصور ببغداد ، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكان كنيته أبا العباس ، وكان ربعة أبيض جميلاً ، طويل اللحية رقيقها قد وَخَطَها الشيب .

وقيل : كان اسمر تعلوه صفرة أجنى أعين ، طويل اللحية رقيقها أشيب ، ضيق البلجة[2] بخده خال أسود .

ذكر بعض سيرته وأخباره

قال محمد بن صالح السرخسي : تعرض رجل للمأمون بالشام مراراً وقال يا أمير

---

(١) في الطبري « سوى سنتين » .
(٢) في الطبري « ضيق الجبهة » .

المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان ، فقال له : أكثرت عليّ والله ما أنزلت قيساً من ظهور خيولها إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد ـ يعني فتنة ابن شَبَث العامري ـ وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتني قط ، وأما قضاعة فساداتها تنتظر السفياني وخروجه حتى تكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا وخرج أحدهما سائساً اعرف[١] فعل الله بك .

وذكر سعيد بن زياد أن المأمون قال لما دخل دمشق : أرني الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ قال : فأريته فقال : إني لأشتهي أن أدري إيش هذا الغشاء على هذا الخاتم ؟ قال :فقال : له المعتصم : حلّ العقدة حتى تدري ما هو قال : ما أشك ان النبي ﷺ عقد هذا العقد وما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله ﷺ ، ثم قال للواثق : خذه وضعه على عينيك لعل الله أن يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكي .

وقال العبسي[٢] صاحب اسحاق بن ابراهيم : كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قلّ المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعه وكان قد حمل اليه ثلاثون ألف ألف ألف درهم من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن اكثم : اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيء بأحسن هيئة وحليت أباعره ، فنظر المأمون الى شيء حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون إليه ويعجبون منه فقال المأمون : يا أبا محمد ننصرف بالمال وأصحابنا يرجعون خائبين إن هذا للؤم ، ثم دعا محمد بن يزداد فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله في الركاب : ثم قال : ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا ، قال العبسي[٣] : فقمت نصب عينيه أنظر إليهما فلما رآني كذلك قال : وقع لهذا بخمسين ألفاً فقبضتها .

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن سعد وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً وكنت آنس به وأستحليه فقلت له : أنت

---

(١) في الطبري « شاريا اعزب » .

(٢) في الطبري « العيشي » .

(٣) في الطبري « العيشي » .

شاعر وأنت ظريف ، والمأمون أجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه ؟ فقال : ما عندي ما يحملني فقلت: أنا أعطيك راحلة ونفقة فأعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل أرجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المأمون قال : فجئت إليه وهو بِسَلْغوس قال : فلبست ثيابي وأنا أروم بالعسكر وإذا بكهل على بغل فاره فتلقاني مواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال : السلام عليك فقلت : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال: قف إن شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال: ما أولك ؟ قلت : رجل من مضر . قال : ونحن من مضر . قال : ثم ماذا ؟ قلت : من بني تميم قال : وما بعد تميم ؟ قلت : من بني سعد . قال : وما أقدمك ؟ قلت : قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة . قال : فما الذي قصدته به ؟ قلت : شعر طيب يلذ على الأفواه ويحلو في آذان السامعين قال : فأنشدنيه فغضبت وقلت : يا ركيك أخبرتك أني قصدت الخليفة بمديح تقول: انشدنيه فتغافل عنها وألغى عن جوابها فقال : فما الذي تأمل منه ؟ قلت : إن كان على ما ذكر لي فألف دينار قال : أنا اعطيك ألف دينار إن رأيت الشعر جيداً والكلام عذباً وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل ؟ قلت : فلي عليك الله أن تفعل قال : نعم لك الله عليّ أن أفعل فانشدته :

مأمون ذا المنزلةِ(١) الشريفهْ ... وصاحبَ المرتبةِ المُنيفَهْ
وقائد الكَتيبةِ الكثيفَهْ ... هل لك في أرجوزةٍ ظريفهْ
أَظرَف مِن فقهِ أبي حنيفهْ ... لا والذي أنت له خليفهْ
ما ظُلِمَتْ في أرضنا ضعيفهْ ... أميرُنا مؤنتُهُ خفيفهْ
وما اقتنى(٢) شيئاً سوى الوظيفهْ ... فالذئبُ والنقمةُ(٣) في سَقيفهْ

واللص والتاجر في قَطيفه

قال : فوالله ما عدا أن بلغت ههنا فإذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته : فأخذتني رعدةٌ فنظر إليّ

---

(١) في الطبري « مأمون ياذا المنن » .

(٢) في الطبري « وما اجتبى » .

(٣) في الطبري « فالذئب والنعجة » الخ .

بتلك الحال فقال : لا بأس عليك أي أخي قلت : يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب ؟ قال : حمير قلت : لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال لخادم معه : اعطه ما معك فأخرج كيساً فيه ثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت ، ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد أن يقول : يا رقيق فقال يا ركيك .

وقال عمارة بن عقيل : أنشدت المأمون قصيدة مائة بيت فأبتدىء بصدر البيت فيبادرني الى قافيته كما قفيته فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما سمعها مني أحد قط فقال : هكذا ينبغي أن يكون ، ثم قال لي : أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة انشد عبدالله بن عباس قصيدته التي يقول فيها :

يشط عداداً وجيراننا(١)

فقال ابن عباس :

وللدار بعد غد أبعد

حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال : أنا ابن ذاك ، وذكر ان المأمون قال :

بعثتكَ مُرتاداً ففزْتَ بِنظرةٍ ... واغفَلتَني حتى اسأتُ بك الظنَّا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدَاً ... فياليتَ شعري عَن دنوّكِ ما أغنى
أرَى أثراً منه بعينيك بَيّنا ... لقد أخذَت عيناكَ مِن عينهِ حُسناً

قيل : وإنما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الأحنف فإنه أخرج هذا المعنى فقال :

أن تَشْقَ عيني بها فقد سَعُدَت ... عينُ رسولي وفُزتُ بالخَبَرِ
وكلما جاءَني الرسولُ لها ... وددت عهداً في عينه(٢) نظري
خذْ مقلَتي يا رسولُ عارية ... فانظر بها واحتكِمْ على بصري

---

(١) في الطبري « تشط غدا دار جيراننا » .

(٢) في الطبري « رددت عمدا في طرفه » .

قيل : وشكا اليزيدي يوماً إلى المأمون ديناً لحقه فقال : ما عندي في هذه الأيام ما إن أعطيناك بلغت به ما تريد . فقال : يا أمير المؤمنين إن غرمائي قد ارهقوني قال : انظر لنفسك أمراً تنال به نفعاً قال : إن لك ندماء فيهم من أن حركته نلت به نفعاً قال : أفعل قال : إذا حضروا عندك فمر فلاناً الخادم يوصل رقعتي إليك فإذا قرأتها فأرسل إليّ دخولك في هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال :أفعل ، فلما علم اليزيدي جلوس المأمون مع ندمائه وتيقن أنهم قد أخذ الشراب منهم أتى الباب فدفع إلى الخادم رقعته فإذا فيها :

يا خيرَ إخواني وأَصحابي ... هذا الطفَيلي على[1] البابِ

أُخبرَ[2] أنَ القومَ في لَذةٍ ... يَصْبُو إليها كلُّ أوَّاب

فصيِّروني واحداً منكمُ ... أو أخرجوا لي بعضَ أترابي

فقرأها المأمون عليهم وقالوا : ما ينبغي أن يدخل علينا على مثل هذه الحال . فأرسل إليه المأمون دخولك في هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت تنادمه فقال : ما أريد إلا عبدالله بن طاهر فقال له المأمون قد اختارك فسِر إليه . قال : يا أمير المؤمنين وأكون شريك الطفيلي . فقال: ما يمكن رد أبي محمد عن أمرين فإن أحببت أن تخرج إليه وإلاّ فافتد نفسك منه . فقال : عليّ عشرة آلاف قال : لا يقنعه فما زال يزيد عشرة عشرة والمأمون يقول : لا يقنعه حتى بلغ مائة ألف . فقال له المأمون : فجعلها فكتب بها إلى وكيله ووجه معه رسولاً وأرسل إليه المأمون قبض هذه الدراهم في هذه الساعة أصلح من منادمته وانفع لك .

وقال عمارة بن عقيل : قال لي عبدالله بن أبي السمط أعلمت أن المأمونَ لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن يكون أعلم منه فوالله إنا لننشده أول البيت فيسبقنا الى آخره قال : إني أنشدته بيتاً أجدت فيه فلم يتحرك له قلت : وما هو ؟ قال :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً ... بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال : فقلت والله ما صنعت شيئاً هل زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها

---

(١) في الطبري « لدى » .

(٢) في الطبري « خبّر » .

فإذَن من الذي يقوم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها؟ ألا قلت كما قال جدي جرير في عبد العزيز بن الوليد :

فلا هو في الدنيا يُضيع[1] نَصيبه ... ولا عرضُ الدنيا عن الدين شاغله

فقال : الآن علمت أني قد اخطأت . قال ابو العباس أحمد بن عبدالله بن عمار : كان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعاً لا تكلفاً ، فمن ذلك أنه توفي في أيامه يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ، ثم إن ولداً لزينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ـ وهي ابنة عم المنصور ـ توفي بعده فأرسل له المأمون كفناً وسير أخاه صالحاً ليصلي عليه ويعزي أمه فإنها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فأتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها : تقدم فصل على أبيك وتمثلت :

سبكناه ونحسبه لجيناً ... فأبدىٰ الكيرُ عن خبثِ الحديدِ

ثم قالت لصالح : قل له يا ابن مراجل أما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك وعدوت خلف جنازته .

ذكر خلافة المعتصم

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويع له بالخلافة بعد موت المأمون ، ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأرسل إليه المعتصم فأحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال : ما هذا الحب البارد ؟ قد بايعت عمي فسكتوا ، وأمر المعتصم بخراب ما كان المأمون أمر ببنائه من طوانة مما نذكره في عدة حوادث ، وحمل ما أطلق من السلاح والآلة التي بها وأحرق الباقي وأعاد الناس الذين بها الى البلاد التي لهم وانصرف إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان .

---

(١) في الطبري « مضيع » .

ذكر خلاف فضل على زيادة الله

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الأغلب صاحب أفريقية جيشاً لمحاربة فضل بن أبي العنبر بالجزيرة وكان مخالفاً لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربعي وكان أيضاً مخالفاً من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسار إليه ، فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه إلى زيادة الله ، وسار فضل بن أبي العنبر إلى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله إليه جيشاً فحصروا فضلاً بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها ، منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل في بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فأخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل ، وبقي ملقىً في خربة سبعة أيام لم يقربه ذُوبابٍ ولا مخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين ، وهرب كثير من أهل تونس لما ملكت ثم امنهم زيادة الله فعادوا إليها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد المأمون الى سلغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وأمره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدؤوا في بنائها ميلاً في ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ ، وجعل لها أربعة أبواب ، وجعل على كل باب حصناً ، وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الى طوانة وأجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين درهماً .

وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن والإرجاء وغيرهما من البدع ، وفيها دخل كثير من أهل الجبال ، وهمذان ، وأصبهان ، وماسذان ، وغيرها في دين الخرّمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان ، فوجه إليهم المعتصم العساكر وكان فيهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوال فسار إليهم فأوقع بهم في أعمال همذان فقتل منهم ستين ألفاً وهرب الباقون الى بلد الروم وقرىء كتابه بالفتح يوم التروية ، وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد ﷺ .

وكان ابتداء أمره أنه كان ملازماً مسجد النبي ﷺ حسن السيرة فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاوراً فلما رآه أعجبه طريقه فقال له : أنت أحق بالإمامة من كل أحد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة ، فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعاً الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس إليه فعظم أصحابه ، وحمله أبو محمد على إظهار أمره فأظهره بالطالقان فاجتمع إليه بها ناس كثير .

وكانت بينه وبين قواد عبدالله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهزم هو وأصحابه وخرج هارباً يريد بعض كور خراسان وكان أهلها كاتبوه ، فلما صار بِنَسَا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فأخبره فمضى الأب إلى عامل نَسَا فأخبره بأمر محمد بن القاسم فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته ، وجاء العامل إلى محمد فأخذه واستوثق منه وبعثه الى عبدالله بن طاهر فسيّره إلى المعتصم فورد إليه منتصف شهر ربيع الأول[1] فحبس عند مسرور الخادم الكبير وأجرى عليه الطعام ووكل به قوماً يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلي إليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما أصبحوا أتوه بالطعام للغداء فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف فلم يعرف له خبر .

---

(١) في الطبري : « لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول » .

ذكر محاربة الزُّط

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادىٰ الآخرة لحرب الزُّط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا وأخذوا الغلات من البيادر بكَسْكَر وما يليها من البصرة وأخافوا السبيل ، ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالأخبار فكان يأتي بالأخبار من عجيف في يوم ، فسار حتى نزل تحت واسط وأقام على نهر يقال له بَرْدُوادَا حتى سده وأنهاراً أخر كانوا يخرجون منها ويدخلون ، وأخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فأسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل في المعركة ثلاثمائة رجل فضرب أعناق الأسرى وبعث الرؤوس الى باب المعتصم ، ثم أقام عجيف بإزاء الزُّط خمسة عشر يوماً فظفر منهم فيها بخلق كثير ، وكان رئيس الزُّط رجلاً يقال له : محمد بن عثمان ، وكان صاحب أمره إنساناً يقال له : سماق[١] ، ثم استوطن عجيف وأقام بإزائهم سبعة أشهر[٢] .

ذكر محاصرة طليطلة[٣]

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الأموي صاحب الأندلس جيشاً مع أمية بن الحكم الى مدينة طُلَيْطلَة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع أشجارهم وأهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم ، وأنزل بقلعة رَباح جيشاً عليهم ميسرة المعروف بفتى أبي أيوب ، فلما أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضاً وكان ميسرة قد بلغه الخبر ـ فجعل الكمين في مواضعَ ، فلما وصل أهل طُلَيْطلَةَ الى قلعة رَباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم وأكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزماً الى طُلَيْطلة ، وجمعت رؤوس القتلى وحملت إلى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غماً شديداً فمات بعد أيام يسيرة .

---

(١) في الطبري « سملق » بلام .

(٢) في الطبري « تسعة أشهر » .

(٣) مدينة كبيرة بالأندلس .

وفيها أيضاً كان بطُلَيْطُلَة فتنة كبيرة تعرف بملحمة العراس قتل من أهلها كثير .

ذكر عدة حوادث

وفيها أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقـرآن فلم يجب الى القول بخلقه فأمر به فجلد جلداً عظيماً حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيداً[١] . وفيها قدم إسحاق بن إبراهيم الى بغداد في جمادىٰ الأولى ومعه من أسرىٰ الخُرَّمية خلقٌ كثير ؛ وقيل : إنه قتل منهم نحو مائة ألف سوى النساء والصبيان . وفيها توفي أبو نعيم الفضل بن دُكين الملائي[٢] مولى طلحة بن عبدالله التيمي في شعبان وهو من مشايخ البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعياً وله طائفة تنسب إليه يقال لها الدكينية .

---

(١) جاء في شذرات الذهب ٢ / ٤٥ : « وضُرب بين يديه بالسياط حتى غشي عليه فلما صمم ولم يجب أطلقه وندم على ضربه » .

(٢) انظر شذرات الذهب ٢ / ٤٦ .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظفر عجيف بالزُّط

وفي هذه السنة دخل عجيف بالزُّط بغداد بعد أن ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الأمان فأمَّنهم فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة ومائتين ، وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين ألفاً والمقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً ، فلما خرجوا إليه جعلهم في السفن وعباهم في سفنهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة ، وخرج المعتصم الى الشماسية في سفينة يقال لها : الزّف حتى يمرُ به الزّط على تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات[١] ، وأعطى عجيف أصحابه كل رجل دينارين دينارين ، وأقام الزّط في سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقي وسلموا الى بشر بن السُميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زَربة[٢] فأغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد .

ذكر مسير الأفشين لحرب بابك الخُرّمي

وفي هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار إليه ، وكان ابتداء خروج بابك سنة إحدى ومائتين ، فكانت مدينته البذّ[٣] وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة، فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى أَرْدَبِيل وأمره أن يبني الحصون التي أخربها بابك فيما بين زِنْجان، وأَرْدَبيل ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجلب الميرة الى أردبيل ، فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون ، ووجه بابك سريّة في بعض

---

(١) وزاد الطبري « فكان أولهم بالقُفص وآخرهم بحذاء الشماسية » .

(٢) في معجم البلدان : عين زربىٰ : وهو بلد بالثغر من نواحي المصيصة .

(٣) البَذّ : كورة بين أذربيجان وآران وفيه يتوقعون المهدي معجم البلدان ١/٣٦١ .

غزاته فأغارت على بعض النواحي ورجعت منصرفة ، وبلغ ذلك أبا سعيد فجمع الناس وخرج في طلب السرية فاعترضها في بعض الطرق فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعةً وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا أخذوه وسيّر الرؤوس والأسرى الى المعتصم فكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك .

ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمداً كان في قلعة له حصينة تسمى الشاهي كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهي من كورة أذربيجان وله حصن آخر من أذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحاً لبابك تنزل سراياته عنده فيضيفهم حتى أنسوا به ، ثم إن بابك وجه قائداً اسمه عصمة من اصبهبديته في سرية فنزل بابن البعيث فأنزل له الضيافة على عادتها واستدعاه له في خاصة ووجوه أصحابه فصعد فغذاهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمي رجلاً رجلاً من أصحابه فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة الى المعتصم ، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فأعلمه طرقه ووجوه القتال فيها ، ثم ترك عصمة محبوساً فبقي الى ايام الواثق . ثم إن الأفشين سار إلى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أرْدَبيل ، وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له : خش فحفر خندقاً ، وأنزل الهيثم الغنوي برستاق أرشق فأصلح حصنه وحفر خندقه وأنزل علويه الأعور من قواد الأبناء في حصن النهر مما يلي أرْدبيل ، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أرْدبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ، ثم يسيرها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوي فيلقاه الهيثم بمن جاء إليه من ناحية في موضع معروف لا يتعداه أحدهم إذا وصل اليه فإذا لقيه أخذ ما معه وسلم إليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبي سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون ما مع الهيثم ويسلمون إليه ما معهم وإذا سبق أحدهم الى المنتصف لا يتعداه ، ويسير أبو سعيد بمن معه الى عسكر الأفشين فيلقاه صاحب سيارة الأفشين فيتسلمهم منه ويسلم إليه من صحبه من العسكر فلم يزل الأمر على هذا ، وكانوا إذا ظفروا بأحد من الجواسيس حملوه الى الأفشين فكان يحسن اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذي يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم : كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم .

ذكر وقعة الافشين مع بابك

وفيها كانت وقعة الأفشين مع بابك قتل من أصحاب بابك خلق كثير .

وكان سببها أن المعتصم وجه بُغا الكبير الى الأفشين ومعه مالٌ للجند والنفقات فوصل أرْدَبيل ، فبلغ بابك الخبر فتهيأ هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الافشين ، فجاء جاسوس إلى الأفشين فأخبره بذلك ، فلما صح الخبر عند الافشين كتب إلى بُغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فَيَحْبِسَنَّ الذي معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فإذا جازوا رجع بالمال إلى أرْدَبيل ، ففعل بُغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك إليه فأخبروه أن المال قد سار فبلغ النهر ، وركب الافشين في اليوم الذي واعد فيه بُغا عند العصر من بَرْزَنَد[1] فوافى خُشَّ[2] مع غروب الشمس فنزل خارج أبي سعيد، فلما أصبح ركب سراً ولم يضرب طبلاً ولم ينشر علماً وأمر الناس بالسكوت وجد في السير ، ورحلت القافلة التي كانت توجهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم ، وتعبىٔ بابك في أصحابه وسار على طريق النهر ـ وهو يظن أن المال يصادفه ـ فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند وأخذوا جميع ما كان معهم وعلموا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه ولباس أصحابه فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوي ومن معه أيضاً ولا يعلمون بخروج الأفشين ، وجاؤوا كأنهم أصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا في غيره ، وجاء الهيثم فوقف في موضعه وأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له : اذهب إلى هذا البغيض فقل له : لأي شيء وقوفك ؟ فجاء إليهم فانكرهم فرجع إليه فأخبره ، فأنفذ جماعة غيره فانكروهم أيضاً وأخبروه أن بابك قد قتل علوية صاحب النهر وأصحابه وأخذ أعلامهم ولباسهم ، فرحل الهيثم راجعاً ونجّى القافلة التي كانت معه وبقي هو وأصحابه في أعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن وهوراشق .

وسيّر رجلين من أصحابه الى الأفشين ، وإلى أبي سعيد يُعرِّفهما الخبر فخرجا يركضان ، ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسي بحيال الحصن

---

(١) برزند : بلد من نواحي تفليس من أعمال جُزران من ارمينية الأولى .

(٢) خشّ : بضم اوله وتشديد ثانيه : من قرى أسفرايين من أعمال نيسابور ويقال لها أيضاً خوش .

وأرسل الى الهيثم أن خل الحصن وانصرف فأبى الهيثم ذلك فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة ؛ وسار الفارسان فلقيا الأفشين على أقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته : أرى فارسين يركضان ركضاً شديداً ثم قال : اضربوا الطبل وانشروا الأعلام واركضوا نحوهما وصيحوا لبيكما ففعلوا ذلك وأجرى الناس خيلهم طلقاً واحداً حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يطق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجَالـه أحدٌ وأفلت هـو في نفـر يسيـر من خيـالتـه ودخـل مُوقان[١] وقد تقطّع عنه أصحابه ورجع عنه الأفشين إلى بَرْزَنَد ، وأقام بابك بمُـوقان وأرسل الى البذّ فجاءه عسكر فرحل بهم من مُوقان حتى دخل البذّ ولم يزل الأفشين معسكراً ببَرْزَنَد ، وأقام بمُوقان وأرسل إلى البذّ فجاءه عسكر فرحل بهم من مُوقان حتى دخل البذّ ولم يزل الأفشين معسكراً ببَرْزَنَد ؛ فلما كان في بعض الأيام مرت قافلة فخرج عليها أصبهبد بابك فأخذها وقتل من فيها فقحط عسكر الأفشين لذلك ، فكتب الأفشين إلى صاحب مَرَاغة[٢] بحمل الميرة وتعجيلها فوجه إليه قافلة عظيمة فيها قريب من ألف ثور سوى غيرها من الدواب ، تحمل الميرة ومعها جند يسيرون بها فخرج عليهم سرية لبابك فأخذوها عن آخرها ، وأصاب العسكر ضيق شديد فكتب الأفشين الى صاحب شيروان[٣] يأمره أن يحمل إليه طعاماً فحمل إليه طعاماً كثيراً وأغاث الناس ، وقدم بغا على الأفشين بما معه .

ذكر بناء سامرا

وفي هذه السنة خرج المعتصم إلى سامرا لبنائها .

وكان سبب ذلك أنه قال : إني اتخوف هؤلاء الحربية أن يصيحوا صيحة فيقتلون غلماني فأريد أن أكون فوقهم فإن رابني منهم شيء أتيتهم في البر والماء حتى آتي عليهم فخرج إليها فأعجبه مكانها .

---

(١) موقان : بالضم ثم السكون والقاف وآخره نون : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان للرعي

(٢) مَرَاغة : بالفتح : بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان .

(٣) في الطبري « سيروان » بالسين وردت بالشين والسين في معجم البلدان : سيروان وشيروان انظر ٢٩٦/٢ و٣٨٢ .

وقيل : كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الأتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلاً وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها الى الشوارع فيصدمون الرجل ، والمرأة ، والصبي ، فيأخذهم الأبناء عن دوابهم ويضربونهم ، وربما هلك أحدهم فتأذى بهم الناس .

ثم إن المعتصم ركب يوم عيد فقام إليه شيخ فقال له : يا أبا إسحاق فأراد الجند ضربه فمنعهم فقال : يا شيخ مالك مالك ؟ قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك فأسكنتهم بيننا ، فأيتمت صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم يُرَ راكباً إلى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار إلى ناحية القاطول ولم يرجع إلى بغداد .

قال مسرور الكبير : سألني المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد ؟ قلت : بالقاطول وكان قد بني هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف المعتصم . فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم . ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق . وكان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقاً من سمرقند ، وأشْرُوسَنَة(١) ، وفَرْغَانة(٢) وسماهم الفراغنة فكانوا من أصحابه وبقوا بعده. وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين .

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقاني كاتب المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه . فلما هلك الجرمقاني صار في موضعه وسار مع المعتصم إلى الشام ، ومصر فأخذ من الأموال الكثير : فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها للفضل واستولى على الدواوين كلها وكثير

---

(١) أشروسنة : هي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند .

(٢) فرغانة: بالفتح ثم السكون، مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان .

الأموال، وكان المعتصم يأمره باعطاء المغنّي والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم ، وكان له مضحك اسمه إبراهيم يعرف بالهفتي فأمر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل بإعطائه فلم يعطه شيئاً ، فبينا الهفتي يوماً عند المعتصم يمشي معه في بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه : والله لا تفلح أبداً ، وكان مربوعاً بديناً وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت إليه ويقول : مالك لا تسرع المشي ؟ فلما أكثر عليه من ذلك قال الهفتي مداعباً له : كنت أراني أماشي خليفة واليوم أراني أماشي فيجا والله لا أفلحت أبداً فضحك المعتصم فقال : وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة[1] فقال : أتظن أنك أفلحت لا والله مالك من الخلافة إلا اسمها ما يتجاوز أمرك أذنيك إنما الخليفة الفضل فقال : وأي أمر لي لم ينفذ ؟ فقال الهفتي : أمرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فحقدها على الفضل ، فقيل : أول ما أحدثه في أمره أن جعل زماماً في نفقات الخاصة وفي الخراج وجميع الأعمال ثم نكبه وأهل بيته في صفر وأمرهم بعمل حسابهم[2] وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية في طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيراً كاتباً ؛ وكان الفضل شرس الاخلاق ،ضيق العطن ، كريه اللقاء ، بخيلاً ، مستطيلاً فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه :

لیبك على الفضلِ بن مروان نفسه ... فليس لـه باكٍ من النـاسِ يُعـرفُ
لقد صحب الدنيا منوعاً لخيرها ... وفارقها وهو الظلومُ المعنفُ
إلى النـارِ فليذهب ومن كـان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسفُ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الأندلس جيشاً إلى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها ، وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد ، وفيها توفي سليمان بن

(١) في الطبري « أبعد الخلافة تقول لي هذا » .

(٢) قال في النجوم الزاهرة : وأخذ منه أموالاً عظيمة تفوق الوصف حتى قيل : إنه أخذ منه عشرة آلاف الف دينار واستأصله وأهل بيته .

داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمي[١] وعفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخاري ، وتوفي فتح الموصلي الزاهد وكان من الأولياء والأجواد[٢] ، ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام توفي ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر ـ وهو أحد الأئمة الإمامية ـ وصلى عليه الواثق وكان عمره خمساً وعشرين سنة وكانت وفاته في ذي الحجة ، وقيل في سبب موته : غير ذلك .

(١) كان صالحاً زاهداً عفيفاً جواداً قال الشافعي رحمه الله : ما رأيت أعقل من رجلين أحمد بن حنبل ، وسليمان بن داود الهاشمي .

(٢) كان من أقران بشر الحافي ، وسري السقطي .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك

في هذه السنة واقع بابك بُغا الكبير فهزمه وواقعه الأفشين فهزم بابـك ، وكان سبب ذلك أن بُغا الكبير كان قد قدم بالمال الذي كان معه إلى الأفشين ففرقه في أصحابه وتجهز بعد النيروز ، ووجه إلى بُغا في عسكر ليدور حول هَشْتَادَسَر وينزل في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه ، فسار بغا إلى الخندق ورحل الأفشين من بَـرْزَنْد ورحل أبو سعيد من خُشّ يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ ، فحفر الأفشين خندقاً وبنى عليه سوراً وكان بينه وبين البذّ ستة أميال ، ثم إن بغا تجهز بغير أمر الأفشين وحمل معه الزاد ودار حول هَشْتَادَسَر حتى دخل قرية البذّ فنزلها فأقام بها ، ثم وجه ألف رجل في علاقة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فأخذ العلاقة وقتل كل من كان قاتله وأسر من قدر عليه وأخذ بعضهم فأرسل منهم رجلين إلى الأفشين يعلمانه ما نزل بهم ، ورجع بُغا الى خندق محمد بن حميد تشبيهاً بالمنهـزم وكتب إلى الأفشين يعلمه ذلك ويسأله المدد ، فوجه إليه الأفشين أخاه الفضل ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، وابن جوشن ، وجناحاً الأعور صاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل فأتوا بُغا ، وكتب الأفشين إلى بُغا يعلمه أن يغزو بابك في يوم عيّنه له ويأمره أن يغزو في ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين ، فخرج الأفشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بُغا من خندقه فخرج إلى هشتادسر فلم يكن للناس صبر لشدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة ، وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع بُغا إلى عسكره .

وواقعهم الأفشين من الغد بعد رجوع بُغا فهزم أصحاب بابك وأخذ عسكره ، وخيمه ، وامرأة كانت معه ونزل الافشين في معسكر بابك ، ثم تجهز بُغا من الغد وصعد

إلى هشتادسر فأصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف إلى بابك فأصاب من أثاثهم ورحلهم شيئاً ، وانحدر من هشتادسر يريد البذّ وعلى مقدمته داود سياه فأرسل إليه بغا أن المساء قد أدركنا وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذي قد نعرفه فانظر جبلاً حصيناً حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فصعد بهم إلى جبل أشرفوا منه على عسكر الافشين ، فقالوا : نبيت ههنا الى غدوة وننحدر إلى الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب ، وبرد ، وثلج كثير فأصبحوا ولا يقدر أحد منهم أن ينزل فيأخذ ماء ولا يسقي دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج ، والضباب .

فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبُغا : قد فني ما معنا من الزاد وقد أضرَّ بنا البرد فانزل على أي حالة كانت إما راجعين وإما الى الكافر ، وكان بابك في أيام الضباب والثلج قد بيت الأفشين وبعض عسكره وانصرف الأفشين الى عسكره فضرب بُغا الطبل وانحدر يريد البذّ ولا يُعلم بما تم على الأفشين بل يظنه في موضع عسكره ، فلما نزل إلى بطن الوادي رأى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذي كان عليه فعبى أصحابه وتقدم إلى البذّ حتى صار بحيث يلزق جبل البذّ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذّ إلا صعود نصف ميل ، وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة البذّ فلقيهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فسأله عم له عمن معه من أهله فأخبره فقال له : ارجع وقل لمن تعني به يتنحى فإنا قد هزمنا الأفشين ومضى إلى خندقه وتهيأنا لكم عسكرين فعجل بالانصراف لعلك تفلت ، فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فأخبر بُغا بذلك فشاور أصحابه فقال بعضهم : هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم : هذا رأس جبل ينظر إلى عسكر الأفشين ، فصعد بُغا ومعه نفر إلى رأس الجبل فلم يروا عسكر الأفشين فتيقن أنه مضى ، وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس قبل أن يجيئهم الليل فانصرفوا وجدوا في السير ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه بل أخذ طريقاً يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد ، فطرح الرجالة سلاحهم في الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان ، فشاور بغا أصحابه وقال : لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا ، فقال له الفضل : ان هؤلاء أصحاب الليل فأسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز المضيق ، وقال غيره : ان العسكر قد تقطع وقد رموا سلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال ليس معه أحد ولا نأمن أن يؤخذ ويؤخذ الأسيرُ

الذي معهم ـ وكان ابن جويدان معهم أسيراً يريدون أن يفادوا به ـ فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد وكلوا وتعبوا وفنيت أزوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فأتاهم بابك من الناحية الأخرى فكبسوا بغا والعسكر ، وخرج بغا راجلاً فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكري ، وابن جوشن وأُخذ الأخوين قرابة لفضل بن سهل ، ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخُرّمية وأخذوا المال والسلاح والأسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين إلى خندقهم فأقام بُغا به خمسة عشر يوما .

وكتب اليه الأفشين يأمره بالرجوع إلى مراغة وأن يرسل إليه المدد ، فمضى بغا إلى مراغة وفرق الأفشين الناس في مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع ، وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك ، وكان سبب قتله أنه طلب من بابك اذناً حتى يشتي في قريته ـ وهي بناحية مراغة ـ وكان الأفشين يرصده فلما علم خبره أرسل إلى ترك مولى اسحاق بن ابراهيم ـ وهو بمراغة ـ يأمره أن يسري إليه في قريته حتى يقتله أو يأخذه أسيراً ، ففعل ترك ذلك وأسرى إليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه إلى الأُفشين .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة قدم صول أرتكين وأهل بلاده في القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين ، وفيها غضب الأفشين على رجا الحضاري وبعث به مقيداً ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو والي مكة (الحضاري) بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الألف راء وياء.

وفيها توفي القاضي أحمد بن محرز قاضي القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين في الدنيا ، وفيها توفي آدم بن أبي الياس العسقلاني وهو من مشايخ البخاري في صحيحه ، وعيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى قاضي البصرة وهو من أصحاب أبي الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وعبدالله بن مسلمة بن قعنب الحارثي صاحب مالك ، وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلي وكان فاضلاً ، والعباس بن سليم بن جميل الازدي الموصلي .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك أيضاً

في هذه السنة وجه المعتصم إلى الأفشين جعفراً الخياط مدداً له ، ووجه إليه إيتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات فأوصل ذلك إلى الأفشين وعاد ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب الأفشين وقائد لبابك اسمه أُذين .

وكان سببها أن الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار إلى موضع يقال له : كلان رَوْذ ـ وتفسيره نهر كبير ـ فاحتفر عنده خندقاً وكتب إلى أبي سعيد ليرحل من بَرْزَنَد الى طرف رُستاق كلان رَوْذ وبينهما قدر ثلاثة أميال ، فأقام الأفشين بكلان رَوْذ خمسة أيام فأتاه من أخبره أن قائداً لبابك اسمه أذين قد عسكر بإزائه وانه قد صير غياله في خيل فقال له بابك : لتجعلهم في الحصن فقال : لا أتحصن من اليهود ـ يعني المسلمين ـ والله لا أدخلتهم حصناً أبداً .

فوجه الأفشين ظفر بن العلاء السعدي في جماعة من الفرسان والرجالة فساروا ليلتهم فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد . وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا في الجبل وأخذوا عيال أذين وبعض ولده وبلغ الخبر أذين ، وكان الأفشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق فأمرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالاً معهم الأعلام السود فإن رأوا شيئاً يخافونه حركوا الأعلام ففعلوا ذلك ، فلما أخذوا عيال اذين ورجعوا إلى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم اذين في أصحابه فحاربوهم فقتل منهم قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤوس الجبال فحركوا الأعلام وكان آذين قد أنفذ من يمسك عليهم المضيق ، فلما رأى الأفشين تحريك العلم الذي بازائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيذر فأسرع نحوهم ، ووجه أبا سعيد بعدهم

وبخاراخذاه ، فلما نظر إليهم رجالة آذين الذين على المضيق تركوه وقصدوا أصحابهم فنجا ظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذين .

ذكر فتح البذّ وأسر بابك

وفي هذه السنة فتحت البذّ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان .

وكان سبب ذلك أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذّ والرحيل من كلان رَوْذ جعل يتقدم قليلاً قليلاً خلاف ما تقدم ، وكتب إليه المعتصم يأمره أن يجعل الناس نوائب يقفون على ظهور الخيل نوباً في الليل مخافة البيات ، فضج الناس من التعب وقالوا : بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل أفعالاً كأن العدو بازائنا قد استحيينا من الناس أقدم بنا فإما لنا وإما علينا ، فقال : أعلم أن قولكم حق ولكن أمير المؤمنين أمرني بهذا . فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يأمره أن يفعل كما كان يفعل ، فلم يزل كذلك أياماً ثم انحدر حتى نزل رَوْذ الرَوْذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام الماضي فوجد عليه كردوساً من الخُرّمية فلم يحاربهم ، ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد في أكثر من الذين كانوا معهم ولم يقاتلهم .

وأقام الأفشين بِرَوْذ الرَوْذ وأمر الكوهَبانِيَة ـ وهم أصحاب الأخبار ـ أن ينظروا له في رؤوس الجبال مواضع تحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة أجبل كان عليها حصون فخربت فأخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال وأخذ معه الكعك والسويق ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق إلى تلك الجبال حتى صارت كالحصون ، وأمر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ، ولم يترك مسلكاً إلى الجبال منها إلا مسلكاً واحداً ، ففرغ من الذي أراد من حفر الخنادق في عشرة أيام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلاً ونهاراً ، فلما فرغ منها أدخل الرجالة إليها ، وأنفذ إليه بابك رسولاً ومعه قثاء وبطيخ ، وخيار ويعلمه أنه قد تعب وشقي من أكل الكعك واننا في عيش رغد فقبل ذلك منه وقال : قد عرفت ما أراد أخي وأصعد الرسول فأراه ما عمل وأطاف به خنادقه كلها وقال : اذهب فعرفه ما رأيت ، وكان جماعة من الخُرّمية يأتون الى قريب خندق الأفشين فيصيحون فلم يترك الأفشين أحداً يخرج إليهم فعلوا ذلك ثلاثة أيام ، ثم إن الافشين

أكمن لهم كميناً فلما جاؤوا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا ، وعبىٰ الأفشين أصحابه وأمر كلًا منهم بلزوم موضعه ، وكان يركب والناس في مواقفهم فكان يصلي الصبح بِغَلَسٍ ثم يضرب الطبول ويسير زحفاً ، وكانت علامته في المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال والأودية على مصافهم فإذا سار ضربها وإذا وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعاً ويسيرون جميعاً ، وكان يسير قليلاً قليلاً كلما جاءه كوهباني بخبرٍ سار أو وقف ، وكان إذا أراد أن يتقدم الى المكان الذي كانت به الوقعة عام أول خلف بخاراخذاه على رأس العقبة في ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا يأخذه الخرمية عليهم ، وكان بابك إذا أحس بمجيئهم وجه جمعاً من أصحابه فيكمنون في واد تحت تلك العقبة تحت بخاراخذاه ، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم ، وكان يأمر أبا سعيد أن يعبر الوادي في كردوس ، ويأمر جعفر الخياط أن يعبر في كردوس ، ويأمر أحد بن الخليل بن هشام أن يعبر في كردوس آخر فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف أبياتهم ، وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد إلى باب البذ وكان يفرق عساكره كميناً ولم يبق إلا في يسير ، وكان الأفشين يجلس على تل مشرف ينظر إلى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادي نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبي سعيد ، وجعفر ، وأحمد بن الخليل لم ينزل القرية من العدو وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائي[1] ، فإذا صلى الأفشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولاً أقربهم الى العدو ثم الذي يليه ثم الذي يليه فكان آخر من يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو فإذا رجعوا صاح بهم الخرمية .

فلما كان في بعض الأيام ضجرت الخُرّمية من المطاولة وانصرف الأفشين كعادته وعادت الكراديس التي بجانب ذلك الوادي ولم يبقَ إلا جعفر الخياط فتح الخُرّمية باب البذّ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة ، فتقدم جعفر بنفسه فرد أولئك الخُرّمية الى باب البذّ ووقعت الصيحة في العسكر فرجع الأفشين فرأى جعفراً وأصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة ؛ وجلس الأفشين في مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول : افسد علي تعبيتي ، وارتفعت الصيحة فكان مع أبي دلف قوم من

---

(١) في الطبري « بالسرنايات » .

المتطوعة فعبروا إلى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ وأثروا فيه أثراً وكادوا يصعدونه فيدخلون البذّ ، ووجه جعفر إلى الأفشين أن أمدني بخمسمائة راجل من الناشبة فإني أرجو أن أدخل البذ إن شاء الله تعالى ، فبعث إليه الأفشين إنك أفسدت علي أمري فتخلص قليلاً وخلص أصحابك وانصرف ، وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذّ ، وظن الكمناء الذين لبابك أن الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخُرّمية والناس على رؤوسهم فلم يزل منهم أحد . فقال الافشين : الحمد لله الذي بين مواضع هؤلاء ، ورجع جعفر ، وأصحابه ، والمتطوعة فجاء جعفر إلى الأفشين فأنكر عليه حيث لم يمده وجرى بينهما نفرة شديدة، وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين : أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور ؟ فقال: إذا انصرفت عرفت من على طريقك ـ يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه ـ وقال لجعفر : لوثار هذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة ؟ ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم ، فلما رأى هؤلاء الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم فإن بخارخذاه لو تحرك نحو القتال لملكوا ذلك الموضع وهلك المسلمون عن آخرهم ، فأقام الأفشين بخندقه أياماً فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة ، والزاد ، والنفقة ، فقال : من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفي جند أمير المؤمنين كفاية ، فانصرف المتطوعة يقولون : لو ترك الأفشين جعفراً وتركنا لأخذنا البذّ لكنه يشتهي المطاولة فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بألسنتهم حتى قال بعضهم : إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام قال لي : قل للأفشين إن أنت حاربت هذا وجددت في أمره وإلا أمرت الجبال ان ترجمك بالحجارة ، فتحدث الناس بذلك فبلغ الأفشين فأحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال : الله يعلم نيتي وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته ، فقال رجل من المتطوعة : أيّها الأمير لا تحرمنا شهادةً إن كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون بإذنك لعل الله أن يفتح علينا ، فقال الأفشين : إني أرى نياتكم حاضرة وأحسب هذا الأمر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأيي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أي يوم أردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف .

ووعد الأفشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال والزاد والماء ، وجعل المحامل على البغال تحمل الجرحى ، وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة ، وجعل الأفشين بالمكان الذي كان يجلس فيه وقال لأبي دلف : قل للمتطوعة أي ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها ، فقال لجعفر : العسكر كله بين يديك ، والناشبة ، والنفاطون فإن أردت فَخُذْ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من أي موضع تريده ، فسار الى الموضع الذي كان به ذلك اليوم وقال لأبي سعيد : قف عندي أنت وأصحابك وقال لجعفر : قف أنت ههنا لمكان عينه له فإن أراد جعفر رجالاً أو فرساناً أمددناه ، وتقدم جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذّ ، وضرب جعفر باب البذّ ووقف عنده يقاتل عليه ، ووجه الأفشين إليه وإلى المتطوعة بالأموال لتفرق فيهم ويعطىٰ من تقدم وأمدهم بالفعلة معهم الفؤوس وبعث إليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك ، والسويق ، فاشتبكت الحرب على الباب طويلاً ففتحت الخُرّمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الأخرى فطرحوهم عن السور ورموهم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب ، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا .

وبعث الأفشين الرجالة الذي كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفاً أن يطمع العدو فقال جعفر : لست أوتىٰ من قلة ولكني لا أرى للحرب موضعاً يتقدمون فيه فأمره بالانصراف فانصرف ، وحمل الأفشين الجرحى ومن به وَهَنٌ من حجر فحملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم وأيس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف أكثر المتطوعة ، ثم إن الأفشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم ألف رجل وأعطى كل واحد منهم شكوة وكعكاً وأعطاهم أعلاماً غير مركبة وبعث معهم أدلاء فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق حتى صاروا خلف التل الذي يقف أُذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الأفشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخُرَّمية وإن هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السحر .

فلما كان في بعض الليل وجه الأفشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب ، فلما كان في بعض الليل وجه بشيراً التركي وقواداً من الفراغنة كانوا معه فأمرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذي عليه آذين ـ وكان يعلم أن بابك يكمن تحت ذلك الجبل ـ فساروا ليلاً ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ، ثم ركب هو والعسكر مع السَّحَر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فأتى الموضع الذي كان يقف فيه فقعد على عادته ، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخياط ، وأبي سعيد ، وأحمد بن الخليل بن هشام ، ونزل الموضع الذي كان يقف فيه فأنكر الناس ذلك ، وأمرهم أن يقربوا من التل الذي عليه أُذين فيحدقوا به وكان قبل ينهاهم عنه ، ومضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة فكان جعفر مما يلي الباب والى جانبه أبو سعيد وإلى جانب أبي سعيد بخارخذاه وكان أحمد مما يلي بخاراخذاه فصاروا جميعاً حول التل ، وارتفعت الضجة من أسفل الوادي فوثب كمين بابك ببشير التركي والفراغنة فحاربوهم ، وسمع أهل العسكر صيحتهم فأرادوا الحركة فأمر الافشين منادياً ينادي فيهم أن بشيراً قد أثار كميناً فلا يتحركن أحد فسكنوا .

ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا في أعلى الجبال ضجة العسكر ركبوا الأعلام على الرماح فنظر الناس إلى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه إليهم بعض أصحابه ؛ وحمل جعفر وأصحابه على آذين وأصحابه حتى صعدوا إليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى الوادي ، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبي سعيد فإذا تحت دوابهم آبار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة، وكان آذين قد جعل فوق الجبل عجلة عليها صخر فلما حمل الناس عليهم دفع تلك العجلة عليهم فأفرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه ، فلما نظر بابك إلى اصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذّ مما يلي الأفشين فأقبل نحوه فقيل للأفشين : إن هذا بابك يريدك فتقدم إليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة في ناحية آذين فقال : أريد الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الافشين : قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال : قد شئت الآن على أن تؤخرني حتى أحمل عيالي واتجهز فقال له الافشين : أنا أنصحك خروجك

اليوم خير من غد، قال: قد قبلت هذا، قال الافشين: فابعث بالرهائن، فقال: نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف ، فجاء رسول الأفشين ليرد الناس فقيل له : إن أعلام الفراغنة قد دخلت البذّ وصعدوا بها القصور ، فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا .

وصعد الناس بالأعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في قصوره - وهي أربعة - ستمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ، ومر بابك حتى دخل الوادي الذي يلي هشتادسر ، واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فأحضر النفّاطين فأحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخُرّمية عن آخرهم ، وأخذ الافشين أولاد بابك وعيالاته وبقي هناك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بِرَوْذِ الرَوْذ ، وأما بابك فإنه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذّ بعد رجوع الأفشين فأخذوا ما أمكنهم من الطعام والأموال ؛ ولما كان الغد رجع الافشين الى البذّ وأمر بهدم القصور وإحراقها ففعلوا فلم يدعْ منها بيتاً .

وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وهو مار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الأفشين إليه فأعلموه بموضع بابك وكان في واد كثير الشجر والعشب طرفه بأذربيجان وطرفه الآخر بأرمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادي غَيْضة ، فوجه الأفشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادي جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة ، وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن إليه من اصحابه فأعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفاً منهم فقال : انه يفرح بهذا الأمان، فقالوا : نحن أعرف به منك ، فقام رجلان، فقالا : اضمن لنا أنك تجري على عيالاتنا فضمن لهما فسارا بالكتاب فلما رأياه اعلماه ما قدما له فقتل أحدهما وأمر الآخر أن يعود بالكتاب الى الأفشين ، وكان ابنه قد كتب إليه معهما كتاباً فقال لذلك الرجل : قل لابن الفاعلة ان كنت ابني لحقت بي ولكنك لست ابني ولأن تعيش يوماً واحداً وأنت رئيس خير من ان تعيش أربعين سنة عبداً ذليلاً ، وقعد في موضعه فلم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده وخرج من

بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تنحوا قريباً منه وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه ، فبينما هم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذي يحرسون المكان فظن أن ليس هناك أحد فخرج هو ، وعبدالله أخوه ، ومعاوية ، وأمه وامرأة أخرى وساروا يريدون أرمينية فرآهم الحراس فأرسلوا إلى أصحابهم أننا قد رأينا فرساناً لا ندري من هم ، وكان أبو الساج هو المقدم عليهم ، فركب الناس وساروا نحوهم فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأى العساكر ركب هو ومن معه فنجا هو ، وأخذ معاوية وأم بابك والمرأة الأخرى فأرسلهم أبو الساج إلى الأفشين .

وسار بابك في جبال أرمينية مستخفياً فاحتاج إلى طعام وكان بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا أن لا يجتاز بهم أحد إلا أخذوه حتى يعرفوه ، وأصاب بابك الجوع فرأى حراثاً في بعض الأودية فقال لغلامه : انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فإن كان معه خبز فاشتر منه ـ وكان للحراث شريك قد ذهب لحاجة ـ فنزل الغلام الى الحراث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحراث فظن أنه يأخذ ما معه غصباً فعدا الى المسلحة وأعلمهم أن رجلاً عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه ، فركب صاحب المسلحة ـ وكان في جبال ابن سنباط ـ فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب في جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسأل عنه فأخبره الحراث خبره فأخبره الغلام عن مولاه فدله عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يده فقبلها وقال : أين تريد ؟ قال : بلاد الروم ، قال : لا تجد أحداً أعرف بحقك مني وليس بيني وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة إنما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد ، وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها فإن بعث بها إليه والا أسرى إليه فأخذها ونهب ماله وعاد ، فخدعه ابن سنباط حتى صار الى حصنه .

وأرسل بابك أخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط الى الافشين يعلمه بذلك ، فكتب إليه الأفشين يعده ويمنيه ووجه إليه أبا سعيد ، وبورماره[1] وأمرهما بطاعته ، وأمرهما ابن سنباط بالمقام في مكان حماه وقال : لا

---

(١) في الطبري « بوزباره » .

تبرحا حتى يأتيكما رسولي فيكون العمل بما يقول لكما ، ثم إنه قال لبابك : قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل ، فلما نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى ابي سعيد ، وبورماره فأمرهما أن يوافياه أحدهما من جانب واد هناك والثاني من الجانب الآخر ففعلا فلم يحب أن يدفعه إليهما ، فبينما بابك ، وابن سنباط يتصيدان إذ خرج عليهما أبو سعيد ، وبورماره في أصحابهما ـ وعلى بابك دراعة بيضاء فأخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال : من أنتم ؟ فقال: أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن سنباط القبيح وشتمه وقال : انما بعتني لليهود بشي يسير لو أردت المال لأعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فأركبه أبو سعيد وساروا به الى الأفشين، فلما قرب من العسكر صعد الأفشين وجلس ينظر إليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الأفشين بيتاً ووكل به من يحفظه ، وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فأمر له الأفشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بألف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة ، وأرسل الأفشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك فأنفذه إليه فحبسه مع أخيه وكتب إلى المعتصم بذلك فأمره بالقدوم بهما عليه ، وكان وصول بابك الى الأفشين ببَرْزَنَد لعشر خلون من شوال ، وكان الافشين قد أخذ نساء كثيرة وصبياناً كثيراً ذكروا ان بابك أسرهم وأنهم أحرار من العرب والدهاقين فأمر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أو صبياً أو جارية وأقام شاهدين أخذه فأخذ الناس منهم خلقاً كثيراً وبقي كثير منهم .

ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي صاحب الأندلس وانفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرة بعد مرة ، فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طُلَيْطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدوا في محاصرتهم فبقوا كذلك إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين . فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم إليها أيضاً فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفْع فافتتحها قهراً وعنوة

يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي كان هدم أيام الحكم وأقام بها إلى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا .

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبي أسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات ، وفيها توفي يحيى بن صالح أبوزكريا الوحاظي وهو دمشقي ، وقيل ؛ حمصي ، وفيها توفي أبو هاشم محمد بن علي بن أبي خداش الموصلي وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الافشين ببابك

في هذه السنة قدم الأفشين الى سامرا ومعه بابك الخرمي ، وأخوه عبد الله في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وكان المعتصم يوجه إلى الأفشين في كل يوم من حين سار من بَرْزَنَد إلى أن وافى سامرا خلعة وفرساً ، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم وأهل بيت المعتصم ، وأنزل الأفشين بابك عنده في قصره بالمطيرة فأتاه أحمد بن أبي دؤاد متنكراً فنظر إلى بابك وكلمه ورجع الى المعتصم فوصفه له فأتاه المعتصم أيضاً متنكراً فرآه ، فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وأمر أن يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قد خَضَبَ الفيل كعاداته ... يحملُ شيطانَ خراسانِ
والفيل لا تخضبُ أعضاؤه ... إلا لذي شأن من الشانِ

ثم أدخل دار المعتصم فأمر بإحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمره بذبحه ففعل وشق بطنه وأنفذ رأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا ، وأمر بحمل أخيه عبد الله الى اسحاق بن ابراهيم ببغداذ وأمره أن يفعل به ما فعل بأخيه بابك فعمل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين .

قيل : فكان الذي أخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الأرزاق والانزال والمعارف في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي يوم لا يركب فيه

خمسة آلاف ، وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة انسان ، وغلب من القواد يحيى بن معاذ ، وعيسى بن محمد بن أبي خالد ، وأحمد بن الجنيد فأسره ، وزريق بن علي بن صدقة ، ومحمد بن حميد الطوسي ، وابراهيم بن الليث ، وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة أناسي ، واستنقذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة إنسان ، وصار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة ، ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه .

ذكر خروج الروم الى زبطرة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع بأهل زِبَطْرَة[1] وغيرها :

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب إلى ملك الروم توفيل يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجه خياطه ـ يعني جعفر بن دينار الخياط ـ وطباخه ـ يعني إيتاخ ـ ولم يبق على بابه أحد فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنعك ، وظن بابك أن ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بإنفاذ العساكر الى مقاتلة الروم ، فخرج توفيل في مائة ألف ، وقيل : أكثر منهم ، من الجند نيف وسبعون ألفاً وبقيتهم أتباع ، ومعهم من المحمّرة الذين كانوا خرجوا للجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعة[2] فبلغ زِبَطْرَة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء وأغار على أهل مَلطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثّل بمن صار في يده من المسلمين وسمّل أعينهم وقطّع أنوفهم وآذانهم ، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح .

---

(١) زبطرة : بكسر الزاي وفتح ثانيه وسكون الطاء المهملة وراء : مدينة بين ملطية وسُمَيْساط والحدَث في طرف بلد الروم .

(٢) زاد في الطبري « رئيسهم بارسيس » .

ذكر فتح عمورية

ولما خرج ملك الروم وفعل في بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم : وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمّط خلفه شكالاً وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير إلا بعد التعبية وجمع العساكر ، فجلس في دار العامة واحضر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحاق وشعبة[١] بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثاً لولده وثلثاً لله تعالى وثلثاً لمواليه، ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى ، ووجه عجيف بن عنبسة ، وعمر[٢] الفرغاني ، ومحمد كُوتا[٣]، وجماعة من القواد إلى زِبَطرة معونة لأهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرناه . فوقفوا قليلاً حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنوا .

فلما ظفر المعتصم ببابك قال : أي بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار المعتصم من سر من رأى ، وقيل : كان مسيره سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة أربع وعشرين وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح ، والعدد ، والآلة ، وحياض الأدم ، والروايا ، والقرب ، وغير ذلك[٤]، وجعل على مقدمته أشْنَاس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب، وعلى ميمنته إيتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، وعلى القلب عجيف بن عنبسة ، فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر السن[٥] وهو على سَلُوقية قريباً من البحر بينه وبين طَرْسُوس مسيرةَ يوم وعليه يكون الفداء، وأمضى المعتصم الأفشين الى

---

(١) في الطبري « شعيب بن سهل » .

(٢) في الطبري « عمرو » .

(٣) في الطبري « محمد كُوتَة » .

(٤) زاد في الطبري « وآلة الحديد والنفط » .

(٥) في الطبري « نهر اللمس » .

سَرُوُج[١] وأمره بالدخول من درب الحدث[٢] وسمى له يوماً يكون دخوله فيه ويوماً يكون اجتماعهم فيه ، وسير أشناس من درب طَرسوس وأمره بانتظاره بالصَّفْصَاف[٣] ، فكان مسير أشناس لثمان بقين من رجب ، وقدم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب .

فلما صار اشناس بمرج الأسقف وَرَدَ عليه كتاب المعتصم من المَطامِير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وأنه يريد أن يكبسهم ويأمره بالمقام إلى أن يصل إليه فأقام ثلاثة أيام ، فورد عليه كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائداً من قواده في سرية يلتمسون رجلاً من الروم يسألونه عن خبر الملك ، فوجه أشناس عمر[٤] الفرغاني في مائتي فارس فدخل حتى بلغ انقرة[٥] وفرق أصحابه في طلب رجل رومي فأتوه بجماعة بعضهم في عسكر الملك وبعضهم من السواد فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم أكثر من ثلاثين يوماً ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فأتاه الخبر بأن عسكراً عظيماً قد دخل بلادهم من ناحية الأرمنياق ـ يعني عسكر الأفشين ـ قالوا : فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية الافشين فوجه أشناس بهم إلى المعتصم فأخبروه الخبر ، فكتب المعتصم كتاباً الى الافشين يعلمه أن ملك الروم قد توجه إليه ويأمره أن يقيم مكانه خوفاً عليه من الروم إلى أن يرد عليه كتابه ، وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم ؛ فسارت الرسل بالكتاب إلى الأفشين فلم يروه لأنه أوغل في بلاد الروم .

وكتب المعتصم إلى أشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه ، فلما رحل أشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين أنقرة ثلاث مراحل ، فضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف ، وكان اشناس قد أسر في طريقه عدة اسرى فضرب أعناقهم حتى بقي شيخ كبير فقال له : ما تنتفع بقتلي وأنت

---

(١) سروج : بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر .
(٢) الحدث : بالتحريك : قلعة حصينة بين ملطية وسُمياط ومرعش من الثغور .
(٣) الصفصاف : كورة من ثغور المصيصة .
(٤) في الطبري « عمرو » .
(٥) في الطبري « حصن قرّة » .

وعسكرك في ضيق وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفاً منكم وهم بالقريب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما ؟ فوجه معي قوماً لأسلمهم إليهم وخلِّ سبيلي ، فسير معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له : متى أراك هذا الشيخ سبياً كثيراً أو غنيمة كثيرة فخلِّ سبيله، فسار بهم الشيخ فأوردهم على وادٍ وحشيش فمرجوا دوابهم وشربوا وأكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة ، وسار بهم الشيخ حتى اتى جبلاً فنزله ليلاً فلما أصبحوا قال الشيخ : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من أدركا فصعد أربعة فأخذوا رجلاً وامرأة ، فسألهما الشيخ عن أهل انقرة فدلوه عليهم ، فسار بالناس حتى أشرف على أهل انقرة وهم في طرف ملاحة فلما رأوا العسكر أدخلوا النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها ، وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدة أسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة ، فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا : كنا في وقعة الملك مع الافشين ، وذلك أن الملك لما كان معسكراً أتاه الخبر بوصول الأفشين في عسكر ضخم من ناحية الأرمنياق واستخلف على عسكره بعض أقربائه وسار إليهم فواقعناهم فقاتلونا قتالاً شديداً حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذي خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك ؛ فلما كان الغد جاء الملك في جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل وأخذ الذي كان استخلفه عليهم فضرب عنقه ، وكتب إلى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحداً انصرف من العسكر إلا ضربوه بالسياط وردوه إلى مكان سماه لهم الملك ليجتمع إليه الناس ويلقى المسلمين ، وأن الملك وجه خصياً له إلى أنقرة ليحفظ أهلها فرآهم قد أجلوا عنها ، فكتب إلى الملك بذلك فأمره بالمسير إلى عَمُورِيّة فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والأسرى الى عسكر اشناس وغنموا في طريقهم بقراً وغنماً كثيراً وأطلق الشيخ .

فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر أشناس أخبره بما سمع فأعلم المعتصم بذلك فسرّ به ، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان ، فلما كان الغد قدم الأفشين على المعتصم وهو بأنقرة فأقاموا ثلاثة أيام ، ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر : عسكر فيه

أشناس في الميسرة والمعتصم في القلب ؛ وعسكر الأفشين في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة وأمرهم أن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين أنقرة وعموريّة وبينهما سبع مراحل ، ففعلوا ذلك حتى وافوا عموريّة وكان أول من وردها أشناس ثم المعتصم ثم الأفشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم أبراجاً منها على قدر أصحابه ؛ وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى المسلمين خرج إليهم فأخبر المعتصم أن موضعاً من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك إلى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خراباً فبنى وجهه حجراً حجراً وعمل الشرف على جسر خشب ؛ فرأى المعتصم ذلك المكان فأمر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع ، فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشباً كباراً كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع ، فلما ألحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور .

وكتب الخصي وبطريق عمورية ـ واسمه ناطس ـ كتاباً الى ملك الروم يعلمه أمر السور وسيره مع رجلين فأخذهما المسلمون وسألهما المعتصم وفتشهما فرأى الكتاب وفيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ وان ناطس عازم على أن يركب في خاصته ليلاً يحمل على العسكر كائناً ما كان حتى يخلص ويصير إلى الملك ، فلما قرأ المعتصم الكتاب أمر لهم ببدرة ، وهي عشرة آلاف درهم ـ وخلع فأسلما فأمر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس[1] فوقفا وعليهما الخلع والأموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما ، وأمر المعتصم بالاحتياط في الحراسة ليلاً ونهاراً فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع ، وكان المعتصم أمر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة تراباً فطموه وعمل دبابات كباراً تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى السور فدحرجوا واحدة منها فلما صارت في

---

(١) في الطبري « ياطس » .

نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما تخلص من فيها إلا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومنجنيقات .

فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقاً فلم يمكنهم الحرب فيه فأمدهم المعتصم بالمنجنيقات التي حول السور فجمع بعضها الى بعض حول الثلمة وأمر أن يرمى ذلك الموضع ، وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه وأجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعصم : ما أحسن ما كان الحرب اليوم ، وقال عمر[1] الفرغاني : الحرب اليوم أجود منها أمس فأمسك اشناس .

فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب أشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغاني ، وأحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم أشناس : يا أولاد الزنا ايش تمشون بين يدي كان ينبغي أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدي أمير المؤمنين فتقولون : الحرب اليوم أجود منها أمس كان يقاتل أمس غيركم انصرفوا إلى مضاربكم ، فلما انصرف الفرغاني ، وأحمد بن الخليل قال أحدهما للآخر : ألا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة ـ يعني أشناس ـ ما صنع اليوم أليس الدخول الى الروم أهون من هذا ؟ فقال الفرغاني لأحمد ـ وكان عنده علم من العباس بن المأمون ـ : سيكفيك الله أمره عن قريب، فالح أحمد عليه فأخبره فأشار عليه أن يأتي العباس فيكون في أصحابه فقال أحمد : هذا أمر أظنه لا يتم، قال الفرغاني : قد تم، وأرشده إلى الحرث السمرقندي فأتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس أن يعلم بشيء من أمره فأمسكوا عنه ، فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم ومعهم المغاربة والاتراك وكان القيّم بذلك إيتاخ فقاتلوا وأحسنوا واتسع لهم هدم السور ، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات في الروم ، وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا ـ وتفسيره ثور ـ فقاتل ذلك اليوم قتالاً شديداً وفي الأيام قبله ولم يمده ناطس ولا غيره بأحد ، فلما كان الليل مشى وندوا الى الروم فقال : ان

(١) في الطبري « عمرو » .

الحرب عليّ وعلى أصحابي ولم يبق معي أحد إلا جرح فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلاً وإلا ذهبت المدينة فلم يمدوه بأحد، وقالوا : لا نمدك ولا تمدنا فعزم هو وأصحابه على الخروج الى المعتصم يسألونه الأمان على الذرية ويسلمون إليه الحصن بما فيه .

فلما أصبح وكل أصحابه بجانبي الثلمة أمرهم أن لا يحاربوا وقال : أريد الخروج الى المعتصم فخرج إليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد أمسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون : لا تخشوا وهم يتقدمون ووندوا جالس عند المعتصم فأركبه فرساً وتقدم الناس حتى صاروا في الثلمة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم يومىء الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيده على لحيته فقال له المعتصم : مالك ؟ قال: جئت اسمع كلامك فغدرت بي ، قال المعتصم : كل شيء تريده فهو لك ولست أخالفك قال : أيش مخالفتي وقد دخل الناس المدينة، وسار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم فأحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم ، وكان ناطس في برجه حوله أصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له : يا ناطس هذا أمير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطاً ، وسار المعتصم إلى مضربه وقال : هاتوه، فمشى قليلاً فأمر بحمله وأخذ السيفُ الرومَ .

وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه فأمر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف ونقل من سواهم ؛ وأمر ببيع المغانم في عدة مواضع فبيع منها في أكثر من خمسة أيام وأمر بالباقي فأحرق، وكان لا ينادى على شيء أكثر من ثلاثة أصوات ثم يوجب بيعه طلباً للسرعة ، وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة، عشرة عشرة طلباً للسرعة ، ولما كان في بعض أيام بيع المغانم ـ وهو الذي كان عجيف وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ما نذكره ـ وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضاً نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب ، فرجع الى مضربه وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت ، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان ، وأقام عليها خمسة وخمسين يوماً وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس .

ذكر حبس العباس بن المأمون

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه ، وكان سبب ذلك أن عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بِزبطْرَة مع عمر[١] الفرغاني ، ومحمد كوتاه[٢] لم يطلق يد عجيف في النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله ، وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ما تقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ما كان منه ، فقبل العباس قوله ودسّ رجلاً يقال له : الحرث السمرقندي قرابة عبيدالله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث أديباً له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم ، وقال لكل من بايعه : إذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي هو معه ، فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ، ومن بايعه من خاصة الأفشين بقتله ، ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك ، فلما دخل الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية ، دخل الأفشين من ناحية ملطية فأشار عجيف على العباس أن يثب بالمعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فإن الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فأبى العباس ذلك وقال : لا أفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية : فقال عجيف للعباس : يا نائم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوماً ينهبون بعض الغنائم فإذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هناك فأبى عليه وقال : انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان أول مرة وهو أمكن منه ههنا .

وكان عجيف قد أمر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضاً وسكن الناس ولم يطلق العباس أحداً من أولئك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير أمر العباس ، وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم وله قرابة غلام أمرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغاني وشرب عندهم تلك الليلة فأخبرهم خبر

---

(١) في الطبري « عمرو » .

(٢) في الطبري « محمد كوتة » .

ركوب المعتصم وانه كان معه وأمره أن يسل سيفه ويضرب كل من لقيه ، فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من أن يصاب فقال : يا بني أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغباً فلا تبرح فإنك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر ، وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الأفشين ابن الأقطع وأمره أن يغير على بعض المواضع ويوافيه في الطريق فمضى وأغار وعاد الى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الأفشين .

وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغاني ، وأحمد بن الخليل من عسكر أشناس الى عسكر الأفشين ليشتريا من السبي شيئاً فلقيهما الأفشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فأعلمه بهما ، فأرسل أشناس إليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي ، فرجع فأخبر اشناس الخبر ، فقال اشناس لحاجبه : قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما . فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من أشناس ، فأتياه وقالا : نحن عبيد أمير المؤمنين فضمنا إلى من شاء فإن هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف أن يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين إلى من أراد فأنهىٰ ذلك الى المعتصم ، واتفق الرحيل وسار اشناس والأفشين مع المعتصم فقال لأشناس : أحسن ادب عمر ، وأحمد فإنهما قد حمّقا أنفسهما ، فجاء اشناس الى عسكره فأخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف ، فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغاني في تلك الليلة ، فانفذ المعتصم بغا وأخذ عمر من عند أشناس وسأله عن الذي قال الغلام فأنكر ذلك وقال : إنه كان سكران ولم يعلم ما قلت فدفعه الى إيتاخ .

وسار المعتصم فأنفذ أحمد بن الخليل الى أشناس يقول له : إن عندي نصيحة لأمير المؤمنين فبعث إليه يسأله عنها فقال : لا أخبر بها إلا أمير المؤمنين ، فحلف أشناس ان هو لم يخبرني بهذه النصيحة لأضربنه بالسياط حتى يموت ، فلما سمع ذلك أحمد حضر عند اشناس وأخبره خبر العباس بن المأمون ، والقواد والحرث السمرقندي ، فأنفذ اشناس وأخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم ، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعه من القواد وغيرهم فأطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم ،

وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه أنه لا يكتمه من أمره شيئاً فشرح له أمره كله مثل ما شرح الحرث فأخذه وقيده وسلمه الى الأفشين فحبسه عنده ، وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون في الطريق على بغال بأكف بلا وطاء ، وأخذ أيضاً الشاه بن سهل ـ وهو من أهل خراسان ـ فقال له المعتصم : يا ابن الزانية أحسنت إليك فلم تشكر . فقال : ابن الزانية هذا وأومأ الى العباس ـ وكان حاضراً ـ لو تركني ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فأمر به فضربت عنقه وهو أول من قتل منهم ، ودفع العباس الى الأفشين فلما نزل مَنبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم إليه طعام كثير فأكل ومنع الماء وأدرج في مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض أخوته .

وأما عمر الفرغاني فلما وصل المعتصم الى نصيبين حفر له بئراً وألقاه فيها وطمها عليه ، وأما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل وقيل : بل أطعم طعاماً كثيراً ومنع الماء حتى مات بباعيناثا ، وتتبع جميعهم فلم يمض عليهم إلا ايام قلائل حتى ماتوا جميعاً .

ووصل المعتصم الى سامرا سالماً فسمى العباس يومئذ اللعين ، وأخذ أولاد المأمون من سُندس فحبسهم في داره حتى ماتوا بعد ، ومن أحسن ما يذكر أن محمد بن علي الإسكاف كان يتولى إقطاع عجيف فرفع أهله عليه الى عجيف فأخذه وأراد قتله فبال في ثيابه ـ خوفاً من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ، ثم سار الى الروم وأخذه المعتصم كما ذكرنا وأطلق من كان في حبسه وكانوا جماعة منهم الإسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال : فخرجت يوماً الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت الى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ باعيناثا ينتظرني فقال لي : في هذا التل قبر عجيف وأرانيه فإذا أنا قد بلت عليه ، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً .

ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب

في هذه السنة رابع عشر رجب توفي زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير

افريقية ، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية ايام ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر ، وولي بعده أخوه أبو عفان الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب فأحسن الى الجند ، وأزال مظالم كثيرة ، وزاد العمال في أرزاقهم ، وكف أيديهم عن الرعية ، وقطع النبيذ والخمر عن القيروان ، وسيّر سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فغنمت وسلمت .

وفي سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية الى المسلمين منها حصن البلوط ، وابلاطنو ، وقرلون ، ومرو ، وسار اسطول المسلمين إلى قِلَّوْرِيَة[1] ففتحها ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوماً فكان فتحاً عظيماً ، وفي سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصريانة[2] فغنمت وأحرقت وسبت فلم يخرج اليها أحد فسارت الى حصن الغيران ـ وهو أربعون غاراً ـ فغنمت جميعها ، وتوفي الأمير أبو عفان فيها على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

وجرح في هذه السنة في شوال إسحاق بن إبراهيم جرحه خادم له .

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود .

وفي هذه السنة سيّر عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس جيشاً الى أُلية[3] والقلاع فنزلوا حصن الفرات وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا أهله وسبوا النساء والذرية وعادوا .

---

(١) قلوّرية : مدينة في شرق صقلية .

(٢) قصريانة : (بالهاء) مدينة كبيرة بجزيرة صقلية .

(٣) أُلّيَة : بالضم ثم السكون وياء مفتوحة : اسم إقليم من نواحي إشبيلية وإقليم من نواحي إستجه كلاهما بالأندلس .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداد هرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره . .

وكان سببه أن مازيار كان منافراً عبدالله بن طاهر لا يحمل إليه خراجه ، وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبدالله فيقول : لا أحمله إلا اليك ، وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبدالله بن طاهر يرده الى خراسان ، وعظم الشرّ بين مازيار وعبدالله ، وكان عبدالله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار ، فلما ظفر الأفشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع في ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه أن المعتصم قد وعده ولاية خراسان ـ ورجا أنه إذا خالف مازيار سيرّه المعتصم إلى حربه ـ وولاه خراسان ، فحمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان ، فكتب المعتصم إلى عبدَالله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الأفشين الى مازيار يأمره بمحاربة عبدالله وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كل ما يحب ، ولا يشك الأفشين أن مازيار يقوم في مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ عساكر غيره ، فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرهاً وأخذ الرهائن فحبسهم وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها ، وكان مازيار أيضاً يكاتب بابك ، واهتم مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره فجبىٰ في شهرين ما كان يؤخذ في سنة ، ثم أمر قائداً له يقال له : سرخاستان فأخذ أهل آمل وأهل سارية جميعهم فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل يقال له هرمزاباذ فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين ألفاً فلما فعل ذلك تمكن من أمره ، وأمر بتخريب سور آمل ، وسور سارية ، وسور طميس

فخربت الأسوار ، وبنى سرخاستان سوراً من طميس الى البحر مقدار ثلاثة أميالٍ كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طَبَرستان وجعل له خندقاً ، ففزع أهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم إلى نيسابور ، فأنفذ عبدالله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جرجان وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سَرَخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سَرَخاستان الخندق .

ووجه أيضاً ابن طاهر حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قُومِس[1] فعسكر على حدّ جبال شَروين ، ووجه المعتصم من عنده محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبري ومن كان عنده من الطبرية ، ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند إلى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ، ووجه أبا الساج الى اللارز ودنباوند، فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان أصحاب سَرَخستان يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين حتى استأنس بعضهم ببعض ، فتآمر بعض أصحاب الحسن في دخول السور فدخلوه إلى أصحاب سَرَخاستان على غَفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا ، وبلغ الخبر إلى الحسن فجعلَ يصيحُ بالقوم ويمنعهم خوفاً عليهم فلم يقفوا ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان ، وانتهى الخبر إلى سرخاستان وهو في الحمام فهرب في غلالة ، وحين رأى الحسن أن أصحابه قد دخلوا السور قال : اللّهم إنهم عصوني وأطاعوك فانصرهم ، وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وأُسر أخوه شهريار ورجع الناسُ عن الطلب لما أدركهم الليل فقتل الحسن شهريار .

وسار سرخاستان خافياً فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فَبَصُرَ به رجل من أصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان : يا جعفر اسقني ماء فقد هلكت عطشاً فقال : ليس عندي ما أسقيك فيه ، قال جعفر : واجتمع إلي عدة من أصحابي فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب إلى السلطان به ونأخذ لأنفسنا الأمان فثاورناه وكتفناه فقال لهم : خذوا مني مائة الف درهم واتركوني فإن العرب لا تعطيكم شيئاً،فقالوا : احضرها، فقال: سيروا معي الى المنزل لتقبضوه واعطيكم

---

(١) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبل طبرستان .

المواثيق على الوفاء فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم وأخذوه منهم وأتوا به الحسن فأمر به فقتل ، وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له : أبو شاس[1] يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبي شاس وخرج وأخذ جرة فيها ماء وأخذ قدحاً وصاح الماء للسبيل وهرب ، فمر بمضرب كاتب الحسن فعرفه أصحابه فأدخلوه إليه فأكرمه وأحسن إليه وقال له : قل شعراً تمدح به الأمير فقال : والله ما بقي في صدري شيء من كتاب الله من الخوف فكيف أحسن الشعر ، ووجه الحسن برأس سَرَخاستان الى عبدالله بن طاهر ، وكان حيان بن جبلة مولى عبدالله بن طاهر قد أقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس وكاتب قارن بن شهريار ـ وهو ابن أخي مازيار ـ ورغبه في المملكة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده .

وكان قارن من قواد مازيار وقد أنفذه مازيارُ مع أخيه عبدالله بن قَارن ومعه عدة من قواده ، فلما استماله حيّان ضمنَ له قارن أن يسلم إليه الجبال ومدينة سَارية الى حدود جُرجان على هذا الشرط ، وكتب بذلك حيان الى عبدالله بن طاهر فأجابه الى كل ما سأل ، وأمر حيّان أن لا يوغلَ حتى يستدلَ على صدق قارن لئلا يكون منه مكر ، وكتب حيان الى قارن بإجابة عبدالله ، فدعا قارن بعمه عبدالله بن قارن ـ وهو أخو مازيار ـ ودعا جميع قواده الى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه في السلاح وكتفهم ووجه بهم إلى حيّان ، فلما صاروا إليه استوثق منهم وركب في أصحابه حتى دخل جبال قارن ، وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار : في حبسك عشرون ألفاً من بين حائك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمنك وأهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك ؟ قال : فأطلق مازيار جميع من في حبسه ، ودعا جماعة من أعيان أصحابه وقال لهم : إن بيوتكم في السهل وأخاف أن يؤخذ حرمكم وأموالكم فانطلقوا وخذوا لأنفسكم أماناً ففعلوا ذلك ، ولما بلغ أهل سارية أخذ سَرَخاستان ودخول حيّان جبل شَروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن وأخرجوا من فيه ، وأتى

(١) زاد في الطبري : « وهو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من العراق ربي بخراسان » .

حيّان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار أخا مازيار الخبر فأرسل إلى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الأمان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم إليه مازيار فحضر عند حيّان ومعه أحمد بن الصقر[١] وأبلغاه الرسالة فأجاب الى ذلك .

فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرساً حسناً فأرسل إليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال : هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل ثم كتب الى قوهيار : وَيْحَك لم تغلط في أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الأمير عبدالله بن طاهر وتدخل في أمان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك إياه وبميلك إلى عبد من عبيده ؟ فكتب إليه قوهيار : أراني قد غلطت في أول الأمر ووعدت الرجل أن أصير إليه بعد غد ، ولا آمن إن خالفته أن يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي وأموالي ، وإن قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء ، فسدّ كل ما عملناه ووقعت الشحناء ، فكتب إليه أحمد إذا كان يوم الميعاد فابعث إليه رجلاً من أهلك واكتب إليه أنه قد عرضت علة منعتني عن الحركة وأنك تتعالج ثلاثة أيام فإن عوفيت وإلا سرت إليك في محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك فأجابه إليه .

وكتب أحمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن حفص الى الحسن بن الحسين ـ وهو بِطَمِيس[٢] ـ أنْ أقدمْ علينا لندفعَ إليك مازيار والخيل وإلا فاتك ووجها الكتاب إليه مع من يستحثه ، فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام في ليلة وانتهى الى سارية ، فلما أصبح تقدم الى خرّماباذ[٣] وهو الموعد بين قوهيار وحيّان وسمع حيّان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن : ما تصنع هَهنا ولم توجه الى هذا الموضع ؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك أن يغدر أهلها فينتقض جميع ما عملنا ؟ ارجع إليهم حتى لا يمكنهم الغدر إن همّوا به ؛ فقال حيّان : أريد أن أحمل أثقالي وآخذ أصحابي فقال له الحسن : سِرْ أنت فأنا باعث بأثقالك وأصحابك ، فخرج حيان من فوره كما أمره وأتاه كتاب عبدالله بن

---

(١) في الطبري « ابن الصقير » وهكذا كلما ذكر .

(٢) طميس : بلدة من سهول طبرستان بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً .

(٣) خرماباذ .

طاهر أن يعسكر بكُور - وهي من جبال وِنداد هُرمز - وهي أحصنها وكانت أموال مازيار بها ، فأمر عبدالله أن لا يمنع قارن مما يريد من الأموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار وسرخستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس .

وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبدالله مكانه عمه محمد بن الحسين بن مصعب ، وسار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فأتاه محمد بن موسى بن حفص ، وأحمد بن الصقر فشكرهما وكتب الى قوهيار فأتاه فأحسن اليه الحسن وأكرمه وأجابه الى جميع ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوماً يحضر مازيار عنده .

ورجع قوهيار الى مازيار فأعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له ، وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان أتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق إلى أرم[1] ، فلما قاربها خاف ابراهيم وقال : هذا موضع لا يسلكه إلا ألف فارس فصاح به امضِ قال : فمضيت وأنا طائش العقل حتى وافينا أرم فقال : أين طريق هرمزاباذ ؟ قلت : على هذا الجبل في هذا الطريق فقال : سر إليها فقلت : الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخناء فقلت : اضرب عنقي أحب إلي من أن يقتلني مازيار ويلزمني الأمير عبدالله الذنب فانتهرني حتى ظننت أنه يبطش بي ، فسرت وأنا خائف فأتينا هرمز اباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس ونحن صيام وكانت الخيْل قد تقطعت لأنه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره .

قال : وصلينا المغرب وأقبل الليل وإذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلاً مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن : أين طريق لبورة ؟ فقلت : أرى عليه فرساناً ونيراناً وأنا داهش لا أقف على حقيقة الأمر حتى قربت النيران فنظرت فإذا المازيار مع القوهيار فنزلا ، وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه : خذاه إليكما فأخذاه ، فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما إلى سارية ، وسار الحسن إلى هرمزاباد فأحرق قصر مازيار وأنهب ماله ،

---

(١) أُرَم : بالضم ثم الفتح ، بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان .

وسار الى خرماباذ وأخذ أخوة مازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم ، وسار إلى مدينة سارية فأقام بها وحبس مازيار ، ووصل محمد بن إبراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به ليناظره في معنى المال الذي لمازيار وأهله ، فكتب الى عبدالله بن طاهر فأمر الحسن بتسليم مازيار وأهله الى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وأمره أن يستقصي على أموالهم ويحرزها ، فأحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكر أنها عند خزانة وضمن قوهيار ذلك وأشهد على نفسه ، وقال مازيار : اشهدوا عليّ أن جميع ما أخذت من أموالي ستة وتسعون ألف دينار ، وسبع عشرة قطعة زمرد ، وست عشرة قطعة ياقوت ، وثمانية أحمال من ألوان الثياب ، وتاج وسيف مذهب مجوهر ، وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر ، وحق كبير مملوء جوهراً قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم وقد سلمت ذلك إلى خازن عبدالله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر ، وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنه أمنه على نفسه ، وماله ، وولده وأنه جعل له جبال أبيه . فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس .

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ، ثم أمر الحسن قوهيار أن يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فأخذها ، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشاً فقال : لا حاجة لي بهم وسار هو وغلمانه ، فلما فتح الخزائن وأخرج الأموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار ـ وكانوا ديالمة ـ وقالوا : غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله ـ وكانوا ألفا ومائتين ـ فأخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الأموال والبغال ، فانتهى الخبر الى الحسن بن الحسين فوجه جيشاً ووجه قارن جيشاً فأخذ أصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان هو يحرضهم فوجهه قارن الى عبدالله بن طاهر فمات بقومس ، وعلم محمد بن إبراهيم خبرهم فأرسل في أثرهم فأخذوا وبعث بهم إلى مدينة سارية .

وقيل : إن السبب في أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل ، وجبال طبرستان ثلاثة أجبل ، جبل ونداد هُرمز ، وجبل أخيه ونداسنجان ، والثالث جبل شَروين بن سِرخاب فقوي مازيار وبعث الى

ابن عمه قوهيار ، وقيل : هو أخوه فألزمه بابه وولى الجبل والياً من قبله يقال له : دري ، فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له : انت اعرف بجبلك من غيرك وأظهره على أمر الأفشين ومكاتبته وأمره بالعود الى جبله وحفظه ، وأمر الدري بالمجيء إليه فأتاه فضم إليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبدالله بن طاهر، وظن مازيار أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوّفة بدري وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه ، وكان مازيار في مدينته في نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذي في قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبة الأفشين ، فأنفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبدالله بن طاهر فأنفذه عبدالله إلى المعتصم ، وكاتب عبدالله ، والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وأن يعيد إليه جبله وما كان بيده لا ينازعه فيه أحد فرضي بذلك ووعدهم يوماً يسلم فيه الجبل ، فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب دري وأرسل عبدالله بن طاهر جيشاً كثيفاً فوافوا قوهيار فسلم إليهم الجبل فدخلوه ودري يحارب الحسن ومازيار في قصره فلم يشعر مازيار إلا والخيل على باب قصره فأخذوه أسيراً .

وقيل : إن مازيار كان يتصيد فأخذوه وقصدوا به نحو دري وهو يقاتل فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبدالله من ورائهم ومعهم مازيار ، فاندفع دري وعسكره واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه الى عبدالله بن طاهر وحملوا إليه مازيار ، فوعده عبدالله بن طاهر إنْ هو أظهره على كتب الأفشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه ، فأقر مازيار بذلك وأظهر الكتب عند عبدالله بن طاهر فسيّرها إلى إسحاق بن إبراهيم ، وسير مازيار وأمره أن لا يسلمها إلا من يده إلى يد المعتصم ففعل إسحاق ذلك، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فأنكرها فضربه حتى مات وصلبه إلى جانب بابك ، وقيل : إن مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين والأول أصح لأن قتله كان في سنة خمس وعشرين ، وقيل : إنه اعترف بالكتب على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين

لما فرغ الأفشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على أذربيجان ـ وكان في

عمله ـ منكجور ـ وهو من أقاربه ـ فوجد في بعض قرى بابك مالاً عظيماً ولم يعلم به المعتصم ولا الأفشين ، فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور ليقتله فمنعه أهل أردبيل فقاتلهم منكجور ، وبلغ ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور فوجه قائداً في عسكر ضخم ، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من أردبيل فواقعه القائد فهزمه ، وسار الى حصن من حصون أذربيجان التي كان بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقي به شهراً ثم وثب به أصحابه فأسلموه إلى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الأفشين في أمره ، وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقيل : إن ذلك القائد الذي أنفذ الى منكجور كان بُغا الكبير وأن منكجور خرج إليه بأمان .

ذكر ولاية عبدالله الموصل وقتله

في هذه السنة عصى بأعمال الموصل إنسان من مقدمي الأكراد اسمه جعفر بن فَهْرَجَس وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ممن يريد الفساد ، فاستعمل المعتصم عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي على الموصل وأمره بقتال جعفر ، فسار عبدالله إلى الموصل وكان جعفر بماتعيس قد استولى عليها فتوجه عبدالله إليه وقاتله وأخرجه من ماتعيس فقصد جبل داسن[1] وامتنع بموضع عالٍ فيه لا يُرام والطريق إليه ضيق ، فقصد عبدالله الى هناك وتوغل في تلك المضائق حتى وصل إليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من الأكراد على عبدالله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبدالله وقتل أكثر من معه ، وممن ظهر منهم إنسان اسمه رَبَاح حمل على الأكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى نجا منهم من أمكنه النجاة فتكاثر الأكراد عليه فألقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء ونجا رَبَاح .

وكان فيمن أسره جعفر رجلان ـ أحدهما اسمه اسماعيل ـ والآخر إسحاق

---

(١) دَاسِن : اسن جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي ، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية .

ابن أنس ـ وهو عم عبد الله بن السيد ـ وكان إسحاق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن إسماعيل أن يقتله ولا يقتل إسحاق للصهر الذي بينهما، فقال: يا إسحاق أوصيك بأولادي فقال له اسحاق : أتظن أنك تقتل وأبقى بعدك ؟ ثم التفت الى جعفر فقال : اسألك أن تقتلني قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل إسماعيل بعده ، فلما بلغ ذلك المعتصم أمر إيتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل دَاسِن وجعل طريقه على سوق الأحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالاً شديداً فقتل جعفر وتفرق أصحابه فانكشف شره وأذاه عن الناس .

وقيل ؛ أن جعفراً شرب سماً كان معه فمات ، واوقع ايتاخ بالأكراد فأكثر القتل فيهم واستباح أموالهم وحشر الأسرى ، والنساء ، والأموال الى تكريت ، وقيل : ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنة ست وعشرين والله أعلم .

ذكر غزاة المسلمين بالأندلس

وفي هذه السنة سير عبد الرحمن عبدالله المعروف بابن البلنسي الى بلاد العدو فوصلوا الى ألْيَة[1] والقلاع فخرج المشركون إليه في جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم ، فانهزم المشركون وقتل منهم ما لا يحصىٰ وجمعت الرؤوس أكداساً حتى كان الفارس لا يرى من يقابله .

وفيها خرج لذريق في عسكره وأراد الغارة على مدينة سالم من الأندلس فسار إليه فرتون بن موسى في عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل في عسكره ، وسار فرتون الى الحصن الذي كان بناه أهل ألْيَة بإزاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن ، وفيها تزوج الحسين بن الأفشين اتراجة[2] بنت أشناس ودخل بها في قصر المعتصم في جمادي الآخرة واحضر

---

(١) ألْيَة ؛ بالفتح ثم السكون ، وياء مفتوحة : ماء من مياة بني سليم .

(٢) في الطبري « الحسن بن الافشين اترنجة » .

عرسها عامة أهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهي في تغار من فضة ، وفيها امتنـع محمد بن عبـدالله الورثـاني بوَرْثَـان[١] ثم عاود الـطاعة وقـدم على المعتصم بأمان سنة خمس وعشرين ومائتين ، وفيها مات ناطس[٢] الرومي وصلب بسامرا إلى جانب بابك ، وفيها مات ابراهيم بن المهدي في رمضان وصلىٰ عليه المعتصم ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها وقع بأفريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الأزدي وبين لواتة ، وزواغة ، ومكناسة فكانت الحرب بين قفصة ، وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم ، وفيها اجتمع أهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار في الامارة على سجلماسة وإخـراج أخيه المعـروف بـابن تقية ، فلما استقر الامر لميمون أخرج أباه وأمه إلى بعض قرى سجلماسة ، وفيها فتح نوح بن أسد كاسان ، واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح ، وافتتح أيضاً اسبيجاب وبنى حوله سوراً يحيط بكروم أهله ومزارعهم ، وفيها مات أبو عبيد القاسم بن سلاّم الامام اللغوي وكـان عمره سبعـاً وستين سنة كـانت وفاتـه بمكة (سلام) بتشديد اللام .

---

(١) ورثان : بالفتح ثم السكون وآخره نون : بلد هو آخر حدود أذربيجان .

(٢) في الطبري «ياطس» بالياء المثناة من تحت .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر وصول مازيار الى سامرا

في هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا فخرج إسحاق بن ابراهيم فأخذه من الدسكرة وأدخله سامرا على بغل بإكاف لأنه امتنع من ركوب الفيل فأمر المعتصم أن يجمع بينه وبين الأفشين وكان الأفشين قد حبس قبل ذلك بيوم فأقر مازيار أن الأفشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فأمر برد الأفشين إلى محبسه وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطاً وطلب ماء للشرب فسقي فمات من ساعته، وقيل: ما تقدم ذكره، وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الأفشين في غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين.

ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه

وفي هذه السنة غضب المعتصم على الأفشين وحبسه، وكان سبب ذلك أن الافشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل أرمينية وأذربيجان إلا وجه بها إلى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبدالله بن طاهر فيكتب عبدالله الى المعتصم يعرفه الخبر، فكتب إليه المعتصم يأمره بإعلامه بجميع ما يوجه به الأفشين ففعل عبدالله ذلك، فكان الأفشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه في الهمايين ويسيره إلى أشروسنة، فأنفذ مرة مالاً كثيراً فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبدالله بن طاهر ففتشهم فوجد المال في أوساطهم فقال: من أين لكم هذا المال؟ فقالوا: للأفشين، فقال: كذبتم لو أراد أخي الأفشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والأموال لكتب يعلمني ذلك الأمر بتسييره وإنما أنتم لصوص، وأخذ عبدالله المال فأعطاه الجند وكتب إلى الأفشين يذكر له ما قال القوم وقال: أنا أنكر أن تكون وجهت بمثل هذا المال ولم تعلمني وقد أعطيته الجند

عوض المال الذي يوجه أمير المؤمنين فإن كان المال لك كما زعموا فإذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك وإن يكن غير هذا فأمير المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته الى الجند لأني أريد أوجههم إلى بلاد الترك .

فكتب إليه الأفشين ان مالي ومال أمير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فأطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتبعه ، وكان الأفشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع في ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظناً منه أنه إذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وأمره بمحاربة مازيار فكان من أمر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضاً ، فتحقق المعتصم أمر الأفشين فتغيّر عليه ، وأحس الأفشين بذلك فلم يدرِ ما يصنع فعزم على أن يهيىء أطوافاً في قصره ويحتال في يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى أرمينية ـ وكانت ولاية أرمينية إليه ـ ثم يصير إلى بلاد الخزر ثم يدور في بلاد الترك ويرجع إلى أشروسنة أو يستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك ، فعزم على أن يعمل طعاماً كثيراً ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سماً فإن لم يجىء المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل أشناس، وإيتاخ، وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فإذا خرجوا من عنده سار في أول الليل فكان في تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون في دار المعتصم كما يفعل القواد .

وكان أواجن(١) الأشروسني قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث، فقال أواجن: لا يتم هذا الأمر ، فذهب ذلك الرجل الى الأفشين فأعلمه فتهدد أواجن فسمعه بعض من يميل الى أواجن من خدم الأفشين فأتاه ذلك الخادم فأعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه ، فخرج الى دار المعتصم فقال لإيتاخ : إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة ، قال : قد نام أمير المؤمنين فقال أواجن : لا يمكنني أن أصبر الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة إلى غد فقال : ان انصرفت ذهبت نفسي ، فأرسل المعتصم إلى إيتاخ بيّته عندك الليلة فبيّته عنده ، فلما أصبح الصباح

(١) في الطبري « وكان واجن » .

بكر به على باب المعتصم فأخبره ما كان عنده ، فأمر المعتصم بإحضار الافشين فجاء في سواده فأمر بأخذ سواده وحبسه في الجوسق .

وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال على الحسين[١] بن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله يشكو من نوح بن الأسد الأمير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب له فإذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته أخذه واستوثق منه وحمله إليه ، وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحاً وأنه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الافشين في قلة من أصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن أنه والي الناحية فأخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم ، فأمر المعتصم بإحضار الأفشين ليقابل على ما قيل عنه فأحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن أبي دؤاد، وإسحاق بن إبراهيم وغيرهما من الأعيان وكان المناظر ابن الزيات فأمر باحضار مازيار ، والموبذ ، والمرزبان بن بركش[٢] ـ وهو أحد ملوك السُغد ـ ورجلين من أهل السُغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما : ما شأنكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وهي عارية من اللحم فقال للأفشين : أتعرف هؤلاء؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجداً بأشروسنة فضربت كل واحد منهما ألف سوط وذلك أن بيني وبين ملك السغد عهداً وشرطاً أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة فأخرجا الأصنام وجعلاه مسجداً فضربتهما على هذا .

قال ابن الزيات : ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى؟ قال : كتاب ورثته عن أبي فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام ، ثم تقدم الموبذ فقال : ان هذا يأكل لحم المخنوقة ويحملني على أكلها ويزعم أنها أرطب من المذبوحة وقال لي يوماً : قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شيء

---

(١) في الطبري « الحسن » وكذا في النجوم الزاهرة .

(٢) في الطبري « تركس » بتاء مثناة من فوق .

أكرهه حتى أكلت الزيت وركبْت الجمل ، والبغل غير أني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة ـ يعني لم آخذ شعر العانة ولم أختتن .

فقال الأفشين : أخبروني عن هذا أثقة هو في دينه ؟ ـ وكان مجوسياً وإنما أسلم أيام المتوكل ـ فقالوا :لا ، فقال: فما معنى قبول شهادته؟ ثم قال للموبذ: أليس كنت أدخلك علي وأطلعك على سري؟ قال: بلى ،قال: لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك إذا أفشيت سراً أسررته إليك ، ثم تقدم المرزبان فقال : كيف يكتب إليك أهل بلدك؟ قال: لا أقول، قال:أليس يكتبون بكذا بالأشروسنية ؟ قال: بلى ،قال: أليس تفسيره بالعربية الى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان ؟ قال : بلى .

قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمون لا يحتملون هذا فما أبقيت لفرعون ؟ قال: هذه كانت عادتهم لأبي وجدي ولي قبل أن أدخل في الاسلام فكرهت أن أضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ، ثم تقدم مازيار فقالوا للأفشين : هل كاتبت هذا ؟ قال:لا ،قالوا لمازيار : هل كتب اليك؟ قال : نعم كتب أخوه إلى أخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيري وغيرك .

فأما بابك فإنه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى لحمقه إلا أن أوقعه ، فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة؛ فإن وجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة: العرب، والمغاربة والأتراك، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة واضرب رأسه، والمغاربة أكلة رأس، والأتراك إنما هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم ، فقال الافشين : هذا يدعي أن أخي كتب إلى أخيه لا يجب علي ، ولو كتبت هذا الكتاب إليه لاستميله إلي ويثق بي ثم آخذه بقفاه وأحظى به عند الخليفة كما حظي عبد اللهبن طاهر ، فزجره ابن أبي دؤاد فقال الأفشين : يا أبا عبد الله أنت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل فقال له ابن أبي دؤاد: أمطهر أنت؟ قال: لا قال: فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهوُر من النجاسة ؟ فقال: أو ليس في الاسلام استعمال التقية ؟ قال: بلى قال: خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدي فأموت فقال : أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك في الحرب وتجزع من قطع قلفة

قال : تلك ضرورة تصيبني[(١)] فأصبر عليها وهذا شيء استجلبه ، فقال ابن أبي دؤاد : قد بان لكم أمره ، فقال لبُغا الكبير : عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده الى محبسه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لأجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ ، وفيها عزل الأفشين عن الحرس وولاه إسحاق بن يحيى بن معاذ ، وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيش كثير إلى بلاد المشركين في شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال في أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبي وأطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد إلى قرطبة ، وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها توفي أبو دلف العجلي ـ واسمه القاسم بن عيسى ـ وأبو عمرو الجرمي النحوي ـ واسمه صالح بن إسحاق ـ وكان من الصالحين ، وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي وأيام العرب وكان بصرياً فأقام بالمدائن فنسب إليها .

---

(١) في الطبري « تعينني » .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فيها وثب علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على أرتكين بن رجاء[1] وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم فيه أحمد بن أبي دؤاد فأطلق من محبسه ، وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم في دار محمد.

ذكر موت الأفشين

وفيها مات الأفشين وكان قد أنفذ الى المعتصم يطلب أن ينفذ إليه من يثق به وأنفذ إليه حمدون بن إسماعيل فأخذ يعتذر عما قيل فيه وقال : قل لأمير المؤمنين إنما مثلي ومثلك كرجل ربى عجلاً حتى أسمنه وكبر، وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم ، فاتفقوا جميعاً على أن قالوا : لم تربي هذا الأسد فإنه إذا كبر رجع الى جنسه ؟ فقال لهم: إنما هو عجل ، فقالوا :هذا أسد فسل من شئت عنه وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : إن سألكم عن العجل فقولوا له : إنه أسد وكلما سأل انساناً قال : هو سبع . فأمر بالعجل فذبح وإني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسداً الله الله في أمري ، قال حمدون : فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم ألبث إلا قليلاً حتى قيل : إنه يموت أو قد مات فحمل الى دار إيتاخ فمات بها وأخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم ألقي وأحرق بالنار وكان موته في شعبان .

قال حمدون : وسألته هل هو مطهر أم لا ؟ فقال: إلى مثل هذا الموضع إنما

---

(١) عبارة الطبري هكذا « من قبل صول أرتكين برجاء بن أبي الضحاك » .

قال لي هذا والناس مجتمعون ليفضحني ، إن قلت : نعم ، قال : تَكَشَّف . والموت كان أحب إلي من أن أَتَكَشَّف بين يدي الناس ولكن إن شئت اتكشّف بين يديك حتى تراني . فقلت له : أنت صادق ، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه إلا القليل حتى مات ، قال : ولما أخذ ماله رأى في داره بيت فيه تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفي أذنيه حجران مشتبكان عليهما ذهب فأخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظنه جوهراً ـ وكان ذلك ـ ليلاً فلما أصبح نزع عنه الذهب ووجده شيئاً شبيهاً بالصدف الذي يسمى الحبرون ووجدوا أصناماً وغير ذلك والأطواف الخشب التي كان أعدها ووجدوا له كتاباً من كتب المجوس وكتباً غيره فيها ديانته(١) .

ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب أفريقية وما كان منه

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الأغلب بن ابراهيم ، يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ، وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ولما توفي ولي أبوالعباس محمد بن الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية ، وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية في سنة تسع وثلاثين ومائتين فأحرقها أفلح بن عبد الوهاب الأباضي وكتب الى الأموي صاحب الأندلس يعلمه ذلك فبعث إليه الأموي مائة ألف درهم جزاء له على فعله .

وتوفي محمد بن الأغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام .

ذكر ولاية ابنه أبي ابراهيم احمد

لما توفي أبو العباس محمد بن الأغلب ولي الأمر بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد وأحسن السيرة مع الرعية وأكثر العطاء للجند ، وبنى بأرض أفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن في أيامه ثائر يزعجه ، ثم توفي رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وأربعين

(١) واسم افشين حيدر بن كاوس وهو من أولاد الأكاسرة ، والأفشين لقب لمن ملك مدينة أشروسنة .

ومائتين ، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثني عشر يوماً ، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة .

ذكر ولاية أخيه ابي محمد زيادة الله

ولما توفي أحمد وَلِي أخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه فتوفي يوم السبت لإحدى عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام .

ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب

ولما توفي زيادة الله وَلِي بعده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب وجرى على سنن أسلافه وكان أديباً عاقلاً حسن السيرة غير أن جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها ، وبنى أيضاً حصوناً ومحارس على ساحل البحر ، وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين بَرَقة مسيرة خمسة عشر يوماً وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان أهلها نصارى ليسوا بِرُوم فغزاها حياة مولى الأغلب فلَم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال : إنه مولى لربيعة ففتحها في خلافة المتوكل ، وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح أربعاً وعشرين حصناً واستولى عليها فكتب إلى والي مصر يعلمه خبره وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة إلا بأن يعقد له الإمام على ناحيته ويوليه إياها ليخرج من حد المتغلبين وبنى مسجداً جامعاً ، ثم إن أصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه ، ثم توفي أبو عبد الله محمد رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين ، وإنما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زلزلت الأهواز زلزلة شديدة خمسة أيام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها ، وفيها حج بالناس محمد بن داود أمره أشناس بذلك ، وكان أشناس حاجاً وقد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة ، والمدينة وغيرهما من البلاد التي اجتاز بها بالإمرة إلى أن عاد إلى سامرا .

وفيها توفي أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصري شيخ المعتزلة في زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل في الأصول قبيحة تفرد بها[١] ، ويحيى بن يحي بن بكير[٢] بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري أبو زكريا توفي في صفر بنيسابور ، وسليمان بن حرب الواشجي القاضي ، وأبو الهيثم الرازي النحوي وكان عالماً بنحو الكوفيين .

(١) ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم وكان خبيث اللسان .

(٢) كذا في بعض الأصول وفي النجوم الزاهرة وتهذيب التهذيب والخلاصة بالتصغير وهو الصحيح ، كان امام أهل نيسابور وحافظها في زمانه .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المبرقع

في هذه السنة خرج أبو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم ، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول في داره ـ وهو غائب ـ فمنعه بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فأصاب ذراعها فأثر فيها ، فلما رجع أبو حرب إلى منزله شكت إليه ما فعل بها الجندي فأخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعاً وقصد بعض جبال الأردن فأقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعاً ، فإذا جاءه أحد ذكره وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتي ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية وكان يزعم أنه أموي فقال أصحابه : هذا السفياني ، فلما كثر أتباعه من هذه الصفة[1] دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له : ابن بيهس كان مطاعاً في أهل اليمن ورجلان من أهل دمشق ، واتصل الخبر بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه فسيّر إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف رجل من الجند ، فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف فكره رجاء مواقعته وعسكر في مقابلته حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرض فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم وبقي في زهاء ألف أو ألفين وتوفي المعتصم وولي الواثق ، وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره ، فأمر الواثق رجاء بقتال من أراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره وأنه سيظهر لأصحابه ما عنده فإذا حمل عليكم فافرجوا له ، فما لبث أن حمل المبرقع فأفرج له أصحاب رجاء حتى جاوزهم ، ثم رجع فأفرجوا له حتى أتى أصحابه ثم حمل مرة

---

(١) في الطبري : « الطبقة » .

أخرى ، فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً .

وقيل : كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وأنه خرج بنواحي الرملة وصار في خمسين ألفاً فوجه إليه المعتصم رجاء الحضاري فقاتله وأخذ ابن بيهس أسيراً ، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفاً وأسر المبرقع وحمله الى سامرا .

ذكر وفاة المعتصم

وفي هذه السنة توفي المعتصم أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الأول ، وكان بدو علته أنه احتجم أول يوم في المحرم واعتل عندها .

قال زنام الزامر : أفاق المعتصم في علته التي مات فيها إفاقة قال : هيؤوا لي الزلال لأركب غداً فركب في الزلال في دجلة وأنا معه فمر بإزاء منازله فقال : يا زنام ازمر لي :

يـا منزلاً لم تبـلَ أطـلالـه حـاشى لأطـلالـك أن تبلى
لـم أبـكِ أطـلالَـك لكنني بـكيـت عيشي فـيـك إذ ولى
والعيشُ أولى مـا بكـاه الفتى لا بـد للمحـزون أن يـسلى

قال : فما زلت أزمرُ له هذا الصوت واكرره وقد تناول منديلاً بين يديه فما زال يبكي فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ، ولما احتضر المعتصم جعل يقول : ذهبت الحيل ليست حيلة حتى أصمت ، ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل : سنة ثمانين ومائة في الشهر الثامن ، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر ، فعلى القول الأول يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ؛ وعلى القول الثاني يكون عمره سبعاً وأربعين سنة وسبعة أشهر ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين ، وكان مولده بالخلدقار .

وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلتُ إذ غَيبوك واصطفقت عليكَ أيد بالترب والطين
اذهب فنعمَ الحفيظُ كنتَ على الد نيا ونعمَ المعينُ للدينِ
لا يُجبِرُ الله أمة فقدت مثلكَ إلا بمثلِ هارون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أمها صغدية وكان أبوها نشأ بالبندنيجين .

ذكر بعض سيرته

ذكر عن أحمد بن أبي دؤاد أنه ذكر المعتصم فأسهب في ذكره وأكثر في وصفه وذكر من طيب أعراقه وسعة أخلاقه وكريم عشرته قال : وقال يوماً ونحن بعمورية : ما تقول في البسر يا أبا عبد الله ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسرُ بالعراق فقال : قد جاؤوا منه بشيء من بغداد ، وعلمت أنك تشتهيه . ثم أحضره فمد يده فأخذ العذق فارغاً .

قال : وكنت ازامله كثيراً في سفره ذلك ذكر باقي الخبر قال : وأخذت لأهل الشاشِ منه ألفي ألف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الإسلام فأضرّبهم ، وقال غيره : إنه كان لا يبالي اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة في تزيين البناء ولم يكن بالنفقة أسمحُ منه بها في الحرب .

قال احمد بن سليمان بن أبي شيخ : قدم الزبير بن بكار العراق هارباً من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم ، وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا إليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه قال أحمد : فشكا ذلك إليّ وسألني مخاطبة عمه في أمره ، فقلت له في ذلك وانكرت عليه إعراضه عنه فقال لي : إن الزبير فيه جهل وتسرع فأشر عليه أن يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه ، أما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله إليهم ؟ قلت: بلى ، فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك أو فوقه ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه من ذمهم .

قال اسحاق بن ابراهيم المصعبي : دعاني المعتصم يوماً فدخلت عليه فقال : أحببت أن أضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدي نمشي إلى أن صار إلى حجرة الحمام فقال : خذ ثيابي فأخذتها ثم أمرني بنزع ثيابي ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت إليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم مني مثل ذلك فاستعفيته فأبى علي ثم خرجنا ومشى وأنا معه حتى صار الى مجلسه فنام وأمرني فنمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لي : يا اسحاق ان في قلبي أمراً أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيه إليك فقلت : قل يا أمير المؤمنين فإنما أنا عبدك وابن عبدك قال : نظرت الى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة فافلحوا واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون ؟ قال: طاهر بن الحسين فقد رأيتَ وسمعت ، وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم يُرَ مثله ، وأنت فأنت والله الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك[1] أبداً ، وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد؟ وأنا اصطعنت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره ، وأشناس ففشل ، وإيتاخ فلا شيء ، ووصيف فلا معنى فيه فقلت : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال: نعم قلت له : يا أمير المؤمنين نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فانجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب إذ لا أصول لها فقال : يا اسحاق لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أيسر علي من هذا الجواب وقال ابن أبي دؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة ألف ألف درهم .

وحكي أن المعتصم قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر فبينا هو يسير رحله إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله ، فسأله المعتصم عن حاله فأخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ : بأبي أنت وأمي لا تبلل ثيابك وطيبك فقال : لا عليك ثم إنه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ : غفر الله لك يا شاب ثم لحقه أصحابه فأمر له بأربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه إلى بيته .

---

(١) في الطبري « لا يتعاض السلطان منك » .

ذكر خلافة الواثق بالله

وفيها بويع الواثق بالله هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس[١] لثماني عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان يكنىٰ أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي ، وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة في ذي الحجة[٢] ودفنت بالكوفة .

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم ، فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج رَاهط فنزل رجاءُ بديرِ مُرّان ودعاهم الى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين ، فلما كان يوم الأحد وقد تفرقت سار رجاء إليهم فوافاهم وقد سار بعضهم إلى دومة وبعضهم في حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ، وقتل من أصحابه نحو ثلاثمائة وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح أمر دمشق ، وسار رجاء إلى فلسطين الى قتال أبي حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع وأخذ أسيراً على ما ذكرناه .

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الأول[٣] ، وعبد الرحمن بن عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر التيمي المعروف بابن عائشة البصري ، وانما قيل له : ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفي أبوه عبيد الله بعده لسنة واسماعيل بن أبي أويس ومولده سنة

---

(١) في الطبري « الأربعاء » .

(٢) في الطبري « من ذي القعدة » .

(٣) أصله من أبناء الرؤساء بخراسان تزهد وصحب الجنيد مولده بمرو سنة خمسين ومائة قال المأمون الخليفة العباسي : ما بقي أحد نستحي منه غير بشر بن الحارث .

تسع وثلاثين ومائة ، وأحمد بن عبدالله بن يونس ، وأبو الوليد الطيالسي ، والهيثم بن خارجة .

وفيها سيّر عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشاً إلى أرض العدو فلما كانوا بين أربونة [١] وشَرْطانية تجمعت الروم عليهم وأحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله ، فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وأبلى موسى بن موسى في هذه الغزوة بلاءً عظيماً ـ وكان على مقدمة العسكر ـ وجرى بينه وبين جرير بن موفق ـ وهو من أكابر الدولة أيضاً ـ شرٌ فكان سبباً لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن، وفيها توفي إذفونش ملك الروم بالأندلس وكانت إمارته اثنتين وستين سنة ، وفيها توفي محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبي الفقيه المالكي وهو من أهل إفريقية (شرطانية) بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء .

---

(١) أرْبُونة : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مَسِينى وبث السرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابُل وصاروا معه ، وقاتل الفضل مدة سنتين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها فمضى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبلٍ مطلٍ على المدينة فصعدوا إليه ونزلوا إلى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه ، فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد، وفيها فتحت مدينة مسكان .

وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالاً شديداً فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها ، وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مَسِّيني[١] فأخبر الفضل أن أهل مَسِّيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فأجابهم وقال لهم : إن العلامة عند وصولي أن توقد النار ثلاث ليالٍ على الجبل الفلاني فإذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل إليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة ، فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليالٍ ، فلما رأى أهل مَسِّيني النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي أن يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا الى جهة الكمين فإذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فإذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم ، فلما كان اليوم الرابع خرج أهل مَسِّيني وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم

---

(١) مَسِّيني : بليدة على ساحل جزيرة صقلية مما يلي الروم مقابل رَيُو .

المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد أحد إلا خرج ، فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم يَنْجُ منهم إلا القليل ، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة فأجابهم المسلمون الى ذلك وأمنوهم فسلموا المدينة ، وفيها أقام المسلمون بمدينة طَارَنْت[١] من أرض انْكَبُردَة[٢] وسكنوها .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم فأرسوا بمرسي الطين وخرجوا لِيُغيروا فضلّوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع .

وفي سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون وأخذوا منها ما أمكن حمله .

وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قَصْريانة[٣] فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها ، وكان الأمير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الأغلب فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيماً بمدينة بلرم[٤] لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح فتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه أعلم .

ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيغ

في هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تِطِيلَة وبين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيغ .

وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل

---

(١) طارَنْت: مدينة بصقلية .

(٢) الأنكبُردة: بالفتح ثم السكون ، وفتح الكاف ، وضم الباء ، وسكون الراء ودال مهملة ، وهاء : بلاد واسعة من بلاد الأفرنج بين القسطنطينية والأندلس ، تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القلال وتمر على محاذاة ساحل المغرب مشرقاً إلى أن تتصل ببلاد قلورية .

(٣) قصريانة : مدينة كبيرة بجزيرة صقلية على سن جبل يشتمل سورها على زروع وبساتين وعيون .

(٤) بلرم : أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطىء البحر ، سورها شاهق منيع مبني من حجر .

على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين ـ وقد ذكرناه ـ فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسيّر إليه جيشاً واستعمل عليهم الحرث بن بزيغ والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من أصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث إلى سرقسطة، فسيّر موسى ابنه ألب بن موسى إلى برجة فعاد الحرث إليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى بيته فطلبه فحضر فصالحه موسى على أن يخرج عنها ، فانتقل موسى الى أرنيط[1] وبقي الحرث يتطلبه أياماً ثم سار الى أرنيط فحصر موسى بها ، فأرسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الأندلسيين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمائن في طريقه واتخذ له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة على نهر هناك ، فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناء عليه وأحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم أسر في هذه الوقعة، فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكراً كبيراً واستعمل عليه ابنه محمداً وسيره الى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين ، وتقدم محمد إلى ينبلونة فأوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ، ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشاً كبيراً وسيّرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فأجيب اليها وأعطى ابنه اسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة ، فسار موسى إليها فوصلها وأخرج كل من يخافه واستقر فيها .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أعطى الواثق أشناس تاجاً ووشاحين ، وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر ، وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء بأربعين درهماً ، وأصاب الناس في الموقف حرٌّ شديد ثم أصابهم مطر فيه برد، واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحرّ وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفي عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين

---

(١) أرنيط : مدينة في شرقي الأندلس من أعمال قطيلة .

سنة وكان قد أضرّ، ومحمد بن عبدالله بن عمر[1] بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتبي الأموي البصري أبو عبد الرحمن وكان عالماً بالأخبار والآداب، وأبو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث .

(١) في النجوم الزاهرة « عبيدالله بن عمرو » بالتصغير وبالواو .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هـذه السنة حبس الـواثق الكتاب وألـزمهم أموالاً عـظيمة ، وأخـذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه، ومن سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف دينار ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ، ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة ألف دينار ، ومن أحمد بن الخُصيب وكتابه ألف ألف دينار ، ومن نجاح ستين ألف دينار ، ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار .

وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عرود[١] بن عبد العزيز الأنصاري أن جارية لعدول[٢] الخياط أراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وأرسل إلى يحيى بن خالد أن يعطيه ذلك فقال يحيى : هذا مفتاح سوء إذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار فهو أحرى أن يطلب المال على قدر ذلك ، فأرسل يحيى إليه أنني لا أقدر على هذا المال فغضب الرشيد وأعاد لا بد منها ، فأرسل يحيى قيمتها دراهم فأمر ان تجعل على طريق الـرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الـرشيد بهـا فسأل عنهـا فقيل : هـذا ثمن الجاريـة فاستكثرها فأمر برد الجارية وقال لخادم له : اضمم إليك هذا المال ، واجعل لي بيت مال لأضم إليه ما أريد وسماه بيت مال العروس ، وأخذ في التفتيش عن الأموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها .

وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بأبي العود له أدب ، فأمر ليلة لـه بثلاثين ألف درهم فمطله بها يحيى ، فاحتال أبو العود في تحريض الـرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغيّر الرشيد عليهم ، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق

---

(١) في الطبري « عزون » .

(٢) في الطبري « لعون » بالنون .

الحديث الى أن أنشده قول عمر بن أبي ربيعة :

واسـتـبـدتْ مـرةً واحـدة انمـا العـاجـزُ من لا يستبدُ
وعـدتْ هنـدٌ ومـا كـانت تعـدُ ليت هنـد أنجزتنـا مـا تعـدُ

فقال الرشيد : اجل إنما العاجز من لا يستبد .

وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادماً يأتيه بأخباره فعرّفه ذلك فأحضر أبو العود وأعطاه ثلاثين ألف درهم ومن عنده عشرين ألف درهم وأرسل الى ابنيه الفضل ، وجعفر فأعطاه كل واحد منهما عشرين ألفاً ، وجد الرشيد في أمرهم حتى أخذهم فقال الواثق : صدق والله جدي انما العاجز من لا يستبد ، وأخذ في ذكر الخيانة ومايستحق أهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم ؛ وفيها ولى شيرباسبان[1] لإيتاخ اليمن وسار إليها ، وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفي خلف بن هشام البزار المقرىء في جمادى الأولى (البزار) بالزاي المعجمة والراء المهملة .

---

(١) في الطبري « شاربابيان » .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجه الواثق بُغـا الكبير الى الأعـراب الذين أغـاروا بنواحي المدينة .

وكان سبب ذلك أن بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشرِّ ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأي سعر أرادوا وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناسٍ من بني كنانة وباهلة فأصابوا وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين ، فوجه محمد بن صالح عامل المدينة إليهم حماد بن جرير الطبري وكان مسلحة لأهل المدينة في مائتي فارس وأضاف اليهم جنداً غيرهم وتبعهم متطوعـة، فسار اليهم حماد فلقيهم بالرُّوَيثة[1] فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبتَ حمادُ وأصحابه ، وقريش ، والأنصـار وقاتلوا قتـالاً عظيمـاً ، فقُتِلَ حمـادُ وعامـةُ أصحابه وعددٌ صالحٌ من قُريش والأنصار ، وأخذ بنو سُليم الكِراع ، والسـلاح ، والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق ، فوجه إليهم الواثق بُغا الكبير أبا موسى في جمع من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحَرَة من وراء السوارقية قريتهم التي يأوون اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحواً من خمسين رجلاً وأسر مثلهم وانهزم الباقون ، وأقام بغا بالسَّوَارِقيّة[2] ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق فأتوه متفرقين فجمعهم وترك من يُعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل الباقين، وعاد بالأسرىٰ الى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ، ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عِرق[3] بعد

---

(١) قال السلفي : الرُّوَيثَة ماء لبني عجل بين طريق الكوفة والبصرة إلى مكة .

(٢) السّوارقيّة : قرية أبي بكر بين مكة والمدينة ، وهي نجدية وكانت لبني سُليم .

(٣) ذات عرق : مهل اهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة.

انقضاء الموسم ، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سُليم فأقبلوا وأخذ من المفسدين نحواً من ثلاثمائة رجل وأطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم .

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الاول وهو أمير خُراسان وكان إليه الحرب، والشرطة، والسواد، والري، وطبرستان، وكرمان، وخراسان وما يتصل بها ، وكان خراج هذه الأعمال يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر ، واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله .

ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر

لما ولي عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهري فبنى داراً وخرج بحائطها في الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين : سكوتهم يدل عل سوء سيرته ، فعزله عنهم وأمره بهدم ما بنى في الطريق، وكان يقول : ينبغي أن يبذل العلم لأهله وغير أهله فإن العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله، وكان يقول : سمن الكيس ونبل الذِكر لا يجتمعان أبداً ، وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوماً فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له : أبطأت عني، فقال: كان عندي أصحاب حوائج واردت دخول الحمام فأمره عبد الله بدخول حمامه ، وأحضر عبد الله الرقاع التي في حقه فوقع فيها كلها بالإجابة وأعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام ، واشتغلوا يومهم . وبكّر أصحاب الرقاع إليه فاعتذر إليهم فقال بعضهم : أريد رقعتي فأخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر في الجميع فرأى خطه فيها ، فقال لأصحابه : خذوا رقاعكم فقد قُضيت حاجاتكم واشكروا الأمير دوني فما كان لي فيها سبب ، وكان عبد الله أديباً شاعراً ، فمن شعره :

اسم من اهواهُ اسم حسنٌ ... فإذا صحفته فهو حسنْ
فإذا أسقطتَ منه فاءَه ... كانَ نعتاً لهواه المختزنْ
فإذا أسقطتَ منه ياءَه ... صار فيه بعضُ أسبابِ الفتنْ

فـإذا أسـقـطتَ منـه راءَه   صارَ شيئاً يعترى عند الوسنْ
فـإذا أسقـطت منـه ظـاءهُ   صارَ منه عيشُ سكان المدن
فســروا هـذا فلن يعـرفـه   غير من يسبحُ في بحرِ الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه ، وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة ، وأكثر الشعراء في مراثيه ، فمن أحسن ما قيل فيه وفي ولاية ابنه طاهر قول أبي الغُمر الطبري :

فـأيامـك الأعيادُ صـارت مـآتمـاً   وساعاتك الغضباتُ صارت خواشعا
على أننـا لم نفتقـدكَ بـطاهـر   وان كان خطباً يُقلقُ القلبَ رائعا
وما كنتَ إلا الشمسَ غابتْ وأطلعتْ   على اثرها بدراً على الناس طالعا
ومـا كنتَ إلا الـطودَ زال مكـانـه   وأثبت في مثــواه رُكناً مــدافعـا
فلولا التقى قلنـا تناسختمـا معـاً   بـديعي معانٍ يفضـلان البـدائعـا

وهي طويلة .

ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالأندلس

في هذه السنة خرج المجوسُ من أقاصي بلادِ الأندلس في البحرِ الى بلاد المسلمين ، وكان ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند أشبونة فأقاموا ثلاثةَ عشر يوماً بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا الى قادِس ثم إلى شَدونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا إلى أشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثني عشر فرسخاً منها فخرج إليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثاني عشر المحرم وقتل كثير منهم . ثم نزلوا على ميلين من أشبيلية فخرج أهلها إليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم ، وكثر القتل والاسر فيهم ، ولم ترفع المجوس السيف عن أحدٍ ولا عن دابة ودخلوا حاجر اشبيلية وأقاموا به يوماً وليلة وعادوا الى مراكبهم ، وأقاموا عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر إليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلاً وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم ، فسمع عبد الرحمن فسيّر جيشاً آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالاً شديداً فـرجع المجـوس عنهم ، فتبعهم

العسكر ثاني ربيع الأول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب ، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فأخذوا ما فيها وأحرقوها وبقوا أياماً لا يصلون الى المجوس لأنهم في مراكبهم .

ثم خرج المجوس إلى لَبِلَة فأصابوا سبياً، ثم نزل المجوس إلى جزيرة قريب قُورِيس فنزلوها وقسّموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا إليهم في النهر فقتلوا من المجوس رجلين ، ثم رحل المجوس فطرقوا شَدونة فغنموا طعمة وسبياً وأقاموا يومين ، ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الأندلس الى أشبيلية فلما أحس بها المجوس لحقوا بلَبِلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا بأكشونية ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة أشبونة ، ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكنَ الناسُ .

وقد ذكر بعض مؤرخي العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس الى أشبيلية أيضاً وهي شبيهة بهذه ثم فلا أعلم أهي هذه ـ وقد اختلفوا في وقتها ـ أم هي غيرها وما أقرب أن تكون هي هي ، وقد ذكرتها هناك لأن في كل واحدة منهما شيئاً ليس في الأخرى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدي صاحب الطبقات ، ومحمد بن يزداد بن سويد المروزي كاتب المأمون ، وعلي بن الجعد أبو الحسن الجوهري وكان عمره ستاً وتسعين سنة وهو من مشايخ البخاري وكان يتشيع ، وفيها مات أشناس التركي بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام ، وحج هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وإليه أحداث الموسم ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود .

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بُغا بالاعراب

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بُغا من بني سُليم، وبني هلال.

وكان سبب ذلك أن بُغا لما حبسَ من أخذه من بني سُليم وبني هلال بالمدينة ـ وهم ألف وثلاثمائة ـ وكان سار عن المدينة إلى بني مُرة فنقبت الأسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت بأهل المدينة فجاؤوا فوجدوهم قد قتلوا المتوكلين وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع عليهم أهل المدينة ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم ، فلما كان الغد قتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الأعراب ممن يريد الميرة ، فلما قدم بُغا وعلم بقتلهم شقَّ ذلك عليه .

وقيل : إن السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون ويقولون وهم يقاتلون :

المـوتُ خيرٌ للفتى من العـارْ   قـد أخـذَ البـوابُ الفَ دينـارْ

وكان سبب غيبة بُغا عنهم أن فزارة ومُرة تغلبوا على فَدَك فلما قاربهم أرسل إليهم رجلاً من قواده من بني فزارة يعرض عليهم الأمان ويأتيه بأخبارهم فلما أتاهم الفزاري حذرهم سطوته وزين لهم الهرب فهربوا وخلوا فَدَكَ وقصدوا الشام وأقام بُغا بحيفا[١] وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحواً من أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بني مرة ، وفزارة . وفيها سار إلى بغا من بطون غطفان ، وفزارة، وأشجع وثَعلبة جماعة ـ وكان أرسل اليهم ـ فلما أتوه استحلفهم الأيمان

(١) في الطبري « بجنفاء » .

المؤكدة أن لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ، ثم سار الى ضربة لطلب بني كلاب فأتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحواً من ألف رجل وخلى سائرهم ، ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة .

ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ـ وجده مالك أحد نقباء بني العباس وقد تقدم ذكره .

وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين ، وابن الدورقي ، وأبي زهير وكان يخالف من يقول : القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول إذا ذكر الواثق: فعل هذا الخنزير، وقال هذا الكافر، وفشا ذلك، فكان يغشاه رجل يعرف بأبي هارون الشدّاخ[1] وآخر يقال له: طالب وغيرهما ، ودعوا الناس إليه فبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرق أبو هارون وطالب في الناس مالاً فأعطيا كل رجل ديناراً واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما في الجانب الشرقي من بغداد والآخر في الجانب الغربي ، فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الأشرس شربا نبيذاً ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذَ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد ؛ وكان إسحاق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائباً عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فأرسل إليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد ، فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الأعور فأحضره وقرره فأقر على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وغيرهما فأخذ بعض من سمى وفيهم طالب ، وأبو هارون ، ورأى في منزل بني الأشرس علمين أخضرين ، ثم أخذ خادماً لأحمد بن نصر فقرره فأقر بمثل ما قال عيسى ، فأرسل إلى أحمد بن نصر فأخذه وهو في الحمام وحمل إليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شيء من الآلات ، فسيّرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء إلى سامرا .

---

(١) في الطبري « السراج » .

فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلساً عاماً فيه أحمد بن أبي داود وكان كارهاً لقتل أحمد بن نصر ، فلما حضر أحمد عند الواثق لم يذكر له شيئاً من فعله والخروج عليه ولكنه قال له : ما تقول في القرآن ؟ قال: كلام الله وكان أحمد قد استقتل فتطيّب وتنوّر قال الواثق : أمخلوق هو ؟ قال: كلام الله، قال: فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة ؟ قال: يا أمير المؤمنين قد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته » فنحن على الخبر ، وحدثني سفيان بحديث رفعه « ان قلب ابن آدم المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبه ، وكان النبي ﷺ يدعو « يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك » .

قال اسحاق بن ابراهيم : انظر ما يقول، قال : أنت أمرتني بذلك فخاف اسحاق، وقال :أنا أمرتك ؟ قال: نعم أمرتني أن انصح له ونصيحتي له أن لا يخالف حديث رسول الله ﷺ، فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ فقال عبد الرحمن بن اسحاق ـ وكان قاضياً على الجانب الغربي ـ : وعزك يا أمير المؤمنين هو حلال الدم ، وقال بعض أصحاب ابن أبي دؤاد : اسقني دمه ، وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقلٍ كأنه كره ان يقتل بسببه : فقال الواثق : إذا رأيتموني قد قمت إليه فلا يقومَنَّ أحد معي فإني أحتسب خطاي إليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي ومشى إليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه أخرى على رأسه ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطِنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها وأقيم عليه الحرس ، وكتب في أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر ، وتتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لإصلاح الطريق فرجع وأخبره بقلة الماء فبدا له ، وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس وألفا راجل، وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامة وأخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيئاً يسيراً من الدنانير ثم

تتبعوا وأخذوا بعد ذلك ، وفيها خرج محمد بن عبد الله[١] الخارجي التغلبي في ثلاث عشر رجلاً في ديار ربيعة فخرج إليه غانم بن أبي مسلم بن أحمد[٢] الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عبدالله أسيراً فبعث به إلى سامرا فحبس .

وفيها قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان ، والجبال ، وفارس وكان قد سار في طلب الأكراد لأنهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفاً وكسي ، وفيها سار جيش للمسلمين إلى بلاد المشركين ، فقصدوا جليقية وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين ، فغنم المسلمون منهم ما أرادوا وأخربوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا لأن عرضه سبع عشرة ذراعاً وقد ثلموا فيه ثلماً كثيرة ، وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم ، وعقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي على الثغور ، والعواصم ، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال : القرآن مخلوق وان الله لا يُرى في الآخرة فودي به وأعطي ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم .

فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الأسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كل أصحابه فإذا وصل الأسير الى المسلمين كبروا وإذا وصل الأسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا ، وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفساً والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس ، وكان النهر مخاضة تعبره الأسرى ، وقيل : بل كان عليه جسر، ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن

---

(١) في الطبري « محمد بن عمرو » .
(٢) في الطبري « حميد » .

سلم الباهلي شاتياً فأصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبَدَنْدُون خلق كثير فوجد الواثق على أحمد ، وكان قد جاء إلى أحمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لأحمد : ان عسكراً فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فإن كنت كذلك فواجه القوم واطرق بلادهم ففعل وغنم نحواً من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الاولى ، وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان .

وفيها كان بإفريقية حرب بين أحمد بن الأغلب وأخيه محمد بن الأغلب وكان مع أحمد جماعة فهجموا على محمد في قصره وأغلق أصحاب محمد بن الاغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا، وعظم أمر أحمد ونقل الدواوين إليه ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا اسمها ومعناها لأحمد أخيه فبقي كذلك إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه إلى الشرق واستقام أمر محمد بأفريقية ومات أخوه أحمد بالعراق .

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة ، وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى بن جعفر أخت علي الرضا رضي الله عنه ، وفيها مات مخارق المغني ، وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الأصمعي ، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ، ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي في ذي الحجة ، وفيها توفي ابراهيم بن غرغرة ، وعاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، ومحمد بن سلّام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالماً بالأخبار، وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن علي بن مقدم أبو بشر المقدمي ، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين وهارون بن معروف البغدادي وكان حافظاً للحديث .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

ذكر الحرب مع بني نمير

وفي هذه السنة سار بُغا الكبير الى بني نمير فأوقع بهم ، وكان سبب ذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فأمر له بثلاثين ألف درهم ، فأخبر الواثق بإفساد بني نمير في الأرض وإغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها ، وكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالريف فحاربهم فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً وأسر أربعين رجلاً ، ثم سار حتى نزل مرأة[1] وأرسل إليهم يدعوهم إلى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم إلى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة ، وبث بغا سراياه فيهم فأصابت منهم ، ثم سار بجماعة من معه ـ وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والأتباع ـ فلقيهم وقد جمعوا لهم ـ وهم نحو من ثلاثة آلاف ـ بموضع يقال له : روضة الأبان على مرحلة من أضاخ فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته ، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة رجل وعشرين رجلاً وعقروا من إبل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة ، وانتهبوا الأثقال وبعض الأموال ثم أدركهم الليل وجعل بُغا يدعوهم الى الطاعة ، فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بُغا عبوا وجعلوا رجالتهم أمامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بُغا فهزموه حتى بلغ معسكره وأيقن من معه بالهلكة ، وكان بُغا قد أرسل من أصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبينا هو قد أشرف على العطب إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم ، فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم وَلوا هاربين

---

(١) مَرْأة : قرية بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة ، بينها وبين ذات غِسل مرحلة على طريق النباج .

وأسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة إلا اليسير وأما الفرسان فنجوا على خيلهم .

وقيل : إن الهزيمة كانت على بُغا مذ غدوة إلى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من أصحابه ، فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل فيهم من زوال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة راجل ، وأقام بموضع الوقعة ، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان فأمنهم فأتوه فقيدهم وأخذهم معه إلى البصرة وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ، ثم قدم وَاجِن الأشروسني على بُغا في سبعمائة مقاتل مدداً له فسيّره بغا في آثارهم حتى بلغ تُبالة من أعمال اليمن ورجع ، وكان بغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ، ومرة ، وثعلبة ، وكلاب، ففعل فلقيه ببغداد فسارا جميعاً وقدم بغا سامرا بمن بقي معه منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحروب ، فكانوا يزيدون على ألفي رجل ومائتي رجل من نمير، وكلاب ومرة ، وفزارة، وثعلبة، وطيىء .

ذكر موت أبي جعفر الواثق

في هذه السنة توفي الواثق بالله أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين منه ، وكانت علته الاستسقاء وعولج بالإقعاد في تنور مسخّن فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الأول فحمي عليه فأخرج منه في محفة وحضر عنده أحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ، وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا .

وقيل : إن أحمد بن أبي دؤاد حضره عند موته وغمضه ، وقيل : إنه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين :

الموتُ فيه جميعُ الناسِ مشتركٌ ... لا سَوقَة منهم تَبقى ولا ملك
ما ضرَّ أهلُ قليلٍ في تفاقرهم ... وليس يُغني عن الملاك ما ملكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه .

وقال أحمد بن محمد الواثقي : كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وأنا وجماعة من أصحابه قيام فقلنا : لو عرفنا خبره ، فتقدمت إليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكدت أموت من خوفه فرجعت إلى خلف وتعلقت قنبعة سيفي في عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ، ثم إن الواثق مات وسجّيناه وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لأنه مكتوب عليهم واشتغلوا بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ، ورددت الباب فسمعت حِسّاً ففتحت الباب وإذا جرذ قد دخل من بستان هناك فأكل إحدى عيني الواثق فقلت : لا إله إلا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤوا فغسلوه فسألني أحمد بن أبي دؤاد عن عينه فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب منها .

ولما مات صلى عليه أحمد وأنزله في قبره ، وقيل : صلى عليه أخوه المتوكل ودفن بالهاروني بطريق مكة ، وكان مولده بطريق مكة وأمه أم ولد اسمها قراطيس ، ولما اشتد مرضه أحضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعشْ بعد قولهم إلا عشرة أيام ومات ، وكان أبيض مشرباً بحمرة جميلاً ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل : ستاً وثلاثين سنة .

ذكر بعض سيرة الواثق بالله

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة أحسن إلى الناس واشتمل على العلويين وبالغ في إكرامهم والاحسان إليهم والتعهد لهم بالأموال وفرق في أهل الحرمين أموالاً لا تُحصى حتى أنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل ، ولما توفي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة إلى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزناً عليه لما كان يكثر من الإحسان إليهم ، وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر وكان مالاً عظيماً .

قال الحسين بن الضحاك : شهدت الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام أول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي :

مـا دَرَىٰ الحـاملونَ يـومَ استقلوا نَـعشَــهُ لـلثـواءِ أمْ لـلبـقــاءِ(١)
فَليَقُـلْ فيـكَ بـاكِيـاتُــكَ مـا شئـ ـنَ صبـاحـاً وعنـدَ(٢) كـلِّ مَسَـاءِ

فبكى وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال : ثم تغنى بعضهم فقال :

وَدّعْ هُـريرةُ إن الـركبَ مُـرتحـلُ وهـلْ تُطِيقُ وداعـاً أيّهـا الـرجـلُ

فازداد الواثق بكاء، وقال: ما سمعت كاليوم تعزية بأب وتغني نفس(٣) ثم تفرق أهل المجلس، قال: وقال أحمد بن عبد الوهاب في الواثق :

أبـتْ دارُ الأحِبَّــةِ أنْ تُـبـيـنــا أجـدّكَ ما رأيتُ بهـا(٤) مُعينـا
تقــطّعُ حَسـرةً من حُبِّ لَيْلَى نفــوسٌ مـا أثِبْنَ ولا جُــزِينــا

فصنعت فيه صوتاً علمُ(٥) جاريةَ صالح بن عبد الـوهاب فغنـاه زرزر الكبير للواثق فسأله لمن هذا؟ فقال : لعلم فأحضر صالحاً وطلب منه شراءَها فأهداها له فعوضه خمسة آلاف دينار فمطله بها ابن الزيات فأعادت الصوت فقال الواثق : بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت : وما ينفع من رباني أمرت له بشيء فلم يصلْ إليه فكتب الى ابن الزيات يأمره بايصال المال إليه وأضعفهُ له فدفع إليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتجر في المال .

وقـال أبو عثمـان النحوي المـازني : استحضرني الـواثق من البصرة فلمـا حضرت عنده، قال : من خلفت بالبصرة ؟ قلت: أختاً لي صغيرة، قال: فما قالت المسكينة ؟ قلت : ما قالت ابنة الأعشى :

تقـولُ ابنتي حينَ جَدَّ الـرحيـ ـلُ أراني ســواءً ومن قَـدْ يتُم
أبـانـا فــلا رَمتَ مِن عنـدنـا فــأنــا بـخيــر إذا لـم تَــرُمْ

(١) في الطبري « للفناء » .
(٢) في الطبري « ووقت » .
(٣) في الطبري « وبغي نفس » .
(٤) في الطبري « لها » .
(٥) في الطبري « قلم » وكذا فيما يأتي .

تُرانا إذا أضمرتك البلادُ ونَجفى وتقطَّع منا الرحِمْ

قال : فما رددت عليها؟ قلت: ما قال جرير لابنته :

ثقي باللهِ ليسَ له شريكُ ومن عند الخليفةِ بالنجاحِ

فضحك وأمر له بجائزة سنية .

ذكر خلافة المتوكل

وفي هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق ، وسبب خلافته أنه لما مات الواثق حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد ، وإيتاخ ، ووصيف ، وعمر بن فرج ، وابن الزيات ، وأبو الوزير ، أحمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق ـ وهو غلام أمرد قصير ـ فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة فإذا هو قصير فقال وصيف : أما تتقون الله تولون هذا الخلافة ، فتناظروا فيمنْ تولونَهُ فذكروا عدة ثم أُحضر المتوكل فلما حَضَرَ أُلبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم غسل الواثق وصُلِّي عليه ودُفن، وكان عمرُ المتوكل يوم بويع ستاً وعشرين سنة ، ووضع العطاء للجُند لثمانية أشهر ، وأراد ابن الزيات أن يلقبه المنتصر فقال أحمد بن أبي دؤاد : قد رأيتُ لقباً أرجو أن يكون موافقاً وهو المتوكل على الله فأمر بامضائه فكتب به الى الآفاق .

وقيل : بل رأى المتوكل في منامه قبل أن يستخلف كأن سكراً ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على أصحابه فقالوا : هي والله الخلافة ، فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه ، وحج بالناس محمد بن داود .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أصاب الحجاج في العَوْدِ عطشٌ عظيمٌ فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير ، وفيها غدرَ موسى بالأندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم أميرَ الأندلس بعد أن كان قد وافقه وأطاعه ، وسيّر إليه عبد الرحمن جيشاً مع ابنه محمد . وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين

وثلاثين ، فهلك فيه خلقٌ كثيرٌ من الآدميين والدواب ويبست الأشجار ولم يزرع الناس شيئاً ، فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط ، وفيها وَلي ابراهيم بن محمد بن مصعب[١] بلاد فارس .

وفيها غرِقَ كثير من الموصل وهلك فيه خلق ، قيل : كانوا نحو مائة ألف إنسان وكان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيماً لم يُسمع بمثله بحيث أن بعض أهلها جعل سطلاً عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل وشاطىء نهر سوق الأربعاء فدخل كثيراً من الأسواق . فقيل : إن أمير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين الفاً وبقي تحت الهدم خلقٌ كثيرٌ لم يحملوا سوى من حمله الماء . وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر ، وفيها توفي الحكم بن موسى ، ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها ، ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : غير ذلك ، وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم النحوي اللغوي أخذ العلم عن أبي عبيدة ، والأصمعي ، وفيها توفي عمرو الناقد .

---

(١) في الطبري « وفيها ولي محمد بن ابراهيم بن مصعب » إلخ وهو موافق لما في النجوم الزاهرة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر .

وكان سببه أن الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الأمور كلها إليه ، وكان الواثق قد غَضِب على أخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره ، فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم أشار عليه بالقعود فقعد ، فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدد، وقال: ما جاء بك ؟ قال : جئت أسأل أمير المؤمنين الرضا عني ، فقال لمن حوله: انظروا يُغضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه له اذهب فإذا صلحت رضي عنك ، فقام من عنده حزيناً فأتى أحمد بن أبي دؤاد فقام اليه أحمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال : ما حاجتك جعلت فداك ؟ قال : جئت لتسترضي أمير المؤمنين لي ، قال: افعل ونعمة عين وكرامة ، فكلم أحمد الواثق به فوعده ولم يرضَ عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه ، ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب إلى الواثق أن جعفراً أتاني في زي المخنثين له شعر بقفاه يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، فكتب إليه الواثق: ابعث اليه فأحضره ومُرْ من يَجُز شعرَ قفاه فيضرب به وجهه ، قال المتوكل : لما أتاني رسوله لبست سواداً جديداً وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عني فاستدعى حجاماً فأخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي ، فلما ولي الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفراً فأمر إيتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن أن الخليفة يستدعيه، فلما حاذى منزل إيتاخ عدل به إليه فخاف فأدخله حجرة ووكّل عليه وأرسل إلى منازله

من أصحابه من هجم عليها وأخذ كل ما فيها واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد ، وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ، ثم سُوهِرَ وكان يُنخس بمسلَّة لئلا ينام ، ثم ترك فنام يوماً وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن أسماط المصري[١] وأخذ ماله ، فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الحركة وكان ضيقاً بحيث أن الانسان كان يمد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي أياماً فمات ، وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأول .

واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرناه ، وقيل : بل ضرب فمات وهو يضرب ، وقيل : مات بغير ضرب وهو أصح ، فلما مات حضره ابناه سليمان وعبيدالله ، وكانا محبوسين وطُرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه، فقالا : الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه ، فقيل: إن الكلاب نبشته وأكلت لحمه، قال: وسمع قبل موته يقول لنفسه : يا محمد لم تقنعك النعمة ، والدواب ، والدار النظيفة ، والكسوة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذُقْ ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك ، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل ، وكان ابن الزيات صديقاً لإبراهيم الصولي فلما وَلي الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولي :

وكنتَ أخي بأرخىٰ[٢] الزمانِ ... فلما نبا صرت[٣] حرباً عَوَانا
وكنتُ أذُمُّ إليك الزمانَ ... فأصبحتُ منك أذُمُّ الزمانا
وكنتُ أعُدُّك للنائباتِ ... فها أنا اطلُبُ منك الأمانا

وقال ايضاً :

أصبحتُ من رأي أبي جعفر ... في هيئةٍ تُنذِرُ بالصَّيْلَمِ
مِن غيرِ ما ذَنبٍ ولكنَّها ... عَداوةُ الزنديقِ للمسلمِ

---

(١) في الطبري : « ابن اسباط المصري » .

(٢) في الطبري « باخاء » .

(٣) في الطبري « فلما ابى عدت » .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي .

وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطاً عليه ومعه صكّ ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد ، وكان حبسه في شهر رمضان وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر ألف ألف على أن يرد عليه ما حيز من ضياع الأهواز حَسْب ، فكان قد ألبس في حبسه جبة صوف ، قال علي بن الجهم يهجوه :

جَمَعت أمرَين ضاعَ الحزمُ بينهما تِيهَ المْلوكِ وأفعالَ الصعاليكِ[1]
أردتَ شكراً بلا بِرٍّ ومَرْزَئةٍ لقد سَلَكت سبيلاً غيرَ مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني[2] كاتب سمانة وضربه وأخذ ماله ، وغضب أيضاً على أبي الوزير وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه . وفيها أيضاً عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزد ، وولّى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات . وفيها وَلّى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين ، واليمن ، والطائف في رمضان .

وفيها فلج أحمد بن أبي دؤاد في جمادى الآخرة ، وفيها وثَبَ ميخائيل بن توفيل بأمه تدورَه فألزمها الدير وقتل اللقط[3] لأنه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وفيها عزل محمد بن الأغلب أمير أفريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فأقبل يريد القيروان ، فلما صار بقلعة يَلْبَسِير أضمرَ الخلاف وسار إلى الأندلس فمنعه أهلها من الدخول إليها فسار إلى باجة فدخلها واحتمى بها ، فسيّر إليه ابن الأغلب جيشاً عليهم خفاجة بن سفيان

(١) في الطبري « المماليك » .
(٢) في الطبري « إبراهيم بن الجنيد النهراني أخي أيوب كاتب سمانة » .
(٣) في الطبري « اللغُثيط » .

فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلاً فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الأغلب ، وكان أزهر بن سالم عند ابن الأغلب محبوساً فقتله .

وفيها توفي يحيى بن معين البغدادي بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ، ومحمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

ذكر هرب محمد بن البعيث

في هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس(١) ، وكان سبب هربه أنه جيء به أسيراً من أذربيجان إلى سامرا وكان له رجل يخدمه يُسمى خليفة وكان المتوكل مريضاً ، فأخبر خليفة ابن البعيث أن المتوكل مات ، ولم يكن مات ، وإنما أراد إطماع ابن البعيث في الهرب فوافقه على الهرب وأعد له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مَرَند(٢) .

وقيل : كان له قلعة شاهي(٣) وقلعة يكدر ، وقيل : ان ابن البعيث كان في حبس اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي فأخذ منه الكفلاء نحواً من ثلاثين كفيلاً منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب إلى مرند وجمع بها الطعام ـ وهي مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد ـ وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من ألفين ومائتي رجل ، وكان الوالي بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولّى المَتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان وسيّره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره في مرند ، فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زَيْرَك التركي في مائتي فارس من الأتراك فلم يصنع شيئاً ، فوجه إليه المتوكل عمر بن سيسيل(٤) بن كال في تسعمائة فارس فلم يغن شيئاً ، فوجه بغا

---

(١) في الطبري « ابن الحليس » بالحاء المهملة .

(٢) مَرَند : من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان .

(٣) شاهي : موضع قرب القادسية .

(٤) في الطبري « سلسل » وكذا ما بعده .

الشرابي في ألفي فارس .

وكان حمدويه وابن سيسيل ، وزَيْرَك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة ألف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنُو من سور المدينة ، فقتل من أصحاب المتوكل في حربه في ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو أربعمائة وأصاب أصحابه مثل ذلك ، وكان حمدويه ، وعمر ، وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان أصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فإذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤوا إلى السور وحموا نفوسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ، ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه أمان لوجوه أصحاب ابن البعيث أن ينزلوا وأمان لابن البعيث أن ينزل على حكم المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالأمان ، ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هارباً فلحقه قوم من الجند فأخذوه أسيراً وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودي بالأمان ، وأخذوا لابن البعيث أختين ، وثلاث بنات ، وعدة من السراري ، ثم وافاهم بغا الشرابي من غد فأمر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه وأخذ ابن البعيث إليه .

ذكر ايتاخ وما صار إليه أمره

كان إيتاخ غلاماً حورياً طباخاً لسلام الأبرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم إليه أعمالاً كثيرة منها المعونة بسامرا مع إسحاق بن ابراهيم، وكان المعتصم إذا أراد قتل أحد فبيد إيتاخ يقتل وبيده يحبس فحبس منهم أولاً المأمون بن سندس، وابن الزيات، وصالح ابن عجيف، وغيرهم وكان مع المتوكل في مرتبته وإليه الجيش،والمغاربة، والأتراك ، والأموال ، والبريد ، والحجابة ، ودار الخلافة ، فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على إيتاخ فهمَّ ايتاخ بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه، وقال: أنت أبي وأنت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فأذن له وصيره أمير كلَ بلد يدخله وخلعَ عليه وسار العسكر جميعه بين يديه ، فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف في ذي القعدة ، وقيل : إن هذه

القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

ذكر الخلف بإفريقية

في هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف بالقويع على محمد بن الأغلب أمير افريقية فسير إليه جيشاً فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضاً فعادوا عنه ، فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير إليه ابن الأغلب جيشاً فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الأغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الأغلب وقوي القويع ، فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الأغلب إليه جيشاً فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وأدرك القويع إنسان فضرب عنقه ، ودخل جيش ابن الأغلب مينة تونس بالسيف في جمادى الأولى .

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وفيها توفي جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي المتكلم أحد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها .

وفيها توفي ابو خيثمة زهير بن حرب في شعبان وكان حافظاً للحديث ، وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقري البصري المعروف بالشاذكوني بأصبهان . وفيها توفي علي بن عبدالله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ[١] ، وقيل : سنة خمس وثلاثين وهو إمام ثقة وكان والده ضعيفاً في الحديث ، وإسحاق بن اسماعيل الطالقاني ، ويحيى بن أيوب المقابري ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو الربيع الزهراني .

---

(١) كان امام عصره في الجرح والتعديل والعلل وهو أحد الاعلام الحفاظ مولده سنة إحدى وستين ومائة قال العلامة أبو زكريا محيي الدين النووي : لابن المديني في الحديث نحو من مائتي مصنف .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر قتل ايتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه ، فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد يأمره بحبسه وأنفذ المتوكل كسوة وهدايا إلى طريق ايتاخ ، فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج إسحاق بن ابراهيم الى لقائه ، وكان ايتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامرا فكتب إليه إسحاق أن امير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز ، فجاء إلى بغداد فلقيه إسحاق بن ابراهيم ، فلما رآه اسحاق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لا يفعل وكان في ثلاثمائة من غلمانه وأصحابه ، فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحاق وقال له : أصلح الله الأمير يدخل ، فدخل ايتاخ ، ووقف اسحاق على الباب فمنع أصحابه من الدخول عليه ووكل بالأبواب وأقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال: قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه ، وأخذوا معه ولديه منصوراً ومظفراً وكاتبيه سليمان بن وهب ، وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد أيضاً ، وأرسل ايتاخ الى اسحاق قد علمت ما أمرني به المعتصم والواثق في أمرك وكنت أدافع عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي ، فأما أنا فقد مرَّ بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاماً يصلحهما ففعل اسحاق ذلك ، وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلاً فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان انه لا ضرب به ولا أثر .

وقيل : كان سبب موته أنهم أطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشاً ، وأما ولداه فإنهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولي المنتصر أخرجهما ، فأما مظفر فبقي

بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات ، وأما منصور فعاش بعده .

ذكر أسر ابن البعيث وموته

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وبخليفته أبي الأغر ، وبأخويه صقر ، وخالد ، وكاتبه العلاء وجماعة من أصحابه ، فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس ، فلما أحضر ابن البعيث بين يدي المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل، وقال : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين أسبقهما الى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلا فصل :

أَبى النـاسُ إلا أنـكَ اليـومَ قـاتلي ... إمامَ الهُدَى والصفحُ بالمرءِ[١] أجمَلُ
وهـل أنـا إلا جبلةٌ من خـطيئة[٢] ... وعفـوك من نـور النبـوة مُجمَـلُ[٣]
فـإنـك خيـرُ السـابقين إلى العُـلا ... ولا شـكَّ أن خيـرَ الفَعـالينِ تفعَـلُ

فقال المتوكل لبعض أصحابه : إن عنده لأدباً، فقال : بـل يتفضل[٤] أميـر المؤمنين ويَمنُّ[٥] عليه فأمر برده فحبس مقيداً ، وقيل : إن المعتز شفع فيه الى أبيه فأطلقه ، وكان ابن البعيث قد قال حين هرب :

كم قَـدْ قضيتُ أمـوراً كـان أهمَلَهـا ... غيري وقد أخـذ الإفلاسُ بـالكَظَمِ
لا تَعْـذُلِيني فمـالي ليس[٦] ينفعني ... اليـكِ عني جَـرَى المِقـدارُ بـالقلمِ
سـأتلِفُ المـال في عُسـرٍ وفي يسـرٍ ... إن الجَواد الذي يُعطِي على العدَمِ

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر ، قيل : كان قد جعل في عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جليس ، وصقر[٧] ، والبعيث في

---

(١) في الطبري : « بالناس » .
(٢) في الطبري « خطية » .
(٣) في الطبري « يُجبل » .
(٤) في الطبري : «بل يفعل أمير المؤمنين خيرهما » .
(٥) في الطبري : « عليك » .
(٦) في الطبري « فيما ليش » .
(٧) في الطبري « حلبس وجعفر » .

عداد الشاكرية مع عبيدالله بن يحيى بن خاقان .

ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله ، وأبو عبدالله محمد ، وقيل : طلحة ، وقيل : الزبير ولقبه المعتز بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله ، وعقد لكل واحد منهم لواءين ، أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل ، فأعطى كل واحد منهم ما نذكره .

فأما المنتصر فأقطعه افريقية ، والمغرب كله ، والعواصم ، وقنسرين ، والثغور جميعها الشامية ، والجزرية ، وديار مضر ، وديار ربيعة ، والموصل ، وهيت ، وعَانة[1] ، والأنبار ، والخابور ، وكورباجرمى ، وكور دجلة ، وطساسيج السواد جميعها ، والحرمين ، واليمن ، وحضرموت ، واليمامة ، والبحرين ، والسند ، ومُكْرَان، وقندابيل، وفرج بيت الذهب، وكور الأهواز، والمستغلات بسامرا ، وماه الكوفة ، وماهِ البصرة ، وماه سبذان ، ومهرجانقذق ، وشهر زور ، والصامغان ، وأصبهان ، وقُمّ ، وقاشان ، والجبل جميعه ، وصدقات العرب بالبصرة .

وأما المعتز فأقطعه خراسان وما يضاف إليها ، وطبرستان ، والري ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وكور فارس ، ثم أضاف إليه في سنة أربعين خزن الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم ، وأما المؤيد فأقطعه جند حمص ، وجند دمشق ، وجند فلسطين .

ذكر ظهور رجل ادعى النبوة

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له : محمود بن الفرج النيسابوري فزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلاً ، وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربي ، فأُتي به وبأصحابه المتوكل فأمر به فضرب ضرباً شديداً وحمل الى باب العامة فأكذب نفسه وأمر أصحابه أن يضربه كل رجل منهم

---

(١) في الطبري « وعانات » .

عشر صفعات ففعلوا ، وأخذوا له مصحفاً فيه كلام قد جمعه وذكر أنه قرآن وأن جبريل نزل به ، ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس أصحابه وكان فيهم شيخ يزعم أنه نبي وأن الوحي يأتيه .

ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد ـ المعروف بالطبلي ـ بنواحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلاً اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطىء عباس بلدهم وأوقع بهم وأصلحهم وعاد .

وفيها ثار أهل تاكِرْنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الأندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأعظم النكاية فيهم . وفيها سيّر عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا ألية . وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الأندلس فخرب جسر أَستجة وخرب الأَرحاء ، وغرق نهر أشبيلية ست عشرة قرية ، وخرب نهار بَاجة ثمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلاً ، وكان هذا حدثاً عظيماً وقع في جميع البلاد في شهر واحد ، وفيها هلك ردمير بن اذفوس فيْ رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام ، وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن علي بسرقُسطة .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية ، وشد الزنانير ، وركوب السروج بالركب الخشب ، وعمل كرتين في مؤخر السروج ، وعمل رُقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحدٍ منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى ، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً ، ومنعهم من لباس المناطق ، وأمر بهدم بيَعهم المُحدَثة ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب . ونهى أن يُستعان بهم في أعمال السلطان ، ولا يعلمهم مُسلم ، وأن يظهروا في شعانينهم صليباً ،

وأن يستعملوا[١] في الطريق ، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض وكتب في ذلك الى الآفاق .

وفيها توفي اسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي ـ وهو ابن اخي طاهر بن الحسين ـ وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ؛ ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته . وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فأفرط عليه فحبس الطبع فمات، وكان موته وموت إسحاق بن ابراهيم في ذي الحجة في يوم واحد ، وقيل : مات الحسن في سنة ست وثلاثين ، وفيها في ذي الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود ، وفيها أُتِيَ المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان قد جمع جمعاً ببعض النواحي فأخذ وحبس وضرب ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود .

وفيها مات اسحاق بن ابراهيم الموصلي صاحب الألحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد ، وعبيدالله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة ، واسماعيل بن عليّة ، ومنصور بن أبي مزاحم ، وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج) بالسين المهملة والجيم .

---

(١) وفي الطبري « وان يشمعلوا » .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

ذكر مقتل محمد بن ابراهيم

في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحاق بن ابراهيم ، وكان سبب ذلك أن اسحاق أرسل ولده محمد بن اسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ببابه ، فلما مات اسحاق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحاق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة ، والبحرين بطريق مكة في المحرم من هذه السنة ، وضم إليه المتوكل أعمال أبيه كلها وحمل إلى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لأبيه والأشياء النفيسة كثيراً ، وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس ، فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه ؛ فشكا محمد بن اسحاق ذلك الى المتوكل فأطلقه الى عمه ليفعل به ما يشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم ، فلما سار الحسين الى فارس أهدى إلى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فأكل محمد منها وأدخله الحسين بيتاً ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين .

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يُبذر ويُسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه ، فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عندْ قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه

مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين، يحكي بذلك علياً عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ، ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام وأخبره فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعاً .

غـارَ الـفـتـى لابـن عـمـه ‏ ‏ ‏ ‏ رأسُ الـفـتـى فـي حِـرِّ أمـه

فكان هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل ؛ وقيل : إن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء ، المأمون ، والمعتصم ، والواثق في محبة علي وأهل بيته ، وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤي ، وعمرو بن فرخ الرخجي ، وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية ، وعبدالله بن محمد ين داود الهاشمي المعروف بابن أترجة ، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ، ثم حسنوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته ، وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيدالله بن يحيى بن خاقان، وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته[1] أم المتوكل . وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجأة وكان عقد له على أرمينية ، وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان إلى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار إليها وضبطها ، وحج بالناس هذه السنة المنتصر . وفيها خرج حبيبة

(١) واسمها شجاع وانفقت في هذه الحجة أموالاً جزيلة .

البربري بالأندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فأغاروا واستطالـوا فسار إليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا .

وفيها غزا جيش بالأندلس بلادَ برشلونة فقتلوا من أهلها فأكثروا وأسروا جمعاً غفيـراً وغنموا وعـادوا سالمين ، وفيهـا توفي هـدبة بن خـالد ، وسنـان الأيلي ، وابـراهيم بن محمـد الشـافعي . وفيهـا تـوفي مصعب بن عبـدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدني وكان عمره ثمانين سنة وهو عم الزبير بن بكار ـ وكان عالماً فقيهاً إلا أنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام ، وفيها أيضاً توفي منصور بن المهدي ، ومحمد بن اسحـاق بن محمد المخـزومي المسيبي البغدادي ، وكان ثقة . وفيها توفي جعفر بن حرب الهمداني أحـد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن ابن ابي الهذيـل العلاف البصري .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

ذكر وثوب أهل ارمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسفِ بن محمد فقتلوه .

وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار الى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له : بُقراط بن أَشوط ، ويقال له : بطريق البطارقة يطلب الأمان[١] فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما إلى باب الخليفة ، فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته ، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ؛ فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طَرُون[٢] فحصروه بها فخرج إليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه ، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عرياناً ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت اصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عملِهِ فوجه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد ، فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير إليهم طالباً بدم يوسف فسار إليهم على الموصل ، والجزيرة فبدأ بأَرْزَن[٣] وبها موسى بن زرارة وله اخوة إسماعيل ، وسليمان ، وأحمد ، وعيسى ، ومحمد ، وهارون ، فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأناخ على قتلة يوسف[٤] فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً

(١) في الطبري « الإمارة » .

(٢) طَرُون : موضع بأرمينية .

(٣) بفتح أوله وسكون ثانيه وبعدهما زاي مفتوحة ونون .

(٤) في الكلام خفاء وتحريف واصل الطبري هكذا « ثم سار فأناخ بجبل الخويثية وهم جَمةُ أهل ارمينية وقتلة يوسف » الخ .

وسبيٍ منهم خلقاً كثيراً فباعهم ، فسار إلى بلاد ألباق فأسرَ أشوط بن حمزة أبا العباس صاحب ألباق وألباق من كورة البُسفرجان ، ثم سار الى مدينة دبيل من أرمينية فأقام بها شهراً ثم سار الى تفليس فحصرها .

ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار ، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعاً ببيع أملاكهم ، وكان أبوهم أحمد بن أبي دؤاد قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد الى سامرا ورضي عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولى سوار بن عبدالله العنبري قضاء الجانب الغربي وكلاهما أعور فقال الجماز :

رأيتُ من الكبائرِ قاضِيَيْن ... هما أحدُوثةٌ في الخافقين
هما اقتَسما العمَى نِصفَين قدرا[1] ... كما اقتسما قَضاء الجانبَيْنِ
وتحسبُ منهما من هزَّ رأساً ... لينظر في مَواريث ودَيْنِ
كأنكَ قد وضَعْتَ عليه دنّاً ... فتَحْتَ بُزالهُ من فَرْد عَيْنِ
هما فَألُ الزمانِ بهُلكِ يحيى ... إذا افتَتح القضاء بأعوَرَينِ

ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها

قد ذكرنا سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه أمرهم ، فكتبوا بذلك الى محمد بن الأغلب أمير افريقية فأرسل إليه عهداً بولايته ، فكان العباس إلى أن وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم ، فلما قدم إليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فأرسل في سرية إلى قلعة أبي ثور فغنم وأسر وعاد فقتل الأسرى ، وتوجه إلى مدينة قصريانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج إليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس .

---

(١) في الطبري « قدا » .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب وأتى قطانية ، وسرقوسة ، ونوطس ، ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ، ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس .

وفي سنة اثنتين وأربعين سار العباس في جيش كثيف ففتح حصوناً جمة .

وفي سنة ثلاث وأربعين سار إلى قصريانة فخرج أهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فأكثر، وقصد سرقوسة ، وطبرمين ، وغيرهما فنهب وخرب وأحرق ، ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار فلم يقبل منهم وأطال الحصر فسلموا إليه الحصن على شرط أن يطلق مائتي نفس فأجابهم إلى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مائتي نفس وهدم الحصن .

ذكر فتح قصريانة

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة ـ وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية ـ وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها ، وسبب فتحها أن العباس سار في جيوش المسلمين إلى مدينة قصريانة ، وسرقرسة وسيّر جيشاً في البحر فلقيهم أربعون شلندي للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهزم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس إلى مدينته، فلما كان الشتاء سيّر سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فأمر العباس بقتله فقال : استبقني ولك عندي نصيحة، قال:وما هي ؟ قال: املكك قصريانة والطريق في ذلك أن القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم إليهم فهم غير محترسين ترسل معي طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة ، فانتخب العباس ألفي فارس أنجاد أبطال وسار إلى أن قاربها وكمن هناك مستتراً وسيّر عمه رباحاً في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومي معهم مقيد بين يدي رباح فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريباً من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل

منه الماء وتلقى فيه الأقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب .

وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها في الحال مسجداً ونصب فيه منبراً وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وأبناء الملوك وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلاً عظيماً، ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقاً من القسطنطينية في ثلاثمائة شلندي وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج إليهم العباس من المدينة ولقي الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندي وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب .

وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطر وابلا ، وابلاطنوا ، وقلعة عبد المؤمن، وقلعة البلوط ، وقلعة أبي ثور ، وغيرها من القلاع فخرج العباس إليهم فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير ، وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا فحصرها فأتاه الخبر بأن كثيراً من عساكر الروم قد وصلت فرحل إليهم فالتقوا بجفلودي وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا إلى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر .

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم ، وسار الى غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه ، وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفاً وغزا أرض قلورية ، وانكبردة وأسكنها المسلمين .

ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث

وفيها تغلب إنسان من أهل بُسْت اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ، ثم ظهر بها إنسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير

ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم ، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الأمر وسلمه إليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وَلى عبيدالله[١] بن اسحاق بن ابراهيم بغداد، ومعاون السواد، وفيها قدم محمد بن عبدالله بن طاهر من خراسان في ربيع الأول[٢] فولي الجزية ، والشرطة، وخلافة المتوكل ببغداد ، وأعمال السواد وأقام بها ، وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع[٣] ، وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ودفعه الى أوليائه فحمل إلى بغداد وضم رأسه إلى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسحون به، فكان المتوكل لما وَلي نهى عن الجدال في القرآن وغيره وكتب إلى الآفاق بذلك ، وغزا الصائفة في هذه السنة علي بن يحيى الأرمني ، وحج بالناس فيها علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والي مكة ، وفيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء، فكان من شرائعه أنه كان ينهى عن قص الشعر، وتقليم الأظفار ، فبعث إليه عامل ذلك البلد فأتِيَ به، وكان أول ما خاطبه به أن دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه ، وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهي مشهورة بالأندلس، وفيها توفي العباس بن الوليد المديني بالبصرة ، وعبد الأعلى بن حماد النرسي ، وعبيد الله بن معاذ العنبري (النرسي بالنون والراء والسين المهملة .

---

(١) في الطبري « عبدالله » بالتكبير .

(٢) في الطبري « ربيع الآخر».

(٣) في الطبري «بأبي الربيع».

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بُغا بتفليس

قد ذكرنا مسير بُغا الى تَفْلِيس ومحاصرتها ، وكان بُغا لما سار إليها وجه زيرك التركي فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصُغدبيل على جانبه الشرقي ، فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ، ووجه بُغا أيضاً أبا العباس الوارثي[١] النصراني الى أهل أرمينية عربها وعجمها فأتى تفليس مما يلي باب المرقص[٢]، فخرج اسحاق بن اسماعيل مولى بني أمية من تفليس الى زيرك فقابله عند الميدان ، ووقف بُغا على تلٍّ مشرفٍ ينظر ما يصنع زيرك ، وأبو العباس ، فدعا بُغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فأحرقوها وهي من خشب الصنوبر ، وأقبل إسحاق بن إسماعيل إلى المدينة فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فأتاه الأتراك ، والمغاربة فأخذوه أسيراً وأخذوا ابنه عمراً فأتوا بهما بُغا فأمر بإسحاق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر ، وكان شيخاً محدوراً ضخم الرأس أحول ، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى ، وأخذ أهل إسحاق وما سلم من ماله بصُغْدَبيل وهي مدينة حصينة حِذَاءَ تفليس بناها كسرىٰ أنو شروان وحصنيها إسحاق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ، ثم إن بُغا وجه زيرك الى قلعة الحرزمان[٣] وهي بين برذعة وتفليس في جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها أسيراً ، ثم سار بُغا إلى عيسى بن يوسف وهو في قلعة كبيش في كورة البيلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبا العباس

---

(١) في الطبري « الواثي » .

(٢) في الطبري « باب الربض » .

(٣) في الطبري « الجردمان » .

الوارثي [١] ـ واسمه سنباط بن أشوط ـ وحمل معه معاوية بن سهل بن سنباط بطريق أران .

ذكر مسير الروم الى ديار مصر

في هذه السنة جاءت ثلاثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ أحدهم في مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشطّ شبيه بالبحيرة يكون ماءُها الى صدر الرجل فمن جازها إلى الأرض أمن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار إلى مصر ، وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحاق الضبي فلما حضر العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصر فساروا منها فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة وأوقروا سفنهم من ذلك ، وكان عنبسة قد حبس بن الأكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة ، وسارت الروم إلى أشتوم تنيس [٢] وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم أحد .

ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الأموي صاحب الأندلس في ربيع الآخر ، وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهرٍ ، وكان أسمر طويلاً أقنى أعين عظيم اللحية مخضباً بالحناء ، وخلف خمسة وأربعين ولداً ذكوراً ، وكان أديباً شاعراً وهو معدود في جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشُهر بها ، وكان عالماً بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم ، وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الأموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصوراً ومنتزهات كثيرة وبنى الطرق وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وتوفي قبل أن يستتم زخرفته وأتمه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالأندلس، ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده في العدل وتمم بناء

(١) في الطبري « الواثي » .

(٢) في النجوم الزاهرة « اشموم تنيس » .

الجامع بقرطبة ، وأمه تسمى بهتر ، وولد له مائة ولد كلهم ذكور ، وهو أول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبدل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في أبهة الملك ، وهو أول من أجلب الماء العذب إلى قرطبة وأدخله إليها وجعل يفصل للماء مصنعاً كبيراً يرده الناس .

ذكر عدة حوادث

في هـذه السنة سـار المتوكـل نحو المـدائن فدخـل بغداد وسـار منهـا إلى المدائن ، وغزا الصائفة علي بن يحيى الأرمني ، وفيها مات اسحـاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وكان اماماً عالماً وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة وكان عمره سبعاً وسبعين سنة[1] ، ومحمد بن بكار المحدث .

---

(١) هو أحد أئمة الحديث الرحالة اجتمع فيه الحديث والفقه والحفظ والدين والورع .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين في الأقبية والدراريع وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين ، وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم الى خراسان ، وفيها أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة في الاسلام ، وفيها سيّر محمد بن عبد الرحمن جيشاً مع أخيه الحكم الى قلعة رَباح وكان أهل طُليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيراً من أهلها وأصلح الحكم سورها وأعاد من فارقها من أهلها إليها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فأفسد في نواحيها وشعثها ، وسيّر محمد أيضاً جيشاً آخر إلى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر وأصيب أكثر من فيه ، وفيها مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد القاضي ببغداد في ذي الحجة ، وغزا الصائفة علي بن يحيى الأرمني ، وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكة ، والموسم ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى وكان والي مكة ، وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة فزعمت النصارى أنهما لم يجتمعا في الاسلام قط ، وفيها توفي محمود بن غيلان المروزي أبو أحمد وهو من مشايخ البخاري ، ومسلم، والترمذي .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

في هـذه السنة وثب أهـل حمص بعاملهم أبي المغيث مـوسى بن ابراهيم الرافعي وكان قتل رجلاً من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه وأخرجوا عامل الخراج ، فبعث المتوكل إليهم عتاب بن عتاب ، ومحمد بن عبدويه الأنباري وقال لعتاب : قل لهم إن أمير المؤمنين قد بدلكم بعاملكم فإن أطاعوا فَوَلِّ عليهم محمد بن عبدويه فإن أبوا فأقم وأعلمني حتى أمدك برجال وفرسان، فساروا إليهم فوصلوا في ربيع الآخر فرضوا بمحمد بن عبدويه فعمل فيهم الأعاجيب حتى أحوجهم إلى محاربته على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس

وفي هـذه السنة في المحـرم كان بين المسلمين والفـرنـج حـرب شـديـدة بالأندلس .

وسبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس وعلى أبيه من قبله ، فلما كان الآن سار محمد في جيوشه إلى طليطلة فلما سمع أهلها بذلك أرسلوا إلى ملك جليقية يستمدونه وإلى ملك بشكنس فأمداهم بالعساكر الكثيرة، فلما سمع محمد بذلك وكان قـد قارب طليطلة عبىٰ أصحابه وقد كمن لهم الكمناء بناحية وادي سليط وتقدم إليهم وهو في قلة من العسكر فلما رأى أهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا إلى قتالهم وطمعوا فيهم ، فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة على المشركين وأهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الرؤساء ثمانية

آلاف رأس فرقت في البلاد ، فذكر أهل طليطلة أن عدة القتلى من الطائفتين عشرون ألف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادي سليط دهراً طويلاً .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة . وفيها ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود ، وكان على احداث الموسم جعفر بن دينار ، وفيها توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك عن بشر المريسي وأخذ بشر من الجهم بن صفوان وأخذه جهم من الجعد بن درهم وأخذه الجعد من أبان بن سمعان وأخذه أبان من طالوت بن أخت لبيد الأعصم وختنه وأخذه طالوت من لُبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ ، وكان لُبيد يقول بخلق التوراة، وأول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقاً فأفشى الزندقة ، وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن حميد أبو رجاء الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني من مشايخ البخاري ، ومسلم ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم من الأئمة ، وتوفي أبو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي الكلبي الفقيه وهو من أصحاب الشافعي ، وأبو عثمان محمد بن الشافعي وكان قاضي الجزيرة جميعها وروى عن أبيه وعن ابن عنبسة ، وقيل : مات بعد سنة أربعين ، وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص ، فكتب إلى المتوكل بذلك فكتب إليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وسيّر ثمانية رجال من أشرافهم الى المتوكل ، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم فضرب أعناقهم ، وأمره المتوكل بإخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التي إلى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك .

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد أن قتلت تدورة(١) ملكة الروم من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً فإنها عرضت النصرانية على الأسرى ، فمن تنصر جعلته أسوة من قتله من المتنصرة ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم ، فأرسل المتوكل شنيفاً الخادم على الفداء وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب ـ وهو شاب ـ ووقع الفداء على نهر اللامس ، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلاً ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة ، وفيها جعل المتوكل كل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية .

(١) في الطبري « تذورة » بالذال المعجمة .

ذكر غارات البجاة[١] بمصر

وفيها غارت البجاة على أرض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى ، وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون إلى عمال مصر نحو الخمس ، فلما كان أيام المتوكل امتنعت عن أداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وأنهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفاً على أنفسهم ، فأنكر المتوكل ذلك فشاور في أمرهم فذكر له أنهم أهل بادية أصحاب إبل وماشية وأن الوصول إلى بلادهم صعب لأنها مفاوز،وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة ، وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم أنه يقيمها إلى أن يخرج إلى بلاد الاسلام ، فإن جاوز تلك المدة هلك وأخذتهم البجاة باليد ، وأن أرضهم لا ترد على سلطان شيئاً ، فأمسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم ، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهي قفط ، والأقصر ، وأسنا ، وأرمنت ، وأسوان وأمره بمحاربة البجاة ، وكتب إلى عنبسة بن إسحاق الضبي عامل حرب مصر بازاحة علته واعطائه من الجند ما يحتاج إليه ففعل ذلك ، وسار محمد إلى أرض البجاة وتبعه ممن يعمل في المعادن والمتطوعة عالم كثير فبلغت عدتهم نحواً من عشرين ألفاً بين فارس وراجل ، ووجه إلى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق ، والزيت، والتمر ، والشعير ، والسويق ، وأمر أصحابه أن يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وسار إلى حصونهم وقلاعهم ، وخرج إليه ملكهم واسمه علي بابا في جيش كثير أضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل ، وهي إبل فره تشبه المهارى ، فتحاربوا أياماً ولم يصدقهم علي بابا القتال ليطول الأيام وتفنىٰ أزواد المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب ، فأقبلت تلك المراكب التي فيها الأقوات في البحر ففرق القمي ما كان فيها في أصحابه فاتسعوا فيها ، فلما رأى علي بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكانت إبلهم ذعرة تنفر من كل شيء ، فلما

---

(١) في الطبري « البجة » .

رأى القمي ذلك جمع كل جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله ثم حملوا على البجاة فنفرت إبلهم لأصوات الأجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً حتى أدركهم الليل ، وذلك أول سنة احدى وأربعين ومائتين ، ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ، ثم إن ملكهم علي بابا طلب الأمان فأمنه على أن يرد مملكته وبلاده فأدى إليهم الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين وسار مع القمي إلى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه فيعس[1] ، فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكسا جمله رحلاً مليحاً وجلال ديباج ، وولى المتوكل البجاة طريق مصر ما بين مصر ومكة سعداً الخادم الايتاخي فولى الايتاخي محمداً القمي فرجع إليها ومعه علي بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له .

ذكر عدة حوادث

وفيها مطر الناس بسامرا مطراً شديداً في آب ، وقيل فيها : إنه أُنْهِي إلى المتوكل أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر ، وعمر ، وعائشة ، وحفصة فكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يضربه بالسياط فإذا مات رمى به في دجلة ففعل ذلك وألقي في دجلة ، وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر ، وفيها أغارت الروم على عين زربة فأخذت من كان بها أسيراً من الزّط مع نسائهم، وذراريهم ، ودوابهم ، وفيها أكثر محمد صاحب الأندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحي ليقفوا على أهل طليطلة وسيّر الجيوش إلى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا إلى ألية والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا ، ومات في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم ـ المعروف بقوصرة ـ صاحب بريد مصر والغرب ، وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود ، وحج جعفر بن دينار وهو والي الطريق واحداث الموسم ، وفيها كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة إلى الصبح ، وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت

---

(١) في الطبري « لعيس » .

تتردد فيها أربعين يوماً، وفيهـا خرجت ريـح من بلاد التـرك فقتلت خلقاً كثيـراً وكان يصيبهم بـردها فيـزكمون فبلغت سرخس ، ونيسابور ، وهمذان ، والري فانتهت إلى حلوان ، وفيها توفي الامام أحمد بن حنبل الشيباني الفقيه المحدث في شهر ربيع الأول .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير، قيل: كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً وكان أكثر ذلك بالدامغان، وكان بالشام، وفارس، وخراسان في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة ، وكان باليمن مثل ذلك مع خسف ، وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط[١] بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسروا نحواً من عشرة آلاف ، وكان دخولهم من ناحية أرين[٢] - قرية قريباس - ثم رجعوا فخرج قريباس ، وعمر بن عبد الله الأقطع ، وقوم من المتطوعة في آثارهم فلم يلحقوهم ، فكتب المتوكل إلى علي بن يحيى الأرمني أن يسير إلى بلادهم شاتياً ، وفيها قتل المتوكل رجلاً عطاراً[٣] وكان نصرانياً فأسلم فمكث مسلماً سنين كثيرة ثم ارتد واستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل وأحرق ، وفيها سيّر محمد بن عبد الرحمن بالأندلس جيشاً الى بلاد المشركين فدخلوا الى برشلونة وحارب قلاعها وجازها إلى ما وراء أعمالها فغنموا كثيراً وافتتحوا حصناً من أعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة ، وفيها مات أبو العباس محمد بن الأغلب أمير إفريقية عاشر المحرم كان عمره ستاً وثلاثين سنة وولي بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك

---

(١) في الطبري « شمشاط » وعلى ما هنا هي مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات .

(٢) في الطبري « بريق » .

(٣) في الطبري « عطارداً رجلاً » .

سنة ست وعشرين ومائتين ، وفيها مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية ، ومات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور ، وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو على مكة ، وحج جعفر بن دينار على الطريق وأحداث الموسم ، وتوفي القاضي يحيى بن أكثم التميمي بالربذة عائداً من الحج ، ومحمد بن مقاتل الرازي ، وأبو حصين يحيى بن سليم الرازي المحدث .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

وفي هذه السنة سار المتوكل الى دمشق في ذي القعدة على طريق الموصل فضحى بلد ، فقال يزيد بن محمد المهلبي :

أظنُّ الشام تشمتُ بالعراقِ إذا عزمَ الإمامُ على انطلاقِ
فإن يدع العراق وساكنيهِ فقد تبلىٰ المليحة بالطلاقِ

وفيها مات إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي وكان أديباً شاعراً فولي ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم ، ومات عاصم بن منجور ، وحج بالناس عبد الصمد بن موسى ، وحج جعفر بن دينار وهو والي الطريق وأحداث الموسم ، وفيها خرج أهل طليطلة بجمعهم إلى طُلبيرة وعليها مسعود بن عبد الله العريف فخرج إليهم فيمن معه من الجنود فلقيهم فقاتلهم فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحمل إلى قرطبة سبعمائة رأس ، وفيها توفي شهيد بن عيسى بن شهيد الأندلسي وكان من العلماء ، وفيها توفي يعقوب بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن السكيب النحوي اللغوي ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس، وقيل : ست وأربعين ، والحرث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الإمام أحمد بن حنبل لأجل الكلام فاختفى لتعصب العامة لأحمد فلم يصلِّ عليه إلا أربعة نفر .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها ثم استوبأ البلد ، وذلك بأن هواه باردٌ ندي والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياماً ، فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة ، وفيها عقد المتوكل لأبي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار ، وقيل : عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب، وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي ﷺ تسمى العنزة فكانت للنجاشي فأهداها للزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبي ﷺ - وهي التي كانت تركز بين يدي النبي ﷺ في العيدين - فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ، وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه إلى البحرين ، وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد ، وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى ، وفيها توفي اسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى الأنصاري ، وعلي بن حجر السعدي المروزي وهما امامان في الحديث ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ومحمد بن عبدالله بن أبي عثمان بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القاضي في جمادى الأولى (أسيد) بفتح الهمزة .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة[١] وسماها الجعفرية ، وأقطع القواد وأصحابه فيها وجدَّ في بنائها وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار ، وجمع فيها القراء فقرؤوا وحضرها أصحاب الملاهي فوهب أكثر من ألفي ألف درهم، وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية ، وبنى فيها قصراً سماه لؤلؤة لم يُرَ مثله في علوه ، وحفر لها نهراً يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية ، وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون ، والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب بمنزله ، وزلزل عسكر المهدي ، والمدائن ، وزلزلت أنطاكية فقتل بها خلق كثير فسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها ، وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يدرىٰ أين ذهب ، وسمع أهل سيس[٢] فيما قيل صيحة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير ، فتزلزلت ديار الجزيرة ، والثغور، وطرسوس، وأذنة، وزلزلت الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية إلا اليسير وهلك أهل جَبلة ، وفيها غارت مسناة[٣] عين مكة فبلغ ثمن القربة ثمانين درهماً فبعث المتوكل[٤] مالاً وأنفق

(١) في الطبري « الماحوزة » وكذلك في المعجم والنجوم الزاهرة .

(٢) في النجوم الزاهرة « أهل أبليس » .

(٣) في الطبري « مشاش » .

(٤) في الطبري « فبعثت أم المتوكل » .

عليها ، وفيها مات اسحاق بن أبي اسرائيل ، وهلال الرازي ، وفيها هلك نجاح بن سلمة : وكان سبب هلاكه أنه كان على ديوان التوقيع وتتبع العمال ، وكان على الضياع فكان جميع العمال يتوَقونه ويقضون حوائجه ولا يقدرون على منعه من شيء يريده، وكان المتوكل ربما نادمه، وكان الحسن بن مخلد، وموسى بن عبدالملك قد انقطعا إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ؛ وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة إلى المتوكل أنهما خانا وقصرا وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف ، فقال له المتوكل : بكر غداً حتى أدفعهما إليك فغدا وقد رتب أصحابه لأخذهما فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير فقال له : أنا أشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة أنك كنت شارباً وتكلمت ناسياً وأنا أصلح بينكما وأصلح الحال عند أمير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك ، فلما كتب خطه صرفه وأحضر الحسن ، وموسى وعرّفهما الحال وأمرهما أن يكتبا في نجاح وأصحابه بألفي ألف دينار ففعلا ، وأخذ الرقعتين وأدخلهما على المتوكل وقال : قد رجع نجاح عما قال وهذه رقعة موسى ، والحسن يتقبلان بما كتبا فأخذ ما ضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه ، فسر المتوكل بذلك وأمر بدفعه إليهما فأخذاه وأولاده فأقروا بنحو مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات ، والغرس ، والضياع وغير ذلك فقبض ذلك أجمع وضرب ثم عصرت خصيتاه حتى مات ، وأقر أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار سوى مالهما من ملك وغيره فأخذ الجميع وأخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل .

وفيها أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا وأسروا خلقاً كثيراً ، وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوماً ، فبعث إليهم ملك الروم بطريقاً يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا إليه لؤلؤة ، فأصعدوا البطريق إليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور فسيّره الى المتوكل فبذل ملك الروم في فدائه ألف مسلم ، وحج بالناس محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام يعرف بالزينبي وهو والي مكة ، وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره إياه عنهم لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة ليلة خلت

من حزيران ولثمان وعشرين من أردبيهشت[(١)] ، فقال البحتري :

إن يومَ النيروز عـادَ إلى العهـ ـدِ الـذي كـان سنـه أردشيـر

ذكر خروج الكفار بالأندلس الى بلاد الاسلام

في هذه السنة خرج المجوس من بلاد الأندلس في مراكب الى بلاد الإسلام فأمر محمد بن عبد الرحمن صاحب بلاد الاسلام بـإخراج العسـاكر إلى قتـالهم، فوصلت مراكب المجوس الى إشبيلية فحلت بالجزيرة ودخلت الحاضر إلى قتالهم وأحرقت المسجد الجامع ، ثم جـازت إلى العدوة فحلت بنـاكور ثم عـادت إلى الأندلس فانهزم أهل تَدمير ودخلوا حصن أريوالة ، ثم تقدموا الى حـائط إفرنجـة وأغـاروا وأصابـوا من النهب والسبي كثيراً ثم انصـرفوا ، فلقيتهم مـراكب محمد فقاتلوهم فأحرقوا مركبين من مراكب الكفار وأخذوا مركبين آخرين فغنموا ما فيهما ؛ فحمى الكفرة عند ذلك وَجَدُّوا في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ، ومضت مراكب المجوس حتى وصلت إلى مدينة بَنْبلونة فأصـابوا صـاحبها غـرسة الفـرنجي فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار ، وفيها غزا عامل طرسوسة إلى بنبلونة فافتتح حصن بَيْلسَان وسبى أهله ثم كانت على المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة .

ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية

في هذه السنة كانت بين البربر ، وعسكر أبي ابراهيم أحمد بن محمـد بن الأغلب وقعة عظيمة في جمادى الآخرة ، وسببها أن بربر لهان امتنعوا على عامل طرابلس من أداءِ عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبلده فحصنها وسار إلى طرابلس ، فسيّر إليه أحمد بن محمد الأمير جيشاً مع أخيـه زيادة الله فـانهزم البـربر وقتل منهم خلق كثير ، وسيّر زيادة الله الخيل في آثارهم فقتل من أدرك منهم وأسر جماعة فضربت أعناقهم وأحرق ما كان في عسكرهم فأذعن البربر بعدها وأعطوا الرهن وأدوا طاعتهم .

---

(١) في الطبري « من اردبوهشت ماه » .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي يعقوب بن إسحاق النحوي المعروف بابن السكيت ، وكان سبب موته أنه اتصل بالمتوكل فقال له : أيهما أحب إليك المعتز ، والمؤيد أو الحسن والحسين ؟ فتنقص ابنيه وذكر الحسن ، والحسين عليهما السلام بما هما أهل له ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات ، وفيها توفي ذو النون المصري في ذي القعدة ، وأبو تراب النخشبي الصوفي نهشته السباع فمات بالبادية ، وأبو علي الحسين بن علي المعروف بالكرابيسي صاحب الشافعي ، وقيل : مات سنة ثمان وأربعين وسوار بن عبد الله القاضي العنبري وكان قد عَمي .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

وفيها غزا عمرو بن عبد الله[١] الأقطع الصائفة فأخرج سبعة عشر ألف[٢] رأس ، وغزا قرياس وأخرج خمسة آلاف رأس ، وغزا الفضل بن قارن نحواً من عشرين مركباً فافتتح حصن أنطاكية ، وغزا بلكاجور فغنم وسبى ، وغزا علي بن يحيى الأرمني فأخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب ، والرمك ، والحمير نحواً من عشرة آلاف رأس ، وفيها تحول المتوكل الى الجعفرية ، وفيها كان الفداء في صفر على يد علي بن يحيى الأرمني ففودي بألفين وثلاثمائة وسبع وستين نفساً ، وفيها مطر أهل بغداد نيفاً وعشرين يوماً في شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الأجاجير ، وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دماً عبيطاً ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي ، وضحى أهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء ، وفيها سار محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس في جيوش عظيمة وأهبة كثيرة إلى بلد بنبلونة فوطىء بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها فأكثر وافتتح حصن فيروس ، وحصن فالحسن ، وحصن القشتل وأصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنة ثم أطلقه الى بلده وكان عمره لما مات ستاً وتسعين سنة ، وكان مقام محمد بأرض بنبلونة اثنين وثلاثين يوماً ، وفيها توفي دعبل[٣] بن علي الخزاعي الشاعر وكان مولده سنة ثمان

(١) في الطبري « عمر بن عبدالله » بدون واو .

(٢) في الطبري « سبعة الاف رأس » .

(٣) دعبل ـ بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعده لام ـ وكان بارعاً في علم الشعر والعربية وصنف كتاباً في طبقات الشعراء وكان هجاء خبيث اللسان أطروشاً في قفاه سلعة هجا الرشيد ، والمأمون ، والمعتصم ، والواثق والأمير عبدالله بن طاهر، وجماعة من الوزراء والكتاب .

وأربعين ومائة وكان يتشيع ، وفيها توفي السري بن معاذ الشيباني بالري وكان أميراً عليها حسن السيرة من أهل الفضل ، وتوفي أحمد بن ابراهيم الدورقي ببغداد ، ومحمد بن سليمان الأسدي الملقب بكُوَيْن .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر مقتل المتوكل

وفي هذه السنة قتل المتوكل ، وكان سبب قتله أنه أمر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل وإقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفاً . وكان المتوكل أراد أن يصلي بالناس أول جمعة في رمضان وشاع في الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا ركب ، فلما كان يوم الجمعة وأراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى ، والفتح بن خاقان : إن الناس قد كثروا ، من أهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلة به فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ونكون معه فليفعل فأمر المنتصر بالصلاة ، فلما نهض للركوب . قالا له : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تأمر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به ـ وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد ـ فأمر المعتز فركب فصلى بالناس ، وأقام المنتصر في داره بالجعفرية فزاد ذلك في إغرائه ، فلما فرغ المعتز من خطبته قام إليه عبيد الله ، والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه ، فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس في موكب الخلافة حتى دخل على أبيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك ،فلما كان عيد الفطر، قال: مُرُوا المنتصر يصلي بالناس ، فقال له عبيد الله : قد كان النّاس يتطلعون إلى رؤية أمير المؤمنين واحتشدوا لذلك فلم يركب ولا يأمن ان هو لم يركب اليوم أن يرجف الناس بعلته ويتكلموا في أمره فإذا رأى أمير المؤمنين أن يُسر الأولياء ويكبت الأعداء بركوبه فليفعل ، فركب وقد صفّ له الناس نحوَ أربعةِ أميال وترجلوا بين يديه ، فصلى ورجع فأخذ حفنة من التراب فوضعها على رأسه ،وقال: إني رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدي فأحببت أن أتواضع لله ، فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى

لحم جزور فأكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصي وغيره فأكلوا بين يديه، قال: ولم يكن يوم أسرَّ من ذلك اليوم ودعا الندماء والمغنين فحضروا، وأهدت له أم المعتز مطرف خزّ أخضر لم يَرَ الناسُ مثله فنظر إليه فأطال وأكثر تعجبه منه وأمر فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها: والله إن نفسي لتحدثني أني لا ألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدي ولهذا أمرت بشقه، قال: فقلنا نعيذك بالله أن تقول مثل هذا. قال: وأخذ في الشرب واللهو ولهج بأن يقول: أنا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل في لهوه وسروره إلى الليل، وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بكرة غدٍ بالمنتصر، ووصيف، وبُغا، وغيرهم من قواد الأتراك، وقد كان المنتصر واعد الأتراك، ووصيفاً، وغيرة على قتل المتوكل، وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته، ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل، ثم قال: للفتح برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله ﷺ ان لم تلطمه - يعني المنتصر - فقام إليه فلطمه مرتين، ثم أمر يده على قفاه ثم قال لمن حضره: اشهدوا علي جميعاً أني قد خلعت المستعجل - يعني المنتصر - ثم التفت إليه فقال: سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتضر ثم صرت الآن المستعجل، فقال المنتصر: لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل عليّ مما تفعله بي فقال: اسقوه ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك في جوف الليل.

فخرج المنتصر من عنده وأمر باباً[1] غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه، وأخذ بيد زرافة الحاجب، وقال له: امضِ معي، فقال: ان أمير المؤمنين لم يَنْم[2]، فقال: إنه قد أخذ منه النبيذ والساعة يخرج بُغا، والندماء، وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك إلي فإن أوتامش سألني أن أزوج ولده من ابنتك وابنك من ابنته، فقال: نحن عبيدك فمر بأمرك، فسار معه إلى حجرة هناك وأكلا طعاماً فسمعا الضجة والصراخ فقاما وإذ بُغا قد لقي المنتصر فقال المنتصر: ما هذا؟ فقال: خير يا أمير المؤمنين، قال: ما تقول ويلك؟ قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين كان عبداً لله دعاه فأجابه، فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل فأغلق وأغلقت الأبواب كلها، وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل.

---

(١) في الطبري «بنانا غلام» الخ

(٢) في الطبري «لم يقم».

وأما كيفية قتل المتوكل فإنه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بُغا الصغير ـ المعروف بالشرابي ـ قائماً عند الستر ، وذلك اليوم كان نوبة بُغا الكبير وكان خليفته في الدار ابنه موسى ـ وموسى هذا هو ابن خالة المتوكل ـ وكان أبوه يومئذ بسُمَيْساط ، فدخل بغا الصغير الى المجلس فأمر الندماء بالانصراف الى حجرهم، فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع ، فقال بُغا : إن أمير المؤمنين أمرني أنه إذا جاوز السبعة أن لا أترك أحداً وقد شرب أربعة عشر رطلاً ، وحرم أمير المؤمنين خلف الستارة فأخرجهم ولم يبق إلا الفتح ، وعثعث ، وأربعة من خدمه الخاصة، وأبو أحمد بن المتوكل ـ وهو أخو المؤيد لأمه ـ وكان بُغا الشرابي أغلق الأبواب كلها إلا باب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه ، فبَصُرَ بهم أبو أحمد،فقال: ما هذا يا سُفَّل ؟ فإذا سيوف مسللة ، فلما سمع المتوكل صوت أبي أحمد رفع رأسه فرآهم، فقال: ما هذا يا بُغا ؟ فقال : هؤلاء رجال النوبة ، فرجعوا إلى ورائهم عند كلامه ، ولم يكن واجن وأصحابه ، وولد وصيف حضروا معهم ، فقال لهم بُغا : يا سُفّل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراماً فرجعوا ، فابتدره بَغْلون فضربه على كتفه وأذنه فقده، فقال : مهلاً قطع الله يدك وأراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها فأبانها وشاركه باغر ، فقال الفتح : ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه ، وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم ، وقالوا : إنا نخاف، فقال: لا بأس عليكم ، فقالوا له : أرسل معنا بعض ولدك فأرسل معهم خمسة من ولده : صالحاً ، وأحمد، وعبد الله ، ونصراً، وعبيد الله .

وقيل : أن القوم لما دخلوا نظر إليهم عثعث، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد، والحيات، والعقارب، وصرنا إلى السيوف وذلك أنه ربما أسلى[١] الحية، والعقرب ، والأسد ، فلما ذكر عثعث السيوف،قال: يا ويلك أي سيوف ؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة، وقالوا: مات أمير المؤمنين ، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف، وقالوا: بايع فبايع ، وأرسل المنتصر إلى وصيف أن الفتح قد قتل أبي فقتلته فاحضر في وجوه

---

(١) في الطبري« اشلى » بالشين المعجمة .

أصحابك فحضر هو وأصحابه فبايعوا ، وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته ينفذ الأمور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد ، فبينما هو كذلك إذ طلع عليه بعض الخدم، فقال: ما يحبسك والدار سيف واحد؟ فأمر جعفراً بالنظر فخرج وعاد وأخبره أن المتوكل والفتح قتلا ، فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته فأخبر أن الأبواب مغلقة ، وأخذ نحو الشط فاذا أبوابه مغلقة فأمر بكسر ثلاثة أبواب وخرج الى الشط وركب في زورق فاتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون قتل نفسه وقتلني ، واجتمع الى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء ، والعجم ، والأرمن ، والزواقيل ، وغيرهم فكانوا زهاء عشرة آلاف ، وقيل : كانوا ثلاثة عشر ألفاً ، وقيل : ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف . فقالوا : ما اصطنعتنا إلا لهذا اليوم فمرنا بأمرك واذَنْ لنا نميلُ على القوم ونقتل المنتصر ومن معه فأبى ذلك، وقال: المعتز في أيديهم ، وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتاباً من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه أن الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته، فقال: ما لَكَ ؟ فقلت : خيرٌ . قال : لا بد من أن تقرأه فقرأته وحدْتُ عن ذكر الخلفاء، فقال: ليت شعري من هذا الشقي المقتول ؟ فقال أبو الوارث قاضي نصيبين رأيت في النوم آتياً أتاني وهو يقول :

يا نائمَ العين في جُثمانِ يقظانِ ... ما بالُ عينِكَ لا تبكي بتَهتانِ
أما رأيتَ صُرُوفَ الدهرِ ما فَعَلَتْ ... بالهاشميِّ وبالفتحِ بن خاقان[1]

فاتى البريد بعد أيام بقتلهما ، وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ، وقيل : ليلة الخميس ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام ، وكان مولده بفمِ الصلح في شوال سنة ست ومائتين وكان عمره نحو أربعين سنة ، وكان أسمر حسن العينين نحيفاً خفيف العارضين ، ورثاه الشعراء فأكثروا ومما قيل فيه قول علي بن الجهم :

---

(١) في الطبري ذكر بيتاً ثالثاً آخر :

وسوفَ يتبعُهُم قومٌ لهم غَدروا ... حتى يصيروا كأمسِ الذاهبِ الفاني

عبيـدُ أميـر المـؤمنين قَـتَلْنَـهُ ... وأعـظمُ آفـاتِ المُلوكِ عبيـدُهـا
بني هـاشم صبراً فكـل مصيبـةٍ ... سَيَبلىٰ على وجه الزمانِ جديدُها

ذكر بعض سيرته

ذكر أن أبا الشمط[١] مروان بن أبي الجنوب، قال: انشدت المتوكل شعـراً ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة ، وخلع علي أربع خلع، وخلع علی المنتصر ، وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت علي، وأمر ابنه المنتصر وسعد الإيتاخي أن يلقطاها لي ففعلا ، والشعر الذي قلته :

مُـلكُ الـخـليـفـةِ جـعـفـرٍ ... لـلديـن والـدنـيـا سـلامَـهْ
لـكُـمُ تُـراثُ مـحـمـدٍ ... وبِعَـدْلِكمْ تُشفى الـظلامَـهْ[٢]
يـرجـو التُـراثَ بنـو البنـا ... تِ ومـا لهم فـيهـا قُـلامَـهْ
والـصِّـهـرُ لـيس بـوارثٍ ... والـبنـتُ لا تَـرِثُ الإمـامَـهْ
مـا لـلذيـنَ تـنـحَّـلوا ... مـيـراثكـم إلا الـنـدامَـهْ
أخـذ الـوراثـةَ أهـلهـا ... فَـعَـلامَ لـومُـكُـمُ عـلامَـهْ
لـو كـان حـقُّـكُـم لـمـا[٣] ... قـامتْ على النـاسِ القيـامَـهْ
لـيس الـتـراثُ لـغـيـركـمْ ... لا والإلـهِ ولا كـرامَـهْ
أصـبـحـت بـيـن مـحـبِّـكُـمْ ... والـمبـغضين لـكم عـلامَـهْ

ثم نثر علي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم.

وقال يحيى بن أكثم : حضرت المتوكل فجرى بيني وبينه ذكر المأمون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولاً كثيراً لم يقعْ لموافقة من حضر[٤]، فقال المتوكل : كيف كان يقول في القرآن ؟ فقلت : كان يقول : ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض ، ولا مع السنة وحشة إلى فعل أحد ، ولا مع البيان

---

(١) في الطبري « السمط » بالسين المهملة .
(٢) في الطبري « تُنفى الظلامة » .
(٣) في الطبري : « لها » .
(٤) في الطبري « وافقه بعض من حضر » وهو الظاهر .

والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة ، فقال المتوكل : لم أرد منك ما ذهبت إليه ، فقال يحيى : القول المحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة ،قال: فما كان يقول خلال حديثه فإن أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد أنسيته ؟قال: كان يقول : اللهم إني أحمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك ، واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها إلا عفوك. قال: فما كان يقول إذا استحسن شيئاً أو بُشرَ بشيء فقد نسيناه ؟ قال يحيى : كان يقول إذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه : الحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لأمره فيها وشكر له عليها ، فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ للنعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده ، القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره ، الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف مننه وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم أن ذلك منه والشرك له عليه ، فقال المتوكل : صدقت هو الكلام بعينه .

وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغمّ بما وقع من الخلاف في يوم النحر ، فأمر المتوكل بإنفاذ خريطة من الباب إلى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة ، وأمر أن يقاد على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط ، وفيها ماتت أم المتوكل في شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة أشهر .

ذكر بيعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة ، فلما أصبح يوم الأربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد، والكتاب ، والوجوه ، والشاكرية ، والجند، وغيرهم ، فقرأ عليهم أحمد بن الخَصيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف.

قيل : وذكر عن أبي عثمان سعيد الصغير أنه قال : لما كانت الليلة التي قتل

فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه وإذا رجع قام لقيامه وإذا ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرجه ، وكان اتصل بنا الخبر ان عبيدالله بن يحيى قد أعد قوماً في طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه؛ وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه إلى داره ، وكان واعَدَ الأتراك على قتل المتوكل إذا ثمل من النبيذ قال : فلم ألبث أن جاءني رسوله أن اَحْضَرْ فقد جاءتْ رسلُ أمير المؤمنين إلى الأمير ليركب قال : فوقع في نفسي ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت في سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فإذا هم يموجون وإذا واجن قد جاءه فأخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته في بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى مابي فقال: ليس عليك بأس أمير المؤمنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق علي ، ومضينا ومعنا أحمد بن الخصيب ، وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر ووكل بالأبواب فقلت له : يا أمير المؤمنين لا ينبغي ان تفارقك مواليك في هذا الوقت ، قال : أجل وكن أنت خلف ظهري فأحطنا به وبايعه من حضر ، وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فأرسله خلف المؤيد وقال : امض أنت الى المعتز حتى يحضر. فأرسلني فمضيت وأنا آيس من نفسي ومعي غلامان لي : فلما صرت الى باب المعتز لم أجد به أحداً من الحرس والبوابين فصرت إلى الباب الكبير فدققته دقاً عنيفاً فأجبت بعد مدة : من أنت ؟ فقلت : رسول أمير المؤمنين المنتصر ، فمضى الرسول وابطأ وخفت وضاقت علي الأرض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم وأغلق الباب ثم سألني عن الخبر فأخبرته أن المتوكل شرق بكأس شربه فمات من ساعته وأن الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد أرسلني لأحضر الأمير المعتز ليبايع ، فدخل ثم خرج فأدخلني على المعتز فقال لي : ويلك ما الخبر ؟ فأخبرته وعزيته وقلت : تحضر وتكون في أول من يبايع وتأخذ بقلب أخيك ،فقال: حتى نصبح فما زلت به أنا وبيدون حتى ركب وسرنا وأنا أحدثه ، فسألني عن عبيد الله بن يحيى فقلت : هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فآيس ، وأتينا باب الخير ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه . ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك ، فأصبح الناس وأمر المنتصر بدفن المتوكل ، والفتح .

ولما أصبح الناس شاع الخبر في الماخورة[١] ـ وهي المدينة التي كان بناها المتوكل ـ وفي أهل سامرا بقتل المتوكل فتوافى الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضاً وتكلموا في أمر البيعة ، فخرج إليهم عتاب بن عتاب ، وقيل : زرافة فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر فأسمعوه فدخل عليه فأعلمه ، فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم، وقال: خذوهم فدفعوهم إلى الأبواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضاً فتفرقوا وقد مات منهم ستة أنفس .

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين أن أمير صقلية العباس توفي سنة سبع وأربعين ، فلما توفي ولىٰ الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا إلى الأمير بإفريقية بذلك ، وأخرج عبد الله السرايا ففتح قلاعاً متعددة منها جبل أبي مالك ، وقلعة الأرمنين ، وقلعة المشارعة فبقي كذلك خمسة أشهر، ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان أميراً على صقلية فوصل في جمادىٰ الاولى سنة ثمان وأربعين ومائتين، فأول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سَرَقُوسَة[٢] فغنم وخرب وأحرق وخرجوا إليه فقاتلهم فظفر وعاد فآستأمن إليه أهل رغوس .

وقد جاء سنة اثنتين وخمسين أن أهل رغوس استأمنوا فيها على ما نذكره ولا نعلم أهذا اختلاف من المؤرخين أم هما غزاتان ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله أعلم .

وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس ، وسبب ذلك أن بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه إلى البلد في المحرم فغنموا منها أموالاً جليلة ثم فتحوا شَكْلَة بعد حصار .

وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سَرَقوسة ثم إلى جبل النار

---

(١) في الطبري « في الماحوزة » .

(٢) أكبر مدينة بجزيرة صقلية .

فأتاه رسل أهل طَبَرمين[١] يطلبون الأمان فأرسل إليهم امرأته وولده في ذلك فتم الأمر ثم غدروا فأرسل خفاجة محمداً في جيش إليها ففتحها وسبىٰ أهلها،وفيها أيضاً سار خفاجة إلى رغوس فطلب أهلها الامان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم ودوابهم ويغنم الباقي ففعل وأخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك، وهادنه أهل الغيران وغيرهم وافتتح حصوناً كثيرة ثم مرض فعاد إلى بَلَرْم[٢] .

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بَلَرم الى مدينة سرقوسة ، وقطانية[٣] وخرب بلادها وأهلك زروعها وعاد ، وسارت سراياه إلى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة .

وفي سنة أربع وخمسين ومائتين سار خفاجة في العشرين من ربيع الأول وسيّر ابنه محمداً على الحراقات وسيّر سرية الى سرقوسة فغنموا، وأتاهم الخبر أن بطريقاً قد سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ، ورحل خفاجة الى سرقوسة فأفسد زرعها وغنم منها وعاد الى بَلرم ، وسيّر ابنه محمداً في البحر مستهل رجب إلى مدينة غيطة فحصرها وبثّ العساكر في نواحيها وشحن مراكبه بالغنائم وانصرف الى بلرم في شوال .

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمداً إلى مدينة طَبَرمين وهي من أحسن مدن صقلية فسار في صفر إليهما ، وكان قد أتاهم من وعدهم أن يدخلهم إليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده، فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فأدخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا في السبي والغنائم، وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذي وعدهم أنه يأتيهم فيه ، فلما تأخر عنهم ظنوا أن العدو قد أوقع بهم فمنعهم من السبي فخرجوا عنها منهزمين ، ووصل محمد إلى باب المدينة ومن معه من العكسر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعاً ، وفيها في ربيع الأول خرج خفاجة وسار إلى

---

(١) طبرمين : قلعة بصقلية حصينة .

(٢) بلرم : أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطىء البحر .

(٣) في معجم البلدان قطانة : مدينة بجزيرة صقلية بها شهداء في مقبرة شرقيها .

مرسة وسير ابنه في جماعة كثيرة إلى سرقوسة فلقيه العدو في جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا إلى خفاجة ، فسار إلى سرقوسة فحصرها وأقام عليها وضيق على أهلها وأفسد بلادها وأهلك زرعهم ، وعاد عنها يريد بَلَرم فنزل بوادي الطين وسار منه ليلاً فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذي قتله إلى سرقوسة وحمل خفاجة إلى بَلرم فدفن بها . وولىٰ الناس عليهم بعدَه ابنه محمداً وكتبوا بذلك إلى الأمير محمد بن أحمد أمير إفريقية فأقره على الولاية وسير له العهد والخلع .

ذكر ولاية ابنه محمد

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمداً وأقره محمد بن الأغلب أحمد بن الأغلب صاحب القيروان على ولايته ، فسيّر جيشاً في سنة ست وخمسين ومائتين إلى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها ، وفي سنة سبع وخمسين ومائتين في رجب قتل الأمير محمد، قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فأدركوهم فقتلوهم .

ذكر عدة حوادث

وفيها ولي المنتصر أبا عمرة أحمدبن سعيد مولى بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر :

يا ضيعةَ الاسلامِ لما وَلِيَ — مظالمَ الناس أبو عَمْرَهْ
صُيِّرَ مأموناً على أمةٍ — وليسَ مأموناً على بَعْرَهْ

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي ؛ واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشري ، وفيها سار جيش للمسلمين بالأندلس الى مدينة برشلونة وهي للفرنج فأوقعوا بأهلها فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده فأرسل إليه جيشاً كثيفاً ، وأرسل المسلمون يستمدون فأتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالاً شديداً فملكوا أرباضها وبرجين من أبراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا ، وفيها توفي أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي الإمام في العربية .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

ذكر غزاة وصيف الروم

في هذه السنة أغزى المنتصر وصيفاً التركي إلى بلاد الروم .

وكان سبب ذلك أنه كان بينه وبين أحمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه بإخراجه من عسكره للغزاة ، فأمر المنتصر بإحضار وصيف فلما حضر قال له : قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الإمساك عنه ولست آمنه أن يهلك كل ما مرّ به من بلاد الإسلام ويقتل ويسبي فإما شخصت أنت وإما شخصت أنا . فقال : بل أشخص أنا يا أمير المؤمنين ، فقال لأحمد بن الخصيب : انظر الى ما يحتاج إليه وصيف فأتمه له فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : ما نعم؟ قم الساعة ، وقال لوصيف : مُرْ كاتبك أن يوافقه على ما يحتاج إليه ويلزمه حتى يفرغ منه ، فقاما ولم يزل أحمد بن الخصيب في جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل ، وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان أخو الفتح ، وكتب المنتصر إلى محمد بن عبدالله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ويأمره أن ينتدب الناس إلى الغزاة ويرغبهم فيها ، وأمر وصيفاً أن يوافي ثغر ملطية ، وجعل على نفقات العسكر ، والمغانم ، والمقام أبا الوليد الحريري[1] البجلي ولما سار وصيف كتب إليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأيه .

ذكر خلع المعتز والمؤيد

وفي هذه السنة خُلِعَ المعتز ، والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد .

---

(١) في الطبري « الجريري » بالجيم .

وكان سبب خلعهما أن المنتصر لما استقامت له الأمور قال أحمد بن الخصيب لوصيف ، وبُغا : إنَّا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقي منا باقية والآن الرأي أن نعمل في خلع المعتز والمؤيد ، فجد الأتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا : نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم ، وأحضر المعتز ، والمؤيد بعد أربعين يوماً من خلافته وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد : يا أخي قد أحضرنا للخلع فقال : لا أظنه يفعل ذلك ، فبينما هما كذلك إذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد : السمع والطاعة وقال المعتز : ما كنت لأفعل فان أردتم القتل فشأنكم فأعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه بيتاً وأغلقوا عليه الباب ، فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجراءة واستطالة : ما هذا يا كلاب ؟ قد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعوني واياه حتى أكلمه فسكتوا عنه وأذنوا له في الاجتماع به بعد إذن من المنتصر بذلك ، فدخل عليه المؤيد وقال : يا جاهل تراهم نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك لا تراجعهم فقال : وكيف أخلع وقد جرى في الآفاق فقال : هذا الأمر قتل أباك وهو يقتلك وإن كان في سابق علم الله ان تلي لَتلِيَنّ فقال : أفعلُ فخرج المؤيد وقال : قد أجاب إلى الخلع ، فمضوا وأعلموا المنتصر وعادوا فشكروه ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز : اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب : هات قرطاسك املل علي ما شئت فأملى عليه كتاباً إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر وأن لا يحل له أن يتقلده وكره أن يأثم المتوكل بسببه إذ لم يكن موضعاً له ويسأله الخلع ويعلمه أنه قد خلع نفسه وأحل الناس من بيعته فكتب ذلك ، وقال للمعتز : اكتب فأبى ،فقال : اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما المنتصر فدخلا عليه فأجلسهما وقال : هذا كتابكما؟ فقالا : نعم يا أمير المؤمنين فقال لهما والاتراك وقوف : أتراني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط وإذ لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لان يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء ـ وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم عنده وقاعد ـ ألحوا علي في خلعكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما فما ترياني صانعاً إذن أقتله فوالله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم إلى ما سألوا أسهل علي فقبلا يده وضمهما، ثم إنهما أشهدا

على أنفسهما القضاة ، وبني هاشم ، والقواد ووجوه الناس ، وغيرهم بالخلع ، وكتب بذلك المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وإلى غيرهم .

ذكر موت المنتصر

في هذه السنة توفي المنتصر في يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر ، وقيل : يوم السبت ، وكنيته أبو جعفر بن المتوكل على الله ، وقيل : كنيته أبو العباس ، وقيل : أبو عبد الله ، وكانت علته الذبحة في حلقة أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل : كانت علته من ورم في معدته ثم صعد إلى فؤاده فمات وكانت علته ثلاثة أيام ، وقيل : إنه وجد حرارة فدعا بعض أطبائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذاً ليفصده ووضع مباضعه بين يديه ليستخير أجودها فاختار ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر إليه فعرفه فأيقن بالهلاك ووصى من ساعته .

وقيل : إنه كان وجد في رأسه علة فقطر ابن الطيفوري في أذنه دهناً فورم رأسه فمات ، وقيل : بل سمّه ابن الطيفوري في محاجمه فمات ؛ وقيل كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون : إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه يقوله الخاصة والعامة .

وقيل : إن المنتصر كان نائماً في بعض الأيام فانتبه وهو يبكي وينتحب فسمعه عبدالله بن عمر البازيار فأتاه فسأله عن سبب بكائه فقال : كنت نائماً فرأيت فيما يرى النائم كأن المتوكل قد جاءني فقال : ويحك يا محمد قتلتني وظلمتني وغبنتني خلافتي والله لامتعت بها بعدي إلا أياماً يسيرة ثم مصيرك إلى النار فقال عبد الله : هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ في اللهو لا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسراً إلى أن توفي .

قال بعضهم : وذكر ان المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا بقتله فكان كما ذكرنا بعضه ، وكان عمره خمساً وعشرين سنة وستة أشهر ، وقيل : أربعاً وعشرين سنة ، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين ، وقيل : كانت ستة أشهر سواء ، وكانت وفاته بسامرا

فلما حضرته الوفاة أنشد .

وما[١] فَرِحَتْ نفسي بدُنيا اخذتها ولكن إلى الربّ الكريم أصيرُ

وصلى عليه أحمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين أقنى قصيراً مهيباً ، وهو أول خليفة من بني العباس عرف قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره وكانت أمه أم ولد رومية[٢] .

ذكر بعض سيرته

كان المنتصر عظيم الحلم ، راجح العقل ، غزير المعروف ، راغباً في الخير ، جواداً ، كثير الإنصاف ، حسن العشرة ، وأمر الناس بزيارة قبر علي ،والحسين عليهما السلام، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه وأطلق وقوفهم ، وأمر برد فدك إلى ولد الحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب عليه السلام .

وذكر ان المنتصر لما ولي الخلافة كان أول ما أحدث أن عَزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسن[٣] بن اسماعيل بن العباس بن محمد ، قال علي : فلما دخلت أودعه قال لي : يا علي اني أوجهك إلى لحمي ودمي ومد ساعده . وقال : إلى هذا أوجه بك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم - يعني إلى آل أبي طالب - فقال : أرجو أن امتثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى . فقال : إذاً تسعد عندي ، ومن كلامه : والله ما عزّ ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ، ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه .

ذكر خلافة المستعين

وفي هذه السنة بويع أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة ، وكان سبب ذلك أن المنتصر لما توفي اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيها بُغا الكبير ، وبُغا الصغير ، وأتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الأتراك ، والمغاربة ، والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضي به بُغا الكبير ، وبُغا الصغير ، وأتامش وذلك بتدبير أحمد بن

---

(١) في الطبري « فما » .

(٢) واسمها حبشية .

(٣) في الطبري « الحسين »

الخصيب ، فحلفوا وتشاوروا ، وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم ، وأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم ، وقالوا : لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس ، فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش ، فلما كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامة في زي الخلافة وحمل ابراهيم بن إسحاق بين يديه الحربة ، وصفّ واجن الأشروسني أصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه أصحابه ، وحضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم ، فبيناهم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق وإذا نحو من خمسين فارساً ذكروا أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من أخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا نفير[1] يا منصور وشدوا على أصحاب الأشروسني فتضعضعوا وانضم بعضهم إلى بعض ، وتحرك من على باب العامة من المبيضة، والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الأشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم درب زرافة ، ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة ، وانصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ، ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح ، والدروع ، والجواشن ، والسيوف ، والتروس، وغير ذلك ، وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء ، وأصحاب الحمامات ، وغلمان أصحاب الباقلا ، وأصحاب الفقاع فأتاهم بُغا الكبير[2] في جماعة فأجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين ، وتحرك أهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ، ثم وضع العطاء على البيعة ، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ، ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم أن المستعين أخو المتوكل لأبيه وليس هو كذلك إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم ، والله أعلم .

ذكر عدة حوادث

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد

(١) في الطبري « معتز » .
(٢) في الطبري « بغا الصغير » .

المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل إليه الحرمين ، والشرطة ، ومعاون السواد وأفرده به ، وفيها مات بُغا الكبير فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلها وولي ديوان البريد ، وفيها وجه أبو جور[١] التركي إلى أبي العمود الثعلبي فقتله بكفرتوثي لخمس بقين من ربيع الآخر ، وفيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه رسول ينفيه إلى برقة ويمنعه من الحج ، وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع مالهما وأشهدا عليهما القضاة والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين وترك للمعتز ما يتحصل منه في السنة عشرون ألف دينار ، وللمؤيد ما يتحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار وجعلا في حجرة في الجوسق ووكل بهما وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما فمنعهم أحمد بن الخصيب وقال : لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما ، وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخصيب في جمادى الآخرة[٢] واستصفى ماله ومال ولده ونفي إلى أقريطش[٣] ، وفيها صرف علي بن يحيى الأرمني عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية ، وأذربيجان في شهر رمضان ، وفيها شغب أهل حمص على كَيْدَر عاملهم فأخرجوه فوجه إليهم المستعين الفضل بن قارن فأخذهم فقتل منهم خلقاً كثيراً وحمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامرا ، وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيماً بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية ، وفيها عقد المستعين لأتامش على مصر، والمغرب واتخذه وزيراً، وفيها عقد لبُغا الشرابي على حلوان، وما سبذان، ومهرجان قذق، وجعل المستعين شاهك الخادم على داره، وكراعه، وحرمه، وحراسه[٤] ، وخاص أموره وقدمه وأتامش على جميع الناس ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي ، وفيها حكم محمد بن عمرو أيام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجي فوجه إليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغاني فأسره مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا ، وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة ،

---

(١) في الطبري « انوجور » .

(٢) في الطبري « في جمادى الأولى » .

(٣) بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر افريقية لوبيا .

(٤) في الطبري « وخزائنه » .

وفيها توفي عبد الرحمن بن عدويه أبو محمد الرافعي الزاهد وكان مستجاب الدعوة ـ وهو من أهل افريقية ـ وفيها سارت سرية في الأندلس الى ذي تروجة وكان المشركون قد تطاولوا الى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فأصابوا من المشركين وقتلوا كثيراً منهم ، وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر ، وفيها توفي أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي في جمادى الآخرة ـ وكان من مشايخ البخاري ومسلم ، ومحمد بن حميد الرازي المحدث .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الأرمني

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصناً ومطامير ، واستأذنه عمر بن عبيدالله الأقطع في المسير الى بلاد الروم فأذن له فسار في خلق كثير من أهل مَلْطِية فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الأسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ، ثم أحاطت به الروم ـ وهم خمسون ألفاً ـ وقتل عمر وممن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب ، فلما قتل عمر بن عبيدالله خرج الروم إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرمهم ، فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من أرمينية إلى مَيّافارِقين في جماعة من أهلها ومن أهل السلسلة فنفر إليهم فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان .

ذكر الفتنة ببغداد

وفيها شغب الجند ، والشاكرية ببغداد .

وكان سبب ذلك أن الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله ، وعلي بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديداً بأسهُما عظيماً عناؤهُما عن المسلمين في الثغور ، شقّ ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر وما لحقهم من استعظامهم قتل الأتراك للمتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ، فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم إليها الأبناء ، والشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق ، وكان ذلك أول صفر ـ ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر ، وابراهيم ابني هارون كاتبي محمد بن عبد الله ، ثم أخرج أهل اليسار

من بغداد وسامرا أموالاً كثيرة ففرقوها فيمن نهض إلى الثغور ، وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها لغزو الروم فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا يوجه عسكره .

ذكر الفتنة بسامرا

وفيها في ربيع الأول وثبَ نفرٌ من الناس لا يدرىٰ من هم بسامرا ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالي فوثب العامة بهم فهزموهم ، فركب بُغا وأتامش ، ووصيف ، وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة ، فرُمي وصيف بحجر فأمر بإحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار .

ذكر قتل أتامش

في هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع .

وكان سبب ذلك أن المستعين أطلق يد والدته ، ويد أتامش، وشاهك الخادم في بيوت الأموال وأباحهم فعل ما أرادوا، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة ، أخذ أتامش أكثر ما في بيوت الأموال وكان في حجره العباس بن المستعين وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه في نفقاته ، وكانت الموالي تنظر إلى الأموال تؤخذ وهم في ضيقة ، ووصيف ، وبغا بمعزل من ذلك فأغريا الموالي بأتامش وأحكما أمره ، فاجتمعت الأتراك ، والفراغنة عليه ، وخرج إليه منهم أهل الدور والكرخ فعسكروا في ربيع الآخر وزحفوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين ، وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يُجره فأقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعاً ونهبت دور أتامش فأخذوا منه أموالاً جَمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخنشاه ، وولى وصيف الأهواز ، وبُغا الصغير فلسطين ، ثم غضب بُغا الصغير على أبي صالح فهرب إلى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد، فقال الحمدوني :

لَبِسَ السَّيفَ سعيدٌ بعدما كانَ ذا طِمرَينِ لا يؤبه[1] لَهْ
إنَّ لِلّهِ لآياتٍ وذا آيةٌ لِلّهِ فينا مُنزلَهْ

ذكر عدة حوادث

فيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقيه خيل لكلب فقتلوه وأخذوا ما معه فقال وهو في السياق :

أَزِيدَ في الليل لَيْلْ أم سالَ في الصبح سَيْلْ
ذَكَرْتُ أهلَ دُجَيْلْ وأينَ مني دُجَيْلْ

وكان منزله بشارع دجيل ، وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عثمان[2] البرجمي الكوفي ، وقيل : كان ذلك سنة خمسين ومائتين ، وفيها أصاب أهل الري زلزلة شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهرَ المدينة ، وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الإمام وهو والي مكة ، وفيها سيّر محمد صاحب الأندلس جيشاً مع ابنه إلى مدينة ألية والقلاع من بلد الفِرنج فجالت الخيل في ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصوناً منيعة ، وفيها توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب إفريقية ثالث عشر ذي القعدة فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الأغلب ، فلما ولي زيادة الله أرسل إلى خفاجة بن سفيان أمير صقلية يُعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم على ولايته .

---

(١) في الطبري « لا نوبة له » .
(٢) في الطبري « عمار » .

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة ، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم .

وكان سبب ذلك أن أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعاً فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوساً حتى كفله أهله فأطلق ، فسار إلى بغداد فأقام بها بحال سيئة ، ثم رجع إلى سامرا فلقي وصيفاً في رزق يجرى له فأغلظ له وصيف وقال : لأي شيء يجرىٰ على مثلك ؟ فانصرف عنه الى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع أبو الحسين جمعاً كثيراً من الأعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة ، فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، فكتب محمد إلى أيوب ، وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر ، فمضى يحيى بن عمر إلى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه وكان فيما قيل ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها ، وأخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال ، وخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي إلى ظهر واسط وأقام بالبستان فكثر جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله إلى

محاربته الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة فسار إليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه ، فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمن إلى ناحية شاهي[١] ووافاه الحسين فنزلا بشاهي .

واجتمعت الزيدية الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس إليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلمأنهم تولَّوا أحداً من بيته سواه ، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم ، وأقام الحسين بن إسماعيل بشاهي واستراح واتصلت بهم الأمداد ، وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح ، فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن إسماعيل وألحوا عليه فزحف إليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأسروا ليلتهم وصبحوا حسيناً وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلي[٢] ، وانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له : خير ، فلم يعرفه وظنه رجلاً من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فأمر رجلاً فنزل إليه فأخذ رأسه ، وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد ، فسيّر محمد الرأس إلى المستعين فنصب بسامرا لحظة ثم حطه ورده إلى بغداد لينصب بها ، فلم يقدر محمد على ذلك لكثر من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ، ووجه الحسين بن اسماعيل برؤوس من قتل وبالأسرى فحبسوا ببغداد، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب ففعل ذلك .

ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك فدخل عليه

---

(١) شاهي : موضع قرب القادسية .

(٢) الهيضم بن العلاء بن جهور العجلي .

داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فقال : أيها الأمير إنك لتنهأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حياً لعــزِّي به فما رد عليه محمد شيئاً ، فخرج داود وهو يقول :

يـا بَني طـاهـر كـلُوهُ وَبِيّـاً ... إن لـحم الـنبيِّ غـيـر مَـريِّ
إنّ وِتـراً يكـونُ طـالِبَـهُ اللّـ ... ـهُ لَـوِترٌ نجـاحُـهُ بـالحَرِيِّ

وأكثر الشعراء مراثيَ يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة ، فمن ذلك قول بعضهم :

بكتِ الخيلُ شجوها بعدَ يحيى ... وبكـاهُ المهنـدُ المـصـقـولُ
وبكتـهُ العـراقُ شـرقـاً وغـربـاً ... وبكـاهُ الكتـابُ والتـنـزيـلُ
والمصلّى والبيتُ والركنُ والحجـ ... ـرُ جميعـاً لـه عليـه عـويـلُ
كيفَ لم تسقطِ السمـاءُ علينـا ... يـومَ قالـوا : أبو الحسين قتيـلُ
وبنـاتُ النبي تَبَـدَّينَ شجـواً ... مـوجعـات دُمـوعُهنَّ همـولُ
قـطعتْ وجهَهُ سيـوفُ الأعادي ... بـأبي وجهـهُ الـوسيمُ الجميـلُ
إن يحيى أبقىٰ بقـلبي غـليـلاً ... سوف يؤذي بالجسمِ ذاكَ الغليلُ
قـتـلهُ مُـذكِـرٌ لـقتـل عـلي ... وحسين ويـوم أودى الـرسـولُ
صلوات الإلـه وقفـاً عـليهم ... مـا بكىٰ مـوجـعٌ وحنّ ثكـولُ

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين علي بن أبي طـالب عليه السـلام[١] بطبـرستان ، وكـان سبب ظهوره أن محمـد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضـواحي[٢] السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار ، وشالوس[٣] ، وكان بحذائهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية وترعىٰ فيها مواشيهم ليس لأحد عليها ملك إنما هي

---

(١) في الطبري « الحسن بن زيد بن محمد بن إسمـاعيل بن الحسن بن زيـد بن الحسن بن علي بن أبي طالب » .

(٢) في الطبري « من صوافي السلطان » .

(٣) في الطبري « سالوس » بسينين مهملتين .

موات ، وهي ذات غياض وأشجار وكلأ . فوجه محمد بن عبد الله نائبه ـ لحيازة ما أقطع ـ واسمه جابر بن هارون النصراني وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخي ، وقد فرق محمد هذا أولاده في مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة . ثم إن محمد بن أوس دخل بلاد الديلمْ وهم مسالمون لأهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان ، فلما قدم جابر بن هارون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار ، وشالوس .

وكان في تلك الناحية يومئذ أخوان لهما بأس ونجدة يضبطانها ممن رامها من الديلم مذكوران بإطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما : محمد وللآخر جعفر ـ وهما ابنا رستم ـ فانكرا ما فعل جابر من حيازة الموات، وكانا مطاعين في تلك الناحية فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبدالله ، وخاف محمد ، وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبي والقتل فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبدالله وغيره، ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما إلى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه إلى البيعة له فامتنع عليهم وقال : لكني أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الأمر مني ، فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالري ، فوجهوا إليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص إليها فأتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار ، وشالوس ، والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الى الحسن بن زيد أيضاً جبال طبرستان كاصمغان ، وقاوشان ، وليث بن قتاد[1] وجماعة من أهل السفح ، ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمُل وهي أقرب المدن إليهم ، وأقبل أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا قتالاً شديداً وخالف الحسن بن زيد في جماعة الى آمل فدخلها .

---

(١) في الطبري « وفارسيان وليث بن قباذ » .

فلما سمع ابن أوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة إلا النجاة بنفسه فهرب ولحق بسليمان إلى سارية ، فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة ، وأقام بآمل أياماً ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج إليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه ، فأما الحرم والأولاد فجعلهم الحسن في مركب وسيرهم الى سليمان بجرجان ، وأما المال فكان قد نهب وتفرق، وقيل : ان سليمان انهزم اختياراً لان الطاهرية كلها كانت تتشيع ، فلما اقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدته في التشيع وقال :

نُبئتُ خيلَ ابن زيد أقبلتْ حيناً ... تريدنا لتحسينا الأمرينا
يا قومُ إن كانت الأنباء صادقة ... فالويل لي ولجمع الطاهرينا
أما أنا فإذا اصطفت كتائبنا ... أكونُ من بينهم رأس المولينا
فالعذر عند رسول الله منبسطٌ ... إذا احتسبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان ، فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه إلى الري جنداً مع رجل من أهله يقال له : الحسن بن زيد أيضاً فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخلف بها رجلا من العلويين يقال له : محمد بن جعفر وانصرف عنها ، وورد الخبر على المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف ، وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد ، فوجه اسماعيل بن فراشة في جند إلى همذان وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها وأما ما عداها فإلى محمد بن عبد الله[1] بن طاهر وعليه الذب عنه ، فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبي المقام بالري ظهرت منه أمور كرهها أهل الري ؛ ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائداً من عنده يقال له : محمد بن ميكال - في جمع من الجند إلى الري - وهو أخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فأسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الري فأقام بها، فوجه الحسن بن زيد عسكراً عليه قائد يقال له : واجن ، فلما صار الى الري خرج إليه

(١) في الطبري « الى محمد بن طاهر بن عبدالله » .

محمد بن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجأ إلى الري معتصماً بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الري إلى أصحاب الحسن بن زيد ، فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير[١] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد اللهبن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الري صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فانهزم محمد بن علي وسار الى قزوين .

ذكر عدة حوادث

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لأنه بعث الى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفي الى البصرة في ربيع الأول ، وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية كأبي الشوارب[٢] ، والعثمانيين وأخرج الحسن بن الأفشين من الحبس ، وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة ، وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن فقتلوه ، فوجه المستعين إلى حمص موسى بن بُغا في رمضان فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من أهلها الأعيان ، وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضي ، وأحمد بن عبد الكريم الحوراني[٣] التيمي قاضي البصرة ، وفيها ولي أحمد بن الوزير قضاء سامرا ، وفيها وثب الشاكرية ، والجند بفارس بعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحاق ، وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل ؛ وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة ، وفيها توفي زيادة الله بن محمد بن الأغلب أمير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام ، ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب ، وفيها توفي محمد بن الفضل

---

(١) في الطبري « احمد بن عيسى بن علي بن حسين الصغير » .

(٢) في الطبري « كابن ابي الشوارب » .

(٣) في الطبري « الجواري » .

الجرجرائي وزير المتوكل ، والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسر من رأى ، والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور الأخبار والاشعار ، وفيها توفي الحرث بن مسكين قاضي مصر في ربيع الاول وهو من ولد أبي بكر الثقفي : ونصر بن علي بن نصر بن علي لجهضمي الحافظ ، وفيها توفي أبو حاتم سهل بن محمد السختياني اللغوي روى عن أبي زيد ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، وقيل : توفي قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم .

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين

ذكر قتل باغر التركي

وفي هذه السنة قتل باغر التركي قتله وصيف ، وبُغا .

وكان سبب ذلك أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد في ارزاقه فأقطع قطائع ، فكان مما أقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من أهل باروسما بألفي دينار ، فوثب رجل من أهل تلك الناحية يقال له : ابن مارية[1] بوكيل لباغر وتناوله فحبس ابن مارية وقيد ، ثم تخلص وسار إلى سامرا فلقي دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب أمر بُغا الشرابي والحاكم في الدولة، وكان ابن مارية صديقاً له وكان باغر أحد قواد بُغا فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارية فانتصف له منه فغضب باغروباين دليلاً ، وكان باغر شجاعاً يتقيه بُغا وغيره فحضر عند بُغا في ذي الحجة من سنة خمسين ـ وهو سكران ـ وبغا في الحمام فدخل إليه وقال : من قتل دليلاً يقتل به، فقال له بغا : لو أردت ولدي ما منعتك منه ولكن اصبر فإن أمور الخلافة بيد دليل وأقيم غيره ثم افعل به ما تريد، وأرسل بغا إلى دليل يأمره أن لا تركب وعرفه الخبر وأقام في كتابته غيره وتوهم باغر أنه قد عز له فسكن باغر ثم أصلح بينهما بغا وباغر يتهدده ، ولزم باغر خدمة المستعين فقيل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بُغا في منزله قال المستعين : أي شيء كان إلى ايتاخ من الخدمة ؟ فأخبره وصيف فقال : ينبغي أن تجعل هذه الأعمال إلى باغر ، وسمع دليل ذلك فركب إلى بغا فقال له : أنت في بيتك وهم في تدبير عزلك فإذا عزلت قتلت، فركب بُغا إلى دار الخليفة في يومه وقال لوصيف : أردت أن تعزلني فحلف أنه ما علم ما أراد الخليفة فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فأرجفوا له أنه يؤمر

---

(١) في الطبري « ابن خارجة » وكذا ما بعده .

ويخلع عليه ويكون موضع بُغا، ووصيف، فأحس باغر ومن معه بالشر فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد العهد عليهم في قتل المستعين ، وبغا ، ووصيف وقالوا : نبايع علي بن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الأمر لنا كما هو لهذين فأجابوه الى ذلك ، وانتهى الخبر الى المستعين فبعث إلى بُغا ووصيف وقال لهما : انتما جعلتماني خليفة ثم تريدان قتلي فحلفا انهما ما علما بذلك ، فأعلمهما الخبر فاتفق رأيهم على أخذ باغر ، ورجلين من الأتراك معه وحبسهم ، فاحضروا باغر فأقبل في عدة فعدل به إلى حمام وحبس فيه ، وبلغ الخبر الأتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فأمر بغا ، ووصيف بقتل باغر فقتل .

ذكر مسير المستعين إلى بغداد

فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله إلى الأتراك المشغبين أقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين، وبغا، ووصيف ، وشاهك الخادم وأحمد بن صالح بن شيرزاد، ودليل إلى بغداد في حراقة ، فركب جماعة من قواد الأتراك إلى هؤلاء المشغبين فسألهم الانصراف فلم يفعلوا، فلما علموا بانحدار المستعين ، وبغا، ووصيف ندموا، ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا إلى أخذ الخشب، وعليف الدواب، فلما قدموا بغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له: ما سبب علتك؟ قال: انتقض عقر القيد فقال دليل: لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة، وبغيت الفتنة، ومات ابن مارية في تلك الأيام، وقال بعض الشعراء في ذلك(١):

لعمري لئن قَتلوا باغراً ... لقد هاج باغرُ حرباً طَحُونا
وفَرَّ الخليفةُ والقائدا ... ن بالليلِ يلتمسانِ السَّفينا
وصاحوا بمَيْسَانَ ملاّحِهم ... فوافاهُمُ(٢) يَسبِقُ الناظرينا
فألزَمَهم بطن حَرَّاقةٍ ... وصَوْتُ(٣) مَجاذيفهم سائرينا
وما كان قَدْرُ ابن مارية(٤) ... فتكسب فيه الحروب الديونا(٥)

(١) قال ابن جرير الطبري « ذكر ان قائله احمد بن الحارث اليمامي » .
(٢) في الطبري « فجاءهم » .
(٣) في الطبري « وحرت » .
(٤) في الطبري « ابن مارمة » .
(٥) في الطبري « فنكسب فيه الحروب الزبونا » .

ولكن دليل سَعَى سعيه فأجرى الإله بها العالمينا
فحَلَّ ببغدادَ قبل الشروقِ فحلَّ بها منه ما يَكرهُونا
فليت السفينةَ لم تأتِنا وغرّقها الله والراكبينا
وأقبلتِ الترك والمعربونَ(١) وجاء الفراغنةُ الدَّارِعينا(٢)
تَسيرُ كراديسُهُم في السلاح يَرجونَ خيلاً ورجْلاً بنينا(٣)
فقام بحربهمُ عالمٌ بأمرِ الحروبِ تولاهُ حينا
فجددَ سوراً على الجانبيـ ـن حتى أحَاطَهُم أجمعينا
وأحكَمَ أبوابَها المُصْمَتَاتِ على السور يَحمى بها المستعينا
وهيا مَجَانيقَ خطَّارة تُفتُ(٤) النفوس وتحمِي العرينا(٥)

ومنع الأتراك الناس من الانحدار إلى بغداد وأخذوا ملاحاً قد أكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الاسراء، وكان وصول المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبدالله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط، وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها جلة الكتاب، والعمال، وبني هاشم، وجماعة من أصحاب بُغا ووصيف.

ذكر البيعة للمعتز بالله

وفي هذه السنة بويع للمعتز بالله، وكان سبب البيعة له أنه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الأتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا أنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في أعناقهم تذللاً وخضوعاً وسألوه الصفح عنهم والرضا قال لهم: أنتم أهل بغيٍ وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلي في أولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من ألفي غلام؟ وفي بناتكم فأمرت بتصييرهن في عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف

---

(١) في الطبري: «والمغربون».
(٢) في الطبري «الدارعونا».
(٣) في الطبري «يروحون خيلاً ورجلاً تبيناً».
(٤) في الطبري: «تفبت».
(٥) ترك المصنف بيتين ذكرهما الطبري وهما.
وعبى فروضاً وجيشية الوف الوف اذا تحسبونا
وعبى المجانيق منظومة على السور حتى اغار العيونا

وغير ذلك كله أجبتكم إليـه وأدررت عليكم الأرزاق فعملتم آنية [١] الـذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها إرادة لصلاحكم ورضاكم وأنتم تـزدادون بغياً وفسـاداً، فعادوا وتضرعوا وسألوه العفـو، فقال المستعين: قد عفوت عنكم ورضيت، فقال لـه أحدهم واسمه بابي بك[٢]: فإن كنت قد رضيت فقم فاركب معنا إلى سامرا فإن الأتراك ينتظرونك، فأمر محمد بن عبدالله بعض أصحابه فقام إليه فضربه وقال محمد: هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا؟ فضحـك المستعين وقال: هؤلاء قـوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين: ترجعون إلى سامرا فإن أرزاقكم دارة عليكم وأنظر أنا في أمري، فانصرفوا آيسين منه وأبغضهم[٣] ما كان من محمد بن عبدالله إلى بابي بك وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرضوا تحريضاً لهم على خلعه، فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق وعليهم من يحفـظهم فأخرجوا المعتز من الحبس وأخذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فأعطوا شهرين لقلة المال عندهم. وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائـة الف دينار، وفي بيت مـال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار، وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار.

وكان فيمن أحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقرس في محفة محمولاً فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز: خرجت إلينا طائعاً فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها فقال المعتز: اكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد: ما علمنا أنك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن تطلق نساءنا وتخرج عن أموالنا ولا ندري ما يكون إن تركتني على أمري حتى يجتمع الناس وإلا فهذا السيف فتركه المعتز، وكان ممن بايع ابراهيم الديرج، وعتاب بن عتاب، فأما عتاب فهرب إلى بغداد، وأما الديرج فأقر على الشرط واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك، ولما اتصل بمحمد بن عبدالله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى مالك بن طوق في المسير إلى بغداد وأهل بيته وجنده، وكتب إلى نجويه بن قيس وهو على الأنبار في

---

(١) في الطبري «حتى سكبت لكم «انية» الخ .

(٢) في الطبري «بايكباك» .

(٣) في الطبري «وأغضبهم» .

الاحتشاد والجمع إلى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فأخذت سفينة ببغداد فيها أرز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت، وأمر المستعين محمد بن عبدالله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة، وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعاً، وجعل على كل باب قائداً، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار، ونصب على الأبواب المنجنيفات والعرادات وشحن الأسوار.

وفرض فرضاً للعيارين وجعل عليهم عريفاً اسمه ينبويه[1] وعمل لهم تراساً من البواري المقيرة وأعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي، وفرض أيضاً لقوم من خراسان قدموا حجاجاً فسئلوا المعونة فأعانوا، وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة أن يكون حملهم الخراج والأموال إلى بغداد لا يحمل منها إلى سامرا شيء، وكتب إلى الأتراك ، والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث، ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبدالله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمداً إلى المبايعة ويذكره ما كان المتوكل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر، ومحمد يدعو المعتز إلى الرجوع إلى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه، وأمر محمد بكسر القناطر وشق المياه بسطوح الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار، وكتب المستعين والمعتز إلى موسى بن بُغا كل واحد منهما يدعوه إلى نفسه وكان بأطراف الشام كان خرج لقتال أهل حمص فانصرف إلى المعتز وصار معه، وقدم عبدالله بن بُغا الصغير من سامرا إلى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه فاعتذر وقال لأبيه: إنما قدمت لأموت تحت ركابك فأقام ببغداد أياماً ثم هرب إلى سامرا فاعتذر إلى المعتز وقال: إنما سرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم وآتيك بها فقبله المعتز ورده إلى خدمته، وورد الحسن بن الأفشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم إليه جمعاً من الأشروسنية وغيرهم .

ذكر حصار المستعين ببغداد

ثم ان المعتز عقد لأخيه أبي أحمد بن المتوكل ـ وهو الموفق ـ لسبع بقين من

---

(١) في الطبري « ينتويه » .

المحرم على حرب المستعين، ومحمد بن عبدالله وولاه ذلك وضم إليه الجيش وجعل إليه الأمور كلها وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي فسار في خمسين ألفاً من الأتراك[١]، والفراغِنة وألفين من المغاربة، فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك إلى المعتز، فذكر أهل عكبرا أنهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبدالله إليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا وبغداد فخربت الضياع وأخذ الناس في الطريق، ولما وصل أبو أحمد إلى عكبرا هرب إليه جماعة كبيرة من أصحاب بُغا الصغير، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشماسية لسبع خلون من صفر؛ فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة:

يا بني طاهر أتتكمْ جنودُ الـ ... ـله وَالموتُ بينها منثورُ
وجيوشٌ أمامهم[٢] أبو أحـ ... ـمد نِعْمَ المولَى ونِعْمَ النصيرُ

ولما نزل أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين باب الشماسية الحسين بن اسماعيل وجعل من هناك إلى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار.

فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الأتراك إلى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبدالله الحسين بن اسماعيل، والشاه بن ميكال، وبندار الطبري فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فأتاه الشاه فأعلمه أن الأتراك لما عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا إلى معسكرهم فترك محمد الركوب، فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرضهم هناك وليرهب الأتراك وركب معه وصيف، وبُغا في الدروع ومضى معه الفقهاء، والقضاة، وبعث إليهم يدعوهم إلى الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم الأمان على أنْ يكون المعتز ولي العهد بعد المستعين فلم يجيبوا، ومضى نحو باب قطربل فنزل على شاطىء دجلة هو ووصيف، وبُغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف، فلما كان من الغد أتاه رسل وجه الفلس وغيره من القواد يعلمونه أن الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشماسية،

---

(١) في الطبري «في خمسة آلاف من الأتراك».

(٢) في الطبري «امامهن».

منصور، فظنّوه من المغاربة فقتلوه[١].

وتقدّم الأتراك، في بعض الأيّام، إلى باب الشّمّاسيّة، فرُمي الدّرغمان[٢]، مقدّمُ المغاربة، بحجر مِنجنَيق فقتله، وكان شجاعاً، وكان بعض المغاربة يجيء فيكشف استه، ويصيح، ويضرِط، ثمّ يرجع، فرماه بعض أصحاب محمّد بسهمٍ في دُبُره، فجُرح من خلفه[٣] فخرّ ميتاً.

واجتمعت العامّة بسامرّا ونهبوا سوقَي الجوهريين والصّيارفة وغيرهما، فشكا التُّجّار ذلك إلى إبراهيم المؤيّد، فقال لهم: كان ينبغي أن تحوّلوا متاعكم إلى منازلكم. ولم يصنع شيئاً، ولا أنكر ذلك[٤].

وقدِم لثمانٍ بقين من صفر جماعةٌ من أهل الثغور[٥] يشكون بلكاجور[٦]، ويزعمون أنّ بيعة المعتزّ وردت عليه، فدعا الناس إلى بيعته، وأخذ الناس بذلك، فمن امتنع ضربه وحبسه، وأنّهم امتنعوا وهربوا، فقال وصيف: ما أظنّه إلاّ ظنّ أنّ المستعين مات وقام المعتزّ، فقالوا: ما فعله إلاّ عن عمد، فورد كتاب بلكاجور لأربعٍ بقين من صفر، يذكر أنّه كان بايع المعتزّ، فلمّا ورد كتاب المستعين بصحّة الأمر جدّد له البيعة، وأنّه على السّمع والطّاعة، فأراد موسى بن بُغا أن يسير إلى المستعين، فامتنع أصحابه الأتراك من موافقته على ذلك، وحاربوه، فقُتل بينهم قتلى[٧].

وقدِم من البصرة عشر سفائن بحريّة، في كلّ سفينة خمسةٌ وأربعون رجلاً ما بين نفّاط وغيره، فمرّت إلى ناحية الشّمّاسيّة، فرمَى من فيها بالنّيران إلى عسكر أبي أحمد، فانتقلوا إلى موضعٍ لا ينالهم شيء من النار[٨].

ولليلةٍ بقيت من صفر تقدّم الأتراك إلى أبواب بغداذ، فقاتلوا عليها، فقُتل من[٩] الفريقَيْن جماعة كثيرة، ودام القتال إلى العصر[١٠].

---

(١) الطبري ٩/٣٠٤.
(٢) في الأصل: «الزرعمان»، وفي (ب): «الزرعان»، والمثبت يتفق مع الطبري ٩/٣٠٥.
(٣) تحرّفت في الأصل إلى: «حلقه».
(٤) الطبري ٩/٣٠٥.
(٥) الطبري: «عشرة نفر من وجوه أهل طرسوس».
(٦) في (أ): «ملكاجور».
(٧) الطبري ٩/٣٠٥، ٣٠٦.
(٨) الطبري ٩/٣٠٦، ٣٠٧.
(٩) في الباريسية: «بين».
(١٠) الطبري ٩/٣٠٧.

ألاَّ يـدع منهزماً يدخله، ونشبت الحرب، فانهزم أصحاب عبـدالله[1]، وثبت أسد بن داود حتّى قُتل، وكان إغلاق الباب على المنهـزمين أشدّ من الأتـراك، فأخـذوا منهم الأسرى، وقتلوا فـأكثروا، وحملوا الأسـرى والرؤوس إلى سـامرّا، فلمّـا قـربـوا منهـا غـطّوا رؤوس الأسرى، فلمّا رآهم أهـل سامـرّا بكوا وضجّـوا، وارتفعت أصواتهم، وأصـوات نسائهم، فبلغ ذلك المعتزّ فكره أن تغلـظ قلوب الناس عليه، فأمـر لكلّ أسيـر بدينـار[2]، وأمر[3] بالرؤوس فدُفنت[4].

وقدِم أبو السّاج من طريق مكّة لأربعٍ بقين من ربيع الأوّل، فخُلع عليه[5].

وفي سلْخ ربيـع الأول جاء نفـر من الأتراك إلى بـاب الشّمّاسيّـة، ومعهـم كتاب من المعتزّ إلى محمّد بن عبدالله، فاستـأذنه أصحـابه في أخْـذه، فأذِن لهم، فـإذا فيه (تـذكير محمد بما[6]) يجب عليه من حِفْظ العهد القديم، (وأنّ الواجب كان عليه أنْ يكون[7] أوّل من يسعى في أمره ويؤكّد خلافته. (فما ردّ عليه محمّد جواب الكتاب[8]).

وكـانت وقعة بينهم لسبْـع خَلَون من ربيع الآخـر، قُتل من الأتـراك سبع مـائـة ومن أصحاب محمّد ثلاثمـائة[9].

وفي منتصف ربيـع الآخـر أُمـر أبـو السّـاج، وعليٌّ بن فـراشــة، وعليٌّ بن حفص، بالمسير إلى المدائن، فقال أبو السّاج لمحمّـد بن عبدالله: إن كنتَ تـريد الجـدّ مع هؤلاء القوم فلا تفرّق قُوّادك، واجمعهم، حتى تهـزم هذا العسكـر المقيم بإزائـك، فإذا فـرغتَ منهم فما أقدرك على من بعدهم، فقال: إنّ لي تدبيراً، ويكفي الله إن شاء الله، فقال أبو السّاج: السمع والطاعة! وسار إلى المدائن وحفر خَندقها[10]، وأمدّه محمّـد بثلاثـة آلاف فارس وألفَيْ راجل.

---

(١) في الأصل: «عبيد».
(٢) الطبري ٩/٣١٣ «بدينارين».
(٣) في الأوربية: «فأمر».
(٤) الطبري ٩/٣١٣، ٣١٤.
(٥) الطبري ٩/٣١٤.
(٦) في الأوربية: «يذكّره ما».
(٧) في الأوربية: «فإنّ الواجب عليه أنّه كان».
(٨) ما بين القوسين من (ب).
(٩) الطبري ٩/٣١٥: «فقتل - فيما ذكر - فيها من أصحاب المعتزّ مع من غرق منهم أربعمائة رجـل، وقتل من أصحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمائة رجل، لم يكن فيهم إلاّ جندي».
(١٠) الطبري ٩/٣١٥، ٣١٦.

ثمّ عزم على الرحيل إلى قرب الأنبار، فأشار عليه القوّاد أن يُنزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لِسَعته وحَصَانته، ويسير هو وجُنده جريدةً، فإن كان الأمر له كان قادراً على نقل عسكره، (وإن كان عليه رجع إلى عسكره[1]) وعاود عدوّه، فلم يقبل منهم[2] وسار من مكانه.

فلمّا بلغ المكان الذي يريد النزول به أمر الناسَ بالنزول، فأتت الأتراكَ جواسيسُهم، وأعلموهم بمسيره وضِيق مكانه، فأتاهم الأتراك والناس يحطّون أثقالهم، فثار أهل العسكر وقاتلوهم، فقُتل بينهم قتلى من الفريقَيْن، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم خلْق كثير. وكان الأتراك قد كمّنوا لهم كميناً، فخرج الكمين على بقية[3] العسكر، فلم يكن لهم ملجأ إلاّ الفُرات، وغرق من أصحابه خلق كثير، وقُتل جماعة وأُسر جماعة[4].

وأمّا الفرسان فهربوا لا يلوون على شيء، والقُوّاد ينادونهم: الرجْعة، فلم يرجع أحد، فخافوا على نفوسهم، فرجعوا يحمون أصحابهم، وأخذ الأتراك عسكر الحسين بما فيه من الأموال والخِلَع التي كانت معه، وسَلِم ما كان معه من سلاح في السُّفن، لأنّ الملاحين حذروا[5] السفن، فسلِم ما معهم من سلاح وغير ذلك[6].

ووصل المنهزمون إلى الياسريّة لستٍّ خَلَون من جُمَادَى الآخرة، ولقي الحسينَ رجلٌ من التُّجّار ممّن ذهبت أموالهم، فقال: الحمد لله الذي بيّض وجهك، أصعَدتَ في اثني عشر يوماً، وانصرفتَ في يومٍ واحد! فتغافل عنه[7].

ولمّا اتّصل خبر الهزيمة بمحمّد[8] بن عبدالله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداذ، ونادى: من وجدناه ببغداذ من عسكر الحسين، بعد ثلاثة أيّام، ضُرب ثلاثمائة سوط، وأُسقط من الدّيوان، فخرج الناس إلى الحسين بالياسرّية، وأخرج إليهم [ابن] عبدالله جُنداً آخر، وأعطاهم الأرزاق، وأمر بعض الناس ليعلم من قُتل، ومن غرِق، ومن سلِم، ففعلوا ذلك[9].

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في (أ): «فلم يقتل منهم أحد».
(٣) في (أ): «تعبية».
(٤) الطبري ٣٢٢/٩.
(٥) الطبري ٣٢٢/٩ «حَرَزوا».
(٦) الطبري ٣٢٢/٩.
(٧) الطبري ٣٢٣/٩.
(٨) في الأوربية: «لمحمد».
(٩) الطبري ٣٢٣/٩، ٣٢٤.

وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الأنبار يخبرهم أنّ القتلى كانت من التُّرك أكثر ما مائتين، والجرحى نحو أربع مائة، وأنّ جميع من أسره الأتراك مائتان وعشرون رجلاً، وأنّه عدّ رؤوس القتلى فكانت سبعين رأساً، وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فأطلقوهم؛ فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الآخرة، وسار حتّى عبر نهر أرْبَق[1].

فلمّا كان السبت لثمانٍ خَلَوْن من رجب أتاه إنسان فأعلمه أنّ الأتراك يريدون العبور إليه في عدّة مخاضات، فضربه، ووكّل بمواضع المخاض رجلاً من قوّاده يقال له الحسين بن عليّ بن يحيى الأرمنيُّ في مائتَيْ رجل، فأتى الأتراك المخاضة، فرأوا الموكّل بها، فتركوها إلى مخاضة أخرى، فقاتلوهم، وصبر الحسين بن عليّ، وبعث إلى الحسين بن إسماعيل أنّ الأتراك قد وافوا المخاضة، فقيل للرسول: الأمير نائم، فأرسل آخر، فقيل له: الأمير في المخرج، فأرسل آخر، فقيل [له]: الأمير قد عاد فنام، فعبر الأتراك، فقعد الحسين بن عليّ في زورق وانحدر، وهرب أصحابه منهزمين، وقتل الأتراك منهم وأسروا نحو مائتين، وانحدرت عامّة السفن فسلِمت، ووضع الأتراك السيف، وغرق خلقٌ كثير من الناس، فوصل المنهزمون بغداذَ نصف الليل، ووافى بقيّتهم في النّهار، واستولى الأتراك على أثقالهم وأموالهم، وقُتل عدّة من قوّاد الحسين، فقال الهِنْدُوانيُّ في الحسين:

يا أحزَمَ الناسِ رأياً في تَخلُّفِهِ ... عنِ القتالِ خَلَطْتَ الصَّفوَ بالكَدَرِ
لمّا رأيتَ سيوفَ التُّركِ مُصْلَتَةً ... علمتَ ما في سيوف التُّركِ من قَدَرِ
فصِرتَ مُضَّجِراً[2] ذُلّاً وَمَنْقَصَةً ... والنُّجحُ[3] يَذهَبُ بينَ العَجزِ والضَّجَرِ[4]

ولحِق فيها جماعة من الكُتاب والقُوّاد وبني هاشم بالمعتزّ، فمن بني هاشم: عليٌّ ومحمّد ابنا الواثق وغيرهما[5].

ثمّ كانت بينهم عدّة وقعات، وقُتل فيها من الفريقَيْن جماعة، ودخل الأتراك في بعض تلك الحروب إلى بغداذ، ثمّ تكاثر الناس عليهم فأخرجوهم منها[6].

---

(١) أرْبَق: بالفتح ثم السكون وباء مفتوحة موحّدة، وقد تُضمّ، وقاف، ويقال بالكاف مكان القاف من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان. (معجم البلدان ١/١٣٧). ووقع في المطبوع من تاريخ الطبري ٩/٣٢٥: «نهر أنق».

(٢) الطبري: «منحجزاً».

(٣) في الأوربية: «والنحج».

(٤) الطبري ٩/٣٢٦.

(٥) انظر الطبري ٩/٣٢٦.

(٦) الخبر بالتفصيل عند الطبري ٩/٣٣٠، ١٣٣١.

فلمّا رأى ابن طاهر فِعلَهم عزم على النّقلة عن بغداذ إلى المدائن، فأتاه وجوه الناس، وسألوه الصَّفح، واعتذروا بأنّ ذلك فعل الغوغاء والسُّفهاء، فردّ عليهم ردّاً جميلاً[١].

وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجّة، وأقام بدار رزق الخادم بالرُّصافة، وسار بين يديه محمّد بن عبدالله (بالحربة)[٢]، فلمّا كان من الغد اجتمع الناس بالرُّصافة فأمروا القوّاد وبني هاشم بالمسير إلى دار محمّد بن عبدالله والعَوْد معه إذا ركب، ففعلوا ذلك، فركب محمّد في جمع وتعبئة، ووقف للناس وعاتبهم، وحلف أنّه ما يريد للمستعين، ولا لوليّ له، ولا لأحدٍ من الناس سوءاً، وأنّه ما يريد إلاّ إصلاح أحوالهم، حتّى بكى[٣] (الناس)[٤] ودعوا له (وسار إلى المستعين)[٥].

وكان ابن طاهر مُجِدّاً في أمر المستعين، حتّى غيّره عُبيدالله يحيى بن خاقان، وقال له: إنّ هذا الذي تنصرهُ[٦]، وتجدّ في أمره، من أشدّ الناس نفاقاً، وأخبثهم ديناً، والله لقد أمر وصيفاً وبُغا بقتْلك، فاستعظما ذلك ولم يفعلاه، وإن كنتَ شاكّاً في قولي فَسَلْ تُخْبَرْه[٧]، وإنّ من ظاهر نفاقه أنّه كان بسامرّا لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته، فلمّا صار إليك جهر بها مُراءاة[٨] لك، وترك[٩] نصرة وليّك، وصهرك، وتربيتك، ونحو ذلك من كلامٍ كلّمه به، فقال محمّد: أخزَى الله هذا، ما يصلح لِدينٍ ولا لدنيا! ثمّ ظاهر عبيد[١٠] الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل، والحسن بن مَخْلَد[١١].

فلمّا كان يوم الأضحى صلّى المستعين بالناس، ثمّ حضر محمّد بن عبدالله عند المستعين وعنده الفُقهاء والقُضاة، فقال له: قد كنتَ فارقتَني على أن تنفِّذ أمري في كلّ ما أعزم عليه، وخطُّك عندي بذلك؛ فقال المستعين: أحضرِ الرقعة، فأحضرها، فإذا فيها

---

(١) الطبري ٩/٣٣٩، ٣٤٠.
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «بكوا».
(٤) من (أ).
(٥) من (ب) والطبري ٩/٣٤١.
(٦) في الأوربية: «يتضرّه».
(٧) في الأوربية: «بحير».
(٨) في الأوربية: «مُرأة».
(٩) في (أ): «ونتولى».
(١٠) في الباريسية و(ب): «عبد»، والمثبت يتفق مع الطبري.
(١١) الطبري ٩/٣٤٢.

الطالبيَّ المسمّى بالمَرْعَشِيّ، فيمن معه من رؤساء الجبل[1]، فهزمه ودخل مدينة آمل[2].

وفيها ظهر بأرمينية رجلان، فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بُغا الشرابيُّ، فهزمهما، فصعِدا قلعةً هناك، فحصرهما، ونصب عليها المجانيق[3]، فهُزما منها، وخفي أمرهما عليه وملك القلعة[4].

وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفَّقَ الخارجيَّ فهزمه وأسر الموفّق[5].

وفيها ورد كتاب محمّد بن طاهر بن عبدالله بخبر الطالبيّ الذي ظهر بالرّيّ، وما أعدّ له من العساكر المسيَّرة إليه، وظفر به، واسمه محمّد بن جعفر، فأخذه أسيراً[6]، ثم سار إلى الرجيّ بعد أسحر محمّد بن جعفر: أحمد[7] بن عيسى [بن عليّ][8] بن الحسين[9] الصغير ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وإدريس بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن عليّ[10] بن أبي طالب، عليه السّلام.

وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمّد بن طاهر، وكان لقيه في ثلاثين ألفاً، وقُتل من أصحابه أعيان الحسن ثلاثمائة رجل وأربعون رجلاً[11].

وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلويُّ ابن أخت موسى بن عبدالله الحسنيّ[12].

وفيها كانت وقعة بين محمّد بن خالد بن يزيد، وأحمد المولّد وأيّوب بن أحمد

---

(١) في (أ): «الخيل».

(٢) وهذا الخبر ذكره الطبري في تاريخه ٩/٣٠٧.

(٣) في الأوربية: «المناجيق».

(٤) الخبر في (تاريخ الطبري) ٩/٣٠٨.

(٥) الطبري ٩/٣٠٨ و«عيسى بن الشيخ» هو: «عيسى بن عبدالرزاق بن السليل الشيباني من ولد جسّاس بن مُرّة بن ذُهَل بن شيبان بن ثعلبة الشيباني الربعي الذُهلي». (انظر: الأنساب لابن السمعاني ٧/٤٣١، ٤٣٢ و٦/٣٠ و٧٦).

(٦) مروج الذهب ٤/١٥٣.

(٧) في طبعة صادر ٧/١٦٤: «محمد بن جعفر بن أحمد» وهذا وهمٌ. والتصويب من: الطبريْ ٩/٣٠٨، ومروج الذهب ٤/١٥٤.

(٨) إضافة من الطبري ٩/٣٠٨، ومروج الذهب ٤/١٥٤.

(٩) في المروج: «الحسن».

(١٠) في طبعة صادر ٧/١٦٤ «الحسن بن الحسن». والتصحيح من الأصول والطبري ٩/٣٠٩.

(١١) الطبري ٩/٣٠٩، مروج الذهب ٤/١٥٤.

(١٢) سيأتي خبره مفصّلاً بعد قليل.

بالسُّكَير[١] من أرض بني تغلِب، فقُتل بينهما جماعة كثيرة، فانهزم محمّد ونُهب متاعه[٢].

وفيها غزا بلكاجورُ الرومَ، ففتح مطمورة، وغنم غنيمة كثيرة، وأسر جماعة من الروم [٣].

وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيّن اسمه الحسين بن محمد[٤] بن حمزة بن عبدالله بن الحسين[٥] بن [عليّ بن حسين بن][٦] عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، واستخلف بها محمّد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن[٧] بن عليّ بن أبي طالب[٨]، عليه السلام، يكنّى أبا أحمد، فوجّه إليه السمتعينُ مزاحم بن خاقان، وكان العلويُّ بسواد الكوفة في جماعة من بني أسد ومن الزَّيْديّة، وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نُضير[٩] بن حمزة بن مالك الخُزاعيُّ إلى قصر ابن هُبيرة، واجتمع مُزاحم وهشام بن أبي دُلَف العِجليُّ، فسار مُزاحم إلى الكوفة، فحمل أهل الكوفة العلويّة على قتالهما، ووعدهم النُّصرة، فتقدّم مزاحم وقاتلهم، وكان قد سيّر قائداً معه جماعة، فأتى أهل الكوفة من ورائهم، فأطبقوا عليهم، فلم يفلت منهم واحد، ودخل الكوفة، فرماه أهلها بالحجارة، فأحرقها بالنّار، فاحترق منها سبعة أسواق حتّى خرجت النار إلى السَّبيع، ثمّ هجم على الدّار التي فيها العلويّ، فهرب، وأقام مُزاحم[١٠] بالكوفة، فأتاه كتاب المعتزّ يدعوه إليه، فسار إليه[١١].

وفيها ظهر إنسان علويٌّ بناحية نِينَوى من أرض العراق، فلقِيَه هشام بن أبي دُلَف

---

(١) في طبعة صادر ٧/١٦٤ «السلير». والتصحيح عن الطبري ٩/٣٢٧، وفي (معجم البلدان ٣/٢٣١) «سُكَير العباس»: بليدة صغيرة بالخابور فيها منبر وسوق.
(٢) الطبري ٩/٣٢٦، ٣٢٧.
(٣) الطبري ٩/٣٢٧.
(٤) في طبعة صادر ٧/١٦٤: «أحمد»، وما أثبتناه يتفق مع الباريسية، و(ب)، والطبري ٩/٣٢٨، ومروج الذهب ٤/١٥٤، والمنتظم ١٢/٤٩.
(٥) في (مروج الذهب ٤/١٥٤): «الحسن».
(٦) إضافة من الطبري ٩/٣٢٨، والمنتظم ١٢/٥٠.
(٧) من (أ).
(٨) الطبري: «محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن».
(٩) الطبري ٩/٣٢٨: «أحمد بن نصر».
(١٠) في الأوربية: «المزاحم».
(١١) الطبري ٩/٣٢٨، ٣٢٩.

بإحضارهما إلى سامرّا، فكتب إليهما بذلك، وكتب إلى محمّد بن عبدالله ليمنعهما من ذلك، فأتاهما كتاب إحضارهما، فأرسلاه إلى محمّد بن عبدالله يستأذنانه[١]، وخرج وصيف وبُغا وفرسانهما وأولادهما في نحو أربع مائة إنسان، وخلّفا الثَّقَل والعيال، فوجّه ابن طاهر إلى باب الشّمّاسيّة من يمنعهم، فمضوا إلى باب خُراسان، وخرجوا منه، ووصلا سامرّا، ورجعا إلى منزلهما من الخدمة، وخلع عليهما، وعقد لهما على أعمالهما، وردّ البريد إلى موسى بن بُغا الكبير[٢].

ذكر الفتنة بين جُند بغداذ ومحمّد بن عبدالله

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جُنْد بغداذ وأصحاب محمّد بن عبدالله بن طاهر.

وكان سبب ذلك أنّ الشاكريّة وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمّد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فقال لهم: إنّي كتبتُ إلى أمير المؤمنين في إطلاق أرزاقكم، فكتب في الجواب: إن كنتَ تريد الجُنْد لنفسك فأعطهم أرزاقهم، وإن كنتَ تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم؛ فشغبوا عليه، وأخرج لهم ألفَيْ دينار، ففُرّقتْ فيهم، فسكتوا.

ثم اجتمعوا في رمضان أيضاً، ومعهم الأعلام والطُّبول، وضربوا الخيام على باب حرب، وعلى باب الشّمّاسيّة وغيرهما، وبنوا بيوتاً من بواريّ وقصب، وباتوا ليلتهم، فلمّا أصبحوا كثُر جَمْعهم، وأحضر محمّد أصحابه، فباتوا في داره، وشحن داره بالرجال، واجتمع إلى إلئك (المِشْغَبين)[٣] خلق كثير، بباب حرب، بالسّلاح والأعلام والطُّبول، ورئيسهم أبو القاسم عَبْدون بن الموفّق، وكان من نوّاب عُبيدالله بن يحيى بن خاقان، فحثّهم على طلب أرزاقهم وفائتهم.

فلمّا كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدّعاء للمعتزّ، فعلم الخطيب (بذلك)[٤]، فاعتذر بمرضٍ[٥] لحِقَه، ولم يخطب، فمضوا يريدون الجسر، فوجّه إليهم ابن طاهر عدّةً من قوّاده في جماعة من الفرسان والرجال، فاقتتلوا، فقُتل بينهم قتلى، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر؛ فلمّا رأى الّذين بالجانب الشرقيّ أنّ أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر (عن الجسر)[٦] حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم، وكان ابن

---

(١) في الأوربية: «يستأذنه».
(٢) الطبري ٩/٣٥٤ ـ ٣٥٦.
(٣) من (ب).
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «عن مرض».
(٦) من الباريسية و(ب).

عيسى بن فرّخانشاه[١] إليها فأخذها، فأغرى[٢] المؤيّد الأتراك بعيسى، وخالفهم المغاربة، فبعث المعتزّ إلى المؤيّد وأبي أحمد، فأخذهما وحبسهما، وقيّد العطاء للأتراك والمغاربة.

وقيل: إنّه ضربه أربعين مقرعة، وخلعه بسامرّا، وأخذ خطّة بخلْع نفسه، وكانت وفاته أيضاً في رجب لثمانٍ بقين من الشهر.

وكان سبب موته أنّ امرأة من نساء الأتراك أعلمت محمّد بن راشد أنّ الأتراك يريدون إخراج المؤيّد من الحبس، فأنهى ذلك إلى المعتزّ، فذكر موسى بن بُغا عنه فقال: ما أرادوه، إنّما أرادوا أن يُخرجوا أبا أحمد بن المتوكّل لأنسهم به وكان في الحرب التي كانت؛ فلمّا كان من الغد دعا بالقُضاة والفُقهاء والوجوه، فأخرج المؤيّد إليهم ميّتاً لا أثر به، ولا جرح، وحُمل إلى أمّه، ومعه كفنه، وأمرت بدفنه.

فقيل: إنّه أُدرج في لحاف سَمّور ومُسك[٣] طرفاه حتّى مات.

وقيل: إنّه أُقعِدَ[٤] في الثّلج، وجُعل على رأسه منه كثير، فجمد برداً[٥].

ولمّا مات المؤيّد نُقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه، وكانا لأبٍ وأمّ.

ذكر قتل المستعين

ولمّا أراد المعتزّ قتل المستعين أحمد بن محمّد بن المعتصم، كتب إلى محمّد ابن عبدالله يأمره بتسليم المستعين إلى سِيما الخادم، فكتب محمّد إلى الموكَّلين بالمستعين بواسط في تسليمه إليه، وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه، فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول، فسلّمه إلى سعيد بن صالح، فأدخله سعيد منزله، وضربه حتّى مات.

وقيل: بل جعل في رِجله حجراً وألقاه في دجلة.

وقيل: كان قد حمل معه داية له تعادله، فلمّا أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح، وصاحت دايته، ثمّ قُتل وقُتلت المرأة[٦] معه، وحُمل رأسه إلى المعتزّ، وهو يلعب

---

(١) في (أ): «فرخشاه».

(٢) في الأوربية: «فأغرا».

(٣) في الأوربية: «ومسكت». وفي الباريسية: «وأمسك».

(٤) في الأوربية: «قعد».

(٥) الطبري ٣٦١/٩، ٣٦٢.

(٦) في الأوربية: «الامرأة».

بالشِّطْرَنْج، فقيل: هذا رأس المخلوع! فقال: ضعوه حتّى أفرغ من الدَّست! فلمّا فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولّاه معونةَ البصرة[١].

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

(وفي هذه السنة مستهلّ رجب كانت الفتنة بين الأتراك والمغاربة.

وسببها أنّ الأتراك)[٢] وثبوا بعيسى بن فرّخانشاه، فضربوه، وأخذوا دابّته، واجتمعت المغاربة مع محمّد بن راشد، ونصر بن سعد، وغلبوا الأتراك على الجَوْسق، وأخرجوهم منه، وقالوا لهم: كلّ يوم تقتلون خليفة، وتخلعون آخر، وتعملون وزيراً.

وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة، وإخذوا الدوابّ التي كان تركها الأتراك، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرْخ والدُّور منهم، فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة، وأعان الغوغاء والشاكريّة المغاربة، فضعف الأتراك وانقادوا، فأصلح جعفر بن عبدالواحد بينهم؛ على أن لا يُحدِثوا شيئاً، وكلّ موضع يكون فيه رجل من الفريقَيْن يكون فيه رجل من الفريق الآخر؛ فمكثوا مُدَيْدةً، ثمّ اجتمع الأتراك وقالوا: نطلب هذَيْن الرأسين، فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق. فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمّد بن راشد ونصر بن سعد، فخرجا إلى منزل محمّد بن عزّون[٣] ليكونا عنده حتّى يسكن الأتراك ثمّ يرجعا[٤] إلى جمعهما، فغمز بهما إلى الأتراك، فأخذوهما فقتلوهما، فبلغ ذلك المعتزّ، فأراد قتل ابن عزّون[٣]؛ فكُلِّم فيه فنفاه إلى بغداذ[٥].

ذكر خروج مُساور بالبوازيج

في هذه السنة (في رجب)[٦] خرج مُساور بن عبدالحميد بن مُساور الشاري البَجَليُّ المَوْصِليُّ بالبوازيج، وإلى جَدّه يُنسب فندق مُساور بالموصل.

وكان سبب خروجه أن شُرطة الموصل، وكان[٧] يتولّاها لبني عِمران، وأمراء

---

(١) الطبري ٩/٣٦٢ - ٣٦٤.
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في طبعة صادر ٧/١٧٤ «غرون»، والمثبت عن الباريسية، والطبري ٩/٣٦٩.
(٤) في الأوربية: «ترجعا».
(٥) الطبري ٩/٣٦٩.
(٦) من (أ).
(٧) في الأوربية: «كان».

المَوْصِل، لزموا إنسـاناً اسمـه حسين بن بُكَيْر، فـأخذ ابنـاً لمُساور هـذا اسمه حَـوثرة[1]، فحبسه بالحَدِيثَةِ، وكان حَوثرةُ جميلاً، فكان حسين هذا يُخرجه من الحبس ليـلاً ويُحضره عنده، ويردّه إلى الحبس نهاراً، فكتب حَوثَرة إلى أبيه مُساور، وهو بالبوازيـج، يقول لـه: أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس، فغضب لذلك، وقلق، وخرج، وبايعه جماعة، وقصد الحَدِيثة، فاختفى حسين بن بُكَير، وأخرج مساور ابنه حَوثرة من الحبس، وكثُر جمْعـه من الأكراد والأعراب، وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقيّ.

وكـان الـوالي عليهـا عُقبـة بن محمّـد بن جعفـر بن محمّـد بن الأشعث بن أهبـان الخُـزاعيّ، وأهبان يقـال إنّه مكلِّم الـذئب، وله صُحبـة، فوافقـه (عُقبـة)[2] من الجـانب الغربيّ، فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل إلى مُسـاور، فقاتـلا، فقُتلا، وعـاد مساور، وكره القتال.

وكان حوثرة بن مُساور معهم فسُمع يقول:

أنـا[3] الغُـلامُ البَجَليُّ الـشـاري ... أخـرجـنـي جـوركُـمُ مـن داري

ذكر عدّة حوادث

في هـذه السنة حُمـل محمّد بن عليّ بن خُلَف العطّار،وجماعـة من الـطّالبيّين، إلى سـامرّا، فيهم. أبـو أحمـد محمّـد بن جعفـر (بن الحسن بن جعفـر)[4] بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفريُّ في شعبان.

وكان سبب ذلك أنّ رجلاً من الطالبيّين سار من بغداذ في جماعة من الشـاكريّـة إلى ناحية الكوفة، وكانت من أعمال أبي الساج، وكان مقيمـاً ببغداذ، فـأمر محمّـد بن عبدالله بالمسير إلى الكوفة، فقدّم بين يديه خليفته عبدالرحمن إلى الكوفة، فلمّـا صار إليهـا رُمي بالحجارة، وظنّوه جاء لحرب العلويّ، فقال: لستَ بعامل، إنّمـا أنا رجـل وُجّهتُ لحرب الأعراب؛ فكفّوا عنه.

وكان أبو أحمد الطالبيُّ المـذكور قـد ولّاه المعتزّ الكـوفة، بعـدهما هـزم مزاحم بن خاقان العلويَّ الذي كان وُجّه لقتاله بها، وقـد تقدّم ذكـره، فعاث أبـو أحمد فيهـا، وآذى

---

(١) في (أ) تحرّف إلى: «جويرية» و«حوثره»، و«حويره».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «أنّ».

(٤) من الباريسية.

٢٥٣
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر أخذ كَرَج[١] من أبي دُلَف

فيها عقد المعتزّ لموسى بن بُغا الكبير في رجب على الجبل، فسار على مقدّمته مُفلِح، فلقِيه عبدالعزيز بن أبي دُلَف خارج هَمَذان، فتحاربا، وكان مع عبدالعزيز أكثر من عشرين ألفاً من الصّعاليك وغيرهم، فانهزم عبدالعزيز وقُتل أصحابه.

فلمّا كان في رمضان سار مُفلِح نحو كَرَج، وجعل له كمينَيْن، ووجّه عبدالعزيز عسكراً في أربعة آلاف، فقاتلهم مُفلح، وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز، فانهزموا، وقُتلوا، وأسروا، وأقبل عبد العزيز ليُعين أصحابه، فانهزم بانهزامهم، وترك كَرَج[٢]، ومضى إلى قلعة له يقال لها زُرّ، فتحصّن بها، ودخل مُفلح كَرَج فأخذ أهل عبدالعزيز وفيهم والدته[٣].

ذكر قتل وصيف

وفيها قُتل وصيف؛ وكان سبب قتله أنّ الأتراك والفراغنة والأشروسَنيّة شغبوا، وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر، فخرج إليهم بُغا ووصيف وسيما، فكلّمهم وصيف فقال لهم: خذوا التّراب، ليس عندنا مال. وقال بُغا: نعم! نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار أشناس. فدخلوا دار أشناس.

ومضى سيما وبُغا إلى المعتزّ، وبقي وصيف في أيديهم، فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف، ووجاه آخر بسكّين، ثمّ ضربوه بالطّبرزينات حتّى قتلوه، وأخذوا رأسه

---

(١) تحرّفت في الأصل إلى: «كرخ».

(٢) في (أ): «وترك كرج ابن دلف».

(٣) الطبري ٩/٣٧٣، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٠، ١١، البداية والنهاية ١١/١٢، النجوم الزاهرة ٢/٣٣٨.

ونصبوه على مِخْراك تنّور؛ وجعل المعتزّ ما كان إلى وصيف إلى بُغا الشرابيّ، وهو بُغا الصغير، وألبسه التاج والوشاحَيْن[١].

ذكر قتل (بُنْدار)[٢] الطَّبَرِيّ

وفيها قُتل بُندار الطبريُّ، وكان سبب قتله (أنّ مُساور بن عبدالحميد الموصليَّ الخارجيَّ لمّا خرج بالبوازيج، كما ذكرنا)[٣]، وكان طريق خُراسان إلى بُندار، ومظفر بن سيسل، وكانا بالدَّسْكرة، أتى الخبر إلى بُندار بمسير مُساور إلى كرخ حدان[٤]، فقال المظفّر (في المسير إليه؛ فقال للمظفّر)[٥]: قد أمسينا، وغداً العيد، فإذا قضينا العيد سرنا إليه. فسار بُندار طمعاً في أن يكون الظَّفَر له، فسار ليلاً، حتّى أشرف على عسكر مُساور، فأشار عليه بعض أصحابه أن يبيّتهم، فأبى وقال: حتّى أراهم ويروني، فأحسّ به الخوارج، فركبوا، واقتتلوا.

وكان مع بُنْدار ثلاثمائة فارس، ومع الخوارج سبع مائة، فاشتدّ القتال بينهم، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا[٦] من أصحاب بُنْدار أكثر من مائة، فصبروا لهم، وقاتلوهم، حتّى قُتلوا جميعاً، فانهزم بُنْدار وأصحابه، وجعل الخوارج يقطعونهم[٧] قطعة بعد قطعة، فقتلوهم.

وأمعن بُنْدار في الهرب، فطلبوه، فلحقُوه، فقتلوه، ونصبوا رأسه. ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلاً، وقيل[٨] مائة.

وأتى الخبر إلى المظفّر، فرحل نحو بغداذ، وسار مساور نحو حُلوان، فقاتله أهلها، فقُتل منهم أربع مائة إنسان، وقتلوا من أصحابه جماعة، وقُتل عدّة من حُجّاج خُراسان كانوا بحُلوان، وأعانوا أهلها، ثمّ انصرفوا عنه[٩].

---

(١) الطبري ٩/٣٧٤، نهاية الأرب ٢٢/٣١٦، ٣١٧، تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١١/١٢، النجوم الزاهرة ٢/٣٣٨، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠٢.

(٢) من (أ).

(٣) ما بين القوسين في الباريسية و(ب): «إنه حكم بالبوازيج خارجي اسمه مساور بن عبدالحميد الموصلي في رجب».

(٤) في (أ): «حذار»، والطبري ٩/٣٧٥ «جُدّان».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) في (أ): «اقتطفوا».

(٧) في الأوربية: «ليقطعونهم».

(٨) في طبعة صادر ٧/١٨٠ «وقتل»، والتصحيح من الطبري ٩/٣٧٦.

(٩) الطبري ٩/٣٧٥، ٣٧٦.

(وقال ابنُ مساور في ذلك:

فَجَعتُ العِراقَ بِبُنْدارِها ... وحُزتُ البِلادَ بأقطارِها
وحُلوانُ صَبَّحتُها غارةً ... فقَتَلْتُ[1] أغرارَ غَرّارِها
وعُقبةُ بالموصِلِ أحْجَرْتُه ... وطَوّقتُه الذُّلَّ في كارِهَا)[2]

ذكر موت محمّد بن عبدالله بن طاهر

وفي ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة[3] انخسف القمر جميعه، ومع انتهاء خسوفه مات محمّد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وكانت علّته التي مات بها قروحاً أصابته في حلقه ورأسه فذبحته، وكانت تُدخل فيها الفتايل.

ولما اشتد مرضه كتب إلى عُمّاله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عُبيدالله بن طاهر[4]، فلمّا مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عُبيدالله (الصلاة عليه، فصلّى عليه ابنه، وتنازع عُبيدالله وأصحاب)[5] طاهر، حتّى سلّوا السيوف، ورموا بالحجارة، ومالت العامّة مع أصحاب طاهر)[6]، وعبر عُبيد الله إلى داره بالجانب الشرقيّ، فعبر معه القوّاد لاستخلاف محمّد، فكان أوصاه[4] على أعماله، ثمّ وجّه المعتزّ بعد ذلك الخلع إلى عُبيدالله، فأمر عُبيدالله للّذي أتاه بالخِلَع بخمسين ألف درهم[7].

ذكر الفتنة بأعمال الموصل

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عِمران الأزديّ وبين عنزة. وسببها أنّ سليمان اشترى ناحية من المَرج، فطلب منه إنسان من عنزة اسمه برهونة[8] الشُّفْعة، فلم يُجِبْه إليها، فسار برهونة[9] إلى عنزة، وهم بين الزّابَيْن، فاستجار بهم وببني شيبان[10].

---

(١) في الأوربية: «فقبلت».
(٢) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).
(٣) في الباريسية و(ب): «ذي القعدة».
(٤) في الباريسية: «عبدالله».
(٥) ما بين القوسين من (أ).
(٦) حتى هنا من الباريسية.
(٧) في الأوربية: «أتاه».
(٨) الطبري ٩/٣٧٦، ٣٧٧، وانظر عن (محمد بن عبدالله بن طاهر) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢٩٤، ٢٩٥ رقم ٤٥٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٩) في الباريسية و(ب): «برهويه».
(١٠) في (أ): «سفيان».

واجتمع معه جمْعٌ كثير، (ونهبوا الأعمال فأسرفوا)[1].

وجمع سليمان لهم بالموصل، وسار إليهم، فعبر الزّاب، وكانت[2] بينهم حرب شديدة، (وقُتل فيها كثير)[3]، وكان الظَّفَر لسليمان، فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة، وأدخل من رؤوسهم إلى الموصل أكثر من مائتَيْ رأس، فقال حفص بن عمرو الباهليُّ قصيدة يذكر فيها الوقعة أوّلها:

شَهِدَت مَواقِفَنا نِزارُ فأحمَدَت ... كرّاتِ كلّ سَمَيْدعٍ قَمْقامِ[4]
جاؤوا وجئنا لا نفيتُم صلّنا[5] ... ضرباً يُطيح جَماجمَ الأجسامِ

وهي طويلة.

وفيها كان أيضاً بأعمال الموصل فتنة وحرب قُتل فيها الحبّاب بن بُكَيْر التّليديُّ[6]؛ وسبب ذلك أنّ محمّد بن عبدالله بن السيّد بن أنَس[7] التّليديَّ الأزديَّ كان اشترى قَريتَيْن [كان] رهنهما محمّد بن عليّ[8] التّليديُّ عنده، وكره صاحبهما (أن يشتريهما، فشكا ذلك إلى الحبّاب بن بُكَير)[9]، فقال الحبّاب له: ائتني بكتابٍ من بُغا لأمنع عنهما؛ وأعطاه دوابّ ونفقة، وانحدر إلى سُرَّ من رأى، وأحضر كتاباً من بُغا إلى الحبّاب يأمره بكفّ يد محمّد بن عبدالله بن السيّد عن القريتَيْن، ففعل ذلك، وأرسل إليهما من منع عنهما محمّداً، فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا.

فبينما محمّد بن عبدالله بن السيّد والحبّاب بالبستان[10] على شرابٍ لهما، ومعهما قَيْنة، قال لها الحبّاب غنّي بهذا الشعر:

متى تَجمع القلبَ الزّكيَّ وصارماً ... وأنفاً حميّاً تَجتنِبْك المظالمُ[11]

---

(١) ما بين القوسين من (أ).
(٢) في الباريسية و(ب): «ووقع».
(٣) من (أ).
(٤) في الأوربية: «فمقام».
(٥) في (أ): «طلبا»، والباريسية: «صلتا».
(٦) في (أ): «البليدي».
(٧) في (أ): «النيس».
(٨) في الباريسية و(ب): «مجلني».
(٩) في الباريسية بدل الذي بين القوسين: «شراءه لهما».
(١٠) في (أ): «جالسان».
(١١) في (ب): «المحارم».

المنكر، فكثُر أتباعه، فخرج عن حدّ طلب الشرّاة، وصار يتناول أصحاب أمير خُراسان للخليفة.

ثمّ سار من سِجستان إلى هَرَاة، من خُراسان، هذه السنة، ليملكها، وكان أمير خُراسان محمّد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وعامله على هِرَاة محمّد بن أوس الأنباريُّ، فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبئة حسنة، وبأس شديد، وزيّ جميل، فتحاربا واقتتلا قتالاً شديداً، فانهزم ابن أوس، وملك يعقوب هراة وبشَنج، وصارت المدينتان في يده، فعظُم أمره حينئذ، وهابه أمير خُراسان وغيره من أصحاب الأطراف.

عميق، فسار الحسن في طلبه، فالتقوا في جُمادَى الأولى، واقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم عسكر الموصل، وكثُر القتل فيهم، وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى، ونجا الحسن فوصل إلى حَزّةَ من أعمال إربل اليوم، ونجا محمّد بن عليّ بن السيّد، فظنّ[١] الخوارج أنّه الحسن فتبِعوه، وكان فارساً شجاعاً، فقاتلهم، فقُتل، واشتدّ أمر مُساور وعظُم شأنه، وخافه الناس.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي أبو أحمد بن الرشيد[٢]، وهو عمّ الواثق والمتوكّل، وعمّ أبي المنتصر والمستعين والمعتزّ، وكان معه من الخلفاء إخوته[٣] الأمين، والمأمون، والمعتصم، وابنا أخيه الواثق والمتوكّل ابنا المعتصم، وابناء ابنَيْ أخيه، وهم المنتصر، والمستعين، والمعتزّ.

وفيها في جُمادى الآخرة توفّي عليُّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، بسامرّا، وهو أحد من يعتقد الإماميّةُ إمامته[٤]، (وصلّى عليه أبو أحمد بن المتوكّل، وكان مولده سنة اثنتَيْ عشرة ومائتين)[٥].

وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد[٦] على ديار مصر، وقِنّسرين والعواصم[٧].

وفيها أوقع مُفلِح بأهل قُمّ، فقتل منهم مقتلة عظيمة[٨].

(وفيها عاود أهلُ ماردة من بلاد الأندلس الخلافَ على محمّد بن عبدالرحمن، صاحب الأندلس، وسبب ذلك أنّهم خالفوا قديماً على أبيه، فظفر بهم، وتفرّق كثير من أهلها، فلمّا كان الآن تجمّع إليها من كان فارقها، فعادوا إلى الخلاف والعصيان، فسار محمّد إليهم، وحصرهم، وضيّق عليهم، فانقادوا إلى التّسليم والطّاعة، فنقلهم وأموالهم إلى قُرطُبة، وهدم سور ماردة، وحصّن بها الموضع الذي كان يسكنه العُمّال دون غيرهم[٩].

---

(١) في الأوربية: «فظنّوا».
(٢) تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٨٣ رقم ٥٩٤.
(٣) في الأوربية: «أخواه».
(٤) في الباريسية: «في أنه إمام».
(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(ب). والخبر عند الطبري ٩/٣٨١، وانظر عن (علي بن محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٢١٨، ٢١٩ رقم ٣٦٤ وفيه مصادر.
(٦) في (أ): «لأبو داود».
(٧) الطبري ٩/٣٨١.
(٨) الطبري ٩/٣٨١.
(٩) البيان المغرب ٢/١٠٠.

وفيها هلك أردون بن رُدمير، صاحب جِلّيقِيّة من الأندلس، ووليَ مكانه أدفونش، وهو ابن اثنتي عشرة سنة.

وفيها انكسف القمر كسوفاً كلّياً لم يبق منه شيء ظاهر.

وفيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد، تتابع عليهم من سنة إحدى وخمسين [ومائتين] إلى سنة خمس وخمسين [ومائتين]، وكشف الله عنهم[1].

وفيها وصل دُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العِجليُّ إلى الأهواز، وجُنْدَيْسابور، وتُستَر، فجبى بها مائتي ألف دينار، ثمّ انصرف، وكان والده أمَرَه بذلك[2].

وفي رمضان سار نوشرى[3] إلى مُساور الشاري، فلقِيه، فهزمه، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة[4].

وحجّ بالناس عليُّ بن الحسين بن إسماعيل بن عبّاس بن محمّد[5].

[الوَفَيات]

(وفيها توفّي أبو الوليد عبد الملك بن قَطَن[6] النّحْويُّ القيروانيُّ بها، وكان إماماً في النحو واللّغة، وإماماً[7] بالعربيّة، قيل: مات سنة خمسٍ وخمسين [ومائتين] وهو أصحّ)[8].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

(٢) الطبري ٣٨١/٩.

(٣) في (أ): «نوشروين».

(٤) الطبري ٣٨١/٩.

(٥) الطبري ٣٨١/٩، مروج الذهب ٤٠٦/٤، المنتظم ٧٣/١٢ وفيه: «علي بن الحسن»، نهاية الأرب ٣١٨/٢٢.

(٦) انظر عن (عبدالملك بن قطن) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٩٩ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «وإمام».

(٨) ما بين القوسين من الباريسية و(ب).

وكان عليُّ بن الحسين قد سيّر مع طوق في صناديق قيوداً ليقيّد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب، وفي صناديق أطْوقة وأسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه، فلمّا غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك، فقال: ما هذا يا طوق؟ فأخبره، فأخذ الأطوقة والأسورة فأعطاها[١] أصحابه، وأخذ القيود والأغلال فقيّد بها أصحاب عليّ، ولمّا أخرج يد طوق ليضع فيها الغلّ رآها يعقوب وعليها عصابة، فسأله عنها، فقال: أصابتني حرارة ففصدتها. فأمر ينزع خُفّ نفسه، فتساقط منه كسرُ خبز يابسةٌ، فقال: يا طوق! هذا خفي لم أنزعه منذ شهرَيْن من رِجْلي، وخُبزي في خُفّي منه آكل، وأنت جالس في الشرب؟ ثمّ دخل كَرمان وملكها مع سجستان[٢].

ذكر ملك يعقوب فارس

وفيها، رابع جُمَادى الأولى، ملك يعقوب بن اللّيث فارس، ولمّا بلغ عليًّ بن الحسين بن شِبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه إليه، وكان عليٌّ بشيراز، فجمع جيشه وسار إلى مضيق خارج شِيراز، من أحد جانبَيْه جبل لا يُسْلك، ومن الجانب الآخر نهر لا يُخاض، فأقام على رأس المضيق، وهو ضيّق ممرّه لا يسلكه إلّا واحد بعد واحد، وهو على طرف البرّ، وقال: إنّ يعقوب لا يقدر على الجواز إلينا. فرجع.

وأقبل يعقوب حتّى دنا من ذلك المضيق. فنزل على ميل منه، وسار وحده ومعه رجل آخر، فنظر إلى ذلك المضيق[٣] والعسكر وأصحاب [عليّ بن] الحسين يسبّونه وهو ساكت، ثمّ رجع إلى أصحابه: فلما كان الغد الظهر سار بأصحابه حتّى صار إلى طرف المضيق ممّا يلي كَرمان، فأمر أصحابه بالنزول وحطّ الأثقال، ففعلوا، وركبوا دوابّهم عُرياً، وأخذ كلباً كان معه فألقاه في الماء، فجعل يسبح إلى جانب عسكر [عليّ بن] الحسين، وكان عليٌّ بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون إلى فعله، ويضحكون منه.

وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم، وبأيديهم الرماح، يسيرون خلف الكلب، فلمّا رأى عليٌّ بن الحسين أنّ يعقوب قد قطع عامّة النهر تحيّر في أمره، وانتقض عليه تدبيره، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب عليّ، فلمّا خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شِيراز، لأنّهم كانوا يصيرون، إذا خرج يعقوب وأصحابه[٤]، بين جيش يعقوب والمضيق، ولا يجدون ملجأ، فانهزموا، فسقط عليٌّ بن الحسين عن دابته،

---

(١) في الأوربية: «فأعطا».
(٢) الطبري ٩/٣٨٤.
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «عسكره».

كبابه الفرس، فأخذ أسيراً، وأُتي به إلى يعقوب، فقيّده، وأخذ كلّ ما في عسكره، ثم رحل من موضعه، ودخل شِيراز ليلاً، فلم يتحرّك أحد، فلمّا أصبح نهب[1] أصحابه دار عليّ ودور أصحابه، وأخذ ما في بيوت الأموال، وجبى الخراج ورجع إلى سِجستان.

وقيل إنّه جرى بين يعقوب الصَّفّار وبين عليّ بن الحسين، بعد عبوره النهر، حرب شديدة، وذلك أنّ عليّاً كان قد جمع عنده جمعاً كثيراً من الموالي والأكراد وغيرهم، بلغت عدّتهم خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل، فعبّأ أصحابه ميمنة، وميسرة، وقلباً، ووقف هو في القلب، وأقبل الصفّار فعبر النهر، فلمّا صار مع عليّ على أرضٍ واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر عليّ، فثبتوا لهم[2]، ثمّ حمل ثانيةً فأزالهم عن مواقفهم، وصدقهم في الحرب، فانهزموا على وجوههم لا يلوي أحد على أحد.

وتبعهم عليٌّ يصيح بهم، ويناشدهم الله ليرجعوا، أو ليقفوا، فلم يلتفتْ إليه أحد، وقُتل الرَّجّالة قتلاً ذريعاً، وأقبل المنهزمون إلى (باب)[3] شِيراز مع العصر، فازدحموا في الأبواب، فتفرّقوا في نواحي فارس، وبلغ بعضهم في هزيمته إلى الأهواز.

فلمّا رأى الصَّفّار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم، ولولا ذلك لقُتلوا عن آخرهم. وكان القتلى خمسة آلاف قتيل، وأصاب عليَّ بن الحسين ثلاث جراحات، ثمّ أُخذ أسيراً لمّا عرفوه، ودخل الصَّفّار إلى شيراز، وطاف بالمدينة، ونادى بالأمان فأطمأنّ الناس، وعذّب عليّاً بأنواع العذاب، وأخذ من أمواله ألف بِدْرة، (وقيل: أربع مائة بِدْرة)[4]؛ ومن السلاح والأفراس[5]، وغير ذلك ما لا يُحدّ، وكتب إلى الخليفة[6] بطاعته، وأهدى له هديّةً جليلة، منها عشرة بيزان[7] بيض، وباز أبلق صينيّ، ومائة منّ مِسك وغيرها من الطرائف[8]، وعاد إلى سِجستان ومعه عليٌّ، وطوق، تحت الاستظهار، فلمّا فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عُمّاله إليها[9].

---

(١) في الباريسية و(ب): «انهب».
(٢) في الباريسية و(ب): «له».
(٣) من الباريسية و(ب).
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: «والفرس».
(٦) في الباريسية و(ب): «المعتز».
(٧) في الأوربية: «عشر بازاة».
(٨) في الأوربية: «الظرايف».
(٩) الخبر بطوله في الباريسية و(ب). وانظر: الطبري ٩/٣٨٤ ـ ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٤.

ذكر خلع المعتزّ وموته[1]

وفيهـا، في يوم الأربعـاء، لثلاثٍ بقين من رجب، خُلع المعتـزّ، ولليلتين خلتـا من شعبان ظهر موته.

وكان سبب خلعه أنّ الأتراك لمّا فعلوا بالكُتّاب ما ذكـرناه، ولم يحصـل منهم مال، ساروا إلى المعتزّ يطلبون أرزاقهم، وقـالوا: أعـطِنا أرزاقنـا حتّى نقتل صـالح بن وصيف، فلم يكن عنـده ما يُعـطيهم، فنزلـوا معه إلى خمسين ألف دينـار، فأرسـل المعتزّ إلى أمّـه يسألها أن تعطيه مالاً ليعطيهم، فأرسلت إليه: ما عندي شيء.

فلمّا رأى الأتراك أنّهم لا يحصل لهم من المعتزّ شيء، ولا من أمّه، وليس في بيت المال شيء، اتّفقت كلمتهم، وكلمة المغاربة، والفراغنة، على خلع المعتزّ، فساروا إليـه وصاحوا، فدخل إليه صالح، ومحمّد بن بُغا المعروف بأبي نصر، وبايكباك[2] في السلاح، فجلسوا على بابه، وبعثوا إليه أن اخرجْ إلينا، فقال: قد شربت أمس دواء، وقـد أفرط في العمل، فإن كـان أمر لا بـدّ منه فلْيـدخل بعضكم! وهـو يظنّ أنّ أمـره واقف على حالـه، فدخل إليه جماعة منهم، فجرّوه برِجله إلى باب الحجـرة، وضربـوه بالـدّبابيس، وخـرقوا قميصه، وأقاموه في الشمس في الدّار، فكان يرفع رِجْلاً ويضع أخرى لشدّة الحرّ، وكـان بعضهم يلْطمـه وهو يتّقي بيـده، وأدخلوه حجرةً، وأحضـروا ابن أبي الشـوارب وجمـاعـة أشهـدوهم على خلعه، وشهـدوا على صـالـح بن وصيف أنّ للمعتـزّ وأمّـه وولـده وأختـه الأمان.

وكانت أمّه قـد اتّخذت في دارهـا سَرَبـاً، فخرجت منـه هي وأخت المعتزّ، وكـانوا أخذوا عليها الطريق، (ومنعوا أحداً يجوز إليها)[3]، وسلّموا المعتزّ إلى من يعذّبـه، فمنعه الـطعام والشـراب ثلاثـة أيّام، فـطلب حسوةً من مـاء البئر، فمنعـوه، ثمّ أدخلوه سرداباً، وجصّصوا عليه فمات، فلمّا مات أشهدوا على موته بني هـاشم والقوّاد، وأنّـه لا أثر فيـه، ودفنوه مع المنتصر.

وكانت خلافته من لَدُن بُـويع إلى أن خُلع أربـع سنين وستّة أشهـر وثلاثـة وعشرين

---

(١) انظر عن (خلع المعتز) في:
الطبري ٣٨٩/٩ والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول لابن العبـري ١٤٧، ونهايـة الأرب ٣٢١/٢٢، والمختصر في أخبار البشـر ٤٥/٢، ٤٦، وتاريـخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٥، والبداية والنهاية ١٧/١١، وتاريخ ابن خلدون ٢٩٧/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٦٠.

(٢) في (ب): «بابكتال»، وطبعة صادر ١٩٥/٧: «بابكيال».

(٣) من (ب).

النّوائب؛ وإن وليَ كفى[١]، وإن قال وفى؛ وإن نازل فبطَل، وإن قال فَعَل؛ ظلّه لوليّه ظليل، وبأسه في الهياج عليه دليل، يفوق[٢] من ساماه، ويُعجز من ناواه، ويتعب من جاراه، وينعش[٣] من والاه.

ذكر خلافة المهتدي

وفي يوم[٤] الأربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمّد بن الواثق، ولُقّب بالمهتدي بالله؛ وكان يكنّى أبا عبدالله، وأمّه روميّة، وكانت تسمّى قُرْب، ولم يقبل بيعة أحد، فأُتي بالمعتزّ فخلع نفسه، وأقرّ بالعجز عمّا أُسند إليه، وبالرغبة في تسليمها إلى ابن الواثق، فبايعه الخاصّة والعامّة[٥].

ذكر الشغب ببغداذ

وفي هذه السنة شغبت العامّة ببغداذ سلْخ رجب، ووثبوا بسليمان بن عبدالله.

وكان سببه أنّ كِتاب المهتدي ورد سلخ رجب إلى سليمان يأمره بأخذ البَيعة له؛ وكان أبو أحمد بن المتوكّل ببغداذ، كان المعتزّ قد سيّره إليها، كما تقدّم، فأرسل سليمان إليه، فأخذه إلى داره.

وسمع مَنْ ببغداذ من الجُند والعامّة بأمر المعتزّ، فاجتمعوا إلى باب دار سليمان، فقاتلهم أصحابه، وقيل لهم: ما يرد علينا من سامرّا خبر، فانصرفوا.

ورجعوا الغد، وهو يوم الجُمعة، على ذلك، وخُطب للمعتزّ ببغداذ، فانصرفوا، وبكّروا يوم السبت، فهجموا على دار سليمان، ونادوا باسم أبي أحمد، ودعوا إلى بيعته، وسألوا سليمان أن يُريهم أبا أحمد، فأظهره لهم، ووعدهم أن يصير إلى محبّتهم إن تأخّر عنهم ما يحبّون، فانصرفوا بعد أن أكّدوا عليه في حفظ أبي أحمد.

ثمّ أُرسل إليهم من سامرّا مال ففُرّق فيهم، فرضوا، وبايعوا للمهتدي لسبْعٍ خَلَون من شعبان وسكنت الفتنة[٦].

---

(١) في (أ): «لقى».
(٢) في الأوربية: «يعدف». وفي الباريسية و(ب): «يفرق».
(٣) في (ب): «وينقس».
(٤) في (أ): «ليلة».
(٥) انظر عن (خلافة المهتدي) في: تاريخ الطبري ٣٨١/٩، والبدء والتاريخ ١٢٣/٦، ومروج الذهب ١٨٢/٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٣١، وتاريخ مختصر الدول ١٤٧، والمختصر في أخبار البشر ٤٦/٢، ونهاية الأرب ٣٢٠/٢٢، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٦.
(٦) الطبري ٣٩٢/٩، ٣٩٣.

ذكر ظهور قبيحة أمّ المعتزّ

قد ذكرنا استتارها عند قتْل ابنها؛ وكان السبب في هربها وظهورها أنّها كانت قد واطأتِ النّفر من الكُتّاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح، فلمّا أوقع بهم، وعذّبهم، علمتْ أنّهم لا يكتمون عنه شيئاً، فأيقنتْ بالهلاك، فعملت في الخلاص، وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال، والجواهر، وغيرها، فأودعته، واحتالت، فحفرت سَرَباً في حُجرة لها إلى موضعٍ يفوت التفتيش، فلمّا خرجت الحادثة على المعتزّ بادرت فخرجت في ذلك السَّرَب، فلمّا فرغوا من المعتزّ طلبوها فلم يجدوها، ورأوا السَّرَب، فخرجوا منه، فلم يقفوا على خبرها، وبحثوا عنها فلم يظفروا بها.

ثمّ إنّها فكَّرت فرأت أنّ ابنها قُتل، وأنّ الذي تختفي[1] عنده يطمع في مالها وفي نفسها، ويتقرّب بها إلى صالح، (فأرسلت امرأة عطّارة إلى صالح)[2] بن وصيف، فتوسّطت الحال بينهما، وظهرت في رمضان، وكانت لها أموال ببغداذ، فأحضرتها، وهي مقدار خمسمائة ألف دينار، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة، ومن جملتها دار تحت الأرض، وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار، ووجدوا، في سفط، قدر مكّوك زُمُرّد لم ير الناس مثله؛ وفي سَفَط آخر مقدار مكّوك من اللؤلؤ الكبّار؛ وفي سَفَط مقدار كَيْلَجَة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله، فحُمل الجميع إلى صالح، فسبّها، وقال: عرَّضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار، وعندها هذه الأموال كلّها!

ثمّ سارت قبيحة إلى مكّة، فسُمعتْ وهي تدعو بصوت عالٍ على صالح بن وصيف، وتقول: اللهمّ أخزِ صالحاً كما هتك سِتري، وقتل ولدي، وشتّت[3] شملي، وأخذ مالي، وغرّبني عن بلدي، وركب الفاحشة منّي؛ وأقامت بمكّة.

وكان المتوكّل سمّاها قبيحة لحسنها وجمالها، كما يسمّى الأسود كافوراً. قال: وكانت أمّ المهتدي قد ماتت قبل استخلافه، وكانت تحت المستعين، فلمّا قُتل جعلها المعتزّ في قصر الرُّصافة، فماتت، فلمّا ولِيَ المهتدي قال: أمّا أنا فليس لي أمّ أحتاج لها غلّة عشرة آلاف[4] دينار في كلّ سنة لجواريها، وخَدَمها، والمتّصلين بها، وما أريد إلاّ

---

(١) في الأوربية: «يختفي».
(٢) ما بين القوسين من (أ).
(٣) في (ب): «وبدر».
(٤) في (أ): «عشرة آلاف ألف»، ومثله في تاريخ الطبري.

طلبه، ثمّ عاد عن طَبَرِستان بعد أن دخلها، وهزم الحسنَ بن زيد العلويَّ، وعاد موسى بن بُغا من الرّيّ.

وسبب ذلك أنّ قبيحة أمّ المعتزّ لمّا رأتِ اضطّراب الأتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم، وأمّلتْ أن يصل قبل أن يفرط في ولدها فارط، فعزم موسى على الانصراف، وكتب مُفلح يأمره بالانصراف عن طَبَرِستان إليه بالرَّيّ، فورد كتابه إلى مُفلح وهو قد توجّه إلى أرض الدّيلم في طلب الحسن بن زيد العلويّ، فلمّا أتاه الكتاب رجع، فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طَبَرِسْتان، ورجوا العود[1] إلى بيوتهم، وقالوا له: ما سبب عَودك؟ فأخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم عليه، ولم يتهيّأ لموسى المسير عن الرَّيّ حتّى أتاه خبر قتل المعتزّ والبَيعة للمهتدي، فبايعوا المهتدي.

ثمّ إنّ الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتّاب وأسلاب[2] المعتزّ، فحسدوا المقيمين بسامرّا، فدعَوا موسى بن بُغا بالانصراف، وقدِم عليهم مُفلح وهو بالرَّيّ فسار نحو سامرّا، فكتب إليه المهتدي يأمره بالعَود إلى الرَّيّ ولزوم ذلك الثغر، فلم يفعل، فأرسل إليه رجلين من بني هاشم يعرّفانه ضِيق الأموال عنده، ويحذّرانه غلبة[3] العلويّين على ما (يجعله خلفه)[4]، فلم يسمع ذلك.

وكان صالح بن وصيف يعظّم على المهتدي انصرافه، وينسبه إلى المعصية والخلاف، ويتبرّأ[5] إلى المهتدي من فعله، ولمّا أتى الرسل موسى ضجّ الموالي، وكادوا أن يثبوا بالرُّسل، وردّ موسى الجواب يعتذر بتخلّف من معه عن الرجوع إلى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين، ويحتجّ بما عاين الرُّسلِ، وأنّه إن تخلّف عنهم قتلوه، وسيّر مع الرسل جماعة من أصحابه، فقدِموا سامرّا سنة ست وخمسين ومائتين[6].

ذكر استيلاء مُساور على الموصل

لمّا انهزم عسكر الموصل من مُساور الخارجيّ، كما ذكرناه، قوي أمره، وكثر أتباعه، فسار من موضعه وقصد الموصل، فنزل بظاهرها عند الدَّير الأعلى، فاستتر أمير البلد منه، وهو عبدالله بن سليمان، لضعفه عن مقاتلته، ولم يدفعه أهل الموصل أيضاً

---

(١) في (أ) والباريسية: «ورجع القواد».
(٢) في الأوربية: «وأسباب».
(٣) في الأوربية: «عليه».
(٤) في (أ): «لحقه».
(٥) في الأوربية: «ويتبرىء».
(٦) الطبري ٩/٤٠٦ ـ ٤٠٩.

(لميلهم إلى الخلاف)[1]، فوجّه مساور جمعاً إلى دار عبدالله أمير البلد، فأحرقها، ودخل مساور الموصل بغير حرب، فلم يعرض لأحد.

وحضرت الجُمعة، فدخل المسجد الجامع، وحضر الناس، أو من حضر منهم، فصعِد المنبرَ وخطب عليه، فقال في خطبته: اللهمّ أصلِحْنا، وأصلِح وُلاتنا! ولمّا دخل في الصلاة جعل إبهامَيْه في أذنَيْه، ثمّ كبّر ستّ تكبيرات، ثمّ قرأ بعد ذلك، ولمّا خطب جعل على دَرَج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف، وكذلك في الصلاة، لأنّه خاف من أهل الموصل؛ ثمّ فارق الموصل، ولم يُقدم على المُقام بها لكثرة أهلها، وسار إلى الحَديثة لأنّه كان اتّخذها دار هجرته.

ذكر أوّل خروج صاحب الزّنْج

وفي شوّال خرج في فُرات البصرة رجل، وزعم أنّه عليُّ بن محمّد بن أحمد [بن علي][2] بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليه السّلام، وجمع الزّنج الذين كانوا يسكنون[3] السِّباخ، وعبر دجلة، فنزل الدّيناري.

قال أبو جعفر: وكان اسمه، فيما ذُكر، عليّ بن محمّد بن عبدالرحيم، ونسبه في عبدالقيس، وأمّه ابنة عليّ بن رحيب بن محمّد بن حَكيم (من بني أسد بن خُزَيمة من قُرى الرَّيّ، وكان يقول: جدّي محمّد بن حَكِيم)[4] من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن عليّ بن الحسين، فلمّا قُتل زيد هرب فلحِق بالرَّيّ، فجاء إلى قرية وَرْزَنين[5] وأقام بها. وإنّ أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبدالقيس، كان مولده بالطالَقان، وقدِم العراق، واشترى جارية سِنديّة، وأولدها محمّداً أباه، وكان متّصلاً قبلُ بجماعةٍ من حاشية المنتصر، منهم غانم الشِّطرَنجيُّ، وسعيد الصغير، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السُّلطان، وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره، (منهم، ومن غيرهم)[6].

ثمّ إنّه شَخَصَ من سامرّا سنة تسعٍ وأربعين ومائتين إلى البحرين، فادّعى بها أنّه

---

(١) من (أ).

(٢) إضافة من الطبري ٩/ ٤١٠، ومقالات الإسلاميين ٨٥، ونهاية الأرب ٢٥/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام (٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٣.

(٣) في (ب): «يكسحون».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

(٥) في الباريسية و(أ): «درين».

(٦) من (أ).

وذكر رَيحان أحد غلمان السُّورَجيّين[1]، وهو أوّل من صحِبه منهـم، أنّه قال: كنت موكَّلًا بغلمان مولاي أنقلُ لهم الدّقيق، فأخذني أصحـابه، فسـاروا بي إليه، وأمـروني أن أسلّم عليه بالإمرة، ففعلتُ، فسألني عن الموضع الذي جئتُ منه، فأخبرتُـهُ، وسألني عن أخبـار البصرة، فقلتُ: لا علم لي؛ وسـألني عن غلمان السّورَجيين[1]، وعن أحوالهم، وما يُجرى لهم، فأعلمتُهُ، فـدعاني إلى مـا هو عليـه، فأجبتُـهُ، فقال: احتـلْ فيمن قدرتَ عليه من الغلمان، وأقبل بهم إليّ، ووعدني أن يقـوِّدني على من آتيه بـه، واستحلفني أن لا أُعلم أحداً بموضعه، وأن أرجع إليه، وخلّى سبيلي.

وعُـدْتُ إليـه من الغَـداة، وقـد أتـاه جمـاعـة من غلمـان الـدّبّـاسين[2]، فكتب في حريرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَـرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِـأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[3] الآية؛ وجعلها في رأس مُـرديّ، وما زال يـدعو غلمـان أهل البصـرة، ويُقبلون إليـه للخـلاص من الـرّقّ والتّعب، فـاجتمـع عنـده منهم خلق كثيـر، فخـطبهم، ووعـدهم أن يقـودهم ويملّكهم الأمـوال[4]، وحلف لهم بـالأيمـان أن لا يغـدر بهم، ولا يخـذلهم، ولا يـدع شيئـاً من الإحسان[5] إلّا أتى به إليهم؛ فأتاه مواليهم، وبذلوا له على كلّ عبد خمسـة دنانيـر ليسلم إليـه عبده، فبـطح[6] أصحابهم، وأمـر كلّ مَنْ عنـده من العبيـد، فضـربـوا مـواليهم، أو وكيلهم، كلّ سيْد خمسمائة سوط، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة.

ثمّ ركب في سفن هناك، فعبر دُجيـلًا إلى نهر ميمـون، فأقـام هناك، ولم يـزل هذا دأبه يتجمّع إليه السودان إلى[7] يوم الفِطْر، فخطبهم، وصلّى بهم، وذكّرهم مـا كـانـوا فيه من الشقاء وسوء الحال، وأنّ الله تعالى أبعدهم[8] من ذلك، وأنّه يريد أن يرفع أقدارهم، ويُملكهم العبيد والأموال.

فلمّا كان بعد يومَيْن رأى أصحابه الحِمْيَري[9]، فقاتلوه حتّى أخرجوه من[10] دجلة،

(1) الطبري ٩/٤١٣ ونهاية الأرب ٢٥/١٠٧: «الشورجيين». (بالشين).
(2) في (ب) والباريسية: «الدناسين»، وطبعة صادر ٧/٢٠٩ «الدباشين»، وما أثبتناه يتفق مع الطبري ٩/٤١٣ ونهاية الأرب ٢٥/١٠٧.
(3) سورة التوبة، الآية ١١١.
(4) من الباريسية.
(5) في الباريسية: «الأخبار».
(6) في (ب): «ضبح».
(7) في الأوربية: «في».
(8) في الباريسية: «نفذهم»، و(ب): «أنقذهم».
(9) في طبعة صادر ٨/٢٠٩ «الحمري»، وما أثبتناه عن الباريسية و(ب) والطبري ٩/٤١٥، ونهاية الأرب ٢٥/١٠٨.
(10) في الباريسية: «إلى».

وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان، فوجّه إليهم جعلانَ التّركيَّ مدداً وأمر أبا الأحوص الباهليَّ بالمسير إلى الأبلّة[1] والياً، وأمدّه بقائدٍ من الأتراك يقال له جُريح.

وأمّا الخبيث صاحب الزّنج فإنّه انصرف بأصحابه إلى سبخة في آخر النهار، وهي سبخة أبي قُرّة، وبثّ أصحابه يميناً وشمالاً للغارة والنهب، فهذا ما كان منه في هذه السنة[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مُساور الشاري، فانهزم عسكر الخليفة[3].

وفيها مات المُعلّى بن أيّوب[4].

وفيها وليَ سليمان بن عبدالله بن طاهر بغداذ والسّواد في ربيع الأوّل، وكان قدومه من خُراسان فيه أيضاً، فسار إلى المعتزّ، فخلع عليه، وسار إلى بغداذ، فقال ابن الروميّ:

مَنْ عَذيري[5] من الخلائق ضَلّوا ... في سليمان عن سَواء[6] السبيلِ
(عوّضوه، بعد[7] الهزيمة، بغدا ... ذَ كأنْ قد أتى بفتحٍ جليلِ
من يخوضُ الرّدى إذا كان من فـ ... ـرّ أثابُوه[8] بالجَزاء الجَميلِ)[9]

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلويّ.

وفيها أخذ صالحُ بن وصيف أحمدَ بن إسرائيل، والحسنَ بن مَخْلَد، وأبا نوح عيسى[10] بن إبراهيم، فقيّدهم، وطالبهم بالأموال.

---

(١) في (أ): «البلالية».
(٢) الطبري ٩/٤١٠ ـ ٤٣٧، نهاية الأرب ٢٥/١٠٤ ـ ١١٤.
(٣) الطبري ٩/٣٨٧.
(٤) انظر عن (المعلّى بن أيوب) في: تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٥٣٧ وفيه مصادر ترجمته. وقد ذكر وفاته الطبري ٩/٣٨٧.
(٥) في الأوربية: «غديري».
(٦) في الأوربية: «سوء».
(٧) في الباريسية و(ب): «نقلوه عن»، ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٢ «نقلوه على».
(٨) في الأوربية: «أنابوه».
(٩) ما بين القوسين من (أ). والشعر في: نهاية الأرب ٢٢/٣٢١، ٣٢٢.
(١٠) في (أ): «وأبا نوح وعيسى».

وكان سببه أنّ الأتراك طلبوا أرزاقهم، فقال صالح للمعتزّ: هؤلاء يطلبون أرزاقهم، وليس في بيت المال شيء، وقد ذهب هؤلاء الكُتّاب بالأموال، وكان أحمد وزير المعتزّ، والحسين وزير أمّ المعتزّ، وقال له أحمد بن إسرائيل: يا عاصي ابن العاصي، فتراجعا الكلام، فسقط صالح مغشيّاً عليه، فرُشّ على وجهه الماء.

وبلغَ ذلك أصحابه، وهم بالباب، فصاحوا صيحة واحدة، واخترطوا سيوفهم، ودخلوا على المعتزّ، فدخل وتركهم، وأخذ صالحُ أحمدَ بن إسرائيل، وابن مَخْلَد، وعيسى، فأثقلهم بالحديد، وحملهم إلى داره، فقال المعتزّ لصالح، قبل أن يحملهم: هَبْ لي أحمد، فإنّه كاتبي، فلم يفعل، ثمّ ضربهم، وأخذ خطوطهم بمالٍ جزيل قُسِّط[1] عليهم، ولم يحصِّل[2] منهم شيء، وقام جعفر بن محمود بالأمر والنهي[3].

وفيها، في رجب، ظهر عيسى بن جعفر وعليُّ بن زيد الحسنيّان بالكوفة، فقتلا بها عبدالله بن محمّد بن داود بن عيسى[4].

وفيها، في ذي العقدة، حُبس الحسن بن محمّد بن أبي الشوارب القاضي، ووُلّيَ عبدالرحمن بن نائل[5] البصريُّ قضاء سامرّا في ذي الحِجّة[6].

وحجّ بالناس عليُّ بن العبّاس[7] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس.

وفيها ظهر[8] بمصر إنسان علويٌّ ذكر أنّه أحمد بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم بن طَباطَبا، وكان ظهوره بين بَرقة والإسكندريّة، وسار إلى الصّعيد، وكثُر أتباعه، وادّعى الخلافة، فسيّر إليه أحمد بن طولون جيشاً، فقاتلوه، وانهزم أصحابه عنه، وثبت هو فقُتل، وحُمل رأسه إلى مصر[9].

---

(١) في الأوربية: «فشطّ».

(٢) في (أ): «يصل».

(٣) الطبري ٩/٣٨٨.

(٤) الطبري ٩/٣٨٨، مروج الذهب ٤/١٨٠، تاريخ الإسلام (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١١/١٦.

(٥) في (أ): «بابك».

(٦) الطبري ٩/٤٣٧، ومروج الذهب ٤/٤٠٦.

(٧) هكذا في الأصول ونهاية الأرب ٢٢/٣٢٢، وفي تاريخ الطبري ٩/٤٣٧، ومروج الذهب ٤/٤٠٦، والمنتظم ١٢/٧٣: «علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس».

(٨) في الباريسية و(ب): «خرج».

(٩) الولاة والقضاة للكندي ٢١٢.

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر أسر عبدالله بن كاوس

في هذه السنة أسرت الروم عبدالله بن رشيد بن كاوس . وكان سبب ذلك ، أنه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية ، فغنم وقتل ، فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين ، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا ، إلاّ خمسمائة فإنهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم . وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبدالله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحَمل إلى ملك الروم .

ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح وما كان منه مع أغرتمش ، فلما أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهداً ويصلح أمور منزله ، فأذن له في ذلك . فأشار عليه الحياتي أن يتطرق[1] إلى عسكر تكين البخاري وهو بيزدود فقَبِلَ قوله وسار إلى تكين . فلما كان على فرسخ منه قال له الحياتي : « الرأي أن تقيم أنت ههنا وأمضي أنا في السميريات وأجرّ القوم إليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك » . ففعل سليمان ذلك . وجعل بعض أصحابه كميناً ومضى الحياتي إلى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه ، فأرسل إلى سليمان يعلمه ذلك . وقال لأصحابه وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه : « غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فأبيتم ولا أرانا ننجوا منه » . وطَمِعَ أصحاب تكين ، وجدّوا في طلبه ، وجعلوا ينادون

---

(١) في الطبري : « الجبائي بتطرُّق » . وكذلك في تاريخ ابن خلدون .

بلبل في قفص . فما زالوا كذلك ، حتى جازوا موضع الكمين ، وقاربوا عسكر سليمان، وقد كمن أيضاً خلف جدار هناك . فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم . وخرج الكمين من خلفهم وعطف الحياتي على من في النهر فاشتدّ القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها، وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم. فلما كان الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم فكبسوه فقاتلهم تكين وأصحابه فانكشف سليمان. ثم عبى أصحابه فامر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء، وأتى هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الحياتي على عسكره وسار إلى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين.

فلما سار سليمان إلى الخبيث خرج الحياتي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه الى مازوران[١] ، لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله ، فانهزم الحياتي وأُخِذَتْ سفنه . وأتته الأخبار أن منجورا ومحمد بن عليّ بن حبيب اليشكري قد بلغا الحجاجية ، فكتب إلى صاحبه بذلك فسيّر إليه سليمان فوصل إلى طهثا[٢] مجداً وأظهر أنه يريد قصد جعلان ، وقدم الحياتي وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ، ثم سار سليمان نحو محمد بن عليّ بن حبيب مجداً ، فاوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقُتِلَ أخاً لمحمد بن عليّ ، ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة ايضاً .

ثم سار في شعبان إلى قرية حسان وبها قائد يقال له : حسن بن خمار تكين[٣] فأوقع به ، فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ، ثم سار في شعبان أيضاً إلى مواضع فنهبها وعاد . ثم سار في رمضان ، وأظهر أنه يريد جعلان بمازوران ، فبلغت الأخبار إلى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل إلى أبَّا فأوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات. ثم أرسل الحياتي في جماعة لينتهب ، فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم

(١) في الطبري: «مازروان»، ولم اعثر عليها بمعجم البلدان .

(٢) في الطبري : « طهيثا» .

(٣) في الطبري «جيش بن خمرتكين ».

وغنم منهم ، فأتاه سليمان في البر فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيئاً آخر وعاد . ثم سار سليمان إلى الرّصافة في ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرّصافة واستباحها ، وحمل أعلاماً وانحدر إلى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك بمنزله . فسار مطر إلى الحجاجية فأوقع باهلها وأسر جماعة ، وكان بها قاضٍ لسليمان فأسره مطر وحمله إلى واسط . وسار مطر إلى قريب طهثا ورجع فكتب الحياتي إلى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين . ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ، ومضى سليمان إلى نهر ابان وبه قائد من قواد احمد فأوقع به فقتله .

ثم سار سليمان إلى تكين في خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية ، وكان احمد بن ليثويه ، حينئذ قد سار إلى الكوفة وجنبلاء . فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ، ثم أن أحمد عاد إلى الشديدية وضبط تلك الأعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولّاه الموفّق مدينة واسط ، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمده فأمده بالخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ، فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد بن المولد ، ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقاً كثيراً ونهب وأحرق ، وكان بها ابن منكجور البخاري(١) فقاتله يومه إلى العصر ثم قتل ، وانصرف سليمان عن واسط إلى جُنْبُلاء ليعبث ويخرّب ، فأقام هناك تسعين ليلة ، وعسكرهم بنهر الأمير .

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامراء وشيعه الموفّق والقواد . فلما صار إلى سامراء غضب عليه المعتمد وحبسه وقيّده وانتهب داره وداري ابنيه وهب، وابراهيم واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد إلى سامراء ومعه عبدالله بن سليمان بن وهب ، فلما قرب من سامراء تحوّل المعتمد إلى الجانب الغربي فعسكر به مغاضباً للموفق . واختلف الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بغا ، وأطلق سليمان بن وهب وعاد الى

---

(١) في الطبري « وكان بها إذ ذاك كنجور البخاري» .

الجوسق ، وهرب الحسن بن مخلد ، وأحمد بن صالح بن شيرزاد ، فكتب بقبض أموالهما وقبض أحمد بن أبي الأصبغ ، وهرب القواد الذين كانوا بسامراء مع المعتمد خوفاً من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج .

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة توفّي أماجور مقطع دمشق ، وولي ابنه مكانه فتجهّز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه. فكتب الى ابن اماجور ، يذكر له أن الخليفة قد اقطعه الشام والثغور . فاجابه بالسمع والطاعة . وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن أماجور بالرملة فأقرّه عليها ، وسار الى دمشق فملكها وأقرّ قوّاد أماجور على أقطاعهم . وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماة ، وحلب . وارسل سيما الطويل بأنطاكية يدعوه إلى طاعته ليقرّه على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه ، فسار اليه أحمد بن طولون فحصره بأنطاكية ، وكان سيىء السيرة مع أهل البلد . فكاتبوا أحمد بن طولون ودلّوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله ، فملك البلد عنوة والحصن الذي له ، وركب سيما وقاتل قتالاً شديداً حتى قُتِلَ ، ولم يعلم به أحد . فاجتاز به بعض قوّاده فرآه قتيلاً ، فحمل رأسه الى أحمد فساءه قتله ، ورحل عن أنطاكية إلى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة ، فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره . فركب أهلها اليه بالمخيم وقالوا له : « قد ضيقت بلدنا وأغليت أسعارنا فإما أقمت في عدد يسير وإما ارتحلت عنا » . وأغلظوا له في القول وشغبوا عليه فقال أحمد لأصحابه : « لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس » وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم في قلب العدو وعاد إلى الشام فأتاه خبر ولده العباس، وهو الذي استخلفه بمصر ـ أنه قد عصي عليه وأخذ الأموال وسار الى برقة مشاققا لأبيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له . وثبت وقضى اشغاله وحفظ أطراف بلاده وترك بحرّان عسكراً وبالرقة عسكراً مع غلامه لؤلؤ.

وكانت حران لمحمد بن أتامش وكان شجاعاً فأخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة ، واتصل خبره باخيه موسى بن أتامش وكان شجاعاً بطلاً فجمع عسكراً كثيراً وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم أحمد بن جيعويه .

فلما اتصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وازعجه ففطن له رجل من الأعراب يقال له ؛ أبو الأغر فقال له : « أيها الأمير أراك مفكّراً منذ أتاك خبر ابن أتامش وما هذا محله فإنه طياش ، قلق ، ولو شاء الأمير أن آتيه به أسيراً لفعلت » . فغاظه قوله وقال : قد شئت أن تأتي به أسيراً قال : فاضمم إليّ عشرين رجلاً أختارهم قال : افعل . فاختار عشرين رجلاً ، وسار بهم إلى عسكر موسى ، فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا ، ثم دخل العسكر في الباقين في زي الأعراب ، وقارب مضارب موسى وقصد خيلاً مربوطة فأطلقها ، وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت ، وصاح هو ومن معه من الأعراب ، وأصحاب موسى غارون وقد تفرّق بعضهم في حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا ، وركب موسى ، فانهزم أبو الأغر من بين يديه فتبعه حتى أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الأغر بالعلامة التي بينهم . فثاروا من النواحي وعطف أبو الأغر على موسى فأسروه فأخذوه وساروا حتى وصلوا إلى ابن جيعويه ، فعجب الناس من ذلك وحاروا ، فسيّره ابن جيعويه إلى ابن طولون فاعتقله وعاد إلى مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين .

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين إنسان لا يُعرَفُ فجمع جمعاً كثيراً من أهل الفساد والعامة ، فأهمل الملك أمره استصغاراً لشأنه ، فقوي وظهر حاله وكثّف جمعه وقصده أهل الشرّ من كل ناحية فأغار على البلاد وأخربها ، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين ، والنّصارى ، واليهود ، والمجوس، وغيرهم من أهل الصين ، فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة ، وبذل السيف فقتل منهم مالا يحصى كثرة . ثم سار إلى المدينة التي فيها الملك وأراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي إلى أن تحصن منه في مدينة من أطراف بلاده واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن ، وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله ، فأخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء . فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فأمدوه بالعساكر فسار إلى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضاً وصبر الفريقان ، ثم ان الخارجي أُعدِمَ . فقيل : إنه قُتِلَ ، وقيل : بل غَرِقَ

وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته ، ولقب ملوك الصين يعفور ـ ومعناه ابن السماء ـ تعظيماً لشأنه ، وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد ، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقَنِعَ منهم بذلك ، وبقي على ذلك مدة طويلة .

ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ، ملك المسلمون سرقوسة ، وهي من أعظم صقلية ، وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فأفسد زرعها وزرع قطانية ، وطبرمين ، ورمطة ، وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ، ونازل سرقوسة وحصرها براً وبحراً وملك بعض أرباضها ، ووصل مراكب الروم نجدة لها فسيّر اليها اسطولاً فأصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها . فأقام العسكر محاصراً لها تسعة أشهر وفُتِحَتْ وقُتِلَ من أهلها عدة ألوف ، وأصيب فيها من الغنائم مالم يصب بمدينة أخرى ، ولم ينج من رجالها إلّا الشاذ الفذ . وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ، ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية اسطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون ، وأخذوا منهم أربع قطع ، فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذي القعدة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سيّر محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى مدينة بنَبلونَة ، وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل أهلها ، ثم انتقل إلى تَطِيلَة وجال في مواضع بني موسى ثم دخر بنبلونة فخرب كثيراً من حصونه وأذهبَ زروعَهُ وعاد سالماً . وفيها سار جمع من العرب إلى مدينة جليقية فكان بينهم وقعة عظيمة قُتِلَ فيها من الطائفتين كثير . وفيها فرغ إبراهيم بن محمد بن الأغلب صاحب أفريقية من بناء رقادة ، وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولما فرغت انتقل إبراهيم إليها ، وفيها وجّه يعقوب بن الليث جيشاً إلى الصيمرة مقدّمة إليها وأخذوا صعون فأحضروه عنده فمات . وفيها ماتت قبيحة أم المعتز . وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس فأفنى خلقاً كثيراً .

وحج بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي . وفيها توفي أبو زرعة الرازي ـ واسمه عبيد الله بن عبد الكريم ـ وكان حافظاً للحديث ثقة[١] ومحمد بن اسماعيل بن علية[٢] وكان موته بدمشق . وفيها مات أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وكان موته بمصر[٣] ، وعليّ بن حرب الطائي وكان إماماً في الحديث .

(١) قيل إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث ، وكان فقيهاً ورعاً زاهداً . البداية والنهاية ١١/٤٠ ط . دار الكتب العلمية .

(٢) قاضي دمشق ، انظر نفس المرجع السابق .

(٣) واسمه اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم الفقيه أبو ابراهيم المزني المصري صاحب التصانيف المهمة ، منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر، شذرات الذهب ١٤٨/٢ .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جُنْبُلاء[١] ، وكان سببها أن سليمان ، كتب إلى الخبيث ، يخبره بحال نهر يسمى الزهري ، ويسأله أن يأذن في عمله فإنه متى أنفذه تهيأ له ، حمل مافي جُنْبُلاء وسواد الكوفة . فأنفذ إليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر . فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشريطة[٢] نحواً من شهر وشرعوا في عمل النهر . وكان أصحاب سليمان في أثناء ذلك يتطرقون ما حولهم فواقعه أحمد بن ليثويه - وهو عامل الموفق بجنبلاء - فقتل من الزنوج ، نيفاً وأربعين قائداً ، ومن عامتهم مالا يحصى كثرة ، وأحرق سفنهم . فمضى سليمان مهزوماً إلى طهثا[٣] .

وفيها سار جماعة من الزنوج في ثلاثين سميرية إلى جبل فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا ، وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها وسبوا فساروا إلى جرجرايا ودخل أهل السوّاد بغداد .

ذكر استعمال مسرور البلخي على الأهواز وانهزام الزنج منه

وفيها استعمل الموفق مسروراً البلخيّ، على كور الأهواز فولّى مسرور ذلك تكين البخاري ، فسار إليها تكين ، وكان عليّ بن أبان والزنّج قد احاطوا بتستر ،

---

(١) جُنبلاء : بضمتين ، وثانيه ساكن ، وهو مدور : كورة وبليد ، وهو منزل بني واسط والكوفة منه إلى قناطر بني دارا إلى واسط .

(٢) في الطبري : « حتى أقام بالشريطية » .

(٣) في الطبري : « فمضى مفلولاً حتى وافى طهيثا » .

فخاف أهلها وعزموا على تسليمها إليهم ، فوافاهم في تلك الحال تكين البخاري ، فواقع عليّ بن أبان قبل أن ينزع ثيابه ، فانهزم عليّ والزنج ، وقتل منهم كثير وتفرّقوا . ونزل تكين بتستر، وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك وهي مشهورة ، ثم إن علياً قَدِمَ عليه جماعة من قوّاد الزّنج ، فامرهم بالمقام بقنطرة فارس ، فهرب منهم غلام رومي إلى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرّقهم في جمع الطعام . فسار تكين إليهم ليلاً فأوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة فانهزم الباقون . وسار تكين إلى عليّ بن أبان ، فلم يقف له عليّ ، وانهزم وأُسِرَ غلام له يُعرَفَ بجعفرويه . ورجع عليّ إلى الأهواز ورجع تكين إلى تستر . وكتب عليّ إلى تكين يسأله الكفّ عن قتل غلامه فحبسه . ثم تراسل عليّ وتكين وتهاديا . فبلغ الخبر مسروراً بميل تكين إلى الزّنج فسار حتى وافى تكين وقَبَضَ عليه وحبسه عند إبراهيم بن جعلان حتى مات . وتفرق أصحاب تكين ، ففرقة سارت إلى الزّنج ، وفرقة إلى محمد بن عبيدالله الكردي ، فبلغ ذلك مسروراً فأمنّهم فجاءه منهم الباقون . وكان بعض ما ذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين .

ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه

وفيها عصي العباس بن أحمد بن طولون على أبيه ، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام واستخلف ابنه العباس ، كما ذكرناه . فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الأموال والإنشراح إلى برقة ففعل ذلك وأتى برقة في ربيع الأول. وبلغ الخبر أباه، فعاد إلى مصر وأرسل إلى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع إليه . وخاف من معه فأشاروا عليه بقصد أفريقية فسار إليها،وكاتب وجوه البربر فأتاه بعضهم وامتنع بعضهم . وكتب إلى ابراهيم بن الأغلب يقول : « إنّ أمير المؤمنين قد قلّدني أمر أفريقية وأعمالها » ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم أسوأ معاملة ونهبهم ، فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسي ، رئيس الأباضية هناك ، فاستعانوا به، فغضب لذلك وسار إلى العبّاس ليقاتله . وكان إبراهيم بن الأغلب قد أرسل إلى عامل طرابلس جيشاً وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً قاتل العباس فيه بيده . فلما كان الغد وافاهم إلياس بن منصور الأباضي في اثني عشر ألفاً من الأباضية ، فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس ، فقتل من أصحابه خلق

كثير ، وانهزم أقبح هزيمة ، وكاد يؤسر فخلّصه مولى له ونهبوا سواده ، وأكثر ما حمله من مصر وعاد إلى برقة أقبح عودة، وشاع بمصر أن العباس انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه،وسيّر إليه العساكر لما علم سلامته فقاتلوه قتالاً صبر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتلى في أصحابه . وأُخِذَ العباس أسيراً وحُمِلَ إلى أبيه فحبسه في حجرة ، في داره إلى أن قدم باقي الأسرى من أصحابه . فلما قدموا أحضرهم أحمد عنده والعباس معهم فامره أبوه أن يقطع أيدي أعيانهم وأرجلهم ففعل . فلما فرغ منه وبّخه أبوه وذمّه ، وقال له : « هكذا يكون الرئيس والمقدم ، كان الأحسن انك كنت ألقيت نفسك بين يدي وسألت الصفح عنك وعنهم فكان أعلى لمحلك، وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك » ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجري على خدّه رقة لولده ، ثم ردّه إلى الحجرة واعتقله . وذلك سنة ثمان وستين ومائتين .

ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار ، تاسع شوال ، بجنديسابور من كور الأهواز . وكانت علّته القولنج ، فأمره الأطباء بالاحتقان بالدواء ، فلم يفعل واختار الموت. وكان المعتمد قد أنفذ إليه رسولاً ، وكتاباً يستميله ويترضاه، ويقلده أعمال فارس ، فوصل الرسول ويعقوب مريض ، فجلس له وجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخبز الخشكار ومعه بصل. وأحضر الرسول فأدّى الرسالة فقال له: «قل للخليفة أنني عليل فإن متُّ فقد استرحت منك ، واسترحت منّي ، وإن عوفيت فليس بيني وبينك إلا هذا السيف ، حتى آخذ بثأري ، أو تكسرني وتعقرني ، وأعود إلى هذا الخبز والبصل» وأعاد الرسول ، فلم يلبث يعقوب أن مات .

وكان الحسن بن زيد العلوي ، يسمي يعقوب بن الليث السندان لثباته . وكان يعقوب قد افتتح الرُّخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده ، وكانت مملكته واسعة الحدود ، وكان اسم ملكها « كبتير ، وكان يحمل على سرير من ذهب ، يحمله اثنا عشر رجلاً ، وابتنى على جبل عالٍ بيتاً وسماه مكة وكان يدّعي الإلهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية ، وزابل ، وغير ذلك . ولم أعلم أي سنة كان ذلك حتى أذكره فيها . وكان يعقوب عاقلاً حازماً وكان يقول : « من عاشرته أربعين يوماً فلم تعرف أخلاقه فلا

تعرفها في أربعين سنة » . وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله ، ولما مات قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب إلى الخليفة بطاعته فولّاه الموفق خراسان ، وفارس ، وأصبهان ، وسجستان والسند ، وكرمان ، والشرطة ببغداد ، وأشهد بذلك وسيّره إليه مع الخلع .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وثب القاسم بن مهاة[١] بدَلَف بن عبد العزيز بن أبي دلف بأصبهان فقتله . ووثب جماعة من أصحاب أبي دلف بالقاسم فقتلوه ، وريسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز .

وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث ، فاكرمه يعقوب وأحسن اليه فامر الخليفة بقبض أمواله وعقاره . وفيها قتلت الأعراب جعلان المعروف بالعيار بدِممًا ، وكان خرج يسيّر قافلة[٢] فقتلوه ، فوجه في طلبهم فلم يلحقوا . وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب ، وابنه عبيدالله ، وعِدّة من أصحابهما ، وقبض أموالهم وضياعهم ، خلا أحمد بن سليمان ، ثم صالح سليمان وابنه عبيدالله على تسعمائة ألف دينار ، وجعلا في موضع يصل إليهما من أرادوا .

وعسكر موسى بن أتامش ، وإسحاق بن كنداجيق[٣] ، والفضل بن موسى بن بغا ، وعبروا جسر بغداد ، ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ، ونزلوا صَرصَر[٤] ، فاستكتب أبو أحمد الموفق صاعد بنت مخلد فمضى إلى أولئك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم .

وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم إلى أذنة فقتلوا وأسروا . وكان أرجوز[٥] والي الثغور ، فعُزِل عنها ، فأقام مرابطاً وأسروا نحواً من أربعمائة ، وقتلوا نحواً من ألف وأربعمائة ، وذلك في جمادى الأولى . وفيها غلب أحمد بن عبدالله الخجستاني على

---

(١) في الطبري : « القاسم بن مماه » .

(٢) في الطبري : «وكان خرج لبذرقة قافلة » .

(٣) في الطبري : « وينغجور بن أرخوز » .

(٤) صَرصَر : قريتان من سواد بغداد صرصر العليا وصرصر السفلى .

(٥) في الطبري : « في ثلاثين ألفاً من الروم إلى أذنة فصاروا إلى المصلى وأسروا أرخوز »

نيسابور ، وسار الحسن بن طاهر بن عبدالله الى مرو ، وهو عامل أخيه محمد بن طاهر ، وأخربت طوس . وفيها استوزر أبو الصقر إسماعيل بن بلبل . وفيها وثب جماعة من الأعراب من بني أسد على عليّ بن مسرور البلخي ، قبل وصوله إلى المغيثة ، بطَرِيق مكة ، وكان الموفّق ولاّه الطريق . وفيها بعث ملك الروم إلى أحمد بن طولون بعبدالله بن رشيد بن كاوس وعِدّة أسرى ، وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية إليه ، وحج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي . وفيها كانت موافاة ابي المغيرة عيسى [1] بن محمد المخزومي إلى مكة لصاحب الزنج . وفيها توفي أبو بكر أحمد بن منصور الزنادي ، وعمره ثلاث وثمانون سنة ، وإبراهيم بن هانىء أبو إسحاق النيسابوري . وكان من الإبدال قد صحب أحمد بن حنبل ، وعليّ بن حرب بن محمد الطائي الموصلي ، ومولده سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم ، وعلي بن موفّق الزاهد . وفيها قُتِلَ أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي . قتله الزنج بالبصرة ، أخذ العلم عن أبي عبيدة والأصمعي .

(١) في الطبري : « أبي المغيرة بن عيسى بن محمد المخزومي » .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش

في هذه السنة ولّى اغرتمش ما كان يتولّاه تكين البخاري من أعمال الأهواز. فدخل تستر في رمضان ومعه أبًا، ومطر بن جامع. وقتل مطر بن جامع جعفرويه، غلام عليّ بن أبان، وجماعة معه كانوا مأسورين، وساروا إلى عسكر مكرم، وأتاهم الزنج هناك مع عليّ بن أبان، فاقتتلوا، فلما رأوا كثرة الزنج، قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع عليّ إلى الأهواز، وأقام أخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج.

وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا إليه من قنطرة إربك. فكتب إلى أخيه عليّ، فوافاه في النهر، وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالأهواز. فارتحلوا إلى نهر السدرة، وتحارب عليّ واغرتمش يومهم. ثم انصرف عليّ إلى الأهواز، فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالأهواز. فوجه من يردّهم من نهر السدرة، فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم. ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم، واستعدّ عليّ لقتالهم. وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا إليه، فكمن لهم عليّ وقدم الخليل إلى قتالهم، فاقتتلوا، فكان أول النهار لأصحاب الخليفة، ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا، وأسر مطر بن جامع، وعدة من القواد، فقتله عليّ بغلامه جعفرويه. وعاد إلى الأهواز، وأرسل رؤوس القتلى إلى الخبيث العلوي. وكان عليّ واغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السواء. وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده إلى عليّ بن أبان. فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه، وجعل عليّ يغير على النواحي. فمن ذلك أنه أغار على قرية بيروذ فنهبها ووجّه الغنائم إلى صاحبه.

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفيها دخل عليّ بن أبان والزنج رامهرمز. وسبب ذلك أن محمد بن عبيد الله كان يخاف عليّ بن أبان، لما في نفس عليّ منه، لما ذكرناه. فكتب إلى انكلاي بن العلوي، وسأله أن يسأل أباه ليرفع يد عليّ عنه ويضمّه إلى نفسه. فزاد ذلك غيظ عليّ منه، وكتب إلى الخبيث بالإيقاع بمحمد، ويجعل ذلك الطريق إلى مطالبته بالخراج فأذن له. فكتب إلى محمد يطلب منه حمل الخراج فمطله ودافعه. فسار إليه عليّ وهو برامهرمز. فهرب محمد عنها ودخلها عليّ والزّنج فاستباحها، ولحق محمد بأقصى معاقله، وانصرف عليّ غانما. وخاف محمد، فكتب إليه يطلب المسالمة فأجابه إلى ذلك على ماله يؤديه إليه. فحمل إليه مائتي الف درهم فأنفذها إلى صاحب الزنج، وأمسك عن محمد بن عبيد الله وأعماله.

وفيها كانت وقعة للزنج إنهزموا فيها. وكان سببها أن محمد بن عبيد الله كتب إلى عليّ بن أبان بعد الصّلح يسأله المعونة على الأكراد الدارنان[1]، على أن يجعل له ولأصحابه غنائمهم. فكتب عليّ إلى صاحبه يستأذنه فكتب إليه أن وجّه إليه جيشاً وأقم أنت ولا تنفذ أحداً حتى تستوثق منه بالرهائن، ولا يأمن غزوه والطلب بثاره. فكتب عليّ إلى محمد يطلب منه اليمين، والرهائن، فبذل له اليمين ومطله بالرهائن فلحرص عليّ على الغنائم أنفذ إليه جيشاً. فسيّر محمد معهم طائفة من أصحابه إلى الأكراد، فخرج إليهم الأكراد فقاتلوهم. ونشبت الحرب فتخلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الأكراد منهم خلقاً كثيراً. وكان محمد قد أعدّ لهم من يتعرضهم إذا إنهزموا فصادفوهم وأوقعوا بهم وسلبوهم، وأخذوا دوابهم، ورجعوا بأسوأ حال. فكتب عليّ إلى الخبيث بذلك فعنّفه وقال: « ضيعت أمري في ترك الرهائن ». وكتب إلى محمد يتهدده فخاف محمد، وكتب يخضع ويذل[2]. ورد بعض الدواب وقال: « إنني كبست من كانت عندهم، وخلّصت هذه منهم ». فاظهر الخبيث الغضب عليه. فأرسل محمد الى بهبود، ومحمد بن يحيى الكرماني، وكانا أقرب الناس إلى عليّ فضمن لهما مالاً، أن أصلحا له عليّاً وصاحبه ففعلا ذلك. فأجابهما الخبيث إلى الرضا عن محمد عليّ أن

---

(١) في الطبري: « جماعة من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان » بالباء الموحدة.

(٢) في الطبري: « فأعاد محمد الكتاب بالتضرع والاستكانة ».

يخطب له على منابر بلاده. وأعلما محمداً ذلك فاجابهما إلى كل ما طلبا وجعل يراوغ في الدّعاء له على المنابر.

ثم أن علياً استعدّ لمتوث وسار إليها فلم يظفر بها لحصانتها وكثرة من يدافع عنها من أهلها. فرجع خائباً، وعمل السلاليم، والآلات التي يصعد بها إلى السور. واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخي ـ وهو يومئذ بكور الأهواز ـ فلما سار عليّ إليها سار إليه مسرور، فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها.

فلما عاين الزّنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا أعدوه، وقتل منهم خلق كثير، وانصرف عليّ مهزوماً فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتته الأخبار باقبال الموفق. ولم يكن لعليّ بعد متوث وقعة، حتى فتحت سوق الخميس، وطهثا[١] على الموفّق. فكتب إليه صاحبه يأمره بالعودة إليه ويستحثه حثاً شديداً.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولي عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد، وسرّ من رُأى في صفر. وخلع عليه الموفق، وعمرو بن الليث. وفيها في صفر غلب اساتكين على الشرطة ـ وهي الآن من أعمال سجستان ـ وعلى الري، وأخرج منها خَطْلَخَجَور[٢] العامل عليها. ثم مضى[٣] إلى قزوين وعليها أخو كَيغَلغ[٤]، فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع إلى الري. وفيها وردت سرية من سرايا الروم إلى تلّ يَسْهَى[٥] من ديار ربيعة، فاسرت نحواً من مائتين وخمسين إنساناً، ومثلت بالمسلمين فنفر إليهم أهل الموصل، ونصيبين، فرجعت الروم. وفيها مات أبو السّاج بجنديسابور منصرفاً من عسكر عمرو بن الليث إلى بغداد، ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر. وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف

(١) قد تقدم وروده في الطبري: «طهيثا».

(٢) في الطبري: «وأخرج عنها طلمجور».

(٣) في الطبري: «ثم مضى هو وابنه أذكوتكين».

(٤) في الطبري: «وعليها أبرون أخو كيغلغ».

(٥) في الطبري: «تلّ بسْمَى» وفي المعجم: «تل بسمة».

أصبهان. وولى محمد بن أبي الساج طريق مكة، والحرمين. وفيها فارق إسحاق بن كنداج[١] أحمد بن موسى بن بغـا.

وكان سبب ذلك أن أحمد لما سار إلى الجزيـرة وولى موسى بن أتـامش ديار ربيعة، فأنكر ذلك اسحاق بن كنداج، وفارق عسكره وسار إلى بلد، فأوقع بالأكـراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم. ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله. وسار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه. وكان قـائد كبير بمعلثايا[٢] اسمه عليّ بن داود ـ وهو المخاطب له عن أهل الموصل والمدافع ـ فسار ابن كنداج إليه، فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون إلى إسحاق بن أيوب بن أحمـد التغلبي العدوي. فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر ألفاً. وسمع ابن كنداج باجتماعهم فعبر إلى بلد وعبر دجلة إليه ـ وهو في ثلاث آلاف ـ وسار إلى نهر أيوب فالتقوا بكراثا ـ وهي التي تعرف اليوم بتل موسى ـ وتصافوا للحرب. فارسل مقدم ميسرة بن أيوب إلى ابن كنداج يقول له: «إنني في الميسرة، فاحمل عَليّ لأنهزم». ففعل ذلك. فانهزمت ميسرة ابن أيوب وتبعها الباقون. فسار حمدان بن حمدون، وعليّ بن داود إلى نيسابور، وأخذ ابن أيوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج. فسار ابن أيوب عن نصيبين إلى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين، وديار ربيعة. واستجار ابن أيوب بعيسى بن الشيخ الشّيباني، وهو بآمد فأنجده. وطلب النجدة من أبي المعز بن موسى بن زرارة ـ وهو بارزن ـ فأنجده أيضاً. وعاد ابن كنداج إلى الموصل، ووصل إليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد إليها. فارسل إليه ابن الشيخ، وابن زرارة، وغيرهم. بذلوا له مائتي ألف دينار ليقرّهم على أعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه. فلما رأى ذلك أجابهم إلى ما طلبوا وعاد عنهم وقصدوا بلادهم.

وفيها أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة، وحملها إلى البحر المحيط. وكان سبب عملها أنه قيل لـه: أن جليقية ليس لهـا مانـع من جهة البحـر المحيط، وان ملكها من هناك سهـل. فامـر بعمل المـراكب فلما فـرغت، وكملت

---

(١) في الطبري: إسحاق بن كُنداجيق.

(٢) معلثايا: بالفتح ثم السكون وبالثاء المثلثة وياء: بليد له قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل.

برجالها، وعدتها سيّرها إلى البحر المحيط. فلما دخلته المراكب تقطعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها إلا اليسير.

وفيها التقى اسطول المسلمين واسطول الروم عند صقلية. فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين، وأخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم إلى مدينة بلرم بصقلية. وفيها كان بأفريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم. وفيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخي. وفيها أسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بني تميم إلى موسى بن أتامش ـ وهو برأس عين ـ فأخذه أسيراً وسيّره إلى الرقة. ثم لقي لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتامش ومن معه من الاعراب. فانهزم لؤلؤ ورجع الأعراب إلى عسكر أحمد لينهبوه، فعطف عليه لؤلؤ وأصحابه فانهزموا. فبلغت هزيمتهم قرقيسيا، ثم ساروا إلى بغداد، وسامرا.

وقد ذكرت فيما تقدم أن الذي أسر موسى غير لؤلؤ، على ما ذكره مؤرخو مصر. وفيها كانت بين أحمد بن عبد العزيز، وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر وسار إلى بغداد. وفيها أوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان ـ وهو غار ـ فلحق بآمل، وغلب الخجستاني على جرجان وأطراف طبرستان. فكان الحسن لما سار عن طبرستان إلى جرجان، استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر العقيقي. فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقي بسارية أنه قتل ودعا إلى البيعة لنفسه فبايعه قوم، ووافاه الحسن بن زيد، فحاربه ثم ظفر به فقتله. وفيها كانت وقعة بين الخجستاني، وعمرو بن الليث، انهزم فيها عمرو ودخل الخجستاني نيسابور، وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل إليه. وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويين والجعفرية. وفيها وثب الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها، وصار بعضها إلى صاحب الزنج وأصاب الحجاج فيها شدة شديدة.

وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب. وفيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة رجل من أهل طرسوس، فخرج عليهم نحو من أربعة آلاف من بلاد هرقلة. فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل المسلمون خلقاً كثيراً من العدو وأصيب من المسلمين جماعة. وفيها كانت بمدينة النبي ﷺ حرب بين العلويين والجعفريين، وغلا السعر بها

حتى تعذرت الأقوات وعم الغلاء سائر البلاد من الحجاز، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، وغير ذلك إلّا أنه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة[١]. وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عظيمة بتغلب القواد وأمراء الأجناد على الأمر وقلة المراقبة، والامن من انكار ما يأتونه، ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك. وفيها اشتدّ الحر في تشرين الثاني ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء. وفيها قدم محمد بن أبي الساج مكة فحاربه المخزومي[٢] فهزمه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية.

وفيها سار كيغلغ إلى الجبل وبكتمر راجعاً إلى الدينور. وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي. وفيها توفي محمد بن شجاع ابو بكر الثلجي، وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤي، صاحب أبي حنيفة الثلجي بالثاء المعجمة بثلاث والجيم: وفيها توفّي صالح بن أحمد بن حنبل، وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

---

(١) أوضح ابن جرير الطبري سبب الفتنة التي حصلت بالمدينة فقال: وكان سبب ذلك ـ فيما ذكر ـ أن القيّم بأمر المدينة ووادي القرى ونواحيها كان في هذه السنة اسحاق بن محمد بن يوسف الجعفري، فولّى وادي القرى عاملاً من قبله، فوثب أهل وادي القرى على عامل اسحاق بن محمد فقتلوه، وقتلوا أخوين لإسحاق فخرج إسحاق إلى وادي القُرى، فمرض به ومات فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد، فخرج عليه الحسن بن موسى بن جعفر، فأرضاه بثمانمائة دينار، ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان فقتل موسى وغلب على المدينة وقدمها أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد فضبط المدينة وقد كان غلا بها السعر، فوجه إلى الجار وضمن للتجار أموالهم ورفع الجباية فرخّص السعر وسكنت المدينة فولّى السلطان الحسني المدينة إلى أن قدمها ابن أبي الساج.

(٢) في الطبري «ابن المخزومي».

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفيها غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة. وهذا أبو العباس هو الذي صار خليفة بعد المعتمد فلقّب المعتضد بالله. وكان سبب مسيره أنّ الزنج لما دخلوا واسط وعملوا بأهلها، ما ذكرنا، فبلغ ذلك الموفق، فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه إليهم. فسار في ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين، وشيعه أبوه وسيّر معه عشرة آلاف من الرجالة والخيالة في العدة الكاملة. وأخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجالة، فسار حتى وافى دير العاقول. وكان على مقدمته في الشذاوات نصير المعروف، بأبي حمزة. فكتب إليه نصير يخبره، أن سليمان بن جامع، قد وافى في خيله ورجله، وشذاوات وسميريات، والحياتي[1] على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا[2]، وأنّ سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر أبّا[3] بخيله ورجله في سميريات. فركب أبو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف أخبارهم، فعادوا وأعلموه بموافاة الزنج وجيشهم وأنّ أولهم بالصلح، وآخرهم ببستان موسى بن بغا، أسفل واسط.

وكان سبب جمع الزنج وحشدهم أنهم قالوا: «ان أبا العباس فتى حدث غر بالحرب. والرأي لنا أن نرميه بحدنا كله ونجبهه في أول مرة نلقاه في إزالته، فلعل ذلك يروعه، فينصرف عنا». فجمعوا وحشدوا. فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض في مسيره ولقى أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم

---

(١) في الطبري «والجبّائي» بالجيم والباء الموحدة وقد تقدم ذكره.

(٢) في الطبري «بردودا» وفي المعجم «بردرايا» بفتح الدال والراء وبين الألفين ياء.

(٣) نهر أبّا: من نواحي بغداد.

واغتروا، واتبعوهم وجعلوا يقولون: اطلبوا أمير للحرب فإنّ أميركم قد اشتغل بالصيد. فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل، وصاح بنصير إلى أين تتأخر عن هذه الأكلب؟ فرجع نصير، وركب أبو العباس سميرية، وحف به أصحابه من جميع الجهات. فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبد الله ـ وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به ـ وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سميريات، وأسر جماعة واستأمن جماعة، فكان هذا أول الفتح.

فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير، وسار سليمان بن موسى الشعراني إلى سوق الخميس، وانحدر أبو العباس فأقام بالعمر ـ وهو على فرسخ من واسط ـ وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم، ثم ان سليمان استعد وحشد وجعل أصحابه في ثلاثة أوجه وقالوا: إنه حدث غريغرر بنفسه، وكمنوا له كمناء. فبلغ الخبر أبا العباس فحذروا، وأقبلوا وقد كمنوا الكمناء، ليغتر بأتباعهم، فيخرج الكمين عليه. فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم. فلما علموا أن كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذاوات والسميريات فأمر أبو العباس نصيراً أن يبرز إليهم وركب هو شذاة من شذاواته، سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته، وأمر الخيالة بالمسير بإزائه على شاطىء النهر إلى أن ينقطع. فعبر دوابهم ونشبت الحرب بين الفريقين، فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة، وأفلت سليمان، والحياتي، بعد أن أشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا وأسلموا ما كان معهم.

ورجع أبو العباس إلى معسكره وأمر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذاوات والسميريات. وأقام الزنج عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد وجعلوا على طريق الخيل آباراً، وجعلوا فيها سفافيد حديد، وجعلوا على رؤوسها البواري، والتراب ليسقط فيها المجتازون. فاتفق أنه سقط فيها رجل من الفراغنة ففطنوا لها وتركوا ذلك الطريق. واستمد سليمان صاحب الزنج فأمده بأربعين سميرية بآلاتها ومقاتلتها، فعادوا للتعرض للحرب فلم يكونوا يثبتون لأبي العباس. ثم سيّر إليهم عدة سميريات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتغدى، فركب في سميرية، ولم ينتظر أصحابه وتبعه منهم من خف. فأدرك الزنج فانهزموا وألقوا أنفسهم في الماء فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها. وأخذ منهم إحدى وثلاثين سميرية، ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت أبهامه.

فلما رجع أمر لمن معه بالخلع، وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج. ثم أن أبا العباس رأى أن يتوغل مازروان حتى يصّير إلى الحجاجية ونهر الأمير ويعرف ما هناك، فقدم نصيراً في أول السميريات وركب أبو العباس في سميرية ومعه محمد بن شعيب، ودخل مازروان وهو يظن أن نصيراً أمامه فلم يقف له على خبر. وكان قد سار على غير طريق أبي العباس، وخرج من مع أبي العباس من الملاحين إلى غنم رأوها ليأخذوها، فبقي هو ومحمد بن شعيب فأتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم أبو العباس بالنشاب، ووافاه زيرك في باقي الشذاوات فسلم أبو العباس وعاد إلى عسكره ورجع نصير، وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بطهثا، وتحصن الشعراني وأصحابه بسوق الخميس، وجعلوا يحملون الغلات اليها. وكذلك اجتمع بالصينية جمع كثير، فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل إلى ناحية الصينية وأمرهم بالمسير في البر وإذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو في الشذاوات والسميريات. فلما ابصرت الزنج الخيل خافوا ولجأوا إلى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذاوات مع أبي العباس فلم يجدوا ملجأ فاستسلموا، فقتل منهم فريق واسر فريق والقى نفسه في الماء فريق، وأخذ أصحاب أبي العباس سفنهم وهي مملوءة أرزاً وأخذ الصينية وأزاح الزنج عنها فانحازوا إلى طهثا، وسوق الخميس.

وكان قد رأى أبو العباس كركياً(١) فرماه بسهم فسقط في عسكر الزنج فعرف الزنج السهم، فزاد ذلك في خوفهم. ورجع أبو العباس إلى عسكره وقد فتح الصينية، وبلغه أن جيشاً عظيماً للزنج مع ثابت بن أبي دلف، ولؤلؤ الزنجيين. فسار إليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقاً كثيراً منهم لؤلؤ، وأسر ثابتاً فمنّ عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقاً كثيراً فأمر باطلاقهن وردّهن إلى أهلهن، وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه، وأمر أصحابه أن يستريحوا للمسير إلى سوق الخميس. وأمر نصيراً بتعبية أصحابه للمسير فقال له: إنّ نهر سوق الخميس ضيّق، فأقم أنت ونسير نحن، فأبى عليه، فقال له محمد بن شعيب: إن كنت لا بد فاعلاً فلا تكثر من الشذاوات ولا من الرجال، فإنّ النهر ضيق. فسار إليه ونصير بين يديه إلى فم نهر مساور فوقف أبو العباس وتقدمه نصير في خمسة عشر شذاة في نهر براطق ـ وهو الذي يؤدي إلى مدينة

---

(١) فسر الطبري الكركي بالطائر.

الشعراني التي سمّاها المنيعة في سوق الخميس. فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة في البر على أبي العباس فمنعوه من الوصول إلى المدينة وقاتلوه قتالاً شديداً من أول النهار إلى الظهر، وخفي عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون: قد قتلنا نصيراً، واغتم أبو العباس لذلك، وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج، وقد أحرقه وأضرم النار في مدينتهم، وهو يقاتلهم قتالاً شديداً فعاد إلى أبي العباس فأخبره فسر بذلك، وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس فأخبره.

ووقف أبو العباس يقاتلهم، فرجعوا عنه وكمن بعض شذاواته وأمر أن يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف ورجع إلى عسكره سالماً وخلع على الملّاحين وأحسن إليهم.

ذكر وصول الموفّق إلى قتال الزنج وفتح المنيعة

وفيها في صفر سار الموفّق عن بغداد إلى واسط لحرب الزنج. وكان سبب ذلك تأخره عن ابنه أبي العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة، ويستكثر من العدة التي يقوى بها على حرب الزنج. ويسد الجهات التي يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه؛ إلا أن الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى عليّ بن أبان المهلبي يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبي العباس فخاف. وهنا يتطرق إلى ابنه أبي العباس فسار عن بغداد في صفر فوصل إلى واسط في ربيع الأول، فلقيه ابنه وأخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس إلى معسكره بالعمر، ثم نزل الموفق على نهر شداد (١) بإزاء قرية عبد الله وأمر ابنه فنزل شرقي دجلة بازاء فوهة بردودا وولّاه مقدمته، وأعطى الجيش أرزاقهم وأمر ابنه أن يسير بما معه من آلات الحرب إلى فوهة نهر مساور فرحل في نخبة أصحابه. ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فأقام يومين ثم رحل إلى المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس، يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة. وسلك بالسفن في نهر مساور

---

(١) في الطبري والمعجم «نهر سِنداد» فيما بين الحيرة إلى الأبلة.

وسارت الخيل بإزائه شرقي ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذي يوصل إلى المنيعة، وأمر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين، وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات بعامة الجيش ففعل، فلقيه الزنج فحاربوه حروباً شديدة.

ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المدينة فقتلوا فيها خلقاً كثيراً وأسروا عالماً عظيماً، وغنموا ما كان فيها. وهرب الشعراني ومن معه وتبعه أصحاب الموفق إلى البطائح فغرق منهم خلق كثير، ولجأ الباقون إلى الآجام. ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن إلى واسط ليدفعن إلى أهلهن، ثم بكر إلى المدينة فأمر الناس بأخذ ما فيها. فاخذ جميعه وأمر بهدم سورها وطم خندقها وإحراق ما بقي فيها من السفن، وأخذوا من الطعام، والشعير، والارز، وغير ذلك ما لا حد عليه، فأمر ببيع ذلك وصرفه إلى الجند.

ولما انهزم سليمان لحق بالمراز وكتب إلى الخائن صاحب الزنج بذلك، فورد الكتاب عليه، وهو يتحدث فانحلّ بطنه فقام إلى الخلاء دفعات. وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ. وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف أخبار الشعراني، وسليمان بن جامع فأتاه من أخبره ان سليمان بن جامع بالجوانيت، فسار حتى وافى الصينيّة وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات، والسميريات إلى الجوانيت[1] متخفياً، فسار أبو العباس إليها فلم ير سليمان بها. ورأى هناك جمعاً من الزنج مع قائدين لهم، خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم أبو العباس، ودامت الحرب إلى أن حجز بينهم الليل. واستأمن إلى أبي العباس رجل فسأله عن سليمان بن جامع فأخبره أنه مقيم بطهثا. بمدينته التي سماها المنصورة، فعاد أبو العباس إلى أبيه بالخبر فأمره بالمسير إليه فسار حتى نزل بردودا فأقام بالإصلاح ما يحتاج إليه، واستكثر من الآلات التي يسد بها الأنهار، ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بفراج[2] التركي.

---

(١) في الطبري « بالحوانيت » بالحاء المهملة.

(٢) في الطبري « بغراج التركي » بالغين المعجمة.

ذكر استيلاء الموفق على طهثا

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج إليه، سار عن بردودا إلى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين. وكان مسيره على الظهـر في خيله، وانحدرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزية، وعقد جسراً، ثم غدا فعبر خيله عليه، ثم عبر بعد ذلك، فسار حتى نزل معسكراً على ميلين من طهثا فأقام هنالك يومين، ومطرت السماء مطراً شديداً فشغل عن القتال، ثم ركب لينظر موضعاً للحرب فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا ـ وهي التي سماها المنصورة ـ فتلقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى.

واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه، وأسـروا من غلمان المـوفق جماعـة، ورمى أبو العبـاس بن الموفق أحمد بن هندي الحيـامي[1] بسهم خالط دمـاغه فسقط وحمـل إلى العلوي صاحب الزنج، فلم يلبث أن مات. فحضره الخبيث وصلى عليـه، وعظمت لـديه المصيبـة بموته، إذ كان أعظم أصحابه عناء عنه.

وانصرف الموفق إلى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابـه بالتحـارس ليلتهم، والتأهب للحرب. فلما أصبحوا، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر، عبى الموفق أصحابه، وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضاً فرساناً ورجالة. وأمر بالشذاوات والسميريات أن يسار بها إلى النهر الذي يشقّ مدينة سليمان ـ وهو النهر المعروف بنهر المنذر ـ ورتّب أصحابه في المواضع التي يخـاف منها، ثم نزل فصلّى أربع ركعات، وابتهل إلى الله تعالى في النصر. ثم لبس سلاحه وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدم إلى السور، فتقدم إليه فرأى خندقاً فأحجم الناس عنه. فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه، وانتهوا إلى الزنج، وهم على سورهم.

فلما رأى الزنج تسرعهم إليهم ولّوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة. وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعل أمام كل خندق سوراً. فجعلوا يقفـون عند كـل سور وخنـدق. فكشفهم أصحاب أبي العبـاس، ودخلت الشذاوات

---

(١) في الطبري «أحمد بن مهدي الجبّائي».

والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كل ما مرّت لهم به من سميرية وشذاة. وقتلوا من بجانبي النهر وأسروا، حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها. وكان مقدار العمارة فيها فرسخاً. وحوى الموفق ذلك كله. وافلت سليمان بن جامع، ونفر من اصحابه، وكثر القتل فيهم والأسر.

واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط، والكوفة، والقرى، وغيرها، وصبيانهم أكثر من عشرين ألفاً[1] فأمر ابو أحمد بحملهم إلى واسط ودفعهم إلى أهليهم. وأخذ ما كان فيها من الذخائر والاموال وأمر بصرفه إلى الأجناد. وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة، وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق. ونجا جمع كثير إلى الآجام. فأمر أصحابه بطلبهم فأقام سبعة عشر يوماً، وهدم سور المدينة، وطم خنادقها. وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلاً، فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه إلى قواده وغلمانه[2] لما كان دبره من استمالتهم. وأرسل في طلب سليمان بن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا به وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمنوا.

ذكر مسير الموفق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة، رحل نحو الأهواز لإصلاحها، وإجلاء الزنج عنها. فامر ابنه أبا العباس أن يتقدمه، فأمر باصلاح الطريق للجيوش. واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هارون، ولحقه زيرك فاخبره بعود أهلها طهثا إليها، وأمن الناس، فأمره الموفق بالانحدار في الشذاوات، والسميريات مع نصير. وتتبع المنهزمين والإيقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج، حتى ينتهي إلى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب. وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة، من واسط حتى أتى السوس، وأمر مسروراً بالقدوم عليه وهو عامله هناك فأتاه. وكان الخبيث لما بلغه ما عمل الموفّق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على حال تفرق أصحابه عنه، وكتب إلى عليّ بن أبان بالقدوم عليه ـ وكان بالأهواز في ثلاثين ألفاً ـ فترك جميع ما كان

(١) في الطبري « زهاء عشرة آلاف ».
(٢) في الطبري « قواد غلمانه ».

عنده من طعام، ودواب، وأغنام، وغير ذلك. واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنبائي فلم يقم واتبع علياً، وكتب صاحب الزنج أيضاً إلى بَهْبود[١] بن عبد الوهاب وهو بالفَيْدم،[٢] والباسيّان وما اتّصل بهما يأمره بالقدوم عليه، فترك ما كان عنده من الذخائر، وسار نحوه، فحوى ذلك جميعه الموفق وقوي به على حرب الخبيث.

ولما سار عليّ بن أبان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء الف رجل فارسلوا إلى الموفق يطلبون الأمان فامنهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الارزاق، ثم رحل عن السوس إلى جنديسابور ، وتستر وجبى الأموال. ووجه إلى محمد بن عبيد الله الكردي ، وكان خائفاً منه، فأمّنه وعفا عنه فطلب منه الأموال والعساكر فحضر عنده فاحسن إليه. ثم رحل إلى عسكر مكرم ووافى الأهواز ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فرات البصرة. وكتب إلى ابنه هارون ليوافيه بجميع الجيش إلى نهر المبارك فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب، وكان زيرك، ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الأبلة فاستأمن إليهما رجل أخبرهما: أن الخبيث قد أنفذ إليهما عدداً كثيراً في الشذاوات والسميريات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدها. فإنهم يريدون عسكر نصير، وكان عسكره بنهر المرأة فرجع نصير إلى عسكره من الأبلة لما بلغه ذلك، وسار زيرك من طريق آخر لأنه قدر أن الزنج يأتي عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك، فلقيهم في طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه، وكانوا قد جعلوا كميناً فدل زيرك عليه فتوغل حتى أتاه فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة.

وكان ممن ظفر به مقدّم الزّنج، وهو أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصري، وهو من أكابر قوادهم؛ وأخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية، فجزع لذلك جميع الزّنج، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء ألفي رجل، فكتب بذلك إلى الموفق فأمره بقبولهم والإقبال إليه بالنهر المبارك، فوافاه هناك. وأمر الموفّق ابنه أبا العبّاس بالمسِير إلى محاربة العلوي بنهر أبي الخصيب فسار إليه فحاربه من بكرة إلى الظهر فاستأمن إليه قائد من قوادالعلوي، ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر.

---

(١) في الطبري « بهبوذ » بالذال المعجمة.

(٢) في الطبري « بالفندم » بالنون.

وكتب الموفق إلى العلوي كتاباً يدعوه إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى ،مما ركب من سفك الدماء، وانتهاك المحارم، واخراب البلدان، واستحلال الفروج والأموال، وادعاء النبوة والرسالة، ويبذل له الأمان. فوصل الكتاب إليه فقرأه ولم يكتب جوابه.

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لما أنفذ الموفق الكتاب إلى العلوي ولم يرد جوابه عرض عسكره وأصلح آلاته، ورتب قواده، ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التي سماها المختارة، وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق وغور الطريق إليها وما أعدّ من المجانيق، والعرادات، والقسي ، وسائر الآلات على سورها مما لم ير مثله لمن تقدم من منازعي السلطان، ورأى من كثرة عدد المقابلة ما استعظمه. فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الأرض، فأمر الموفق ابنه بالتقدم إلى سور المدينة والرمي لمن عليه بالسّهام فتقدم حتى الصق شذاواته بمسناة قصر الخبيث. فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم، ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع الطرف إلّا على سهم أو حجر. وثبت أبو العباس، فرأى العلوي من صبره وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من أحد حاربهم، ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا. واستأمن إلى الموفق مقاتلة في سميريتين فأمنهم على من فيهما من المقاتلة والملاّحين على أقدارهم، ووصلهم وأمر بإدنائهم الىْ موضع يراهم فيه نظراؤهم ، وكان ذلك من أنجع المكايد، فلما رآهم الباقون رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه وابتدروا إليه فصار إلى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات.

فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات إلى نهر أبي الخصيب ،ووكّل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج ،وأمر بهبود - وهو من أشرس قواده - أن يخرج في الشذاوات، فخرج وبرز إليه أبو العباس في شذاواته وقاتله واشتدّت الحرب فانهزم بهبود[1] إلى فناء قصر الخبيث، واصابته طعنتان وجُرِحَ بالسهام، وأوهنت اعضاؤه بالحجارة فأولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت، فقتل

---

(١) في الطبري « بهبوذ » بالذال المعجمة وقد تقدم .

ممن كان معه، قائد ذو بأس يقال له، عميرة، وظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين. فاستأمن إلى أبي العباس أهل شذاة منهم فأمنهم وأحسن إليهم وخلع عليهم. ورجع الموفق ومن معه إلى عسكره بالنهر المبارك، واستأمن إليه عند منصرفه خلق كثير فأمّنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أسماءهم مع ابي العباس، وأقام في عسكره يومين ثم نقل عسكره لست بقين من رجب إلى نهر جطى فنزله وأقام به إلى منتصف شعبان، لم يقاتل.

ثم ركب منتصف شعبان في الخيل والرجال وأعدّ الشذاوات والسميريات، وكان من معه من الجند والمتطوعة زهاء خمسين ألفاً، وكان من مع الخبيث أكثر من ثلاثمائة ألف إنسان كلهم من يقاتل بسيف، أو رمح، أو قوس، أو مقلاع، أو منجنيق، وأضعفهم رماة الحجارة من أيديهم وهم النظارة، والنساء تشركهم في ذلك. فأقام أبو أحمد ذلك اليوم ونودي بالأمان للناس كافة إلا الخبيث. وكتب الأمان في رقاع ورماها في السهام ووعد فيها الإحسان فمالت قلوب أصحاب الخبيث، واستأمن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم، ولم يكن ذلك اليوم حرب. ثم رحل من نهر جَطّى[(١)] من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتّب قواده وأجناده وعيّن لكل طائفة موضعاً يحافظون عليه ويضبطونه.

وكتب الموفق إلى البلاد في عمل السميريات، والشذاوات، والزواريق والإكثار منها ليضبط بها الأنهار ليقطع الميرة عن الخبيث، وأسس في منزلته مدينة سمّاها الموفقية، وكتب إلى عماله في النواحي بحمل الأموال والميرة في البر والبحر إلى مدينته، وأمرهم بإنفاذ من يصلح للإثبات في الديوان وأقام ينتظر ذلك شهراً. فوردت عليه الميرة متتابعة وجهّز التجار صنوف التجارات إلى الموفقية واتخذت فيها الأسواق، ووردتها مراكب البحر. وبنى الموفق بها المسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه. فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق إليها من صنوف الأشياء ما لم يكن في مصر من الأمصار القديمة وحملت الأموال وأدرت الأرزاق، وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير وأوقعوا به فأمر الموفق نصيراً بجمع عسكره وضبطهم. وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير إلى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم، فقتل منهم

---

(١) بفتح الجيم وتشديد الطاء والقصر نهر بالبصرة.

خلقاً كثيراً، وغنم ما كان معهم. فصار إليه طائفة منهم في الأمان فأمّنهم وخلع عليهم ووصلهم.

وأقام أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الأموال لمن صار إليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم. وكانت قافلة قد أتت من الأهواز وأسرى إليها بهبود في سميريات فأخذها وعظّم ذلك على الموفق وغرم لأهلها ما أخذ منهم، وأمر بترتيب الشذاوات على مخارج الأنهار. وقلّد ابنه أبا العباس الشذاوات وحفظ الأنهار بها من البحَر إلى المكان الذي هم به.

وفي رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الإيقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا إليهم فردوهم خائبين. وظفروا بصندل الزنجي، وكان يكشف رؤوس المسلمات ويقلبّهن تقليب الإماء. فلما أتى به أمر الموفق أن يرمى بالسهام ثم قتله. واستأمن إلى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استأمن إليه في آخر رمضان خمسين ألفاً[1]. وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم، وقوادهم. وأمر عليّ بن أبانْ المهلبي بالعبور لكبس عسكر الموفق، فكان فيهم أكثر من مائتي قائد، فعبروا ليلاً واختفوا في آخر النخل، وأمرهم إذا ظهر أصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من أمامهم. فاستأمن منهم انسان من الملاحين فأخبر الموفق فسيّر ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها فقاتلوا قتالاً شديداً وأسر أكثرهم وغرق منهم خلق كثير، وقتل بعضهم ونجا بعضهم. فأمر أبو العباس أن يحمل الأسرى والرؤوس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك. وبلغ الموفق أن الخبيث قال لأصحابه: «إنّ الأسرى من المستأمنة، وأن الرؤوس تمويه عليكم». فأمر بإلقاء الرؤوس في منجنيق إليهم. فلما رأوها عرفوها فأظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث.

وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذاوات فعملت له، فكانت له خمسون شذاة فقسمها بين ثلاثة من قواده، وأمرهم بالتعرّض لعسكر الموفّق، وكانت شذاوات الموفق، يومئذ

---

(١) في الطبري «خمسة آلاف رجل من بين أبيض وأسود».

قليلة، لأنه لم يصل إليه ما أمر بعمله. والتي كانت عنده منها فرقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث. فخافهم أصحاب الموفّق فورد عليهم شذاوات. كان الموفق أمر بعملها فسيّر ابنه أبا العباس ليوردها خوفاً عليها من الزنج.

فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لأبي العباس ليمنعهم، وقاتلهم فانكشفوا بين يديه. وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبي الخصيب، وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه، فأخذوه ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا. وسُلّمَتْ الشذاوات مع أبي العباس وأصلحها ورتّب فيها من يقاتل. ثم أقبلت شذاوات العلوي على عادتها فخرج إليهم أبو العباس في أصحابه فقاتلهم، فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات. فقتل منهم من ظفر به فيها. فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره.

وقطع أبو العباس الميرة عنهم، فاشتدّ جزع الزنج. وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان فأمّنوا. وكان منهم محمد بن الحرث القمي[1] وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفّق. فخرج ليلاً فأمّنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه، وحمله على عدة دواب بآلاتها وحليتها. وأراد إخراج زوجته فلم يقدر فأخذها الخبيث فباعها. ومنهم أحمد اليربوعي[2]، وكان من أشجع رجال العلوي وغيرهما. فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة. ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوي أمر شبلاً، وأبا البذي[3] ـ وهما من رؤساء قواده يثق بهم ـ بالخروج إلى البطيحة في عشرة آلاف، من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين. وقطع الميرة عن الموفّق فسيّر الموفق إليهم زيرك في جمع من أصحابه، فلقيهم بنهر ابن عمر. فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى في قتالهم. فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم، فانهزموا ووضع فيهم السيف، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقاً كثيراً. وأخذ من سفنهم ما أمكنه وغرق ما أمكنه تغريقه. وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربعمائة سفينة، وأقبل بالأسارى والرؤوس إلى مدينة الموفق.

---

(١) في الطبري «العمي» بالعين المهملة.
(٢) في الطبري «البرذعي».
(٣) في الطبري «وأبا النداء».

ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفق إلى مدينة الخبيث، لست بقين من ذي الحجة. وكان سبب ذلك أن جماعة من قوّاد الخبيث، لما رأوا ما حلّ بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة. وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه، ويخرجون إلى الموفق بالأمان. فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التي يمكنهم الهرب منها من يحفظها. فارسل جماعة من القوّاد إلى الموفق يطلبون الأمان وأن يوجّه لمحاربة الخبيث جيشاً ليجدوا طريقاً إلى المسير إليه. فأمر ابنه أبا العباس بالمسير إلى النهر الغربي، وبه عليّ بن أبان يحميه. فنهض أبو العباس ومعه الشذاوات والسميريات والمعابرّ فقصده وتحارب هو وعليّ بن أبان، واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس على الزنج. وأمدّ الخبيث أصحابه بسُليمان بن جامع في جمع كثيف. فاتّصلت الحرب من بكرة إلى العصر. وكان الظفر لأبي العباس. وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان. واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الأتراك فرأى قلة الزنج هناك، فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم إلى الموفقية. فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم. وسمع العلوي فجهز أصحابه لحربهم. فلما رأى أبو العباس اجتماعهم، وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه رحل فأرسل إلى الموفق يستمدّه فأتاه مَنْ خفّ من الغلمان، فظهروا على الزنج فهزموهم.

وكان سُليمان بن جامع لما رأى ظهور أبي العباس سار في النهر مصعداً في جمع كبير، ثم أتى أصحاب أبي العباس من خلفهم، وهم يحاربون من بإزائهم. وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس، ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فأُصيبَ جماعة من غلمان الموفق وغيرهم. فأخذ الزنج عدة اعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف.

وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فأجمع الموفق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمع. وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم. وعبر يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة، وفرق أصحابه على المدينة ليضطّر الخبيث إلى تفرقة أصحابه.

وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها وقد أنزله الخبيث

ابنه ـ وهو انكلاي ـ وسليمان بن جامع، وعليّ بن أبان، وغيرهما، وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حد له، فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الأتراك ـ وهو نهر عريض كثير الماء ـ فلما انتهوا إليه أحجموا عنه. فصاح بهم الموفق وحرّضهم على العبور، فعبروا سباحة، والزنج ترميهم بالمجانيق، والمقاليع، والحجارة والسهام. فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور. ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعدّ لهدم السور فتولّى الغلمان تشعيث السور، بما كان معهم من السلاح، وسهّل الله تعالى ذلك. وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علماً من أعلام الموفق. فانهزم الزنج عنه وأسلموه بعد قتال شديد. وقتل من الفريقين خلق كثير.

ولما علا أصحاب الموفق السّور، أحرقوا ما كان عليه من منجنيق، وقوس وغير ذلك. وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فمضى عليّ بن أبان إلى مقاتلته، فهزمه أبو العباس وقتل جمعاً كثيراً من أصحابه، ونجا عليّ. ووصل أصحاب أبي العباس إلى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه، فلقيهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردّهم إلى مواضعهم. ثم أن الفعلة وافوا السور، فهدموه في عدة مواضع، فعملوا على الخندق جسراً، فعبر عليه الناس من ناحية الموفق، فانهزم الزنج عن سور باب. كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم وأصحاب الموفق يقتلونهم، حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان. وقد صارت دار ابن سمعان في أيدي أصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك، ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث. فركب في جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه، وقَرُبَ منه بعض رجالة الموفق. فضرب وجه فرسه بترسه، وكان ذلك مع مغيب الشمس. فأمر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا، ومعهم من رؤوس أصحاب الخبيث شيء كثير.

وكان قد استأمن إلى أبي العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم في السفن وأظلم الليل وهبّت الريح ريح عاصف، وقوي الجزر فلصق أكثر السفن بالطين. فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفراً، وكان بهبود بازاء مسرور البلخي. فأوقع بأصحاب مسرور وقتل منهم جماعة وأسر جماعة، فكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق. وكان بعض أصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر

الأمير، والقندل، وعباذان. وهرب جماعة من الأعراب إلى البصرة، وأرسلوا يطلبون الأمان فأمّنهم الموفق، وخلع عليهم، وأجرى الأرزاق عليهم. وكان ممن رغب في الأمان من قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربي. وكان من رؤساء أصحابه أرسل يطلب الأمان، وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره، ليخرج اليهم. ففعل الموفق فصار إليه فخلع عليه وأحسن إليه ووصله وضمه إلى أبي العباس. واستأمن من بعده جماعة من أصحابه، وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذي الحجة من السنة.

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

في هذه السنة كان بين هارون الخارجي وبين محمد بن خرزاد ـ وهو من الخوارج أيضاً ـ وقعة ببعدرا من أعمال الموصل، وسبب ذلك، إنّا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين، الحرب الحادثة بين هارون ومحمد بعد موت مساور. فلما كان الآن جمع محمد بن خرزاد أصحابه وسار إلى هارون محارباً له. فنزل واسط، ـ وهي محلة بالقرب من الموصل ـ وكان يركب البقر لئلا يفر من القتال، ويلبس الصوف الغليظ، ويرقّع ثيابه. وكان كثير العبادة والنسك، ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل. فلما نزل واسط خرج إليه وجوه أهل الموصل. وكان هارون بمعلثايا يجمع لحرب محمد. فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار إليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمراخ، واقتتلوا قتالاً شديداً، كان فيه مبارزة وحملات كثيرة. فانهزم هارون، وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين. ومضى هارون منهزماً، فعبر دجلة إلى العرب قاصداً بني تغلب فنصروه، واجتمعوا إليه. ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل. وعاد هارون إلى الحديثة، فاجتمع عليه خلق كثير. وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فأتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد إلّا عشيرته من الشمردلية، وهم من أهل شهرزور. وإنما فارقه أصحابه لأنه كان خشن العيش، وهو ببلد شهرزور، وهو بلد كثير الأعداء من الأكراد وغيرهم.

وكان هارون ببلد الموصل قد صلّح حاله وحال أصحابه. فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا إليه وقصدوه، وواقع ابن خرّزاد بنواحي شهرَزور الأكراد الجلالية وغيرهم. فقتل وتفرد هارون بالرياسة على الخوارج وقوي وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق. وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة، وبثوا

نوابهم في الرساتيق يأخذون الأعشار من الغلات.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدر ابن حفصون، بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس، بناحية رية. فخرج إليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش، وقوي أمر عمر بن حفصون وشاع ذكره، وأتاه من يريد الشر والفساد فسيّر محمد صاحب الاندلس عاملاً آخر في جيش، فصالحه عمر، فطلب العامل كل من كان له أثر في مساعدة عمر فاهلكه. وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية. وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام، ومصر، وبلاد الجزيرة، وافريقية، والاندلس. وكان قبلها هدّة عظيمة قوية. وفيها ولي جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا إلى كل ناحية وخرج إلى قطانية فأفسد زرعها وزرع طبرمين، وقطع أشجارها وسار إلى بقارة فأفسد زرعها، وانصرف إلى بلرم. وأخرجت الروم سرايا فأصابوا من المسلمين كثيراً، وذلك أيام الحسن بن العباس.

وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر(١) وعدة من أهل بيته، بعد ظفر الخجستاني بعمرو بن الليث. وكان عمرو اتهمه بمكاتبة الخجستاني، والحسين بن طاهر، حيث كان يذكر انه على منابر خراسان. وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين أصحاب أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، حرب انهزم فيها أصحاب أحمد. وسار كيغلغ إلى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع إليه من أصحابه، فانهزم كيغلغ وانحاز إلى الصيمرة.

وفيها في ربيع الآخر، ماتت أم حبيب بنت الرشيد. وفيها كانت وقعة بين اسحاق بن كنداجيق، واسحاق بن أيوب، وعيسى بن الشيخ، وأبي المغراء، وحمدان بن حمدان، ومن اجتمع اليهم من ربيعة، وتغلب؛ وبكر، واليمن. فهزمهم ابن كنداجيق إلى نصيبين وتبعهم إلى آمد، وخلف على آمد من حصر عيسى. فكانت بينهم وقعات عند آمد، وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث

---

(١) في الطبري «حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله».

وأصحابه، فاساء السيرة في أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم، وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه.

وفيها في شوّال كانت لأصحاب أبي الساج وقعة بالهيصم العجلي قتلوا فيها مقدمته وغنموا عسكره. وفيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه أهل الري فرجع إلى خراسان، وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر، ومضى خلق كثير، فمات منهم عالم عظيم من الحرّ والعطش. وذاك كله في البيداء. وأوقعت فزارة فيها بالتّجار فأخذ، فيما، قيل سبعمائة حمل بز. وفيها نُفي الطباع من سامُرّاء. وفيها ضرب الخُجُستاني لنفسه دنانير ودراهم[1]، وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي. وفيها توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرىء، صاحب خلف بن هشام في ربيع الآخر ببغداد.

---

(١) قال ابن جرير: «ووزن الدينار منها عشرة دوانيق ووزن الدرهم ثمانية دوانيق عليه: الملك والقدرة لله الحول والقوة بالله لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعادة وعلى الجانب الآخر. الوافي أحمد بن عبد الله».

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

في هذه السّنة، في المحرم، خرج إلى الموفق من قواد الخبيث، جعفر بن ابراهيم المعروف بالسحّان[1]، وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك. وخلع عليه الموفّق وأحسن إليه، وحمله في سميرية إلى ازاء قصر الخبيث. فكلم الناس من أصحابه وأخبرهم أنهم في غرور من الخبيث. وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث، وفجوره. فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم. فأحسن إليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الأمان. ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق إلى مدينة الخبيث، وفرّق قواده على جهاتها، وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السّور. وتقدم إلى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة. وتقدم إلى الرماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا إلى المدينة من جهاتها، وقابلوها فوصلوا إلى السور، وثلموه[2] في مواضع كثيرة. ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم بعضهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم. فاختلفت بهم طرق المدينة، فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا إليه في المرة الأولى. وأحرقوا وأسروا. وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيّروا، ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة، بعد أن قتل منهم جماعة وأخذ الزنج أسلابهم، ورجع الموفق إلى مدينته وأمر بجمعهم فلامهم على مخالفة أمره والإفساد عليه من رأيه وتدبيره. وأمر بإحصاء من فقد وأقر ما كان لهم

---

(١) في الطبري «بالسجّان» بالجيم.

(٢) ثلم: أحدث فيه شقاً.

من رزق على أولادهم وأهليهم. فحسّن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم.

ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب

في هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق ـ وهو المعتضد بالله ـ بقوم من الأعراب، كانوا يحملون المنيرة إلى عسكر الخبيث، فقتل منهم جماعة وأسر الباقين. وغنم ما كان معهم وأرسل إلى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة. وسيّر الموفق رشيقاً مولى أبي العباس فأوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم. فحمل الأسرى والرؤوس إلى الموفقية، فأمر بهم الموفق فوقفوا بإزاء عسكر الزنج. وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والإعراب بجلب الميرة، فقطعت يده ورجله، وأُلقي في عسكر الخبيث، وأمر بضرب أعناق الأسارى. وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فأضرّ بهم الحصار وأضعف أبدانهم.

فكان يسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول: عهدي به منذ زمان طويل. فلما وصلوا إلى هذا الحال، رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضراً وجهداً. فكثر المستأمنون في هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرّقوا في القرى، والأنهار البعيدة في طلب القوت. فبلغ ذلك الموفق فأمر جماعة من قواد غلمانه السودان، بقصد تلك المواضع، ويدعون من بها إليه فمن أبى قتلوه. فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأتاه أكثر منهم. فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن إليه، وخلطهم بغلمانه، ومن كان منهم ضعيفاً أو شيخاً أو جريحاً قد أزمنته الجراحةكساه، وأعطاه دراهم وأمر به أن يحمل إلى عسكر الخبيث فيلقى هناك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق إلى من صار إليه وأن ذلك رأيه فيهم. فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث. وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجرح أبو العباس ثم برأ.

وكان من جملة من قتل من أعيان قواد الخبيث بهبود بن عبد الوهاب وكان كثير الخروج في السميريات. وكان ينصب عليها أعلاماً تشبه أعلام الموفق فإذا رأى من يستضعفه أخذه، وأخذ من ذلك مالاً جزيلاً، فواقعه في بعض خرجاته أبو العباس فأفلت بعد أن أشفى على الهلاك. ثم أنه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض أصحاب أبي العباس فقصدها طامعاً في أخذها، فحاربه أهلها فطعنه غلام من غلمان أبي

العباس في بطنه فسقط في الماء فأخذه أصحابه فحملوه إلى عسكر الخبيث، فمات قبل وصوله فأراح الله المسلمين من شرّه، وكان قتله من أعظم الفتوح، وعظمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه واشتد جزعهم عليه. وبلغ الخبر الموفق بقتله فأحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في أرزاقه، وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية بنحو ذلك. ثم ظفر الموفق بالدوابني[1] وكان ممايلاً لصاحب الزنج.

ذكر أخبار رافع بن هرثمة

لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق أصحابه على رافع بن هرثمة فولّوه أمرهم. وكان رافع هذا من أصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر. فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وأزال الطاهرية صار رافع في جملته. فلما عاد يعقوب إلى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطّلاقة. فدخل يوماً على يعقوب فلما خرج من عنده قال: « أنا لا أميل إلى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد». فقيل له ذلك ففارقه وعاد إلى منزله بتامين - وهي من باذغيس - وأقام به إلى أن استقدمه الخجستاني على ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه. فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه - وهو بهراة - فامروه كما ذكرنا، وسار رافع من هراة إلى نيسابور وكان أبو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور، فاشتدّ الغلاء بها ففارقها أبو طلحة ودخلها رافع فأقام بها وذلك سنة تسع وستين ومائتين.

فسار أبو طلحة إلى مرو وولّى محمد بن مهتدى هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو، وهراة فقصده عمرو بن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو، محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها. وخرج شركب إلى بيكند واستعان باسماعيل بن أحمد الساماني، فأمده بعسكره، فعاد إلى مرو، فأخرج عنها محمد بن سهل وأغار على أهل البلد وخطب لعمرو بن الليث، وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين. وقلّد الموفق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد على أعماله رافع بن هرثمة ما خلا ما وراء النهر فإنّه أقر عليه نصر بن أحمد. ووردت كتب الموفق

---

(١) في الطبري « أبو أحمد الذوائبي ».

إلى خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه. فسار رافع إلى هراة وبها محمد بن مهتدي خليفة أبي طلحة شركب، فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة. فلما وافاه رافع استأمن إليه يوسف فأمّنه وعفا عنه. فاستعمل على هراة مهدي بن محسن، فاستمَدّ رافع اسماعيل بن أحمد فسار إليه بنفسه في أربعة آلاف فارس. واستقدم رافع أيضاً عليّ بن الحسين المروروذي، فقدم عليه فساروا بأجمعهم إلى شركب وهو بمرو فحاربوه، فهزموه وعاد اسماعيل إلى محازل، وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين. فسار شركب إلى هراة فطابقه مهدي وخالف رافعاً، فقصدهما رافع فهزمهما، وأما شركب فإنه لحق بعمرو بن الليث، وأما مهدي فإنه اختفى في سرب فدلّ عليه رافع فأخذه وقال له: تباً لك يا قليل الوفاء ثم عفا عنه وخلّى سبيله. وسار رافع إلى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى أموالها ورجع إلى نيسابور.

ذكر الحوادث بالأندلس وبأفريقية

في هذه السنة سيّر محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشاً مع ابنه المنذر إلى المخالفين عليه. فقصد مدينة سرقسطة فأهلك زرعها وخرّب بلدها. وافتتح حصن روطة، فأخذ منه عبد الواحد الروطي ـ وهو من أشجع أهل زمانه ـ وتقدّم إلى دير تروجة، وبلد محمد بن مركب بن موسى فهتكا بالغارة. وقصد مدينة لاردة. وقرطاجنة، فكان فيها إسماعيل بن موسى، فحاربه فاذعن إسماعيل بالطاعة وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك، وقصد مدينة أنقرة ـ وهي للمشركين ـ فافتتح هنالك حصوناً وعاد.

وفيها أوقع ابراهيم بن أحمد بن الأغلب بأهل بلد الزاب، وكان قد حضر وجوههم عنده فأحسن إليهم ووصلهم وكساهم، وحملهم، ثم قتل أكثرهم حتى الأطفال وحملهم على العجل إلى حفرة فألقاهم فيها. وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بأبي الثور فلقيهم جيش الرّوم فأصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر، وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد بن الفضل. فبثّ السرايا في كل ناحية من صقلية، وخرج هو في حشد وجمع عظيم. فسار إلى مدينة قطانية فأهلك زرعها، ثم رحل إلى أصحاب الشلندية فقاتلهم، فأصاب فيهم فاكثر القتل. ثم رحل إلى طبرمين فأفسد زرعها ثم رحل فلقي عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل

أكثرهم. فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت رؤوسهم إلى بلرم، ثم سار المسلمون إلى قلعة، كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها.

ذكر عدة حوادث

فيها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره، ونجا محمد، ودخل عمرو اصطخر، فنهبها وأصحابه ووجه في طلب محمد فظفر به وأخذه أسيراً. ثم سار إلى شيراز فأقام بها. وفيها زلزلت بغداد في ربيع الأول[١] ووقع بها أربع صواعق. وفيها زحف العباس بن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج إليه أبوه إلى الاسكندرية فظفر به ورده إلى مصر فرجع معه إليها وقد تقدم خبره سابقاً. وفيها أوقع أخو شركب بالخجستاني وأخذ أمه. وفيها وثب ابن شبث بن الحسين[٢] فأسر عمر بن سيما، عامل حلوان. وفيها انصرف أحمد بن أبي الأصبغ من عند عمرو بن الليث، وكان عمرو قد أنفذه إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، فقدم معه بمال فأرسل عمرو إلى الموفق من المال ثلاثمائة ألف دينار وخمسين مناً مسكاً، وخمسين مناً عنبراً، ومائتي من عوداً، وثلاثمائة ثوب وشي، وآنية ذهب وفضة، ودواب، وغلمان، بقيمة مائتي ألف دينار.

وفيها ولي كيغلغ الخليل بن رمال[٣] حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما، وأخذهم بجريرة ابن شبث وضمنوا له خلاص عمر واصلاح ابن شبث. وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين[٤] بن أساتكين، وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم. وفيها وجّه عمرو بن الليث قائداً بأمر أبي أحمد إلى محمد بن عبيد الله الكردي، فأسره القائد وحمله اليه.

وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي

---

(١) في الطبري «وكان بعد ذلك ثلاثة أيام مطر شديد».

(٢) في الطبري «ابن الحسن».

(٣) في الطبري «بن ريمال».

(٤) في الطبري «يدكوتكين» وكذا ما بعده.

يقال له: بكّاربين سَلمية، وحلب، وحمص، فدعا لأبي أحمد فحاربه ابن عباس الكلابي. فانهزم الكلابي فوجّه إليه لؤلؤاً صاحب ابن طولون قائداً يقال له: بوذر[١] في عسكر فرجع وليس معه كبير أمر. وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون. وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني في ذي الحجة قتله غلام له. وفيها قتل أصحاب أبي الساج محمد بن عليّ بن حبيب اليشكري، بالقرية بناحية واسط، ونصب رأسه ببغداد. وفيها حارب محمد بن كيجور[٢] عليّ بن الحسين كغتمر[٣] فأسر كغتمر ثم أطلقه وذلك في ذي الحجة. وفيها سار أبو المغيرة المخزومي إلى مكة، وعاملها هارون بن محمد الهاشمي. فجمع هارون جمعاً نحواً من ألفين احتمى بهم فسار المخزومي إلى عين مشاش فغور ماءها. وإلى جدة فنهب الطعام وأحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم. وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصّقْلبيّة فنازل مَلَطْيَة، فأعانهم أهل مَرْعش، والحدث فانهزم ملك الروم. وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغاني[٤]، عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعة عشر ألفاً، وغنم الناس فبلغ السهم أربعين ديناراً. وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي، وابن أبي الساج على الاحداث والطريق. وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم البصري الفقيه المالكي. وكان قد صحب الشافعي وأخذ عنه العلم.

---

(١) في الطبري «بودن».
(٢) في الطبري «محمد بن كُمشجور».
(٣) في الطبري: «كفْتمر».
(٤) في الطبري: «خلق الفرغاني».

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

ذكر أخبار الزنج

وفي هذه السنة رمي الموفق بسهم في صدره[١]. وكان سبب ذلك أن بهبود لما هلك طمع العلوي فيما له من الأموال، وكان قد صح عنده ان ملكه قد حوى مائتي الف دينار وجوهراً وفضة. فطلب ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضربهم وهدم أبنيته طمعاً في المال. فلم يجد شيئاً فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم إلى الهرب منه. فأمر الموفق بالنداء بالأمان في أصحاب بهبود فسارعوا إليه فألحقهم في العطاء بمن تقدم.

ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور إلى الزنج في الأوقات التي تهب فيها الرياح لتحرّك الأمواج. فعزم على أن يوسّع لنفسه ولأصحابه، موضعاً في الجانب الغربي، فأمر بقطع النخل وإصلاح المكان وأن يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات. وجعل حماية العمالين فيه نوباً على قواده. فعلم صاحب الزنج وأصحابه أن الموفق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك، وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشدّ قتال. فاتفق أن الريح عصفت في بعض تلك الأيام وقائد من القواد هناك. فانتهز الخبيث الفرصة في إنفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه. فسيّر إليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه. وقتلوا كثيراً من أصحابه. ولم يجد الشذاوات التي لأصحاب الموفق سبيلاً إلى القرب منهم خوفاً من الزنج أن تلقيها على الحجارة، فتنكسر. فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والأسر. ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذاوات وعبروا إلى الموفقية فعظم ذلك على

---

(١) في الطبري: «رماه غلام رومي، يقال له قرطاس».

الناس. ونظر الموفق فرأى أن نـزوله بـالجانب الغـربي لا يأمن عليـه حيلة الزنـج، وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الأدغال وصعوبة المسـالك، وان الـزّنج أعـرف بتلك المضايق. وأجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك، وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك. فأمر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمكنى، وباشر الحرب بنفسه واشتدّ القتال وكَثُرَ القتل والجراح من الجانبين، ودام ذلك أياماً عدة.

وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكى، كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة في ازالتهما. فأمر أصحابه بقصدهما عنـد اشتغال الـزّنج وغفلتهم عن حراستهما، وأمرهم أن يعدوا الفؤوس، والمناشير وما يحتاجون إليه من الآلات، فقصدوا القنطرة الأولى نصف النهار فأتاهم الزّنج لمنعهم فاقتتلوا، فانهزم الزّنج، وكان مقدمهم أبو النّدى فأصابه سهم في صدره فقتله، وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا.

وألح الموفّق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ما أمكنهم. ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا إلى دار ابن سمعان، وسليمان بن جامع، فهدموهما ونهبوا ما فيهما. وانتهوا إلى سويقة للخبيث سماها الميمونة، فهُدِمَتْ وأُخْرِبَتْ. وهـدموا دار الحياتي(١)، وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق. وتقدموا إلى الجامع ليهدموه فاشتدّ محاماة الزّنج عنه. فلم يصل إليه أصحاب الموفق، لأنه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر. فكان أحدهم يُقتل أو يجرح فيجذبه الذي إلى جنبه ويقف مكانه.

فلما رأى الموفّق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعـان أصحابه، وأضاف إليهم الفعول للهَدْمِ ونصب السلاليم. ففعل ذلك وقاتل عليه أشدّ قتال، فوصلوا إليه فهدموه فأخذ منبره فأتى به الموفق. ثم عاد الموفق لهدم السور فأكثر منه. وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح. فإنهم لعلى ذلك إذ وصل سهم إلى الموفّق فأصابه في صدره رماه به روميّ، كان مع صاحب الزّنج، اسمه قرطاس. وذلك لخمس بقين من جمادى الأولى فستر الموفق ذلك، وعاد

---

(١) في الطبري « الجبّائي » وقد تقدم.

إلى مدينته وبات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتدّ بذلك قلوب أصحابه. فزاد في علّته وعظم أمرها، حتى خِيْف عليه واضطرب العسكر والرّعية وخافوا. فخرج من مدينته جماعة، وأتاه الخبر وهو في هذه الحال بحادث في سلطانه. فأشار عليه أصحابه وثقاته بالعود إلى بغداد ويخلف من يقوم مقامه، فأبى ذلك وخاف أن يستقيم من حال الخبيث ما فسد. واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علّته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة.

ذكر إحراق قصر صاحب الزّنج

لما صحّ الموفّق من جراحه عاد إلى ما كان عليه من محاربة العلوي. وكان قد أعاد بناء بعض الثلم في السور. فأمر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به. وركب في بعض العشايا، وكان القتال ذلك اليوم متصلاً مما يلي نهر منكى، والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا أنفسهم بتلك الجهة، وظنوا أنهم لا يأتون إلّا منها فأتى الموفق، ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم.

فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذاوات بالمسير إلى أسفل نهر أبي الخصيب، وهو فارغ من المقاتلة والرجالة. فقدم أصحاب الموفّق وأخرجوا الفعلة، فهدموا السور من تلك الناحية. وصعد المقاتلة فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة، وانتهوا إلى قصور من قصور الزنج فأحرقوها وانتهبوا ما فيها، واستنقذوا عدداً كثيراً من النساء اللواتي كنّ فيها وغنِموا منها. وانصرف الموفّق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة. وبكر إلى حربهم وهدم السور فأسرع الهدم حتى اتصل بدار الكُلابي[١]، وهي متصلة بدار الخبيث فلما أعيت الخبيث الحيل أشار عليه عليّ بن أبان بإجراء الماء على السباخ التي يسلكها أصحاب الموفق لئلا يجدوا إلى سلوكها سبيلاً، وأن يحفر خنادق في مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك. فرأى الموفق أن يجعل قصده لطم الخنادق والأنهار والمواضع المغورة[٢] فدام ذلك فحامى عنه الخبثاء. ودامت الحرب ووصل إلى الفريقين من القتل، والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين. فلما رأى

---

(١) في الطبري «بدار المعروف بأنكلاي».

(٢) في الطبري «المعورة» بالعين المهملة.

شدة الأمر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة . فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره .

فكانت الشذا إذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام، والحجارة من المنجنيق، والمقلاع، وأذيب الرصاص وأُفرغَ عليهم فتعذر احراقها لذلك. فأمر الموفق أن تسقف الشذا بالأخشاب ويعمل عليها الجبس ويطلى بالأدوية التي تمنع النار من احراقها. ففرغ منها ورتب فيها أنجاد أصحابه ومن النفاطين جمعاً كثيراً. واستأمن إلى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث وكان أوثق أصحابه في نفسه.

وكان سبب استئمانه أن الخبيث أطلعه على أنه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال. فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان فأمّنه الموفق وأحسن إليه، وقيل: كان سبب خروجه أنه كان كارهاً لصحبة الخبيث، مطلعاً على كفره وسوء باطنه، ولم يمكنه التخلص منه إلّا الآن. ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان.

فلما كان الغد بكّر الموفق إلى محاربة الخبثاء فأمر أبا العباس بقصد دار محمد الكرنابي [1] وهي بإزاء دار الخبيث وإحراقها وما يليها من منازل قواد الزنج، ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث. وأمر المرتبين في الشذا المطلية [2] بقصد دار الخبيث وإحراقها ففعلوا ذلك. وألصقوا شذاواتهم بسور قصره وحاربهم الفجرة أشد حرب ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيئاً. وأحرق من القصر الرواشين والأبنية الخارجة وعملت النار فيها، وسلم الذين كانوا في الشذا مما كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال التي كانت في الشذا. وكان ذلك سبباً لتمكينهم من قصره. وأمر الموفق الذين في الشذا بالرجوع، فرجعوا. فأخرج من كان فيها من الغلمان ورتب غيرهم، وانتظر إقبال المد وعلّوه، فلما أقبل عادت الشذا إلى قصره وأحرقوا بيوتاً منه كانت تشرع على دجلة، وأضرمت النار فيها واتصلت وقويت، فاعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان له من الأموال، والذخائر وغير ذلك. فخرج هارباً وتركه كله، وعلا غلمان الموفق قصره مع أصحابهم فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب، والفضة، والحلى، وغير ذلك.

---

(١) في الطبري « الكرنبائي ».
(٢) في الطبري « المظللة ».

واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث، يأنس بهنَّ ممن كان استرقهنّ. ودخلوا دُورَه ودُورَ ابنه انكلاي، فاحرقوها جميعاً. وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره، فكثر القتل في أصحابه والجراح والأسر. وفعل أبو العباس في دار الكَرْنَابي[1] من النهب، والهدم، والاحراق مثل ذلك. وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس وأخذها معه. وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفراً؛ وأصيب الفاسق في ماله، ونفسه، وولده ومن كان عنده من نساء المسلمين، مثل الذي أصاب المسلمين منه من الذعر، والجلاء، وتشتت الشمل، والمصيبة. وجرح ابنه انكلاي في بطنه جراحة أشفى منها على الهلاك.

ذكر غرق نصير

وفي يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير، وهو صاحب الشذاوات. وكان سبب غرقه أن الموفق بَكّر إلى القتال وأمر نصيراً بقصد قنطرة، كان الخبيث عملها في نهر أبي الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر، وفرق أصحابه من الجهات. فعجّل نصير، فدخل نهر أبي الخصيب في أول المد في عدة من شذاواته، فحملها الماء فألصقها بالقنطرة. ودخلت عدة من شذاوات الموفّق مع غلمانه ممن لم يأمرهم بالدخول. فصكت شذاوات نصير وصك بعضها بعضاً ولم يبق للملاّحين فيها عمل.

ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر والقى الملاحون أنفسهم في الماء خوفاً من الزنج. ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغَرِقَ أكثرهم، وصابرهم نصير، حتى خاف الأسر فقذف نفسه في الماء فغرق. وأقام الموفّق يومه يحاربهم، وينهبهم، ويحرق منازلهم، ولم يزل يومه مستعلياً عليهم.

وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالاً لأصحاب الموفّق وثبت مكانه، حتى خرج عليه كمين للموفق، فانهزم أصحابه وجرح سُليمان جراحة في ساقه، وسقط لوجهه في موضع كان فيه حريق، وفيه بعض الجمر، فاحترق بعض جسده

---

(١) في الطبري: «الكَرنَبائي».

وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسر. وانصرف الموفّق سالماً ظافراً، وأصاب الموفّق مرض المفاصل فبقي به شهر شعبان، وشهر رمضان، وأياماً من شوّال. وأمسك عن حرب الزنج ثم برأ وتماثل، فأمر بإعداد آلة الحرب.

ذكر احراق قنطرة العلوي صاحب الزنج

ولما اشتغل الموفّق بعلته، أعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير، وزاد فيها وأحكمها، ونصب دونها أدقال ساج، وألبسها الحديد، وسكر أمام ذلك سكراً من حجارة، ليضيق المدخل على الشذا، وتحتد جرية الماء في النهر، فندب الموفّق أصحابه وسيّر طائفة من شرقي نهر أبي الخصيب وطائفة من غربيه وأرسل معهما النجارين، والفعلة لقطع القنطرة، وما جعل أمامها. وأمر بسفن مملوءة من القصب أن يصب عليها النفط وتدخل النهر ويُلقي فيها النار ليحترق الجسر. وفرق جنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة. فسار الناس إلى ما أمرهم به عاشر شوّال، وتقدمت الطائفتان إلى الجسر فلقيهما انكلاي بن الخبيث، وعليّ بن أبان، وسليمان بن جامع. واشتبكت الحرب ودامت، وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرة وان الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتي ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر.

ثم أن غِلمان الموفّق أزالوا الخبثاء عنها، وقطعها النجارون، ونقضوها، وما كان عمل من الادقال السّاج. وكان قطعها قد تعذر عليهم، فأدخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنّفط وأضرموها ناراً فوافت القنطرة فأحرقوها. فوصل النجارون بذلك إلى ما أرادوا، وأمكن أصحاب الشذاوات دخول النهر فدخلوه، وقتلوا الزّنج حتى أجلُوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأول، الذي يتلو هذه القنطرة، وقتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير. ووصل أصحاب الموفّق إلى الجسر المغرب فكَرِهَ أن يدركهم الليل فأمرهم بالرجوع فرجعوا. وكتب إلى البلدان أن يقرأ على المنابر أن يؤتى المُحسِن على قدر إحسانه، ليزدادوا جداً في حرب عدوّه. وأخرب من الغد برجين من حجارة، كانوا عملوهما ليمنعوا بهما الشذاوات من الخروج من النهر إذا دخلته، فلما أخربهما سهّل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه.

ذكر انتقال صاحب الزّنج إلى الجانب الشرقي وإحراق سوقه

لما أُحرِقَتْ دُورُه ومساكن أصحابه ونُهِبَتْ أموالُهم، انتقلوا إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب، وجمع عياله حوله ونقل أسواقه إليه، فضعف أمره بذلك ضعفاً شديداً ظهر للناس. فامتنعوا من جلب الميرة إليه فانقطعت عنه كل مادة. وبلغ الرّطل من خبز البر عشرة دراهم. فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب. ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدُهم يأكل صاحبه، إذا انفرد به، والقوي يأكل الضعيف. ثم أكلوا أولادهم. ورأى الموفّق أن يخرّب الجانب الشرقي، كما أخرب الغربي. فأمر أصحابه بقصد دار الهمذاني ومعهم الفعلة، وكان هذا الموضع محصناً بجمع كثير وعليه عرادات، ومنجنيقات، وقسي. فاشتبكت الحرب وكَثُرَتْ القتلى فانتصر أصحاب الموفّق عليهم. وقتلوهم، وهزموهم، وانتهوا إلى الدار، فتعذر عليهم الصّعود إليها لعلو سورها. فلم تبلغه السلاليم الطِّوال. فرمى بعض غلمان الموفق بكلاليب كانت معهم فعلّقوها في أعلام الخبيث، وجذبوها فتساقطت الأعلام منكوسة. فلم يشك المقاتلة عن الدار في أن أصحاب الموفّق قد ملكوها. فانهزموا، لا يلوي أحد منهم على صاحبه. فأخذها أصحاب الموفق، وصعد النفاطون وأحرقوها، وما كان عليها من المجانيق والعرادات. ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث وأحرقوا ما كان حولها من الدّور، واستنقذوا ما كان فيها من النساء. وكن عالماً كثيراً من المسلمات، فحملن إلى الموفقية وأمر الموفق بالاحسان إليهن، واستأمن يومئذ من أصحاب الخبيث وخاصّته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فأمّنهم الموفق وأحسن إليهم.

ودلت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متّصلة بالجسر الأول، تسمى المباركة، وأعلموه إن أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها. وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم. فعزم الموفق على إحراقها، وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبيها، فقصدوها. وأقبلت الزنج إليهم فتحاربوا أشدّ حرب تكون. واتّصلت أصحاب الموفّق إلى طرف من أطراف السوق وألقوا فيه النار فاحترق. واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم. واتّصلت النار بظلال السّوق، فاحترقت، وسقطت على المقاتلة، واحترق بعضهم. فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق إلى عسكرهم. وانتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفاً من مثل هذه.

ثم إن الخبيث فعل بالجانب الشرقي من حفر الخنادق وتغوير الطرق[١]. مثل ما كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الوقعة واحتفر خندقاً عريضاً حصّن به منازل أصحابه التي على النهر الغربي. فرأى الموفق أن يخرّب باقي السّور إلى النهر الغربي. ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة. وكان للخبيث في الجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصّنوا بالسّور وهو منيع ـ وهم أشجع أصحابه ـ فكانوا يحامون عنه، وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على حرى كور[٢]، وما يليه. وأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع ويخرّب سوره ويُخْرِجَ من فيه. فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم. وأمر بالشذاوات أن تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت إلى الظُّهر، وهدم مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات. وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور وإحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم. وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم. وهكذا كان عمله في محاربته.

وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياماً، ثم رأى معاودة هذا الموضع، لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه، وأنه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور إلّا بعد ازالة هؤلاء. فأعد الآلات ورتّب أصحابه وقصده، وقاتل من فيه وأدخلت الشذاوات النهر واشتدّت الحرب ودامت.

وأمّد الخبيث أصحابه بالمهلبي، وسليمان بن جامع في جيشهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى الحقوهم بسفنهم، وقتلوا منهم جماعة. فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد. وتبين له أنه كان ينبغي أن يقاتلهم من عدة وجوه لتخف وطأتهم على من يقصد هذا الموضع. ففعل ذلك وفرّق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث، وسار هو إلى جهة النهر الغربي، وقاتل من فيه، وطمع الزنج بما تقدم من تلك الوقعة فصدّقهم أصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين، وتركوا حصنهم في أيدي أصحاب الموفق، فهدموه وغنموا ما فيه، وأسروا وقتلوا خلقاً لا تُحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقاً كثيراً من النساء والصبيان. ورجع الموفق إلى عسكره بما أراد.

---

(١) في الطبري: «وتعوير الطرق».
(٢) في الطبري «بجوى كور نهر يأخذ من دجلة أسفل من النهر المعروف بأبي الخصيب».

ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية

لما هدم الموفّق دُور الخبيث أمر بإصلاح المسالك لتتسع على المقاتلة الطريق للحرب. ثم رأى قلع الجسر الأول الذي على نهر أبي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضاً. وأمر بسفينة كبيرة أن تملأ قصباً، ويجعل فيها النّفط ويوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاورة الجسر إذا التصقت به. ثم أرسلها عند غفلة الزنج وقوة المدّ فوافت الجسر. وعلم بها الزنج فأتوها وطموها بالحجارة، والتراب. ونزل بعضهم في الماء فنقبها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فأطفأه الزنج. فعند ذلك اهتم الموفّق بالجسر فندب أصحابه وأعدّ النفاطين، والفعلة، والفؤوس وأمرهم بقصده من غربي النهر وشرقيه. وركب الموفق في أصحابه وقصد فوهة نهر أبي الخصيب، وذلك منتصف شوّال سنة تسع وستين. فسبق الطائفة التي في غرب النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع، وانكلاي ولد الخبيث وأحرقوه. وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى ففعلوا بالجانب الشرقي مثل ذلك وأحرقوا الجسر وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث وآلاته واحترق ذلك عن آخره إلّا شيئاً يسيراً من الشذاوات والسميريات كانت في النهر. وقصدوا سجناً للخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار، ثم غلبهم أصحاب الموفق عليه فأطلقوا من فيه، وأحرقوا كل ما مروا به إلى دار مصلح ـ وهو من قدماء أصحابه ـ فدخلوها فنهبوها وما فيها، وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقاً كثيراً. وعاد الموفّق وأصحابه سالمين. وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربيّ غير طريق يسير على الجسر الثاني. فأصلحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الخبيث وأصحابه.

فاجتمع كثير من أصحابه وقواده وأصحابه الذين كان يرى أنهم لا يفارقونه على طلب الأمان فبذل لهم فخرجوا إرسالا، فأحسن الموفق إليهم وألحقهم بأمثالهم. ثم أن الموفق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثاني، فكان يأمرهم بإدخال الشذاوات فيه واحراق ما على جانبه من المنزل. فهرب إليه بعض الأيام قائد للزّنج ومعه قاض، كان لهم، ومنبر ففتّ ذلك في اعضاد الخبثاء. ثم إن الخبيث وكّل بالجسر الثاني من يحفظه، وشحنه بالرجال. فأمر الموفّق بعض أصحابه بإحراق ما عند

الجسر، من سفن ففعلوا، حتى أحرقوها. فزاد ذلك في احتياط الخبيث، وفي حراسته للجسر لئلا يُحرق، ويستولي الموفّق على الجانب الغربي فيهلك.

وكان قد تخلف من أصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني وكان أصحاب الموفق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفية. فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني. فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقوّاد بالتجهّز لذلك. وأمرهم أن يأتوا من عدة جهات، ليوافوا الجسر وأعدّ معهم الفؤوس، والنفط، والآلات. ودخل هو في النهر بالشذاوات ومعه إنجاد غلمانه، ومعهم الآلات أيضاً. واشتبكت الحرب في الجانبين جميعاً بين الفريقين واشتدّ القتال. وكان في الجانب الغربي بإزاء أبي العبّاس ومن معه انكلاي بن الخبيث، وسليمان بن جامع. وفي الجانب الشرقي بإزاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث، والمهلبي في باقي الجيش.

فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبثاء لا يلوون على شيء. وأخذت السيوف منهم مأخذها ودخل أصحاب الشذاوات النهر ودنوا من الجسر، فقاتلوا من يحميه بالسهام وأضرموا ناراً وكان من المنهزمين سُليمان، وإنكلاي، وكانا قد أثخنا بالجراح، فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور، وألقيا أنفسهما في النهر ومن معهما. فغرق منهم خلق كثير. وافلت انكلاي، وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك، وقطع الجسر وأحرق. وتفرّق الجيش في مدينة الخبيث في الجانبين فأحرقوا من دُورهم، وقصورهم، واسواقهم شيئاً كثيراً. واستنقذوا من النساء والصبيان ما لا يحصى. ودخلوا الدار التي كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره، واحرقوها ونهبوا ما كان فيها مما كان سلم معه.

وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله. واستنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويات كن محبسات[١] في موضع قريب من داره، التي كان يسكنها. فأحسن الموفق اليهنّ وحَمِلهنّ. وفتح سجناً كان له وأخرج منه خلقاً كثيراً ممن كان يحارب الخبيث. ففكّ الموفّق عنهم الحديد. وأخرج ذلك اليوم كل ما كان في نهر أبي الخصيب من شذاوات ومراكب بحرية، وسفن صغار، وكبار، وحراقات، وغير ذلك من

---

(١) في الطبري «كن محتبسات».

أصناف السفن، إلى دجلة فأباحها الموفّق أصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة.

وأرسل انكلاي بن الخبيث يطلب الأمان. وسأل أشياء فأجابه الموفّق إليها فعلم أبوه بذلك فعذله وردّه عما عزم عليه فعاد إلى الحرب ومباشرة القتال. ووجه سليمان بن موسى الشعراني ـ وهو أحد رؤساء الخبيث ـ يطلب الأمان فلم يجبه الموفق إلى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدّماء الفساد، فاتصل به أن جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة، فأجابه إلى الأمان، فارسل الشذاوات إلى موضع ذكره فخرجَ هو، وأخوه، وأهله، وجماعة من قواده. فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم، ووصل إلى الموفّق فزاد في الإحسان إليه وخلع عليه، وعلى من معه وأمر بإظهاره لأصحاب الخبيث، ليزدادوا ثقة. فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج، منهم شبل بن سالم. فأجابه الموفق وأرسل إليه شذاوات فركب فيها هو، وعياله، وولده، وجماعة من قواده. فلقيهم قوم من الزّنج فقاتلهم، ونجا، ووصل إلى الموفّق فأحسن إليه، ووصله بصلة جليلة، وهو من قدماء أصحاب الخبيث، فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لمّا رأوا من رغبة رؤسائهم في الأمان. ولما رأى الموفّق مناصحة شبل، وجودة فهمه، أمره أن يكفيه بعض الأمور. فسار ليلاً في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم إلى عسكر الخبيث يعرف مكانهم، وأوقع بهم، وأسر منهم، وقتل وعاد. فأحسن إليه الموفّق وإلى أصحابه. وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل، ولا يزالون يتحارسون للرعب الذي دخلهم. وأقام الموفق ينفذ السرايا إلى الخبيث ويكيده ويحول بينه وبين القوت، وأصحاب الموفق يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسّعونها.

ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية

لما علم الموفق أن أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها، صمم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث، من الجانب الشرقي من نهر أبي الخصيب، فجلس مجلساً عاماً وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه. ثم كلّمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة، والجهل، وانتهاك المحارم، ومعصية الله عز وجل. وإن ذلك قد أحل له دماءهم وأنه غفر لهم زلتهم، ووصلهم وان ذلك يوجب

عليهم حقّه وطاعتـه وانهم لن يرضـوا ربهم وسلطانهم بأكثـر من الجد في مجـاهدة الخبيث. وانهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته، ومعاقلها التي أعدّها فهم أولى أن يجتهدوا في الولوج على الخبيث، والوغول إلى حصونه، حتى يمكنهم الله منه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله، فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف بإحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وإنهم يبذلون دماءهم في كل ما يقربهم منه. وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو، ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم. فأجابهم إلى ذلك وأثنى عليهم ووعدهم. وكتب في جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها إلى ما في عسكره إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته. وأحصى من في الشـذاوات والسميريـات وأنواع السفن. فكانوا زُهاء عشرة آلاف ملّاح ممن يجري عليه الرزق من بيت المال مشـاهرة، سـوى سفن أهل العسكـر التي يحمل فيهـا الميرة، ويـركبهـا النـاس في حوائجهم، وسوى ما كان لكلّ قائد من السميريات والحربيات والزواريق.

فلما تكاملت السفن تقدم إلى ابنه أبي العبـاس وقواده بقصـد مدينـة الخبيث الشرقية من جهاتها، فسيّر ابنه أبا العباس إلى ناحية دار المهلبي أسفل العسكر. وكان قد شحنها بالرّجال والمقاتلين. وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث وإحراقها فإن عجزوا عنها، اجتمعوا على دار المهلبي، وسار هو في الشذاوات وهي مائة وخمسون قطعة فيها إنجاد غلمانه، وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف، وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر معه إذا سار وأن يقفوا معه. إذا وقف ليتصرفوا بأمره. وبكّر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين. وكانوا قد تقدّموا إليهم يوم الاثنين وواقعهم وتقدّم كل طائفة إلى الجهة التي أمرهم بها فلقيهم الزنج، واشتدّت الحرب، وكثر القتل، والجراح في الفريقين. وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق. فانهزم الزّنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من انجادهم وشجعانهم جمع كثير. فأمر الموفق بضرب أعناق الأسرى في المعركة. وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ إليها، وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيئاً وانهزموا عنها وأسلموها. ودخلها أصحاب الموفّق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله، وولده، وأثاثه. فنهب ذلك أجمع وأخذوا حرمه، وأولاده وكانوا عشرين ما بين صبية، وصبي. وسار الخبيث

هارباً نحو دار المهلبي لا يلوي على أهل، ولا مال، وأحرقت داره. وأتى الموفّق بأهل الخبيث وأولاده فسيّرهم إلى بغداد.

وكان أصحاب أبي العباس قد قصدوا دار المهلبي وقد لجأ إليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها، واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين، وأولادهم. وجعل من ظَفَرَ منهم بشيء حمله إلى سفينته فعلوا في الدّار ونواحيها. فلما رآهم الزنج كذلك، رجعوا إليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة.

وكان جماعة من غلمان الموفّق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضاً فأطمع ذلك الزنج فيهم فأكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم. وثبت جماعة من أبطال الموفّق فردوا الزنج حتى تراجع الناس إلى مواقفهم ودامت الحرب إلى العصر.

فأمر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا، فانهزم الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف، حتى انتهوا إلى داره أيضاً. فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف أصحابه إلى إحسانهم فردّهم وقد غنموا واستنقذوا جمعاً من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم إرسالاً فيحملن إلى الموفقية. وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائداً. فاحرق، ثم بيادر كانت ذخيرة للخبيث. وكان ذلك مما أضعف به الخبيث وأصحابه. ثم وصل إلى الموفق كتاب لُؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه فأمره بذلك وأخّر القتال إلى أن يحضر.

ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون صاحب مصر على مولاه أحمد بن طولون، وفي يده حمص، وقنسرين، وحلب، وديار مضر من الجزيرة. وسار إلى بالس فنهبها. وكاتب الموفق في المسير إليه واشترط شروطاً فأجابه أبو أحمد إليها، وكان بالرقة فسار إلى الموفق فنزل قرقيسيا، وبها ابن صفوان العُقيلي، فحاربه وأخذها منه وسلّمها إلى أحمد بن مالك بن طوق. وسار إلى الموفق فوصل إليه وهو يقاتل الخبيث العلوي.

ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق

وفيها سار المعتمد نحو مصر. وكان سبب ذلك أنه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق، والأموال تُجبى إليه. فضجر المعتمد من ذلك وأنف منه. فكتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سراً من أخيه الموفّق، فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر ووَعَدَه النصرة. وسيّر عسكراً إلى الرقة ينتظر وصول المعتمد إليهم. فاغتنم المعتمد غَيْبَةَ الموفّق عنه، فسار في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد. فأقام بالكحيل يتصيد. فلما سار إلى عمل اسحاق بن كنداجيق، وكان عامل الموصل، وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق[1] بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم، وهم نيزك، وأحمد بن خاقان. وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم. وكان قد كتب إليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق.

وكان سبب وصوله إلى قبضهم أنه أظهر أنه معهم في طاعة المعتمد إذ هو الخليفة، ولقيهم لما صاروا إلى عمله، وسار معهم عدة مراحل. فلمّا قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع، والغلمان الذين مع المعتمد وقواده. ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون. ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم: إنكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وتصيرون من جنده وتحت يده. أفترْضون بذلك وقد علمتم أنه كواحد منكم؟ وجرت بينهم في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار، ولم يرحل المعتمد ومن معه. فقال ابن كنداجيق: قوموا بنا نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين. فأخذ بأيديهم إلى خيمته لأن مضاربهم كانت قد سارت. فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيّدهم. فلما فرغ من أمورهم مضى إلى المعتمد فعذله في مسيره من دار مُلكه ومُلك آبائه وفِراق أخيه الموفّق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل أهل بيته وزوال مُلكهم، ثم حمله والذين كانوا معه حتى أدخلهم سامراء.

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفّق بمكة

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي

---

(١) في الطبري « ابن كنداج ».

القعدة. وكان سببها أن أحمد بن طولون سيّر جيشاً مع قائدين إلى مكة فوصلوا إليها وجمعوا الحناطين، والجزارين، وفرّقوا فيهم مالاً، وكان عامل مكة هارون بن محمد، إذ ذاك ببستان ابن عامر، قد فارقها خوفاً منهم. فوافى مكة جعفر الناعمودي[1] في ذي الحجة في عسكر وتلقاه هارون بن محمد في جماعة فقوي بهم جعفر والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا وأعان أهل خراسان جعفراً فقَتَل من أصحاب ابن طولون مائتي رجل وانهزم الباقون في الجبال وسلبوا وأخذ أموالهم. وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار وأمن المصريين، والجزارين، والحناطين، وقرأ كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التّجار.

ذكر عدة حوادث

في المحرّم من هذه السنة قطع الأعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور وسميراء[2]، فسلبوهم وساقوا نحواً من خمسة آلاف بعير بأحمالها وأناساً كثيراً. وفيها انخسف القمر وغاب منخسفاً وانكسفت الشمس فيه أيضاً آخر النهار، وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوفان. وفيها في صفر وثبت العامة ببغداد بإبراهيم الخليجي فانتهبوا داره. وكان سبب ذلك أن غلاماً له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السّلطان عليه فامتنع، ورمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعة وجرحوا جماعة. فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان، ونهبوا منزله ودوابه وخرج هارباً. فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ـ وكان نائب أبيه ـ دواب إبراهيم، وما أخذ له فرده عليه. وفيها وجه إلى أبي السّاج جيش بعد ما انصرف من مكة فسيّره إلى جدة فأخذ للمخزومي مركبين فيهما مال وسلاح. وفيها وثَبَ خلف صاحب أحمد بن طولون بالثّغور الشّامية وعامله عليها بازمار[3] الخادم مولى الفتح بن خاقان، فحبسه فوثب به جماعة من أهل الثغر فاستنقذوا بازمار وهرب خلف، وتركوا الدّعاء لابن طولون. فسار إليهم ابن طولون ونَزِلَ أذنة، فاعتصم أهل طرسوس بها ومعهم بازمار، فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص، ثم إلى دمشق فاقام بها. وفيها قام رافع بن هرثمة

---

(١) في الطبري « جعفر بن الباغمردي » .

(٢) في الطبري « بين توز وسميراء » .

(٣) في الطبري « يازمان » .

بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فأفقر أهلها وأخربها.

وفيها كانت وقعة بين الحسنيين، والحسينيين بالحجاز، والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر، وخلصوا الفضل بن العبّاس العباسي، عامل المدينة. وفيها في جمادي الآخرة عقد هارون بن الموفّق لابن أبي الساج على الأنبار، وطريق الفرات، والرّحبة، وولى محمد بن أحمد الكوفة وسوادها فلقي محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم. وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني، وبيده أرمينية، وديار بكر. وفيها لَعَنَ المعتمد أحمد بن طولون في دار العامّة، وأمر بلعنه على المنابر وولّى اسحاق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون وفوّض إليه من باب الشماسية إلى أفريقية، وولّى شرطة الخاصة، وكان سبب هذا اللعن أن ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقَطَ اسمه من الطرز، فتقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه ففعل مُكرَهاً لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون. وفيها كانت وقعة بين ابن أبي السّاج والأعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم وأَسَرَ. ووجه بالرؤوس والاسرى إلى بغداد. وفيها في شوّال دخل ابن أبي السّاج رحبة مالك بن طوق، ؛ بعد أن قاتله أهاها فغلبهم وقتلهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام. ثم سار ابن أبي السّاج إلى قرقيسيا فدخلها، وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمي. وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية في عسكر إلى ناحية رمطة وبلغ العسكر إلى قطانية فقتل كثيراً من الروم وسبى، وغنم، ثم انصرف إلى بلرم في ذي الحجّة. وفيها توفي أحمد بن مخالد مولى المعتصم ـ وهو من دعاة المعتزلة ـ وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر. وفيها توفي سليمان بن حفص بن أبي عصفور الأفريقي، وكان معتزلياً يقول بخلق القرآن، وأراد أهل القيروان فسلم لذلك وصحب بشر المريسى، وأبا الهذيل، وغيرهما من المعتزلة.

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيداً بالظفر. فلما عاد عن قتالهم إلى مدينة الموفّقية عزم على مناجزة الخبثاء، فأتاه كتاب لُؤْلُؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير إليه، فاذن له وترك القتال ينتظره، ليحضر القتال فوصل إليه ثالث المحرّم من هذه السنة في جيش عظيم، فاكرمه الموفّق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه، ووصلهم وأحسن إليهم، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم. ثم تقدم إلى لُؤْلُؤ بالتأهب لحرب الخبثاء.

وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب وقصت القناطر والجسور التي عليه أحدث سكراً في النهر من جانبيه وجعل في وسط النهر باباً ضيقاً لتحتدّ جرية الماء فيه فتمتنع الشذاوات من دخوله في الجزر، ويتعذر خروجها منه في المد. فرأى الموفق أن جريه لا يتهيأ إلّا بقلع هذا السكر، فحاول ذلك فاشتدّ محاماة الخبثاء عليه، وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمروية تسهل عليهم وتعظم على من أراد قلعه. فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم. فأمر لؤلؤاً أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ واقدامه، وشجاعة أصحابه ما سره. فأمر لؤلؤاً بصرفهم اشفاقاً عليهم ووصلهم الموفق وأحسن إليهم. وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب المحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون في قلعه، ويحارب الخبيث وأصحابه في عِدّة وجوهٍ، فيحرق مساكنهم، ويقتل مقاتليهم، واستأمن إليه الجماعة.

وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربي لهم فيها

مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه، فسار إليهم أبو العباس، وفرّق أصحابه من جهاتهم وجعل كميناً ثم أوقع بهم فانهزموا، فكلما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلّا الشّريد. فاخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله وقطع القنطرتين. ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيأ له فيه ما أحبّه في خرقه. فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فأمر بإصلاح السّفن والآلات للماء والظهر.

وتقدّم إلى أبي العباس ابنه أن يأتي الخبيث من ناحية دار المهلبي وفرّق العساكر من جميع جهاته، وأضاف المستأمنة إلى شبل وأمره بالجدّ في قتال الخبيث. وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرك علماً أسود كان نصبه على دار الكرماني، وحتى ينفخ في بوق بعيد الصّوت. وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم، فعجّل بعض الناس وزحف نحوهم فلقِيَه الزّنج فقتلوا منهم، وردوهم إلى مواقفهم، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم. وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض. وأمر الموفّق بتحريك العلم الأسود والنفخ في البوق، فزحف الناس في البر والماء يتلو بعضهم بعضاً. فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترؤا بما تهيأ لهم على من كان يسرع إليهم، فلقيهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة. واشتدّ القتال وقتل من الفريقين جمع كثير، فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون. واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفق فقتل منهم ما لا يحصى عدداً وغرق منهم مثل ذلك. وحوى الموفق المدينة بأسرها فغنمها أصحابه واستنقذوا من كان بقي من الأسرى من الرجال، والنساء، والصبيان. وظفروا بجميع عيال عليّ بن أبان المهلبي، وبأخويه الخليل، ومحمد وأولادهما، وعَبَرَ بهما إلى المدينة الموفقية، ومضى الخبيث في أصحابه ومعه ابنه انكلاي، وسُليمان بن جامع، وقوّاد من الزنج، وغيرهم هراباً عامدين إلى موضع كان الخبيث قد أعدّه ملجأ إذا غلب على مدينته، وذلك المكان على النهر المعروف بالسفياني.

وكان أصحاب الموفّق قد اشتغلوا بالنّهب والإحراق. وتقدّم الموفّق في الشذاوات نحو نهر السفياني، ومعه لُؤلُؤ أصحابه، فظنّ أصحاب الموفّق أنه رجع إلى مدينتهم الموفّقية، فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا. وانتهى الموفّق ومن معه إلى

عسكر الخبيث ـ وهم منهزمون ـ وأتبَعَهُم لؤلؤ في أصحابه حتى عبر السّفياني فاقتحم لؤلؤ بِفَرَسِهِ واتبعه أصحابه حتى انتهى إلى النهر المعروف بالفربري. فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به ومن معه. فهزمهم، حتى عبر نهر السفياني ولؤلؤ في أثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفَرَدَ لؤلؤ وأصحابه باتباعهم إلى هذا المكان في آخر النهار. فأمر الموفق بالانصراف، فعاد مشكوراً محموداً لفعله. فحمله الموفق معه وجدّد له من البر، والكرامة، ورفعة المنزلة ما كان مستحقاً له. ورجِعَ الموفَق فلم يرَ أحداً من أصحابه بمدينة الزّنج، فرجِعَ إلى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم.

وكان الموفّق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث أمرهم فجمعهم جميعاً ووبّخهم على ذلك، وأغلظ لهم فاعتذروا بما ظنّوه من انصرافه، وإنهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لأسرعوا نحوه. ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به، فإن أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم اللّهُ بينهم وبينه.

وسألوا الموفّق أن يرد السّفن التي يعبرون فيها إلى الخبيث لينقطعَ الناس عن الرجوع فشكرهم، وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهب. وأقام الموفق بعد ذلك إلى الجمعة يُصلح ما يحتاج الناس إليه. وامر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبثاء بكرة السبت، وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده، وغدا الموفّق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر. فعبر بالناس وأمر بردّ السفن، فردّت، وسار يقدمهم إلى المكان الذي قدر أن يلقاهم فيه.

وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم وأملوا أن تتطاول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة. فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث وأصحابه، وقعة هزموهم بها. وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم. وانقطع الخبيث في جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي، وسُليمان بن جامع، فقصد كل فريق منهم جمعاً كثيفاً من الجيش.

وكان أبو العباس قد تقدم فلقي المنهزمين في الموضع المعروف، بعسكر ريحان

فوضع أصحابه فيهم السلاح. ولقيهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم أيضاً وقتلوا منهم جماعة وأسروا سُليمان بن جامع فاتوا به الموفّق من غير عهد ولا عقد. فاستبشر الناس بأسره وكَثُر التكبير، وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحاب الخبيث عتاً عنه. وأسر من بعده إبراهيمَ بن جعفر الهمذاني، وكان أحد أمراء جيوشه. فأمر الموفّق بالاستيثاق منهم وجعلهم في شذاة لأبي العبّاس. ثم أن الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا، فأحسّ الموفّق بفتورهم فجدّ في طلب الخبيث وأمعن، فتبعه أصحابه.

وانتهى الموفّق إلى آخر نهر أبي الخصيب، فلقيه البَشِير بقتل الخبيث، وأتاه بشير آخر ومعه كف. ذكر أنها كفه فقوي الخبر عنده. ثم أتاه غلام من أصحاب لُؤلُؤ يركض ومعه رأس الخبيث فأدناه منه، وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه فخرَّ لله ساجداً، وسجد معه الناس. وأمر الموفّق برفع رأسه على قناة فتأمله الناس فعرفوه، وكثر الضجيج بالتحميد.

وكان مع الخبيث لما أُحِيطَ به المهلبي وحده فولّى عنه هارباً وقصد نهر الأمير فألقى نفسه فيه يريد النجاة. وكان انكلاي قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الديناري، ورجع الموفق ورأس الخبيث بين يديه وسُليمان معه وأصحابه إلى مدينته، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمّنهم وانتهى إليه خبر إنكلاي، والمهلبي ومكانهما ومن معهما من مقدّمي الزنج، فبثّ الموفّق أصحابه في طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم. فلما أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم، فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف. فأمر بالاستيثاق من المهلبي. وإنكلاي، وكان ممن هرب قرطاس الرومي الذي رمى الموفّق بالسّهم في صدره، فانتهى إلى رامهرمز، فعرفه رجل فدلّ عليه عامل البلد فأخذه وسيّره إلى الموفّق فقتله أبو العبّاس. وفيها استأمن درمويه الزنجي إلى أبي أحمد، وكان درمويه من أنجاد الزنج وأبطالهم. وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الشجر والأدغال والآجام متصل بالبطيحة. فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زواريق خفاف، فاذا طلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيقة واعتصموا بالأدغال وإذا تعذّر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجأوا إلى الأمكنة الوسيعة ويعبرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق

معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم، فقتل الرجال وأخذ النساء. فسألهن عن الخبر فأخبرته بقتل الخبيث، وأسر أصحابه وقوّاده، ومصير كثير منهم إلى الموفّق بالأمان وإحسانه إليهم فسقط في يده ولم يرَ لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان والصفح عن جرمه، فأرسل يطلب الأمان فأجابه الموفّق إليه فخرج وجميع من معه حتى وافى بعسكره الموفّق فأحسن إليهم وأمّنهم. فلما اطمأن درمويه أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة وردّها إلى أربابها ردّاً ظاهراً فعلم بذلك حُسْنَ نيته، فازداد إحسان الموفّق إليه، وأمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرّجوع إلى أوطانهم، فسار الناس إلى ذلك. وأقام الموفّق بالمدينة الموفقّية ليأمن الناس بمقامه، وولى البصرة، والابلة، وكور دجلة رجلاً من قوّاده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له: العبّاس بن تركس، وأمره بالمقام بالبصرة، وولي قضاء البصرة، والابلة، وكور دجلة، محمد بن حمّاد، وقَدِمَ ابنه أبا العبّاس إلى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السّنة.

وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين. وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين. وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام. وقيل في أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة. فمن ذلك قول يحيى بن محمّد الأسلمي:

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقعةٍ ... أَعزَّتْ من الإسلامِ ما كان واهِيَا
جَزَى اللهُ خيرَ النَّاسِ للناسِ بَعْدَما ... أُبيحَ حِماهم خيرَ ما كان جازيَا
تَفَرَّدَ إذْ لم ينصرِ اللهَ ناصرٌ ... بتجديدِ دينٍ كان أصبح باليَا
وتجديد(١) ملك قد وَهِي بعد عزِّهِ ... وأخذ بثارات تبيّن الاعاديا(٢)
وردّ عماراتٍ أُزيلَتْ وأخربَتْ ... ليرجعَ فيء قد تخرَّم وافيا(٣)
وترجعُ(٤) أمصارُ أُبيحَتْ وأحرِقَتْ ... مِراراً فقد أمست قِوَاءً عوافيا

---

(١) في الطبري: «وتشديد» وكذلك في البداية والنهاية ٤٨/١١ ط. دار الكتب العلمية ببيروت.

(٢) في الطبري: «وإدراك ثاراتٍ تبير الأعاديا».

(٣) في الطبري «تخرِّم» وكذلك في البداية والنهاية، انظر المرجع السابق.

(٤) في الطبري: «ويرجع».

ويُشفي صدورَ المسلمين[١] بوقعةٍ ... يقرُّ بها منها العيونَ البواكيا
ويُتلي كتابُ اللهِ في كلِّ مسجدٍ ... ويُلقى دعاءُ الطالبيينَ خاسِيا
فأعرضَ عن جنّاتِهِ[٢] ونعيمِهِ ... وعن لذّة الدُنيا وأصبحَ عاريا[٣]

وهي قصيدة طويلة.

وقال غيره في هذا المعنى أيضاً شعراً كثيراً[٤] وقد انقضى أمر الزنج.

ذكر الظفر بالروم

وفي هذه السّنة خرجَتْ الروم في مائة ألفٍ، فنزلوا على قَلَمْيَةِ[٥] - وهي على ستة أميال من طَرسوس، فخرج إليهم بازمار[٦] ليلاً، فبيتهم في ربيع الأول. فقتل منهم فيما يقال سبعين ألفاً. وقتل مقدّمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضاً بطريق الفنادين، وبطريق الباطليق[٧]. وأفلت بطريق قرّة وبه عدّة جراحات. وأخذ لهم سبع صُلبان من ذهب وفضة، وصليبهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر. وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل. ومن السروج وغير ذلك، وسيوفاً محلاة، وأربع كراسي من ذهب، ومائتي كرسي من فضة، وآنية كثيرة، ونحواً من عشرة آلاف علم ديباج وديباجاً كثيراً، وبزيون وغير ذلك.

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد

وفيها توفّي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر، وستة أيام. وولّي مكانه أخوه محمد بن زيد، وكان الحسن جوّاداً امتدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم. وكان متواضعاً لله تعالى، حُكيَ عنه

---

(١) في الطبري: «المؤمنين».
(٢) في الطبري: «أحبابه».
(٣) في الطبري: «وأقبل غازيا».
(٤) أورده الطبري.
(٥) قلمية: بفتح أوله وثانيه وسكون الميم والياء خفيفة، كورة واسعة برأسها من بلاد الروم على ستة أميال من طرسوس.
(٦) في الطبري: «بازمان».
(٧) في الطبري: «بطريق البطارقة».

أنه مدحه شاعر فقال: الله فَرْدٌ وابن زيد فرد. فقال: بفيك الحجر يا كذّاب، هلاّ قلت: الله فَرْدٌ وابن زيد عبد. ثم نزل عن مكانه وخرّ ساجداً لله تعالى، وألصق خدّه بالتراب وحرم الشعر وكان عالماً بالفقه والعربية. مدحه شاعر فقال:

لا تقـل بشـرى ولكنْ بشـريـان   غـرة الـداعي ويـوم المهرجـان

فقال له: كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير ـ لا ـ فإن الشاعر المجيد يتخيّر لأول القصيدة ما يعجب السّامع ويتبرك به، ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن. فقال له الشاعر: ليس في الدنيا كلمة، أجل، من قول لا إله إلا الله وأولها ـ لا ـ فقال: أصبت وأجازه، وحَكَى عنه أنه غَنّى عنده مغنٍ بأبيات الفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب التي أولها.

وأنـا الأخـضـرُ مَنْ يـعـرفُـني   أخضـرُ الجلدَةِ من بيتِ العـربِ

فلما وصل إلى قوله:

بـرسـولِ اللهِ وابـن عـمِـهِ   وبعبّـاس بـن عـبـد الـمـطلبِ

غير البيت فقال:

لا بعبـاس بـن عبـد الـمـطلب

فغضبَ الحسن وقال: يا ابن اللخناء تهجو بني عمنا بين يدي وتحرّف ما مدحوا به، لئن فعلتها مرة ثانية لأجعلنها آخر غنائِكَ.

ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه

في هذه السّنة توفّي أحمد بن طولون صاحب مصر، والشام، والثغور الشامية. وكان سبب موته، أن نائبه بطرسوس، وثب عليه بازمار الخادم، وقبض عليه وعصيَ على أحمد، وأظهر الخلاف. فجمع أحمد العساكر وسار إليه. فلما وصل اذنة كاتبه، وراسله يستميله فلم يلتفت إلى رسالته، فسار إليه أحمد ونازله، وحصره فخرق بازمار نهر البلد، على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون. فرحـل أحمد مغيظاً حنقاً. وكان الزمان شتاء. وأرسل إلى بازمار إنني لم أرحل إلّا خوفاً أن تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو.

فلما عاد إلى انطاكية أكل لبن الجواميس فأكثر منه، فأصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب، وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سراً فلم ينجع الدواء فتوفّي رحمه الله. وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة. وكان عاقلاً حازماً، كثير المعروف والصدقة، متديناً، يحب العلماء وأهل الدين. وعمل كثيراً من أعمال البرّ ومصالح المسلمين، وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة. وكان يميل إلى مذهب الشافعي ويكرم أصحابه، وولّي بعده ابنه خمارويه وأطاعه القواد وعصي عليه نائب أبيه بدمشق فسيّر إليه العساكر، فاجْلُوه وساروا من دمشق إلى شيزر.

ذكر مَسِير اسحاق بن كنداجيق إلى الشام

لما توفّي أحمد بن طولون، كان اسحاق بن كنداجيق[1] على الموصل، والجزيرة، فطمع هو وابن أبي السّاج في الشام، واستصغرا أولاد أحمد، وكاتبا الموفق بالله في ذلك، واستمداه. فأمرهما بقصد البلاد ووعدهما إنفاذ الجيوش. فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه وأعانهما النائب بدمشق لأحمد بن طولون ووعدهما الانحياز إليهما. فتراجع من بالشام من نواب أحمد بانطاكية، وحلب، وحمص، وعصى متولي دمشق واستولى إسحاق على ذلك. وبلغ الخبر إلى أبي الجيش خمارويه بن أحمد، فسيّر الجيوش إلى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذي كان بها.

وسار عسكر خمارويه من دمشق إلى شيزر لقتال إسحاق بن اسحاق كنداجيق، وابن أبي السّاج، فطاولهم إسحاق ينتظر المدد من العراق. وهجم الشتاء على الطائفتين وأضرّ بأصحاب ابن طولون، فتفرقوا في المنازل بشيزر. ووصل العسكر العراقي إلى كنداجيق وعليهم أبو العباس أحمد بن الموفق ـ وهو المعتضد بالله ـ فلما وصل سار مجدّاً إلى عسكر خمارويه بشيزر، فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن، ووضع السّيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة. وسار من سَلِم إلى دمشق على أقبح صورة. فسار المعتضد إليهم فجَلُوا عن دمشق إلى الرملة وملك هو دمشق، ودخلها في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين. وأقام عسكر ابن طولون بالرّملة فأرسلوا إلى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر في عساكره قاصداً الشام.

---

(١) في الطبري «اسحاق بن كنداج» وقد تقدم . .

ذكر عدة حوادث

وفيها في جمادى الاولى توفّي هارون بن الموفّق ببغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من جَمادى الأولى وفيها كان فداء أهل سندية على يد بازمار[1] . وفيها في شعبان شغب أصحاب أبي العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد ـ وهو وزير الموفق ـ وطلبوا الأرزاق وقاتلهم أصحاب صاعد، وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة وأسر من أصحاب أبي العباس جماعة. ولم يكن أبو العباس حاضراً كان قد خرج متصيداً ودامت الحرب إلى بعد المغرب ثم كفّ بعضهم عن بعض، ثم وضع العطاء من الغد واصطلحوا.

وفيها كانت وقعة بين اسحاق بن كنداجيق وبين ابن دعباش، وكان ابن دعباش بالرّقة عاملاً عليها وعلى الثغور، والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق. على الموصل للخليفة. وفيها ابتدأ اسماعيل بن موسى بناء مدينة لاردة من الأندلس، وكان مخالفاً لمحمد صاحب الأندلس ثم صالحه في العام الماضي. فلما سمع صاحب برشلونه الفرنجي جمع، وحشد وسار يريد منعه من ذلك. فسمع به إسماعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل أكثرهم وبقي أكثر القتلى في تلك الأرض دهراً طويلاً.

وفيها توفي محمد بن اسحاق بن جعفر الصاغاني الحافظ، ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن وارة الرازي وكان إماماً في الحديث وله فيه مصنفات[2]. وفيها توفي داود بن عليّ الأصبهاني الفقيه إمام أصحاب الظاهر، وكان مولده سنة اثنتين ومائتين[3]. وفيها توفي مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد الصوفي الزاهد وهو من اقران الجنيد. وفيها مات ملك الروم[4] وهو ابن الصقلبيّة. وحجّ بالناس هارون بن محمد بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن

---

(١) في الطبري: «أهل ساتيدما على يدي يا زمان».

(٢) كان رحمه الله أحد الحفاظ الرحالين والعلماء المتقنين مع الورع والدين والزهد.

(٣) داود بن علي الإمام أبو سليمان الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف، روى عن أبي ثور وإبراهيم بن خالد وإسحاق بن راهويه وجماعة. وكان ناسكاً زاهداً انظر شدرات الذهب ١٥٨/٢ ، البداية والنهاية ٥١/١١ ط. دار الكتب العلمية ببيروت.

(٤) في الطبري: «في هذه السنة قتل ملك الروم المعروف بابن الصقلبي».

العباس. وفيها توفّي خالد بن أحمد بن خالد السدوسي الذهلي الذي كان أمير خراسان ببغداد، وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه فمات بالحبس. وهو الذي أخرج البخاري صاحب الصحيح من بُخارى وخبره معه مشهور، فدعا عليه البخاري فأدركته الدّعوة.

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين

ذكر خلاف محمد، وعليّ العلويين

في هذه السنة دخل محمدٌ، وعليّ ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المدينة، وقتلا جماعة من أهلها وأخذا من قوم مالاً. ولم يصل أهل المدينة في مسجد رسول الله ﷺ أربع جُمَع لا جُمْعَة ولا جماعة فقال الفضلُ بن العبّاس العلوي في ذلك :

أخربَتْ دارُ هجرةِ المُصطفَى البَـ ـرِّ فأبكى خَرَابها(١) المُسلمينا
عينُ فابكى مقامَ جبريلَ والقبـ ـرَ فبكّى والمنبرَ المَيْمُونا
وعلى المسجد الذي أسهُ التقـ ـوى خَلاءً أمسى(٢) مِنَ العابدِينا
وعلى طَيْبَةَ التي باركَ اللـ ـهُ عليها بخاتمِ المُرسلينا(٣)

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان

وفيها أدخل المعتمد إليه حاج خراسان، وأعلمهم أنه قد عزل عمرو بن اللّيث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم، وأخبرهم أنه قلد خراسان محمّد بن طاهر، وأمر أيضاً بلعن عمرو على المنابر فلُعِن. فسار صاعد بن مخلد إلى فارس لحرب عمرو، فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير السّامانية عما وراء النهر.

---

(١) في الطبري : « إخرابُها » .
(٢) في الطبري : « أضحى » .
(٣) وقد أورد الطبري هذا البيت ايضاً في آخرها .
قبحَ اللّهُ معشراً أخربوها وأطاعوا متبّراً ملعونا

ذكر وقعة الطواحين

وفي هذه السّنة كانت وقعة الطواحين بين أبي العباس المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون. وسبب ذلك أن المعتضد سار من دمشق بعد أن ملكها نحو الرملة إلى عساكر خمارويه فأتاه الخبر بوصول خمارويه إلى عساكره، وكثرة من معه من الجموع. فهمّ بالعود فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه. وكان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق، وابن أبي الساج ونسبهما إلى الجبن حيث انتظراه ليصل إليهما ففسدت نياتهما معه. ولما وصل خمارويه إلى الرملة نزل على الماء الذي عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة إليه. ووصل المعتضد وقد عبى أصحابه، وكذلك أيضاً فعل خمارويه، وجعل له كميناً عليهم سعيداً الأيسر.

وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت. فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافاً قبله ولّى منهزماً في نفر من الاحداث الذي لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر. ونزل المعتضد إلى خيام خمارويه ـ وهو لا يشك في تمام النصر ـ فخرج الذين عليهم سعيد الأيسر وانضاف إليه من بقي من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم، وحملوا على عسكر المعتضد، وهم مشغولون بنهب السّواد، ووضع المصريون السّيف فيهم. وظن المعتضد أن خمارويه قد عاد فركب، فانهزم ولم يلوِ على شيء فوصل إلى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها فمضى، منهزماً حتى بلغ طرسوس. وبقي العسكران يضطربان بالسيّوف، وليس لو احد منهما أمير. وطلب سعيد الأيسر خمارويه فلم يجده فأقام أخاه أبا العشائر، وتمت الهزيمة على العراقيين وقُتِل منهم خلق كثير وأسر كثير. وقال سعيد للعساكر: إن هذا أخو صاحِبكم وهذهِ الأموالُ تنفَقُ فيكم. ووضَعَ العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالأموال. وسيّرت البشارة إلى مصر ففرِح خمارويه بالظَّفر وخجل للهزيمة غير أنه أكثر الصَدقة وفعل مع الأسرى فعلةً لم يسبق إلى مثلها قبله، فقال لأصحابه: إن هؤلاء أضيافَكُم فاكرِمُوهم ثم أحضرَهم بعد ذلك وقال لهم: مَنْ اختار المقامَ عندنا فله الإكرامَ والمواساة، ومن أراد الرجوع جهّزناه وسيّرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرّماً وعادت عساكر خمارويه إلى الشام ففتحته أجمع فاستقرّ ملك خمارويه له.

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار

في هذه السّنة عاشر ربيع الأول كانت وقعة بين عساكر الخليفة، وفيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وبين عمرو بن الليث الصّفار. ودامت الحرب من أول النهار إلى الظُّهر فانهزم عَمرو وعساكره، وكانوا خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل. وجُرِح الدرهمي مقدم جيش عمرو بن الليث وقتل مائة رجل من حُماتهم، وأسر ثلاثة آلاف أسِير، واستأمن منهم ألف رجل. وغنموا من معسكر عمرو من الدواب، والبقر، والحمير ثلاثين ألف رأس، وما سوى ذلك فخارج عن الحد.

ذكر حروب الأندلس وأفريقية

في هذه السنة سيّر محمد صاحب الأندلس جيشاً مع إبنه المنذر إلى مدينة بطليوس، فزال عنها ابن مروان الجليقي، وكان مخالفاً ـ كما ذكرنا ـ وقصد حصن أشير غرة فتحصن، فأحرق المنذر بطليوس. وسيّر محمد أيضاً جيشاً مع هاشم بن عبد العزيز إلى مدينة سرقِسْطَة، وبها محمد بن لب بن موسى، فملكها هاشم وأخرج منها محمّداً وكان معه عمر بن خفصون، الذي ذكرنا خروجه على صاحب الأندلس، فصالحه، فلما عادوا إلى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد بربشتر مخالفاً. فاهتمَّ صاحبُ الأندلس به على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية إلى رمطة فخرّبَتْ وغَنِمَتْ وسَبَتْ وأسرت كثيراً وعادت، وتوفي أمير صقلية ـ وهو الحسين بن أحمد ـ فولّى بعده سوادة بن محمد بن خفاجة التميمي وقدم إليها فسار عسكر كبير إلى مدينة قطانية فأهلك ما فيها وسار إلى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها. وتقدم فيها فأتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه ثلاثمائة أسير من المسلمين فرجع سوّادة إلى بلرم.

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السّنة عقد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة، وطريق مكة. فوثبَ يوسف بن أبي السّاج ـ وهو والي مكة ـ على بَدْرٍ غلام الطائي ـ وكان أميراً على الحاج ـ

فحاربه وأَسَرَهُ فثار الجندُ والحاج بيوسف فقاتلوه، واستنقـذوا بدراً، وأسـروا يوسف وحملوه إلى بغداد، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام . .

وفيها خرَّبَت العامةُ الديرَ العتيقِ الذي وراء نهر عيسى ، وانتهبوا ما فيه وقلعوا أبوابه فسار إليهم الحُسَيْن بن إسماعيل صاحب شرطة بغداد مِنْ قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقي منه وكان يتردد هو والعامة إليه أياماً حتى كاد أن يكون بينهم حرب. ثم بنى ما هدم بعد أيام وكانت إعادة بنائه بقوة عبدون أخي صاعد بن مخلد. وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق. وفيهـا توفي عبـد الرحمن بن محمـد بن منصور البصريّ.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين اذكوتكين، ومحمد بن زيد العلويّ

في هذه السّنة منتصف جمادى الاولى، كانت حرب شديدة بين اذكوتكين، وبين محمد بن زيد العلويّ صاحب طَبَرِسْتان. ثم سار اذكوتكين من قزوين إلى الرّي ومعه أربعة آلاف فارس. وكان مع محمد بن زيد من الديلم، والطَّبرية، والخراسانية عالمٌ كبير فاقتتلوا، فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرّقوا وقَتَلَ منهم ستة آلاف وأُسِرَ ألفان. وغنم اذكوتكين وعسكره من اثقالهم وأموالهم ودوابهم شيئاً لم يروا مثله. ودخل اذكوتكين الرّي فأقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفرّق عماله في أعمال الرّي.

ذكر عدة حوادث

فيها وقع بين أبي العباس بن الموفّق وبين بازمار[١] بطرسوس، فثار أهل طرسوس بأبي العبّاس فأخرجوه، فسار إلى بغداد في النصف من المحرم. وفيها توفي سليمان بن وهب في جيش الموفّق[٢] في صفر. وفيها خرج خارجي بطريق خراسان وسار إلى دِسكرة الملك فقُتِلَ. وفيها دخل حمدان بن حمدون، وهارون الشّاري مدينة الموصل وصلّى بهم الشّاري في جامعها. وفيها نَقَبَ المطبق من داخله وأخرج منه الدوباني العلويّ.[٣] وفتيان معه فركبوا دواب أُعِدَّتْ لهم، وهربوا فأغلِقَتْ أبوابُ بغداد فأخذ الدوباني ومن معه. فأمر الموفّق ـ وهو بواسط ـ أن تقطع يدَه ورجْلَهُ من خلاف

---

(١) في الطبري «يازمان» وقد تقدم غير مرة.

(٢) في الطبري «في حبس الموفق يوم الثلاثاء».

(٣) في الطبري «الذوائبي» وقد تقدم كذلك.

فقطع. وفيها قَدِمَ صاعد بن مخلَد من فارس إلى واسط فأمر الموفق جميع القوّاد أن يستقبلوه فاستقبلوه، وترجلوا له وقبّلوا يدَه وهو لا يكلمهم كبراً وتيهاً. ثم قبض الموفّق عليه، وعلى جميع أهله، وأصحابه، ونهب منازلهم بعد أيام. وكان قبضه في رجب. وقبض ابناه أبو عيسى، وصالح، وأخوه عبدون ببغداد. واستَكْتَبَ مكانه أبا الصّقر إسماعيل بن بلبل، واقتصر به على الكتابة دون غيرها.

وفيها نزل بنو شِيبان ومن معهم بين الزانين من أعمال الموصل، وعاثوا في البلد وأفسدوا. وجمع هارون الخارجيّ على قصدِهم، وكتب إلى حمدان بن حمدون التغلبي في المجيء إليه إلى الموصل. فسار هارون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه إليه فعبروا إليه بالجانب الشرقي، من دجلة، وساروا جميعاً إلى نهر الخازر وقاربوا حلل بني شيبان، فوافقه طليعة لبني شيبان على طليعة هارون، فانهزمت طليعة هارون وانهزم هارون وجلا أهل نِينَوى عنها إلاّ من تحصَّنَ بالقصور. وفيها زُلزِلَت مِصْرَ في جمادى الآخرة زَلزَلةً شديدةً أخرَبَت الدورَ والمسجدَ الجامع، وأُحصِيَ بها في يومٍ واحد ألفُ جنازة. وفيها غلا السعرُ ببغداد، وكان سببه أن أهل سامراء منعوا من انحدار السفن بالطعام، ومنع الطائيّ أرباب الضياع من الدياس لتغلو الاسعار. ومنع أهل بغداد عن سامراء الزيت، والصابون، وغير ذلك. واجتمعت العامة ووثبوا بالطائيّ فجمع أصحابه وقاتلهم فجُرِحَ بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفَهُمْ عنه. وفيها توفّي إسماعيل بن بريه الهاشميّ في شوّال، وعبيدَ الله بن عبدُ الله الهاشميّ. وفيها تحرّكت الزّنج بواسطَ وصاحوا انكلاي يا منصور وكان هو، والمهلبي، وسُليمان بن جامع، وجماعة من قوّادهم في حبسِ الموفّق ببغداد. وكتب الموفّق بقتلهم، فقتلوا. وأُرسِلَتْ رؤوسَهم إليه وصُلِبَتْ أبدانهم ببغدادَ. وفيها صلح أمر مدينة رسول الله ﷺ وتراجع الناس إليها.

وفيها غزا الصّائفة بازمار، وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق. وفيها سيّر صاحب الأندلس إلى ابن مروان الجليقي ـ وهو بحصن أشيرغرة ـ فحصروه وضيّقوا عليه. وسيّر جيشاً آخر إلى محاربة عمر بن حفصون بحصن بَرْبُشْتَر[1] وفيها انقَضَتْ الهدنة بين سوادة أمير صقلية، والروم، فأخرج سوادة السرايا إلى بلد الروم بصقلية

---

(١) بَرْبُشْتَر: مدينة عظيمة في شرقي الأندلس من أعمال بربطانية.

فغنِمَتْ وعادت. وفيها قَدِمَ من القسطنطينية بطريق يقال له: أنجفور في عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيّق على من بها من المسلمين فسلموها على أمان ولحقوا بأرض صِقليةَ . ثم وجَّه انجفور عسكراً إلى مدينة منتيـة ، فحصروهـا حتى سلَّمها أهلها بأمان إلى بلرم من صقلية . وفيها مات أبو بكر محمَّد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطي المعروف بكنجلة ـ وهو أصحاب يحيى بن معين ـ وهو لقبُهُ . وفيها توفّي أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي ، وهو يروي مغازي ابن اسحاق عن يونس عن ابن اسحاق ومن طريقه سمعناه . وفيها توفّي إبراهيم بن الوليذ بن الخشخاش. وفيها توفّي شُعَيْب بن بكّار الكاتب ، وله حديث عن أبي عاصم النبيل :

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين ابن أبي السّاج وابن كنداج، والخطبة بالجزيرة لابن طولون

في هذه السّنة فَسُدَ الحالُ بين محمد بن أبي السّاج واسحاق بن كنداج، وكانا متفقين في الجزيرة. وسبب ذلك أن ابن أبي السّاج نافر اسحاق في الأعمال وأراد التقدم وامتنع عليه اسحاق. فأرسل ابن أبي السّاج إلى خمارويه بن أحمد بن طولون، صاحب مصر وأطاعه، وصار معه وخطب له بأعماله - وهي قنسرين - وسيَّر ولده ديوداد إلى خمارويه رهينة. فأرسل إليه خمارويه مالاً جزيلاً ولقوّادِهِ. وسار خمارويه إلى الشام فاجتمع هو وابن أبي السّاج ببالس. وعبر ابن أبي السّاج الفُرات إلى الرّقة، فلقيَهُ ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن أبي السّاج على ما كان لابن كنداج. وعَبَرَ خمارويه الفُرات ونزل الرافقة، ومضى اسحاق منهزماً إلى قلعة ماردين، فحصره ابن أبي السّاج، وسار عنها إلى سِنْجَار فأوقع بها بقوم من الأعراب. وسار ابن كنداج من ماردين نحو المُوصِل فلقِيَه ابن أبي السّاج ببرقعيد فكَمَنَ كميناً فخرجوا على ابن كنداج. وقت القتال، فانهزم عنها وعاد إلى ماردين فكان فيها. وقوي ابن أبي السّاج وظهر أمرُهُ واستولى على الجزيرة، والموصل، وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسِهِ بعدَهُ.

ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي السّاج والشّراة

لما استولى ابن أبي السَّاج على الموصل، أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فَتْحَ - وكان شجاعاً مِقْداماً عنده - إلى المرج من أعمال المُوصِل، فساروا إليها، وجبوا الخراج منها. وكان اليعقوبية الشّراة بالقرب منه، فأرسل إليهم فهادنهم، وقال: إنما مقامي بالمرجِ مدة يسيرة، ثم ارحل عنه فسكنوا إلى قوله وتفرّقوا فنَزِلَ بعضهم بالقربِ من سوقِ الأحد. فأسرى إليهم فتح في السّحر فكَبَسَهُم وأخذ أموالهم وانهزم الرّجال

عنه. وكان باقي اليعقوبية قد خرجوا إلى أصحابهم الذين أوقَعَ بِهم فَتْحُ من غيرِ أن يعلموا بالوقعةِ فلقيَهُم المنهزمونَ مِنْ أصحابهم، فاجتمعوا وعادوا إلى فتح فقاتلوه، وحملوا حملة رجل واحد، فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل. وكان أصحابه ألف رجل فأفلتَ في نحو مائة رجل وتفرّق مائة في القرى واختفوا، وعادوا إلى المُوصِل متفرقين، وأقاموا بها.

ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمٰن وولاية ابنه المنذر

في هذه السّنة تُوفّي محمّد بن عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام الأمويّ صاحب الأندلس سلخ صفر. وكان عمره نحواً من خمس وستين سنة. وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة، وأحدَ عشر شهراً. وكان أبيض مشرباً بحمرة ربعة، أوقص يخضب بالحناء، والكتم، وخلَّفَ ثلاثة وثلاثين ولداً ذكوراً. وكان ذكياً فَطِناً بالأمور المشتبهة متعانياً منها. ولما مات ولّي بعده ابنه المنذر بن محمد بُويعَ له بعد موت أبيه بثلاث ليالٍ وأطاعه الناسُ وأحسنَ إليهم.

ذكر عدَّة حوادث

وفيها أيضاً كانت وقعة بالرّقة في جمادى الاولى بين اسحاق بن كنداجيق وبين محمد بن أبي السّاج انهزم اسحاق، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في ذي الحجة فانهزم اسحاق أيضاً. وفي هذه السّنة وَثَبَ أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملك أحدهم بعده. وفيها قبض الموفق على لَؤلُؤ غلامُ ابن طولون الذي كان قَدِمَ عليه بالأمان حين كان يقاتل الزّنج بالبصرة. ولما قبضه قيّده وضيّق عليه وأخذ منه أربعمائة الف دينار فكان لؤلؤ يقول: ليس لي ذنب إلاّ كثرةُ مالي، ولم تزل أموره في أدبار إلى أن افتقر، ولم يبقَ له شيءُ، ثم عاد إلى مصر في آخر أيام هارون بن خمارويه فريداً وحيداً بغلام واحد. فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الإحسان وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحاق.

وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن أحمد بن طولون الخبر فركب وفي يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه، وأكثر القتل فيهم وسكنت مصر وأمن الناس. وفيها مات أبو

داود سُليمان بن الأشْعَثْ السَّجستاني صاحب كتاب السنن، ومحمَّد بن زيد بن ماجة القزويني، وله أيضاً كتاب السنن، وكان عاقلاً إماماً عالماً. وتوفّي الفَتْحُ بن شحرف أبو داود الكشي الصوفي، وكان موته ببغداد، وهو من أصحاب الأحوال الشَّريفة، وتوفّي حنبل بن اسحاق.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفّق

فيُ هذه السّنة سار الموفّق إلى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار، فبلغ الخبر إلى عمرو فسيّر العبَّاس بن إسحاق في جمع كبير من العسكر إلى سيراف. وأنفذ ابنُه محمَّد بن عمرو إلى أرجان. وسيَّر أبا طَلْحَة شَـرْكَبُ صاحب جيشه على مقدِمَتِـهِ، فاستأمن أبو طلحة إلى الموفّق وسمع عمرو ذلك، فتوقّف عن قصد الموفّق ، ثم أن أبا طَلْحَةَ عزم على العودِ إلى عمرو، فبلغ الموفّق خبره، فقبض عليه بقرب شِيراز، وجعل ماله لابنه المعتضد أبي العبّاس. وسار يطلب عمراً، فعاد عمرو إلى كَرَمَان، ومنها إلى سجستان على المفازة فتوفّي ابنه محمّد بالمفازة. ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان، وسجستان من عمرو، فعاد عنه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا بازمار[١] فأوغل في أرض الرُّوم، فأوقع فيها بكثير من أهلها، وقتل، وغنم وسَبَى وأسر، وعاد سالماً إلى طرسوس. وفيها دخل صديق الفرغاني دُوْرَ سامرا. فنهبها وأخذ أموال التجار منها، وأَفْسَدَ وكان صديق هذا يخفر الطريق، ويحميه ثم صار يقطعها، وحج بالناس هارون بن محمد. وفيها توفِّي أبو العباس بن الكَبْش بن المتوكِّل، وكان قد حبسه أخوه المعتمـد ثم أطلقه. وفيهـا توفّي الحسن بن مكـرم، وعليّ بن عبد الحميد الواسطي. وفيها جمع اسحاق بن كنداج جمعاً كثيراً، وسار نحو الشأم فبلغ الخبر خمارويه، فسار إنيه وقد عبر الفرات، فالتقيا، وجرى بين الطائفتين قتال شديد، انهزم فيه إسحاق هزيمةً عظيمةً، لم يرده شيء حتى عبر الفرات وتحصَّن

---

(١) في الطبري : « يازمان » .

بها. وسار خمارويه إلى الفرات فعمل جسراً. فلما عَلِمَ اسحاق بذلك سار من هناك إلى قلاع له قد أعدَّها وحصَّنها. وأرسل إلى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة في جميع ولايته، وهي الجزيرة وما والاها فأجابه إلى ذلك، وصالحه ابن أبي السَّاج، وجمع جمعاً كثيراً، وسار نحو الشأم قاصداً منازعة خمارويه حيث كان أُبْعِدَ إلى مصر فبلغ الخبر خمارويه، فخرج عن مصر في عساكره فالتقيا في البثنية من أعمال دمشق. فاقتتلا قتالاً عظيماً انهزم ابن أبي السّاج، وعاد منهزماً حتى عبر الفرات فأحضر خمارويه ولد ابن أبي السّاج، وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيَّره إلى أبيه وعاد إلى مصر.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي السَّاج

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي السّاج، وخمارويه بن طولون، وطاعة ابن أبي السَّاج له، فلما كان الآن خالف ابن أبي السَّاج على خمارويه. فسمع خمارويه الخبر، فسار عن مصر في عساكره نحو الشام فَقَدِم إليه آخر سنة أربع وسبعين، فسار ابن أبي السَّاج إليه، فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق. واقتتلوا في المحرم من هذه السّنة، وكان القتال بينهما. فانهزمت مَيمَنَةُ خمارويه وأحاط باقي عسكره بابن أبي السَّاج ومن معه. فمضى منهزماً واستُبِيحَ معسكره، وأُخِذَت الأثقالُ والدَّواب وجميع ما فيه. وكان قد خَلَّف بحِمص شيئاً كثيراً، فسيَّرَ إليه خمارويه قائداً في طائفةٍ من العسكر جريدة، فسبقوا ابن أبي السَّاج إليها، ومنعوه من دخولها والاعتصام بها، واستولوا على ماله فيها. فمضى ابن أبي السَّاج منهزماً إلى حلب، ثم منها إلى الرِّقة فتبِعَهُ خمارويه ففارق الـرِّقة، فعبر خمارويه الفُرات، وسار في أثر ابن أبي السَّاج، فوصل خمارويه إلى مدينة بلد، وكان قد سبقه ابن أبي السَّاج إلى المُوصِل. فلما سَمِعَ ابن أبي السَّاج بوصولِهِ إلى بلد، سار عن الموصل الى الحديثة. وأقام خمارويه ببلدٍ وعمل له سريراً طويلَ الأرجل، فكان يجلس عليه في دَجلَة، هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن أياس الأزديّ الموصلي، صاحب تاريخ الموصل، أن خمارويه وصل إلى بلد، وكان إماماً فاضلاً عالماً بما يقول، وهو يشاهدُ الحال.

ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي السَّاج

لما انهزم ابنُ كنداج من ابن أبي السَّاج، كما ذكرناه، أقام إلى أن انهزم ابن أبي السَّاج من خمارويه. فلما وَافَى خمارويه بلداً أقام بها وسيَّر مع اسحاق بن كنداج جيشاً كثيراً، وجماعة من القوّاد، ورحل يطلب ابن أبي السَّاج، فمضى بين يديه وابن كنداج

يتبعه إلى تكريت. فعَبَرَ ابن أبي السَّاج دَجْلَة، وأقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسراً يعبر عليه. وكان يجري بين الطائفتين مَرَاماة. وكان ابن أبي السَّاج في نحو ألفي فارس، وابن كُنداج في عشرين ألفاً. فلما رأى ابن أبي السّاج اجتماع السفنِ سار عن تكريت إلى الموصل ليلاً، فوصل إليها في اليوم الرابع، فنزل بظاهرها عند الدَّير الأعلى. وسار ابن كنداج يتبعه فوَصَلَ إلى العَزيق[1]. فلما سَمِعَ ابن أبي السَّاج خَبَرَهُ، سار إليه فالتقوا واقتتلوا عند قصْر حرب، فاشتدَّ القتالُ بينهم وصَبَرَ محمَّد بن أبي السَّاج صبراً عظيماً، لأنه كان في قلةٍ، فنصره اللّهُ، وانهزم ابن كِندَاج، وجميع عسكره، ومضى منهزماً. وكان أعظم الأسباب في هزيمته بغيه فإنه لما قيل له: ان ابن أبي السّاج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك، قال: استقبل الكلب. فعدَّ الناس هذا بغياً وخافوا منه، فلما انهزم، وسار إلى الرِّقة، وتبعه محمّد إليها، وكتب إلى أبي أحمد الموفّق يعرفه ما كان منهُ ويستأذنه في عبور الفُرات إلى الشام بلاد خمارويه. فكتب إليه الموفق يشكرُهُ ويأمرُهُ بالتوقف إلى أن يصله الإمدَادُ من عنده.

وأما ابن كنداج، فإنه سار إلى خمارويه، فسيَّر معه جيشاً فوصلوا إلى الفرات. فكان اسحاق بن كِنداج على الشام، وابن أبي السَّاج بالرّقة ووكّل بالفُرات من يمنع من عبورها، فبقوا كذلك مدة. ثم إن ابن كنداج سيَّر طائفة من عسكره، فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع، وساروا فلم تشعر طائفةٌ من عسكر ابن أبي السَّاج. كانوا طليعة إلا وقد أوقعوا بهم، فانهزموا من عسكر اسحاق إلى الرقة، فلما رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرقة إلى الموصل. فلما وصل إليها طلب من أهلها المساعدَة بالمال، وقال لهم: ليس بالمضطر مروءة. فأقام بها نحو شهر وانحدر إلى بغداد فاتَّصل بأبي أحمد الموفّق، في ربيع الأول من سنة ست وسبعين ومائتين، فاستصحبه معه إلى الجبل وخلع عليه، ووصله بمال. وأقام ابنُ كِنداج بديار ربيعة، وديار مَضَر من أرض الجزيرة.

ذكر الحرب بين الطائيّ وفارس العبديّ

وفيها ظهر فارس العبديّ في جمع، فأخاف السبيلَ، وسار إلى دُورِ سامراء، ونهب فسار إليه الطائيُّ مقاتلاً، فهزمه الطائيُّ وأخذَ سواده، ثم سار الطائيُّ إلى دجلة

---

(١) في معجم البلدان « العَزيف » بالفاء، وهو أسم رمل بعينه لبني سعد.

ليعبرها، فدخل طيارة له فادركه بعض أصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيارة فرمى الطائيُّ نفسه في الماء وسبح. فلما خرج منه نَفَضَ لحيتَهُ وقال: « ايش ظن العبدي أليس أنا أسبح من سمكة. » ثم نزل الطائي السن والعبدي بإزائه وقال عليّ بن بسَّام في الطائي:

قد أقبل الطائيُّ ما أقبلا بفتح في الأفعال ما أجملا[1]
كأنه من لينِ ألفاظِهِ صَبِيَّةٌ تمضغُ جهدَ البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتعلك. وفيها قبض الموفق على الطائيِّ وقيَّده وختم على كل شيء له. وكان يلي الكوفة، وسوادها، وطريق خراسان، وسامرا، والشرطة ببغداد، وخراج بادوريا، وقطربُّل، ومسكِن.

ذكر قبض الموفّق على ابنه المُعتَضَدَ بالله

في هذه السَّنة في شوّال، قبض الموفّق على ابنه المعتضد بالله أبي العبَّاس أحمد. وسببُ ذلك أن الموفّق دخل إلى واسط، ونزل بها ثم عاد إلى بغدادَ وتخلَّفَ المعتمد على الله بالمدائنِ. وأمر الموفّق ابنه أن يسير إلى بعض الوجوه، فقال: « لا أخرج إلاَّ إلى الشام، لأنها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين ». فلما امتنع عليه أمر بإحضاره، فلما حضر أمر بعض خَدَمِهِ أن يحبسه في حجرةٍ في دارِهِ. فلما قام المعتضد تَقَدَّمَ إليه الخادمُ وأمره بدخولِ تلك الدَّار، فدخل، ووكل به فيها. وثار القوَّاد من أصحابه، ومن تبعهم، وركبوا وأضطربت بغداد لما رأوا السلاح والقواد. فركب الموفّق إلى الميدان وقال لهم: « ما شأنكم أترَوْن أنكم أشفقُ على ولدي مني؟ » وقد احتجَّت إلى تقويمه، فانصرفوا.

وفي هذه السّنة سار الطائيُّ إلى سامرّا بسبب صدِّيق، فراسله وأمّنه، ودخل سامرا في جماعة من أصحابه فأخذهم الطائيّ وقطع أيديهم، وأرجلهم، من خلاف وحملهم إلى بغداد. وفيها غزا بازمار[2] في البحر فغنم من الروم أربع مراكب.

---

(١) في الطبري:
قد أقبل الطائي لا أقبلا قبّح في الأفعال ما أجملا

(٢) في الطبري « يازمان » وقد تقدم.

ذكر استيلاء رافع بن هَرثَمَة على جرجان

في هذه السَّنة سار رافع بن هرثمة، إلى جرجان فأزال عنها محمد بن زيد. وسار محمد إلى إستر أباذ، فحصره فيها رافع، وأقام عليه نحو سنتين فغلت الأسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل، وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة. وفارقها محمد بن زيد ليلاً في نفرٍ يسير إلى سارية. فسيَّر إليه رافع عسكراً فتحاربا، وسار محمد عن سارية وعن طبرستان، وذلك في ربيع الأول سنة سبعٍ وسبعين ومائتين.

واستأمن رُستُم بن قارن إلى رافع بطبرستان، فصاهره ابن قولة. وقَدِمَ على رافع ـ وهو بطبرستان ـ عليّ بن الليث، وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال، حتى تخلص هو وابناه المعدل، والليث. وأنفذ رافع إلى شالوس محمد بن هارون نائباً عنه فأتاه بها عليّ بن كالي مستأمناً، فأتاهما محمد بن زيد وحصرهما بشالوس، وأخذ الطريق عليهما، فلم يصل منهما إلى رافع خبر. فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوساً يأتيه بأخبارهما، فعاد إليه فاخبره بحصر محمد بن زيد أياهما بشالوس، فعظَّم عليه، وسار إليهما، فرحل عنهما محمد بن زيد إلى أرض الديلم. فدخل رافع خَلْفَهُ أرض الديلم فخرقها، حتى اتصل بحدود قزوين، وعاد إلى الريّ، وأقام بها إلى أن توفّي الموفق في رجب سنة ستٍ وسبعين ومائتين.

ذكر وفاة المنذر بن محمّد الاموي

وفيها في المحرَّم توفّي المنذرُ بن محمَّد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأمويّ صاحب الأندلس. وقيل: في صَفَر، وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهراً وعشرة أيام. وكان عمره نحواً من ستة وأربعين سنة، وكان أسمر، طويلاً بوجهه أثر جدري، جعداً، كث اللحية، وخلَّفَ ستة ذكور. وكان جواداً يصل الشعراء ويحب الشعر. ولما توفي بُويعَ أخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت أخيه. وكُنيَتُه أبو محمد، أمه أم ولد اسمها عشار، توفيت قبل ابنها بسنة. وفي أيامه امتلأت الأندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته.

ذكر عدة حوادث

وفيها توفّيَ أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذي وهو صاحب

أحمد بن حنبل، وعبد الله بن يعقوب بن اسحاق العطَّار الموصلي التميمي، وكان كثير الحديث والرواية، وكان معدلاً عند الحكام. وفيها توفي أبو سعيد الحسن بن الحُسين بن عبدُ الله البكري النحوي اللغوي المشهور صاحب التصانيف، وقيل: توفّي سنة سبعين والأول أصح.

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في هذه السَّنة جُعلتْ شرطةُ بغداد إلى عمرو بن الليث، وكتب اسمه على الأعلام، والترسة وغيرها. وكان ذلك في شوَّال[1]، ثم ترتب في الشّرطة عبيدَ الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو، ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوَّال من هذه السنة. وفيها في منتصف ربيع الأول، سار الموفّق إلى بلاد الجبل. وسبب مسيره أن الماذرائي كاتب إذْكوتكين، أخبره أن له هناك مالاً عظيماً، وانه ان سار معه أخذه جميعه، فسار إليه فلم يجد المال. فلما لم يجد شيئاً سار إلى الكرج، ثم إلى أصبهان، يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف. فتنحى أحمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفّق إذا قدم. وفيها استعمل الموفَّق بالله على اذربيجان ابن أبي السَّاج فسار إليها فخرج إليه عبد الله بن الحسن الهمذاني ، صاحب مراغة ليصده عنها ، فحاربه ، فانهزم عبد الله وحصر وأُخِذَتْ منه سنة ثمانين ومائتين ، كما نذكره . واستقر ابن أبي السَّاج لعمله .

وفيها قَتَلَ عاملُ الموصل لإبن كنداج إنساناً من الخوارج اسمه نعيم. فسمع هارون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل، فجمع أصحابه، وسار إلى الموصل يريد حرب أهلها، فنزل شرقي دجلة. فأرسل إليه أعيانهم، ومقدموهم يسألونه ما الذي أقدمه؟ فذكر قتل نعيم فقالوا: إنما قتله عامل السُّلطان من غير اختيار منا وطلبوا منه الأمان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرأون من قتله فأمّنهم. فخرج إليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرأوا من قتله فرحل عنهم. وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا وادياً فأتاهم السيل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر. وفيها توفّي أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشيّ البصري، وكان يسكن بغداد.

---

(١) في الطبري « وذلك في المحرم » .

وفيها ورد الخبر بإنفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق[١] عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة، والقبور في شبه الحوض عن حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو، وعليهم أكفان جدد ويفوح منها ريح المسك، أحدهم شاب له جمة، وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء، وكأنه قد كحل وبه ضربة في خاصرته.

وحج بالناس هارون بن محمد الهاشمي. وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة، صاحب كتاب أدب الكاتب، وكتاب المعارف، وهو كوفيّ، وانما قيل له: الدينوري لأنه كان قاضيها، وقيل: مات سنة سبعين، وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله اليشكري النحوي الراوية، وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين. وفيها توفي محمد بن عليّ أبو جعفر القصاب الصوفي، وهو من أقران السريّ، وصحبه الجنيد كثيراً.

---

(١) في الطبري: وفيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصلة ـ ويعرف بتل بني شقيق.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

في هـذه السَّنة دعـا بازمـار بطرسـوس لخمارويـه بن أحمد بن طـولون. وسبب ذلك أن خمارويه أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار، وخمسمائة ثوب، وخمسمائة مطرف، وسلاحاً كثيراً. فلما وصل إليه دعا له ثم وجَّه إليه بخمسين الف دينار. وفيها في ربيع الآخر، كان بين وصيف خادم ابن أبي السَّاج، والبـرابرة أصحـاب أبي الصَّقر فتنـة فاقتتلوا، فقتل بينهم جماعة، كان ذلك بباب الشام، فركب ابو الصقر ففرقهم[1]. وفيها ولّى يوسف بن يعقوب المظالم، وأمر من ينادي من كانت له مظلمة قبل الأمير الناصر لدين الله الموفّق أو أحد من الناس فليحضر. وفيها في شعبان قَدِمَ بغداد قائدٌ عظيم من قواد خمارويه بن أحمد بن طولون في جيش عظيم. وحج بالناس هارون بن محمد بن عيسى الهاشمي. وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلي، وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والأمانة. وفيها توفّي أبو حـاتم الرازي، واسمـه محمـد بن ادريس بن المنـذر، وهـو من أقـران البخـاري، ومسلم، ومـات فيهـا يعقوب بن سفيان بن حوَّان السري، وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الأموي، والد أبي العبَّاس الأصم. وفيهـا توفيت عُـريب المغنية المـأمونيـة، وقيل: إنهـا ابنةُ جَعْفَرَ بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة إحدى وثمانين ومائة. وفيها توفّي أبـو سعيد الخـراز واسمه أحمـد بن عيسى وقيل: سنـة ست وثمـانين والأول أشبـه بالصواب، (الخراز) بالخاء المعجمة والراء والزاي.

---

(١) في الطبري: «فسكّنهم».

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

ذكر الفتنة ببغداد

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب، وصيف الخادم، والبربر، وأصحاب موسى ابن أخت مفلح، أربعة أيام من المحرم، ثم اصطلحوا، وقد قتل بينهم جماعة . ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة بين النصريين وأصحاب يونس، قتل فيها رجل ثم انصرفوا .

ذكر وفاة الموفَّق

وفيها توفّي أبو أحمد الموفّق بالله بن المتوكل. وكان قد مَرِضَ في بلاد الجبل، فانصرفَ ، وقد اشتدَّ به وجع النقرس ، فلم يقدر على الركوب ، فعمل له سرير عليه قبة، فكان يقعد عليه، وخادم له يبرد رجله بالأشياء الباردة حتى أنه يضع عليها الثلج . ثم صارت علة برجله داء الفيل ـ وهو ورم عظيم يكون في السَّاق يسيل منه ماء ـ وكان يحمل سريره أربعون رَجُلاً بالنوبة، فقال لهم يوماً: قد ضَجِرْتُم من حملي بودّي أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وأكِلّ[1] وأنا في عافية. وقال في مرضه: أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق، ما أصبح فيهم أسوأ حالاً مني، فوصل إلى داره لليلتين خلتا من صَفَرٍ وشاعَ موته بعد انصراف أبي الصَّقر من داره، وكان تقدم بحفظ أبي العبَّاس فأُغلِقَتْ عليه أبواب دون أبواب وقوي الإرجاف بموته، وكان قد اعترته غشية .

فوجَّه أبو الصَّقر إلى المدائن، فحمل منها المعتمد وأولاده فجِيءَ بهم إلى داره، ولم يسر أبو الصَّقر إلى دار الموفّق، فلما رأى غِلمان الموفَّق المائلون إلى أبي العبَّاس، والرؤساء من غلمان أبي العبَّاس ما نزل بالموفَّق كسروا الاقفال، والأبواب المغلقة على

---

(١) أكِلّ : أتعب .

أبي العبَّاس. فلما سَمِعَ أبو العبَّاس ذلك ظَنَّ أنهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده، وقال لغلامٍ عنده: « واللهِ لا يصلون إليّ وفيَّ شيءٌ من الروح ». فلما وصلوا إليه رأى، في أولهم غلامه وصيفاً مُوشْكِير ، فلما رآه ألقى السيف من يده ، وعلم أنهم ما يريدون إلا الخير : فأخرجوه، وأقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقرَّبه وأدناه إليه. وجمع أبو الصَّقر عنده القوَّاد والجُندَ ، وقطع الجسرين ، وحاربه قومٌ من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى .

فلما بلغ الناسُ أنّ الموفّق حيٌّ ، حضرَ عنده محمد بن أبي السَّاج، وفارق أبا الصَّقر، وتسلل القوَّاد؛ والناس عن أبي الصَّقر. فلما رأى أبو الصَّقر ذلك حضر هو، وابنه دار الموفّق فما قال له الموفّق شيئاً مما جرى، فأقام في دار الموفق. فلما رأى المعتمد أنه بقي في الدَّارِ نزل هو، وبنوه، وبَكْتَمَر، فركبوا زورقاً فلقيهم طيَّار لأبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف، فحمله فيه إلى دار عليّ بن جهشيار. وذكر أعداء أبيّ الصَّقر أنه أراد أنْ يتقرَّب إلى المعتمد بمال الموفّق وأسبابه، وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفّق، فنهب دار أبي الصَّقر حتى أُخرِجَتْ نساؤه منها حفاة بغير أزر، ونهب ما يجاوره من الدّورِ، وكُسِرَتْ أبوابُ السجون، وخرج من كان فيها.

وخلع الموفق على ابنه أبي العبَّاس وعلى أبي الصَّقر وركبا جميعاً. فمضى أبو العباس إلى منزله وأبو الصَّقر إلى منزله، وقد نهب. فطلب حصيرةً يقعد عليها عارية. فولّى أبو العباس غلامه بدراً الشرطة، واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي.

ومات الموفق يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة، ودفن ليلة الخميس بالرّصافة، وجلس أبو العباس للتعزية. وكان الموفّق عادلاً حسن السيرة يجلس للمظالم، وعنده القضاة وغيرهم، فينتصف الناس بعضهم من بعض وكان عالماً بالأدب، والنسب، والفقه، وسياسة الملك، وغير ذلك. قال يوماً: إن جدِّي عبدُ الله بن العباس قال: « إن الذبابَ ليقع على جليسي فيؤذيني ذلك ـ وهذا نهاية الكرم ـ وأنا واللهِ أرى جلسائي بالعين التي أرى بها اخواني. والله لو تهيأ لي أن أغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء إلى الأصدقاء والاخوان ».

وقال يحيى بن عليّ : دعا الموفق يوماً جلساءه فسبقتهم وحدي فلما رآني وحدي

أنشد يقول:

وأستصحب الأصحابَ حتى إذا دنوا   وملّوا من الإدلاج جئتكم وحـدي

فدعوت له، واستحسنت إنشاده في موضعه. وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لما مات الموفّق اجتمع القوّاد وبايعوا ابنه أبا العبّاس، بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتمد ولقّب المعتضد بالله، وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض، وذلك لسبع ليالٍ بقين من صفر. واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولّى ما كان أبوه يتولاه. وفيها قبض المعتمد على أبي الصَّقر وأصحابه، وانتهب منازلهم. وطلب بني الفرات فاختفوا. وخلع على عبيدَ الله بن سليمان بن وهب، وولاّه الوزارة. وسيَّر محمد بن أبي السَّاج إلى واسط ليرد غلامه وصيفاً إلى بغداد، فمضى وَصِيفُ إلى السوس، فعاث بها ونهب الطيب وأبى الرّجوع إلى بغداد. وفيها قتَلَ عليٌّ بن الليث أخو الصَّفار قتله رافع بن هرثمة، وكان قد يحتق به، وترك أخاه. وفيها غار ماء النيل فغلت الأسعار بمصر.

ذكر ابتداء أمر القرامطة

وفيها تحرَّك بسواد الكوفة قومٌ يُعرفون بالقرامطة. وكان ابتداء أمرهم، فيما ذكر، أن رجلاً منهم قَدِمَ من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، فكان بموضع يُقال له: النهرين، يُظهِرُ الزُّهد، والتقشف، ويسف الخوص[1] ويأكل من كسب يده، ويكثرُ الصلاة، فأقام على ذلك مدة. فكان إذا قعد إليه رجلٌ ذاكره أمر الدين وزُهدِهِ في الدنيا، وأعلمه أنّ الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كلِّ يوم وليلة، حتى فشا ذلك عنه بموضعه. ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمامٍ من آل بيت الرسول، فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير. وكان يقعد إلى بَقّالٍ هناك، فجاء قوم إلى البقّال يطلبون منه رجلاً يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلّهم عليه، وقال لهم: «ان أجابكم إلى حفظِ تمركم فإنه بحيث تحبون، فكلموه في ذلك». فأجابهم على أجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلّي أكثر نهاره ويصوم، ويأخذ عند افطاره من البقّال رطل

(١) يسفّ الخوص: ينسجه.

تمر، فيفطر عليه، ويجمع نوى ذلك التمرِ ويعطيه البقال. فلما حمل التجّار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال، ودفعوا إليه أجرته. وحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط ثمن النّوى. فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى، فضربوه وقالوا له: لم ترضَ بأكلِ تمرِنا حتى بعْتَ النوى. فقال لهم البقال: لا تفعلوا. وقصَّ عليهم القصة، فندموا على ضربه، واستحلوا منه، ففعل، وازداد بذلك عند أهل القرية[1] لما وقفوا عليه من زهده.

ثم مرض فمكث على الطريق مطروحاً، وكان في القرية رجل أحمر العينين يحمل على أثوار له يسمونه كرمية لحمرة عينيه ـ وهو بالنبطية أحمر العين ـ فكلَّم البقال الكرميتة في حمل المريض إلى منزلِهِ والعناية به، ففعل وأقام عنده حتى برأ. ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فأجابوه. وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه ديناراً ويزعم أنه للإمام، واتخذَ منهم اثني عشر نقيباً أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم، وقال: أنتم كحواري عيسى ابن مريم. فاشتغل أهل كور تلك الناحية[2] عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات.

وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الأكرة في عمارتها، فسأل عن ذلك، فأخبر بخبر الرجل فأخذه، وحبسه وحَلَفَ أن يقتله لما اطلع على مذهبه، وأغلق باب البيت عليه، وجعل مفتاح البيت تحت وسادَتِهِ واشتغل بالشرب. فسمع بعض من في الدار من الجواري بحبسه فرقت للرجل، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح، وفتحت الباب، وأخرجته، ثم أعادت المفتاحَ إلى مكانه. فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله، فلم يجده وشاع ذلك في الناس فافتَتَنَ أهلُ تلك الناحية وقالوا: رفع.

ثم ظهر في ناحية أخرى، ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم، وسألوه عن قصَّتِهِ فقال: لا يمكن أحداً أن ينالني بسوء فعَظُمَ في أعينهم. ثم خافَ على نفسِهِ فخرجَ إلى ناحية الشام، فلم يوقف له على خبر. وسمّي باسم الرجل الذي كان في داره كرميتة، صاحب الأثوار، ثم خفَّفَ فقِيلَ: قرمط، هكذا ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه.

---

(١) في الطبري: «وازداد بذلك نبلاً عند اهل القرية».

(٢) في الطبري: «فاشتغل أكرة تلك الناحية».

وقيل: إن قرمط لقَّبَ رجلٌ كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار لـه واسمه حمدان. ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة. ووقف الطائيّ أحمد بن محمَّد على أمرهم، فجعل على الرجل منهم في السّنة ديناراً وكان يجبي من ذلك مالاً جليلاً فقَدِم قومٌ من الكوفة، فرفعوا أمر القرامطة، والطائيّ إلى السلطان، وأخبروه أنهم قد أحدثوا ديناً غيرَ دينِ الإسلام، وأنهم يرون السَّيفَ على أمةِ محمّد ﷺ إلا من بايعهم فلم يلتفت إليهم، ولم يسمع قولهم.

وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاؤوا بكتاب فيه «بسم الله الرحمن الرحيم» يقول الفرج بن عثمان ـ وهو من قرية يقال لها نصرانة ـ داعية المسيح وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد ابن الحنفية، وهو جبريل.

وذُكِرَ أن المسيح تصوَّر له في جسم انسان، وقال له: إنك الداعية، وإنك الحجة وإنك الناقة، وإنك الدابة، وإنك يحيى بن زكريا، وإنك روح القدس. وعرَّفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس، وركعتان بعد غروبها[1]. وأن الأذان في كل صلاة، أن يقول المؤذن: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحاً رسول الله أشهد أن ابراهيم رسول الله أشهد أن موسى رسول الله أشهد أن عيسى رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله». وأن يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية. والقبلة إلى بيت المقدس، الحج إلى بيت المقدس. وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء والسورة الحمد لله بكلمته، وتعالى باسمه المتخذ لأوليائه بأوليائه. قُلْ إن الأهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين، والحساب والشُّهور والأيام، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي الألباب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل، وأنا العليم الحكيم، وأنا الذي أبلو عبادي، وامتحن خلقي فمن صبرَ على بلائي ومحنتي واختباري، ألقيته في جنتي وأخلدتُهُ في نعمتي، ومن زال عن أمري، وكذَّب رسلي أخذته مهاناً في عذابي، وأتممت أجلي، وأظهرت أمري على ألسِنَةِ رسلي، وأنا الذي

(١) في الطبري «قبل غروبها»

لم يعلُ عليّ جبّار إلّا وضعته، ولا عزيز إلا أذللته، وليس الذي أصر على أمري ودام[١] على جهالته، وقالوا لن نبرحَ عليه عاكفِينَ وبه موقنين[٢]، أولئك هم الكافرون، ثم يركع ويقول في ركوعه: سبحان ربِّي ربُّ العزةِ، وتعالى عما يصف الظالمون، يقولها مرتين. فاذا سجد قال: الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم. ومن شريعته أن يصوم يومين في السَّنة وهما المهرجان، والنيروز. وأن النبيذ حرام والخمر حلال. ولا غسل من جنابة إلّا الوضوء كوضوء الصلاة. وان من حاربه وجب قتله، ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزيـة. ولا يأكل كل ذي نابٍ ولا كلَّ ذي مخلب.

وكان مصير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط إليه، وقال له: إني على مذهب ورأي، ومعي مائة ألف ضارب سيف فتناظرني فإن اتفقنا على المـذهب، ملت إليك بمن معي، وإن تكن الأخـرى انصرفت عنـك، فتنـاظـرا، فاختلفتْ آراؤهما فانصرف قرمط عنه.

ذكر غزو الروم ووفاة بازمار

فيها في جَمادى الآخرة دخل أحمد العجيفي طرسـوس، وغزا مـع بازمـار[٣] الصائفة فبلغوا شكند[٤] فأصابت بازمار شظية من حجر منجنيق في أضلاعِهِ، فارتحل عنهـا بعد أن أشـرف على أخذهـا. فتوفّي في الـطريق منتصف رَجَب، وحُمِلَ إلى طرسوس فدُفِنَ بها.

وكان قد أطاع خمارويه بن أحمد بن طولون، فلما توفِّي خَلَفَهُ ابن عجيف وكتب إلى خمـارويه يخبـره بموتـه، فاقـرَّه على ولاية طـرسوس وأمـدَّه بالخيـل، والسلاح والذخائر، وغيرها، ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمَّد بن موسى بن طولون.

ذكر الفتنة بطرسوس

وفيها ثار الناس بطرسوس بالأمير محمَّد بن موسى، فقبضوا عليه. وسبب ذلك أن

(١) في الطبري: «على أمره ودوام على جهالته».
(٢) في الطبري «وبه مؤمنين».
(٣) في الطبري «يازمان».
(٤) في الطبري: «سلندو».

الموفّق لما توفِّي، كان له خادم من خواصّه، يُقالُ له: راغب، فاختار الجهاد، فسار إلى طرسوس على عزم المقام بها. فلما وصل إلى الشام سيَّر ما معه من دواب وآلات، وخيام، وغير ذلك إلى طرسوس، وسار هو جريدة إلى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه. فلما لقِيَهُ بدمشقَ اكرمه خمارويه، وأحبه وأنِسَ به، واستحيا راغب أن يطلب منه المسير إلى طرسوس، فطال مقامُه عنده، فظن أصحابه أن خمارويه قبض عليه فأذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا: يعمد إلى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه، ثم شغبوا على أميرِهم محمّد ابن عمٍّ خمارويـه، وقبضوا عليـه، وقالـوا: « لا يزال في الحبسِ إلى أن يطلق ابن عمك راغباً ». ونهبوا دارَه وهتكوا حرمَهُ. وبلغ الخبر إلى خمارويه فأطلَعَ راغباً عليه، واذن له في المسير إلى طرسوس. فلما بلغ إليها أطلق أهلها أميرهم، فلما أطلقوه قال لهم: « قبَّح اللهُ جوارَكُم ». وسار عنهم إلى البيت المقدَّس فأقام به. ولما سار عن طرسوس عاد العجيفي إلى ولايتها.

ذكر عدة حوادث

وفيها ظهر كوكب ذو جمة، وصارت الجمة ذؤابـة، وحج بـالناس هـذه السَّنة هارون بن محمد بن اسحاق الهاشميّ. وتوفي فيها عبد الكريم الدير عاقولي. وفيها توفّي اسحاق بن كنداج، وولّى ما كان إليه من أعمال الموصل، وديار ربيعة أبنه محمد، وتوفّي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي، وكان كثير الحديث والصلاح.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد

في هذه السّنة في المحرم، خرج المعتمد على الله، وجلس للقواد والقضاةِ ووجوه الناس، وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوَّض إلى الله جعفر من ولاية العهد، وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العبَّاس أحمد بن الموفّق: وشهدوا على المفوض أنه قد تبرأ من العهد وأسقط اسمه من السكة، والخطبة، والطرز، وغير ذلك. وخطب للمعتضد وكان يوماً مشهوداً، فقال يحيى بن عليّ يهنىء المعتضد:

ليهنك عقد أنتَ فيه المقدَّمُ ... حَباكَ به ربٌّ بفضلِكِ أعلمُ
فإن كنْتَ قد أصبحْتَ والي عهدَنا ... فأنتَ غداً فينا الإمامُ المعظمُ
ولا زال من ولاّكَ فينا مُبلغاً ... مُنَاكَ ومن عاداك يشجى ويرغمُ
وكان عمودُ الدين فيه تأودُ ... فعادَ بهذا العهدِ وهو مقوَّمُ
وأصبحَ وجهُ الملكِ جذلانَ ضاحكاً ... يضيءُ لنا منه الذي كان يظلمُ
فَدُونَكَ فاشْدِدْ عقدَ ما قد حويتَهُ ... فإنكَ دونَ الناسِ فيه المُحكِمُ

وفيها نودي بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق، ولا في المسجد الجامع قاض، ولا منجم، ولا زاجر. وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام، والجدل، والفلسفة. وفيها قبض على جراد[١] كاتب أبي الصَّقر اسماعيل بن بلبل. وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شَهرزَوْر، وكانت له[٢]. فقبض عليه وعلى كاتبه عقامة وأودعا في السجن.

---

(١) في الطبري «جرادة» بالهاء.
(٢) في الطبري «وكانت ضمت له».

ذكر الحرب بين الخوارج، وأهل الموصل، والأعراب

في هـذه السَّنة اجتمعت الخـوارج، ومقدمهم هـارون، ومعهم متطوعـة أهل الموصل، وغيرهم، وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان. وسبب ذلك أن جمعاً كثيراً من بني شيبان عبروا الزاب، وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للاغارة عليهـا، وعلى البلد. فاجتمـع هارون الشـاري، وحمـدان بن حمـدون، وكثيـر من المتطوعة المواصلة، وأعيان أهلها على قتالهم ودفعهم. وكان بنو شيبان نزلـوا على باعَشِيقَا(١) ومعهم هارون بن سليمان، مـولى أحمد بن عيسى بن الشيـخ الشيباني، صاحب ديار بكر. وكان قد أنفذه محمد بن إسحاق بن كنداج والياً على الموصل، فلم يمكِّنه أهلها من المقام عندهم، وطردوه فقصدَ بني شيبان معاوناً على الخوارج. وأهل الموصل، فالتقوا، وتصافوا، واقتتلوا، فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان، والخوارج، وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب.

وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائداً، فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ، ولا منجى غير الصبر فعادوا إلى القتال، والناس مشغولون بالزاب، فأوقعوا بهم، وقتل كثير من أهل الموصل، ومن معهم، وعاد الظفر للاعراب.

وكتب هارون بن سيما إلى محمد بن إسحاق بن كنداج، يعرفه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه. فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها، فانحدر بعضهم إلى بغداد يطلبون إرسال والٍ إليهم وازالة ابن كنداج عنهم، فاجتازوا في طريقهم بالحديثة، وبها محمد بن يحيى المجروح يحفظ الطريق قد ولّاه المعتضد، ذلك، وقد وصل إليه عهد بولايته الموصـل، فحثوه على تعجيـل السَّير، وأن يسبق محمد بن كنداج إليها وخوَّفوه من ابن كنداج ان دخل الموصل قبله، فسار فسبق محمد إليها. ووصل محمد بن كنداج إلى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل، فندم على التباطؤ، وكتب إلى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فأرسل أبا عبد الله بن الجصاص بهدايا كثيرة(٢) إلى المعتضد، ويطلب أموراً منها إمرة الموصل. كما كانت له قبل، فلم

---

(١) من قرى الموصل، وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة.

(٢) قال العلامة ابن جرير الطبري: ومعه هدايا من العين عشرون حملاً على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلاً على عشرين نجيباً بسروج محلاة بحلية فضـة كثيرة ومعهم حـراب فضة،

يجب إلى ذلك وأخبره كراهة أهل الموصل من عماله فأعرض عن ذكرها، وبقي المجروح بالموصل يسيراً وعزله المعتضد واستعمل بعده عليّ بن داود بن رهزاد الكرديّ . فقال شاعر يقالُ له العجيني :

مـا رأى النـاسُ لهـذا الـد ... هـر مـذ كـانـوا شبيـهـا
ذلَّـت الـموصِـلُ حـتـى ... أمـر الاكـرادُ فـيـهـا

(العجيني) بالنون .

ذكر وفاة المعتمد

وفيها توَفّي المعتمد عليٍ الله ليلةَ الأثنينِ لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد. وكان قد شرب على الشطِّ في الحسني ببغداد يوم الأحد شراباً كثيراً، وتعشّى، فاكثر فمات ليلاً[1]. وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس، فنظروا إليه وحمل إلى سامرا، فدفن بها. وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر، وكان أسن من الموفّق بستة أشهر. وكانت خلافته ثلاثاً وعشرينَ سنةٍ وستةَ أشهرٍ. وكان في خلافته محكوماً عليه قد تحكَّم عليه أخوه أبو أحمد الموفق، وضيَّق عليه حتى أنه احتاج في بعض الأوقات إلى ثلاثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال:

أليسَ من العجائبِ أنّ مثلي ... يرى ما قلَّ ممتنعاً عليهِ
وتؤخَذُ باسمه الدُنيا جميعاً ... وما مِنْ ذاك شيءٌ في يديهِ
إليه تحمَلُ الأموال طُراً ... ويمنعُ بعضَ ما يُجبى إليهِ

وكان أول الخلفاء إنتقل من سُرّ من رُأى مُذْ بُنِيَتْ، ثم لم يَعُدْ إليها أحدٌ منهم .

ذكر خلافة أبي العبَّاس المعتضد

وفي صبيحةِ الليلة التي مات فيها المعتمد بُويعَ لأبي العبَّاس المعتضد بالله،

= وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة ، وسبع عشرة دابة بسروج ولجم ، منها : خمسة بذهب والباقي بفضة ، وسبع وثلاثون دابة بجلال مشهرة . وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال » .

(١) وفي موته أقوال كثيرة، منهم من قال : إنه اغتيل بالسمّ ، ومنهم من قال : إنه خنق .

أحمد بن الموفَّق أبي أحمد طلحة بن المتوكِّل بالخلافةِ فولَّى بدراً الشرطة، وعبيدَ اللهِ بن سُليمان الوزارة، ومحمد بن الشاه بن مالك(١) الحرس. ووصَلَهُ في شوّال رسولُ عَمرو بن الليث، ومعه هدايا كثيرة، وسأله أن يولِّيه خراسان، فعقد له عليها وسيِّر إليه الخلع، واللواء، والعهد، فنصب اللواء في دارِه ثلاثةَ أيام.

ذكر وفاة نصر السَّاماني

وفيها مات نصر بن أحمد السَّاماني، وقام بما كان إليه من العمل بما وراء النَّهر أخوه إسماعيل بن أحمد. وكان نصرٌ ديناً عاقلاً له شعرٌ حسن، منه ما قاله في رافع بن هرثمة:

أخوك فيك على خبرٍ ومعرفةٍ ... إن الذليلَ ذليلٌ حيثُما كانا
لولا زمانٌ خؤن في تصرُّفِهِ ... ودولةٌ ظلمت ما كنْتَ انسانا

ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان. وسبب ذلك أن المعتضد كَتَبَ إلى رافع بتخلية قرى السلطان بالرَّي فلم يقبل، فأشار على رافع أصحابه بردِّ القُرى لئِلا يَفسُدَ حاله بكتاب، فلم يقبل أيضاً.

وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بمحاربة رافع، وإخراجه عن الرَّي. وكتب إلى عمرو بن الليث بتولية خراسان. ثم أن أحمد بن عبد العزيز لقي رافعاً فقاتله فانهزم عن الرَّي، وسار إلى جرجان. ومات أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين. فعاد رافع إلى الرّي فلاقاه عمرو، وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عمرو، وبكر، وقتل من أصحابهما مقتلة عظيمة، ووصلوا إلى اصبهان، وذلك في جمادى الاولى سنة ثمانين. وأقام رافع بالرّي باقي سنته. ومات عليٌّ بن الليث معه في الرَّي. ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور في جمادى الأولى سنة ثمانين، واستولى عليها وعلى خراسان، فبلغ الخبر إلى رافع فجمع أصحابه، واستشارهم فيما يفعل، وقال لهم: «إن الاعداء قد أحدقوا بنا ولا آمن أن يتفقوا علينا».

---

(١) في الطبري «ابن ميكال».

هذا محمد بن زيد بالدَّيلم ينتظر فرصة لينتهزها، وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر، وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه. وقد رأيْتُ أن أصالح محمد بن زيد وأعيدَ إليه طبرستان، وأصالح ابن عبد العزيز ثم أسيرُ إلى عمرو، فأخرجه عن خراسان». فوافقوه على ذلك، وأرسل إلى ابن عبد العزيز فصالحه، واستقر الأمر بينهما، في شعبان سنة ثمانين.

ثم سار إلى طبرستان فوردها في شعبان سنة إحدى وثمانين، وكان قد أقام بجرجان فاحكم أمورها. ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه. ووعده محمد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الدَّيلم. وخطب لمحمد بطبرستان، وجرجان في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين. وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد، ورافع إلي عمرو بن الليث، فأرسل إلى محمد يذكر ما فعل به، ويحذره منه، وغدره، إن استقام أمره فعاد عن انجاده بعسكر. فلما قوي عمرو وعرف لمحمد بن زيد ذلك، وخلّى عليه طبرستان. ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار إلى خراسان، فورد نيسابور في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين. وجرى بينه وبين عمرو حربٌ شديدةٌ، فانهزم فيها رافع إلى ابيورد، وأخذ عمرو منه المعدل، والليث ولدي أخيه عليّ بن الليث. وكانا عنده بعد موت أخيه عليّ.

ولما ورد رافع أبيورد أراد المسير إلى هراة أو مَرو، فعلم عمر بذلك فأخذ عليه الطريق بسرخس، فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق، وطرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور، فدخلها. وعاد إليه عمرو من سرخس، فحصره فيها وتلاقيا. واستأمن بعض قواد رافع إلى عمرو، فانهزم رافع وأصحابه وسيَّر أخاه محمد بن هرثمة إلى محمد بن زيد يستمده، ويطلب ما وعده من الرجال، فلم يفعل ولم يمدَّه برجلٍ واحد. وتفرَّق عن رافع أصحابه، وغلمانه، وكان له أربعة آلاف غلام، ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله. وفارقه محمد بن هارون إلى اسماعيل بن أحمد السَّاماني ببُخارى، وخرج رافع منهزماً إلى خوارزمَ على الجمازات، وحمل ما بقي معه من مالٍ وآلةٍ، وهو في شرذمة قليلة، وذلك في رمضان سنة ثلاثة وثمانين ومائتين. فلما بلغ رباط جبوه وجه إليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغاني ليقيم له الأنزال، ويخدمه إلى خوارزم ،فرماه أبو سعيد في قلة من رجالة وغَدَرَ به ، وقتله لسبع

خلون من شوّال سنة ثلاث وثمانين ومائتين. وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث وهو بنيسابور. وأنفذ عمرو الرأس إلى المعتضد بالله، فوصل إليه سنة أربع وثمانين. فنصب ببغداد وصفت خراسان إلى شاطىء جيحون لعمرو.

ذكر عدة حوادث

وفيها قَدِمَ الحُسينُ بن عبد الله المعروف بابن الجصَّاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه، فتزوج المعتضد ابنة خمارويه. وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين، وكانت بيد محمد بن اسحاق بن كنداجيق. وحج بالناس هذه السنة هارون بن محمد وهي آخر حجة حجها. وأول حجة حجها بالناس سنة أربعة وستين ومائتين إلى هذه السنة. وفيها توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السلمي بترمذ في رجب، وكان إماماً حافظاً له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير في الحديث، وهو أحسن الكتب، وكان ضريراً، وتوفي ابراهيم بن محمد المدبر في شوّال وكان يلي ديوان الضياع.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدي

في هذه السَّنة أخذ المعتضد عبدَ الله بن المهتدي، ومحمد بن الحسين المعروف بشميلة وكان شميلة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه، ثم لحق بالموفَّق في الأمان فأمَّنه. وكان سبب أخذه إياهما أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد وأعلمه، أنه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وأنه قد أفسَدَ جماعة من الجندِ وغيرهم. فأخذه المعتضد فقرَّره، فلم يقر بشيء وقال: « لو كان الرجل تحت قدمي ما رفعتهما عنه ». فأمر به فشدَّ على خشبة من خشب الخيم، ثم أوقدت نار عظيمة، وأدير على النار حتى تقطَّع جلده، ثم ضربت عنقه، وصلب عند الجسر، وحُبِسَ عبد الله بن المهتدي إلى أن علم براءته وأطلقه. وكان المعتضد قال لشميلة: بلغني أنك تدعو إلى ابن المهتدي فقال: المشهور عني أنني أتولى آل أبي طالب(١)

ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصُلحَهُ معهم

وفيها في أوَّل صفر، سار المعتضد من بغدادَ يريد بني شيبان، بالموضع الذي يجتمعون به من أرض الجزيرة. فلما بلغهم قَصدَهُ جمعوا إليهم أموالهم وعيالاتهم، وأغار المعتضد على اعواب عند السن، فنهب أموالهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك. وعجز الناس عن حمل ما غَنِمُوه فبيعت الشاة بدرهم، والبعير بخمسةِ دراهم. وسار الى الموصل، وبلد، فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو، وبذلوا له رهائن، فأجابهم إلى ما طلبوا، وعاد إلى بغداد. وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق(٢) بآمد فبعثه إليه، ومعه هدايا كثيرة.

---

(١) في الطبري: « المأثور عني غير هذا، وأني أتولى آل ابن أبي طالب ».

(٢) في الطبري « ابن كنداج ».

ذكر خروج محمد بن عباده علي هارون وكلاهما خارجيان

في هذه السَّنة خَرَجَ محمد بن عبادة ويُعرَفُ بأبي حوزة (١) ـ وهو من بني زُهير من أهل قبراثـا من البقعاء ـ على هارون وكلاهما من الخوارج. وكان أول أمره فقيراً، وكان هو، وابنان له يلتقطان الكمأة، ويبيعانها إلى غير ذلك من الأعمال. ثم إنه جمعْ جماعة وحكم فاجتمع إليـه أهل تلك النـواحي من الأعراب، وقوّى أمره وأخـذ عُشْر الغلات، وقبض الزكاة.

وسار إلى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار، وجبى تلك الأعمال وعاد. وبنى عند سنجار حصناً وحمل إليه الأمتعة، والميرة، وجعل فيه ابنه أبا هلال، ومعه مائة وخمسون رجلاً من وجوه بني زهير وغيرهم. ووصل خبرهم إلى هارون الشاري فاجتمع رأيه ورأي وجوه أصحابه على قصد الحصن أولاً، فإذا فرغوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة، فجمع أصحابه، فبلغوا مائة راجل وألف ومائتي فارس، وسار إليه مبادراً وأحدق به وحصره، ومحمد بن عبادة في قبراثا لا يعلم بذلك. وجد هارون في قتال الحصن، وكان معه سلاليم قد أخذها، وزحف إليه. وكان أصحابه قد منعوا أحداً يُخرِجُ رأسه من أعلى السُّور. فلما رأى من معه من بني تغلب تغلُّبهُ على الحصن، أعطوا من فيه من بني زهير الأمان بغير أمر هارون. فشقَّ عليه ولم يقـدر على تغيير ذلـك، إلّا أنه قتـل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفراً معه قبل الأمان، وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه.

وساروا إلى محمد ـ وهو بقبراثا ـ فلقوه وهو في أربعةِ آلافِ رجل، فاقتتلوا، فانهزم هارون ومن معه. فوقف بعض أصحابه ونادى رجالاً باسمائهم، فاجتمعوا نحو أربعين رجلاً، وحملوا على ميمنةِ محمد بن عبادة فانهزمت الميمنـة وعادت الحرب، فانهزم محمد ومن معه،ووضعوا السيف فيهم، فقتل. منهم ألف وأربعمائة رجل، وحجز بينهم الليل. وجمع هارون مالهم فقسمه بين أصحابه، وانهزم محمد إلى آمد فأخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ، بعد حرب، فظفر بـه فأخـذه أسيراً وسيَّـره إلى المعتضد فسلَخَ جلدَه كما يسلخ الشاة.

---

(١) في نسخة « جوزة » بالجيم.

ذكر عدة حوادث

لما افتتح محمد بن أبي السَّاج مراغة بعد حرب شديدة، وحصار عظيم أخذ عبدُ اللهِ بن الحسين بعد أن أمَّنه وأصحابه، وقيَّده وحَبَسُهُ وقرّره بجميع أمواله ثم قتله. وفيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف، وقام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز. وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث برؤوس جماعة من أهلها. وفيها توفي جعفر بن المعتمد في ربيع الآخر، وكان ينادم المعتضد. وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور في جمادى الاولى. وفيها وجَّه محمد بن أبي السَّاج ثلاثين[١] نفساً من الخوارج من طريق الموصل، فضربت أعناق أكثرهم وحُبِسَ الباقون. وفيها دخل أحمد بن أبَّا طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون، ودخل بعده بدر الحمامي فغزوا جميعاً مع العجيني[٢] أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسون[٣]. وفيها غزا إسماعيل بن أحمد الساماني بلاد الترك، وافتتح مدينة ملكهم، واسر أباه، وامرأته خاتون[٤] ونحواً من عشرة آلاف، وقتل منهم خلقاً كثيراً. وغنم من الدواب ما لا يعلم عدداً وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم.

وفيها توفي راشد مولى الموفّق بالدِّينور، وحُمِل في تابوت إلى بغداد، في رمضان، وفي شوّال مات مسرور البلخي. وفيها غارت المياه بالريّ، وطبرستان، حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الأسعار. وفي شوّال انكَسَفَ القمرُ وأصبحَ أهل دُبيل والدنيا مظلمة، ودامت الظلمة عليهم. فلما كان عند العصر هبَّت ريحٌ سوداء، فدامت إلى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا، فخربت المدينة ولم يبقَ من منازلهم إلّا قدرَ مائة دارٍ، وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار. وكان جملة من أُخرِجَ من تحت الردمِ مائةُ ألف وخمسون ألفاً كلُّهم موتى، وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون بن اسحاق المعروف بابن ترنجة. وفيها توفِّي محمد بن إسماعيل بن يوسف أبو إسماعيل الترمذي، في رمضان وله تصانيف حسنة، وأحمد بن سيَّار بن أيوب الفقيه المروزي، وكان زاهداً عالماً، وأبو جعفر أحمد بن أبي عمران الفقيه الحنفي بمصر.

---

(١) في الطبري «يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين».

(٢) في الطبري «العجيفي» وتقدم ضبطه بالنون.

(٣) في الطبري «حتى بلغوا البلقسور».

(٤) في نسخة «حاتون» بالحاء.

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين

ذكر مسير المعْتضد إلى ماردين وملكه إياها

وفيها خرج المعتضد الخَرجَةَ الثانية إلى الموصل قاصداً لحمدان بن حمدون، لأنه بلغه أن حمدان مال إلى هارون الشاري ودعا له. فلما بلغ الأعراب الأكراد مَسِيْرَ المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد، واجتمعوا وعبوا عسكرهم. وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة فأوقع بهم، وقتل منهم، وغرق منهم في الزاب خلق كثير. وسار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد، وقاتل من فيها يومه ذلك. فلما كان من الغد ركب المعتضد فصَعَدَ إلى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال: افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد في الباب وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها، ثم وجه خلف حمدان بن حمدون وطلب أشدَّ الطلب، وأخذت أموالٌ له، ثم ظفر به المعتضد بعد عوده إلى بغداد، وفي عوده قصد الحسنية وبها رجُلٌ كرديٌّ يقال له: شداد في جيش كثير، قيل: كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة في المدينة فظفر به المعتضد وهَدَمَ قلعتَهُ.

ذكر عدة حوادث

وفيها ورد تُرْكُ بن العبّاس عاملُ المعتضد على ديار مضر من الجزيرة إلى بغداد ومعه نَيِّفٌ وأربعون من أصحاب ابن الأغر صاحب سُمَيْساط على جمال عليهم برانس، ودراريع حرير. فمضى بهم إلى الحبس، وعاد إلى داره. وفيها كانت وقعة لوصيفَ خادم ابن أبي السَّاج لعمر بن عبد العزيز فهزمه، ثم سار وصيف إلى مولاه محمد بن أبي السَّاج. وفيها دخل طغْج[1] بن جُف طرسوس لغزو الصائفة من قبل

---

(١) في الطبري: «طفج بن جف».

خمارويه بن أحمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح بلودية[١] في جمادى الآخرة.

وفيها مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى. وفيها غارت المياه بالرّي، وطبرستان. وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه علياً ـ وهو المكتفي ـ الرّي، وقزوين وزنجان، وأبهر، وقمّ، وهمذان، والدينور، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبغ، وقلّد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان، ونهاوند، والكرج، وعاد إلى بغداد لأجل غلاء السعر، وفيها استأمن الحسن بن عليّ كُورَه عامل رافع على الرّي إلى عليّ بن المعتضد في زهاء ألف رجل فوجهه ومن معه إلى أبيه. وفيها دخل الأعراب سامرا، فقتلوا ابن سيما[٢] في ذي القعدة. وفيها غزا المسلمون الروم، فدامت الحرب بينهم اثنى عشر يوماً فظفر السلمون، وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا. وفيها توفّي عبيدُ اللهِ بن[٣] محمد بن عبيد بن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة.

---

(١) في الطبري: «فبلغ طرايون وفتح ملورية».

(٢) في الطبري: «فأسروا ابن سيما أنف».

(٣) في البداية والنهاية ١١/٧٦ ط. دار الكتب العلمية ببيروت: «عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر بن أبي الدنيا.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النيروز المعتضدي

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي، وتأخير ذلك إلى الحادي عشر من الحزيران، سماه النيروز المعتضدي، وأنشِئَتْ الكُتُبُ بذلك من الموصل، والمعتضد بها، وأراد بذلك الترفيه على الناس والرِّفق بهم.

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده إلى الطَّاعة

في هذه السَّنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيوب، وحمدان بن حمدون بالمسير إليه، وهو في الموصل فبادر اسحاق، وتحصَّن حمدان بقلاعه، وأودع أمواله وحرمه. فسيَّر المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير، ونصر القشوري، وغيرهما فصادفا الحسن بن عليّ كوره، وأصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل.

وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون. فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان، فأمِّن وسيِّر إلى المعتضد، وسلَّم القلعة، فأمر المعتضد بهدمها. وسار وصيفٌ في طلب حمدان، وكان بباسورين فواقعه وصيف، وقتل من أصحابه جماعة، وانهزم حمدان في زورق كان له في دجلة، وحمل معه مالاً كان له، وعبر إلى الجانب الغربيّ من دجلة، فصار في ديار ربيعة، وعبر نفرٌ من الجند، فأقتصوا أثره حتى أشرفوا على ديرٍ، قد نزله فلما رآهم هرب، وترك ماله فأخذ وأُتيَ به المعتضد، وسار أولئك في طلب حمدان، فضاقت عليه الأرض، فقصد خيمة اسحاق بن أيوب ـ وهو مع المعتضد ـ واستجار به فأحضره اسحاق عند المعتضد، فأمر بالاحتفاظ به، وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان وكان ذلك في المحرم.

ذكر انهزام هارون الخارجيِّ من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصر القشوري يجبي الأموال، ويعين العمال على جبايتها. فخرج عامل معلثايا إليها ومعه جماعة من أصحابِ نصر، فوقع عليهم طائفة من الخوارج، فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل، وفرَّق بينهم. وقتل من الخوارج إنسان، اسمه جعفر، وهو من أعيان أصحاب هارون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالإفساد في البلاد. فكتب نصر القشوري إلى هارون الخارجي كتاباً يتهدده بقرب الخليفة، وانه إن همَّ به أهلكه، وأهلك أصحابه، وانه لا يغترُّ بمن سار إلى حربه فعاد عنه بمكر، وخديعة. فكتب إليه هارون كتاباً منه أما ما ذكرت ممن أراد قصدي، ورجع عني فإنهم لما رأوا جدَّنا واجتهادنا كانوا بإذن اللهِ فراشاً متتابعاً وقصباً أجوف، ومن صبر لنا منهم ما زاد علىٰ الإستتار بالحيطانِ، ونحن على فرسخ منهم وما عرَّك إلاّ ما أصبْتَ به صاحبنا فظننْتُ أن دَمهُ مطلولٌ أو أن وترَهُ متروكٌ لك، كلا إن الله تعالى من ورائِكَ وآخذ بنا صيتُك ومعين على إدراك الحق منكَ، ولم تعيرنا بغيرك وتدعُ أن يكون مكانِ ذلك إبداء صفحتك، وإظهار عداوتك، وأنا وإياك كما قيل:

فلا توعدونا باللقاء وأبرزوا ... إلينا سواداً نُلقِهِ بسوادِ

ولعمر الله ما ندعو إلى البراز ثقة بأنفسنا، ولا عن ظنٍّ أن الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا، واعتماداً على جميل عوائده عندنا. وأما ما ذكرت من أمر سلطانك، فإن سلطانَك، لا يزال منا قريباً وبحالِنا عالماً فلا قدّم أجلاً ولا أخرَّه، ولا بسط رزقاً، ولا قبضه قد بعثنا على مقابلتك، وستعلم عن قريب إن شاء الله تعالى. فعرض نصرٌ كتاب هارون على المعتضد، فجدَّ في قصدِهِ وولّى الحسن بن عليّ كوره الموصل، وأمره بقصد الخوارج، وأمر كافة مقدمي الولايات، والأعمال بطاعته. فجمعهم وسار إلى أعمال الموصِل، وخندَقَ على نفسِهِ، وأقام إلى أن رفع الناس غِلاّتهم، ثم سار إلى الخوارج، وعبر الزاب إليهم فلقيهم قريباً من المغلة، وتصافوا للحرب، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته، ثم يعطفوا عليه. فأمر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم، ففعلوا فرجع الخوارج، وحملوا عليهم سبع عشرة حملة. فانكشفت ميمنة الحسن، وقتل من أصحابه، وثبت هو، فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد، فثبت لهم، وضرب على رأسه عدَّة ضرباتٍ فلم يؤثر فيه. فلما رأى أصحابه ثباته

تراجعوا إليه، وصبر، فانهزم الخوارج أقْبَحَ هزيمة، وقتل منهم خلق كثير، وفارقوا موضع المعركة، ودخلوا اذربيجان. وأما هارون فإنه تحيَّر في أمره وقصد البرِّية. ونزل عند بني تغلب، ثم عاد إلى معلثايا، ثم عاد إلى البرِّية، ثم رجع وعبر دجلة إلى حزّة، وعاد إلى البَرِيّة. وأما وجوه أصحابه فإنهم لما رأوا إقبال دولة المعتضد وقوّته، وما لحقهم في هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الأمان، فأمّنهم فأتاه كثير منهم يبلغون ثلاثمائة وستين رجلاً. وبقي معه بعضهم يجول بهم في البلاد إلى أن قُتِلَ سنة ثلاث وثمانين، على ما نذكره.

ذكر عدة حوادث

في هذه السَّنة في ربيع الأول قبض على بَكْتَمَربن طاشتمر وقيّد، وأخذ ماله، وضياعه ودوره، وكان أميراً على الموصل، واستعمل بعده عليها الحسن بن عليّ الخراساني، ويعرف بكوره. وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد، ومعها أحد عمومتها، وكان المعتضد بالموصل. وفيها عاد المعتضد إلى بغداد وزُفَّتْ إليه ابنة خمارويه في ربيع الآخر[1]. وفيها سار المعتضد إلى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموالاً لابن أبي دلف، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يطلب جوهراً كان عنده، فوجَّه به إليه وتنحى من بين يديه. وفيها أطلق لُؤلُؤ غلامُ ابن طولون وحمل على دواب وبغال. وفيها وجَّه يوسف بن أبي السَّاج إلى الصيمرة مدداً لفتح الفلانسي غلام الموفّق، فهرب

---

(١) قد تقدم أن خمارويه بعث إلى المعتضد بهدايا فسأله أن يزوج ابنته قطر الندى لولده المكتفي بالله، فقال المعتضد بل أنا أتزوجها فتزوجها سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخل بها هذه السنة وأصدقها ألف ألف درهم؛ قال في النجوم الزاهرة: يقال: إن المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباها خمارويه في جهازها وكذا وقع فإنه جهزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف، حتى قيل: إنه دخل معها في جملة جهازها ألف هاون من الذهب، وغرض خمارويه أن يجهز ابنته جهازاً يضاهي به نعمة الخلافة فكان من جملة جهازها دكة أربع قطع من ذهب، عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جوهر، لا يعرف لها قيمة، إلى غير ذلك مما لم ير مثله ولا يسمع به، ولما دخل بها الخليفة المعتضد أحبها حباً شديداً لجمال صورتها وكثرة آدابها، قيل: إنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبتها ونام وكان المعتضد كثير التحرز على نفسه فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر فانتبه المعتضد فزعاً ولم يجدها فصاح بها فكلمته بالحال، فعتبها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبتها وقال لها: أسلمت نفسي لك فتركتيني وحيداً وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي فقالت: يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فأعجبه ذلك منها إلى الغاية.

يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمد بمراغة ولقي مالاً للمعتضد، فأخذه فقال في ذلك عبيدَ اللهبن عبدُ الله بن طاهر:

إمامَ الهُدَى إقصاؤكم[1] آلَ طاهر ... بلا سبب يُجنَونَ والدَّهرُ يذهبُ
وقد خلطوا شكراً بصبر ورابطوا ... وغيرُهُمُ يُعطى وَيُحبى ويَهْرُبُ

وفيها وجّه المعتضد وزيره عبيدَ اللهِ بِنْ سُليمان إلى ابنه بالرَّي، وعاد منها. وفيها وجَّه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطَّار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرِّقها على أهل بيته ببغداد، والكوفة، والمدينة. فسعى به إلى المعتضد فأحضر محمّد عند بدر وسُئِلَ عن ذلك، فأقرَّ أنه يوجِّه إليه كلَّ سنةٍ مثل ذلك ففرقه، وأنهى بدر إلى المعتضد ذلك فقال له المعتضد: أما تذكر الرؤيا التي اخبرتُك بها؟ قال: لا يا أميرَ المؤمنينَ، قال: رأيْتُ في النوم كأني أريد ناحية النهروان وأنا في جيشي إذ مررت برجلٍ واقف على تل يصلّي، ولا يلتفت إليّ، فعجبت منه، فلما فرغ من صلاته قال لي: اقبل، فأقبلْتُ إليه فقال لي: أتعرفني؟ قلت: لا قال: انا عليّ بن أبي طالب خذ هذه فاضرب بها الأرض بمسحاة بين يديه فأخذْتُها فضربْتُ بها ضربات فقال لي: انه سيلي من ولدِكَ هذا الأمر بعدد الضربات، فأوصهم بولدي خيراً. وأمر بدراً بإطلاق المال والرجل، وأمره أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهراً، وأن يفرِّق ما يأتيه ظاهراً، وتقدم بمعونته على ذلك. وفيها توفِّي أبو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد.

وفيها وُلِدَتْ جاريةٌ اسمها شَغَبُ، للمعتضد ولداً سماه جعفراً ـ وهو المقتدر. وفيها قُتِل خَمارويه بن أحمد بن طولون، ذبحه بعض خَدَمِهِ على فِراشِهِ في ذي الحجة بدمشقَ، وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفساً. وكان سبب قتله أنه سعى إليه بعض الناس، وقال له: إن جواري دارِهِ قد اتخذت كلُّ واحدة منهن خصياً من خصيان داره لها كالزوج، وقال: إن شئت ان تعلم صحة ذلك فأحضِرْ بعض الجواري فأضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك. فبعث من وقتِهِ إلى نائبه

---

(١) في الطبري:

امام الهدى أنصاركم آلُ طاهر ... بلا سبب يُجفون والدهر يذهبُ
وقد خلطوا صبراً بشكر ورابطوا ... وغيرهمَ يُعطى ويُحبى ويهرب

بمصر، يأمره بإحضار عدَّة من الجواري ليعلمَ الحال منهن. فاجتمع جماعة من الخدَمِ وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفاً من ظهور ما قيل له، وكانوا خاصَّته، فذبحوه ليلاً وهربوا، فلما قتل، اجتمع القواد وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه في الامارة، وكان معه بدمشقَ وهو أكبر ولده، فبايعوه ففرقت فيهم الأموال وكان صبياً غراً. وفيها توفّي عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الداري الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي، والأدب عن ابن الاعرابي. وفيها توفّي أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري اللغوي صاحب كتاب النبات وغيره. وفيها توفّي الحرث بن أبي أُسامة وله مسند يروى غالباً في زماننا هذا، وأبو العيناء محمد بن القاسم، وكان يروي عن الأصمعي.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجيّ

في هذه السَّنة، سار المعتضد إلى الموصل، بسبب هارون الشاري وظَفِرَ به. وسبب الظَّفر أنه وَصَلَ إلى تكرِيْتَ، وأقام بها، وأحضر الحُسين بنْ حمدان التغلبِّي، وسيَّره في طلب هارون بن عبد الله الخارجيّ في جماعة من الفُرسان، والرجالة. فقال له الحسين: ان أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين. قال: اذكرْها. قال: إحداهن إطلاق أبي، وحاجتان اذكرهما بعد مجيئي به. فقال له المعتضد: لك ذلك. فانتخب ثلاثمائة فارس،وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير. فقال له الحسين: تأمره بطاعتي يا أمير المؤمنين. فأمره بذلك وسار بهم الحسين، حتى انتهى إلى مخاضة في دَجلة فقال الحسين لوصيف، ولمن معه: «لتقفوا هناك فإنه ليس له طريق إن هرب غير هذا فلا تبرحَنَّ من هذا الموضع، حتى يمرَّ بكم، فتمنعوه عن العبور وأجيء أنا أو يبلغكم اني قتلت». ومضى حسين في طلب هارون فلقيه، وواقعه، وقتل بينهما قتلى وانهزم هارون. وأقام وصيفٌ على المخاضة ثلاثةَ أيامٍ فقالَ له أصحابُه: «قد طال مقامنا ولسنا نأمن أن يأخذ حُسين الشاري، فيكون له الفتح دوننا: والصواب أن نمضي في آثارهم». فأطاعهم، ومضى. وجاء هارون منهزماً إلى موضع المخاضة فعبر، وجاء حسين في أثره، فلم يرَ وصيفاً وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه، ولا عرف لهم خبراً. فعبر في أثر هارون وجاء إلى حي من أحياء العربِ، فسألَ عنه، فكتموه، فتهددهم، فاعلموه أنه اجتاز بهم، فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهارون في نحو مائة رجل. فناشَدَهُ الشاري ووعدَهُ وأبى حسين إلاّ محاربته، فحاربه، فالقى الحسين نفسه عليه فأخذه أسيراً وجاء به إلى المعتضد، فانصرف المعتضد إلى بغداد، فوصلها لثمان بقين من ربيع الأول. وخلع المعتضد إلى بغداد على الحسين بن حمدان وطوقه بطوقٍ من ذهب،

وخلع على إخوته وأدخل هارون على الفيل. وأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه، والإحسان إليه ووعدَ بإطلاقه. ولما أركبوا هارون على الفيل أرادوا أن يلبسوه دیباجاً مشهراً، فامتنع، وقال: هذا لا يحل، فألبسوه كارهاً. ولما صُلِبَ نادى بأعلى صوته «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون». وكان هارون صفرياً.

ذكر عصيان دمشق على جيش خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله

في هذه السنة خرج جماعة من قوّاد جيش بن خمارويه عليه، وجاهروا بالمخالفة، وقالوا «لا نرضى بك أميراً فاعتزلنا حتى نولّي عمك الإمارة. وكان سبب ذلك أنه لما وُلِّي، وكان صبياً فقرب الأحداث والسفل وأخلد إلى استماع أقوالهم، فغيروا نيته على قوّاده، وأصحابه، وصار يقع فيهم ويذمهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم، وأخذ نعمهم وأموالهم. فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه. فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم. ففارقه بعضهم وخلعه طغج بن جف أمير دمشق. وسار القوّاد الذين فارقوه إلى بغداد وهم محمد بن اسحاق بن كنداجيق، وخاقان المفلحي، وبدر بن جف أخو طغج، وغيرهم من قواد مصر. فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتاهوا أياماً، ومات من أصحابِهم جماعة من العطش، وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدِموا على المعتضدِ، فخلع عليهم وأحسن إليهم. وبقي سائرُ الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه، فسألهم كاتبه عليّ بن أحمد المارداني أن ينصرِفوا يومهم ذلك، فرجعوا. فقتل جيش عمين له وبكر الجند إليه فرمى بالرأسين إليهم فهجَم الجند عليه فقتلوه، ونهبوا داره، ونهبوا مصر، وأحرقوها، وأقعدوا أخاه هارون في الإمرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر.

ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية

وفي هذه السنة سارت الصقالبة إلى الروم، فحصروا القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وخربوا البلاد. فلما لم يجدْ ملكُ الرومِ منهم خلاصاً جمع من عندهِ من أسارى المسلمين وأعطاهم السِّلاح، وسألهم معونته على الصقالبة، ففعلوا، وكشفوا الصقالبة، وأزاحوهم عن القسطنطينية. ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردَّهم وأخذ السِّلاح منهم، وفرَّقهم في البلاد حذراً من جنايتهم عليه.

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين، والروم. فكان جملة من فُدي به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة وأربعة أنفس.

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف

وفيها سار عبيدُ الله بنْ سُليمان إلى عُمر بِنْ عبد العزيز بِنْ أبي دلف بالجبل، فسار عمر إليه بالأمان في شعبان، فأذعن بالطاعة، فخلع عليه وعلى أهل بيته. وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالأمان إلى عبيدِ اللهِ بِنْ سُليمان، وبدر فولّياه عمل أخيه على أن يسير إليه فيحاربه. فلما دخل عمر في الأمان قالا لبكر: «إن أخاك قد دخل في الطاعة وإنما ولْيناكَ عمله على أنه عاص، والمعتضد يفعل في أمركما ما يراه، فامضيا إلى بابه». وولى النوشري أصبهان، وأظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز، فهرب بكر بن عبد العزيز في أصحابه فكتب عبيدَ الله إلى المعتضد بذلك. فكتب إلى بدر ليقيمَ بمكانه إلى أن يعرف حال بكر: وسار الوزيرُ إلى عليٍّ بن المعتضد بالريَّ ولحق بكرُ بن عبد العزيز بالأهواز. فسيَّر المعتضد إليه وصيف بن موشكير فسار إليه، فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين.

وارتحل بكر إلى اصبهان ليلاً فلم يتبعه وصيف بل رجع إلى بغداد، وسار بكر إلى اصبهان. فكتب المعتضد إلى بدر يأمره بطلب بكر وحربه(١) فأمر بدر عيسى النوشري بذلك فقال بكر:

عني مَـلامُـكَ ليس حين مَـلامِ ... هيهـات أجـدِبُ(٢) زائـدِ الأيـام
طارَتْ عنايـاتُ الصِّبَا عن مَفْـرقي ... ومضى أوانُ شـراستي وغُرامي(٣)
ألقى الأحبـةُ بـالعـراقِ عصّيهُمْ ... وبقيَـتُ نَصـبَ حـوادثِ الأيـامِ

---

(١) في الطبري: «بكر وعربه».
(٢) في الطبري «أحْدِث».
(٣) في الطبري: «شراستي وعُرامي».

وتَقاذَفَتْ[١] بأخي النَّوى ورَمَتْ به ... رَمْي[٢] البعيد قطيعة الأرحامِ[٣]
فلأقرعَنَّ صفاةَ دهرٍ نابَهُمْ ... قَرْعاً يَهزُّ[٤] رواسيَ الأعلامِ
ولأضرِبَنَّ الهامَ دونَ حريمِهم ... ضَرْبَ القُدَارِ نَقيعةَ القُدّام
ولأتركَنَّ الوارِدِينَ حياضَهم ... بقرارةٍ لمواطِىءِ الأقدامِ
يا بدرُ إنك لو شَهدْتَ مواقفي ... والموتُ يَلْحَظُ والسّيوفُ[٥] دوامي
لَذَمَمْتَ رأيَكَ في إضاعةِ حُرمَتي ... ولضاقَ ذرْعُكَ في اطِّراح ذِمامي
حَرّكتَني بعد السكونِ وإنما ... حَرّكتَ من حِضْنٍ[٦] جبالَ تُهامِ
وعَجَمْتني فعَجمْتَ مني من حِمًى[٧] ... خَشِنَ المناكِبِ كلَّ يومِ زحامِ
قلْ لِلأميرِ أبي محمَّدٍ الذي ... يَجْلو بِغرَّتِهِ دُجىٰ الأظلامِ
أسكَنْتَني ظِلَّ العُلا فسكَنتُهُ ... في عَيْشَةٍ رغدٍ وعِزّ نامي
حتى إذا خُلِيْتُ عني نابَنِي ... نوبٌ أتت[٨] وتنكَّرتْ أيامِي
فلأشكرَنَّ جميلَ ما أوليتني ... ما غَرَّدَتْ في الأيكِ وُرْقُ حَمامِ
هذا أبو حفصٍ يَدي وذَخِيرتي ... للنائباتِ وعُدَّتي، وسَنَامي
ناديْتُهُ فأجابني وهَزَزْتُهُ ... فهززْتُ حدَّ الصارمِ الصمصامِ
من رامٍ أن يُغضي الجُفُونَ على القَذى ... أو يَستكِينَ يَرُومُ غيرَ مَرامي
ويَخيمُ حين يَرَى الأسِنةَ شُرَّعاً ... والبيضَ مُصْلَتَةً لضَرْبِ الهامِ

ثم ان النوشري انهزم عن بكر، فقال بكر يذكر هربه، ويعير وصيفاً بالاحجام عنه، ويتهدد بدراً في أبيات منها:

---

(١) في الطبري: «وتقاذفت».

(٢) في الطبري «مَرمَىٰ».

(٣) وقد ذكر الطبري بعد هذا البيت هذان البيتان:

وتَشعَّب العربُ الذين تصدعوا ... فذببتُ عن احسابهم بحُسامي
فيه تماسُلَ ما وَهىٰ من أمرهم ... والسُّمرِ عند تصادُمِ الأقوامِ

(٤) في الطبري: «قرعاً يهزّ».

(٥) في الطبري «والصَّفَاحُ».

(٦) في الطبري «حصني».

(٧) في الطبري «فعجمت مني مرجَماً».

(٨) في الطبري: «حتى إذا حُلِئتُ عنه نابني ما نابني».

قـد رأى النوشَـرِيُّ حين[١] التقَينا ... مـن إذا أُشـرِعَ الـرِّمـاحُ يـفِـرُّ
جـاء في قَسطَلٍ لُـهَـامٍ فصُلنـا ... صَـولـةً دُونـهـا الكُـمـاةُ تَهـرُّ
وكـوىٰ النـوشـريَّ آثـارَ نـارٍ[٢] ... رُؤيتْ عنـدَ ذاكَ بيضٌ وسُـمـرُ
غُـرَّ بـذْراً حِلمي وفضـل أنـاتي ... واحتمـالي للغـر[٥] ممـا يَغُـرُّ
سـوف يـأتيـهِ من خُيولي[٤] قُبٌّ ... لاحقـاتُ البـطونِ جُـونُ وشقـرُ
يَتَنَـادُونَ كـالسعَـالىٰ[٥] عليهـا ... مـن بـنـي وائـلَ أُسـودُ تَـكـرُّ
لستُ بَكـراً إن لم أدعهم حـديثـاً ... مـا سَـرَىٰ كـوكبٌ ومـا كـرَّ دَهـرُ

ذكر عدة حوادث

في هذه السَّنة أمر المعتضد بالكتابةِ إلى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المـواريث إلى ذوي الأرحـام ، وأبـطل ديـوان المـواريث. وفيهـا في شـوّال مـات عليّ بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستة أشهر. وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بغداد فأمر المعتضد الناس، والقوّاد بإستقباله، وقعد له المعتضد فدخل عليه، وأكرمـه، وخلع عليه. وفيهـا في رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفار، ورافع بن هرثمة فانهزم رافع. وكان سبب ذلك أن عمراً فارق نيسابور، فخالفه إليها رافع وملكها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوي، فرجع عمرو من مرو إلى نيسابور ، فحصرها فانهزم رافع منها. ووجّه عمرو في طلبه عسكراً فلحقوه بطوس، فانهزم منهم إلى خوارزم فلحقوه بها، فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى المعتضد، فوصله سنة أربع وثمانين في المحرم. فأمر بنصبه ببغدادَ وخلع على القاصد به. وفيها مات البحتري الشاعر، واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو حلب، وكان مولده سنة ست ومائتين. وفيها توفي محمد بن سُليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندي، وأبو الحسن عليّ بن العباس بن جريج الشاعر المعروف بابن الرومي، وقيل، توفي سنة

---

(١) في الطبري « لما » .
(٢) في الطبري « ولواءُ الموشجير افضى إلينا رُوَيْتْ » .
(٣) في الطبري : « أناتي واحتمالي وذاك » .
(٤) في الطبري « سوف يأتينه شواذب » .
(٥) في الطبري « يتبارين كالسعالى » .

أربع وثمانين وديـوانه معـروف رحمه الله تعـالى. وفيها تـوفي سهل بن عبـد الله بن يونس بن رفيع السري[١] ومولده سنة مائتين، وقيل: وثلاثين.

---

(١) هو أحد المشايخ وكان من أكابر القوم والمتكلم في علوم الاخلاص والرياضيات وكان كبير الشأن .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

في هذه السنة كانت فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفَّق وبين دميانة. وكان سبب ذلك ان راغباً مولى الموفَّق ترك الدعاء لهارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، ودعا لبدر مولى المعتضد، واختلف هو وأحمد بن طوغان. فلما انصرف أحمد بن طوغان من الفداء الذي كان سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس، وخلف دميانة بها للقيام بأمرها. وأمدّه ابن طوغان فقوي بذلك، وأنكر ما كان يفعله راغب فوقعت الفتنة فظفر بهم راغب، فحمل دميانة إلى بغداد. وفيها أوقعَ عيسى بن النوشري بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف، بنواحي اصبهان، فقتل رجاله واستباح عسكره. ونجا بكر في نفر يسير من أصحابه فمضى إلى محمد بن زيد العلويِّ بطبرستان، وأقام عنده إلى سنة خمس وثمانين ومات. ولما وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى القاصد به الف دينار. وفيها في ربيع الأول قلَّد أبو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور مكان عليّ بن محمد بن أبي الشوارب. وفيها أخذ خادم نصراني لغالب النصراني، وشهد عليه أنه شتم النبي ﷺ، فاجتمع أهل بغداد، وصاحوا بالقاسم بن عبيد الله، وطالبوه بإقامة الحدِّ عليه، فلم يفعل، فاجتمعوا على ذلك الى دار المعتضد فسُئِلُوا عن حالهم، فذكروه للمعتضد، فأرسل معهم إلى القاضي أبي عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم، فدخل باباً وأغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامة ذكر اجتماع في أمره.

وفيها قَدِمَ قومٌ من أهل طرسوس على المعتضد يسألونه أن يولّي عليهم والياً وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون فسيَّر إليهم المعتضد ابن الأخشيد أميراً. وفيها في ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة في السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه

أحمر وكذلك الحيطان فمكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرعون إليه. وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس، وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته إلا أنه قد استدل فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبي ﷺ لا تصح، وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني أمية، وعملت به نسخ قرئت بجانبي بغداد[١] ومنع القضاة والعامة من القعود بالجامعين ورحابهما. ونهى عن الاجتماع على قاض إلى مناظرةٍ أو جدلٍ في أمر الدين. ونهى الذين يسقون الماء في الجامعين أن يترحموا على معاوية ولا يذكرونه، فقال له عبيدُ الله بن سليمان: «إنّا نخاف اضطراب العامة واثارة الفتنة، فلم يسمع منه. فقال عبيدُ الله للقاضي يوسف بن يعقوب، ليحتال في منعه عن ذلك، فكلّم يوسف المعتضد، وحذره اضطراب العامة، فلم يلتفت فقال يا أمير المؤمنين، فما نصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ويميل إليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله ﷺ فاذا سمع الناس ما في هذا الكتاب من اطرائهم كانوا إليهم أميل، وكانوا هم أبسط ألسنة وأظهر حجة فيهم اليوم فأمسك المعتضد ولم يأمر في الكتاب بعد ذلك بشيء، وكان عبيدُ الله من المنحرفةِ عن عليّ عليه السلام.

وفيها سيَّر المعتضد إلى عمرو بن الليث الخلع، واللواء، بولاية الرّي وهدايا. وفيها فتحت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق، وابن كلوب في رجب. وفيها في شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى إليه بعض الخدم، لينظر ما هو، فضربه بالسيف فجرحه، وهرب الخادم ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه، فطلب باقي ليلته، ومن الغد فلم يعرف له خبر، فاستوحش المعتضد، وكَثُرَ الناسُ في أمرِهِ بالظنون، حتى قالوا له: إنه من الجن، وظهر مراراً كثيرة حتى وكّل المعتضد بسور داره، وأحكمه ضبطاً. ثم أحضر المجانين والمعزمين، بسبب ذلك الشخص، فسألهم عنه فقال المعزمون: نحن نعزِمُ على بعض المجانين». فاذا سقط سُئِلَ الجنيُّ عنه، فأخبر خبره فعزموا على امرأة مجنونة، فصرعت والمعتضد ينظر إليهم، فلما صرعت، أمرهم بالانصراف. وفيها وجّه كرامة بن مُرّ من الكوفة بقوم مقيدين ذُكِرَ أنهم من القرامطة فقرروا بالضرب فأقرُّوا على أبي هاشم بن صدقة الكاتب، أنه منهم فقبض

---

(١) ورد نص الكتاب كاملاً في تاريخ الطبري ط. دار الكتب العلمية بيروت.

عليه وحبسه . وفيها وثبَ الحرثُ[١] عبد العزيـز بن أبي دلف المعروف بـأبي ليلى بشفيع الخادم فقتله . وكان أخوه عُمر بن عبد العزيز قد أخذه، وقيَّده، وحبسه في قلعة زر[٢]، ووكَّل به شفيعا الخادم، ومعه جماعة من غلمان عمر .

فلما استأمن عمر إلى المعتضد، وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفيع . فكلّمه أبو ليلى في إطلاقه فلم يفعل، وطلَب من غلامٍ كان يخدمه مبرداً، فأدخله في الطعام فبرَدَ مسمار قيده. وكان شفيع في كل ليلة يأتي إلى أبي ليلى يفتقده، ويمضي ينام، وتحت رأسه سيف مسلول. فجاء شفيعٌ في ليلة إليه فحادثه، فطلب منه أن يشرب معه أقداحاً ففعل، وقام الخادم لحاجته. فجعل أبو ليلى في فراشه ثياباً تشبه انسانـاً نائماً، وغطَّاها باللحاف، وقال لجارية كانت تخدمه: « اذا عاد شفيع قولي له: هـو نائمٌ ». ومضى أبو ليلى، فاختفى ظاهر الدار، وقد أخرج قيده من رجله. فلما عاد شفيع قالت له الجارية: هو نائم، فاغلق الباب، ومشى إلى داره، ونام فيها. فخرج أبو ليلى، وأخذ السيف من عند شفيع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلى: قد قتلت شفيعاً ومن تقدم إليّ قتلته، فأنتم آمنون، فخرجوا من الدار. واجتمع النَّاسُ إليه، فكلَّمهم ووعَدهُم الإحسان، وأخذَ عليهم الأيمان، وجمع الأكراد وغيرهم، وخرج مخالفاً على المعتضد وكان قتل شفيع في ذي القعدة. ولما خرج أبو ليلى على السلطان قصـده عيسى النوشري فاقتتلوا فأصاب أبا ليلى في حلقه سهم فنحره فسقط عن دابته، وانهزم أصحابه وحُمِلَ رأسه إلى أصبهان ثم إلى بغداد.

وفيها كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الأقاليم إلاّ اقليمُ بـابل، فـإنه يسلم منه اليسيرُ، وأن ذلك يكون بكثرة الأمطار، وزيادة الأنهار والعيون. فقحط الناس، وقلَّت الأمطار، وغارت المياه حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداد مراتٍ . وفيها ظهر اختلال حال هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر واختلفت القوَّاد، وطمعوا فانحلّ النظام، وتفـرّقت الكلمة. ثم اتفقـوا على أن جعلوا مدبِّـر دولته أبـا جعفر بن أبان، وكان عند والـده وجده مقـدماً كبيـر القدر، فـأصلح من الأحوال مـا استطاع، وكم جهد الصناع إذا اتسع الخرق. وكان من بدمشق من الجند قد خالفوا

---

(١) في الطبري الحارث .

(٢) في الطبري « قلعة للآل أبي دلف بالذر » .

على أخيه جيش، كما ذكرنا فلما تولّى أبو جعفر الأمور سيَّر جيشاً إلى دمشق عليهم بدر الجمالي، والحسين بن أحمد المارداني، فأصلحا حالها، وقرّروا أمور الشام. واستعملا على دمشق طغج بن جَف واستعملا على سائر الأعمال، ورجعا إلى مصر، والأمور فيها اختلال، والقواد قد استولى كلُّ واحد منهم على طائفة من الجند وأخذهم اليه.

وهكذا يكون انتقاض الدول وإذا أراد الله أمراً فلا مردَّ لحكمه، وهو سريع الحساب، وحجَّ بالناس هذه السَّنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشميّ المعروف بأترجة. وفيها توفّي اسحاق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الاسفرايني الفقيه الشافعي، والعتابي واسمه عبد العزيز بن معاوية، من ولد عتاب بن أسيد - بفتح الهمزة وكسر السين. وفيها أيضاً توفّي أبو عبد الله محمد بن الوضاح بن ربيع الأندلسي، وكان من العلماء المشهورين.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها قطع صالح بن مدرك الطائي الطريق على الحاج بالأجفُر[١] في المحرم فحاربه حي الكبير، وهو أمير القافلة، فلم يقوَ به، وبمن معه من الأعراب، وظفر بالحجِّ ومن معه بالقافلة، فأخذوا ما كان فيها، من الأموال والتجارات، وأخذوا جماعة من النساء والجواري[٢]، والمماليك. فكان قيمة ما أخذوه ألفي ألف دينار. وفيها ولي عمرو بن الليث ما وراء النهر، وعزل إسماعيل بن أحمد. وفيها كان بالكوفة ريح صفراء، فبقيت إلى المغرب ثم اسودَّت فتضَرَّعَ الناسُ، ثم مطروا مطراً شديداً برعود هائلة، وبروق متصلة، ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمداباذ، ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الألوان، في أوساطها طبق، وحمل منها إلى بغداد فرآه الناس.

وفيها سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر في أعمالها، وأعمال الجزيرة والثغور الشامية، والجزرية وإصلاحها مضافاً إلى ما كان يتقلده من البريد بها. وفيها كان بالبصرة ريح صفراء، ثم عادت خضراء ثم سوداء، ثم تتابعت الأمطار بما لم يروا مثله، ثم وقع برد كباروزن البردة مائة وخمسون درهماً فيماقِيلَ[٣]. وفيها مات الخليل بن رمال بحلوان. وفيها ولي المعتضد محمد بن أبي السَّاج أعمال اذربيجان، وأرمينية، وكان قد تغلب عليها، وخالف وبعث إليه بخلع. وفيها غزا راغب مولى الموفّق في البحر فغنم

---

(١) الأجفر: بضم الفاء، موضع بني فيد والخزيمية.

(٢) في الطبري: «وأخذوا جماعة من النساء الحرائر والممالك».

(٣) في الطبري بعدما جاء في ابن الأثير «وأن الريح أقلعت من نهر الحسين خمسمائة نخلة وأكثر ومن نهر معقل مائة نخلة عدداً».

مراكب كثيرة، فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها وأحرق المراكب، وفتح حصوناً كثيرةً ، وعاد سالماً ومن معه.

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ[١] وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب. فسار المعتضد إلى آمد بالعساكر، ومعه ابنه أبو محمد عليّ المكتفي في ذي الحجَّة، وجعل طريقه على الموصل، فوصل آمد وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين، ونصب عليها المجانيق. فأرسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه ولمن معه ولأهل البلد فأمَّنهم المعتضد، فخرج إليه وسلَّم البلد فخلع عليه المعتضد، وأكرمه وهدم سورها. ثم بلغه أن محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى ماله.

وفيها وجه هارون بن خمارويه إلى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على ما في يده ويدنو به من مصر، والشام، ويسلم أعمال قنسرين إلى المعتضد ويحمل كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار، فأجابه إلى ذلك. وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفي ووصل الى قنسرين، والعواصم، فتسلَّمها من أصحاب هارون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وفيها غزا ابن الأخشيد[٢] بأهل طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكندرون. وحجَّ بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي . وفيها توفّي ابراهيم بن اسحاق الحربي ببغداد وهو من أعيان المحدثين[٣]. واسحاق بن ابراهيم الدبري، صاحب عبد الرزاق بصنعاء، وهو آخر من روى عن عبد الرزاق (الدبري) بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وفيها توفي أبو العباس محمد بن يزيد الازدي اليماني الخوي المعروف بالمبرد، وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازني .

---

(١) هو والي آمد وديار بكر ولاه إياهما المعتز .

(٢) في الطبري : « ابن الإخشاد ».

(٣) ابراهيم بن اسحاق الحربي : كان عالماً زاهداً مصنفاً .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

وفي هذه السنة وجَّه محمد بن أبي السَّاج المعروف بـأبي المسافـر إلى بغداد برهينةٍ بما ضمن للسلطان من الطَّاعة ، والمناصحة ، ومعه هدايا جليلة .

وفيها أرسل عمرو بن الليث هَدية[١] إلى المعتضد من نيسابور فكـانت قيمتها أربعة آلاف درهم .

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفيها ظهر رجل من القرامطة يُعرَفُ بأبي سعيد الجنابي ، بالبحرين ، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة ، وقوي أمره ، فقتل من حوله من أهل القرى . ثـم سار إلى القطيف[٢] فقتل من بها وأظهر أنه يريد البصرة . فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقي ، وكان متولي البصرة إلى المعتضد بذلـك ، فأمـره بعمل سـور على البصرة ، وكان مبلغ الخراج عليه أربعـة عشر الف دينار .

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين ، أنْ رجلاً يعـرف بيحيى بن المهدي ، قصد قطيف ، فنزل على رجل يعرف بعليّ بن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين . وكان يغالي في التشيّع ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ، وكان ذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره ، وان ظهوره قد قرب ، فوجّه عليّ بن المعلى إلى الشيعة من أهل القطيف ، فجمعهم وأقرأهم الكتاب

---

(١) لقد أورد الطبري تفاصيل هذه الهدية .

(٢) القَطيفُ : بفتح أول وكسر ثانيه ، مدينة بالبحرين هي اليوم قصبتها وأعظم مدنها .

الذي مع يحيى بن المهدي إليهم من المهدي فأجابوه ، وإنهم خارجون معه إذا ظهر أمره . ووجَّه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه . وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي وكان يبيع للناس الطعام ، ويحسب لهم بيعهم . ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ، ثم رجع ، ومعه كتاب يزعم أنه من المهدي إلى شيعته فيه قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتكم إلى أمري ، فليدفع إليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين ، ففعلوا ذلك .

ثم غاب عنهم وعاد ، ومعه كتاب فيه أن ادفعوا إلى يحيى خمس أموالكم ، فدفعوا إليه الخمس . وكان يحيى يتردد في قبائل قيس ، ويورد إليهم كتباً يزعم أنها من المهدي ، وأنه ظاهر فكونوا على أهبة . وحكى إنسان منهم يُقالُ له : إبراهيم الصائغ ، أنه كان عند أبي سعيد الجنابي ، وأتاه يحيى فأكلوا طعاماً فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته ، وأمر امرأته أن تدخل إلى يحيى ، وأن لا تمنعه إن أراد فانتهى هذا الخبر إلى الوالي فأخذ يحيى ، فضربه وحَلَقَ رأسَهُ ولحيتَهُ ، وهرب أبو سعيد الجنابي إلى جنابا ، وسار يحيى بن المهدي إلى بني كلاب ، وعقيل ، والخريس ، فاجتمعوا معه ومع أبي سعيد ، فعظم أمر أبي سعيد ، وكان منه ما يأتي ذكره .

ذكر عدة حوادث

وفيها سار المعتضد من آمد بعد أن ملكها ، كما ذكرناه ، إلى الرقَّة فولّى ابنه عليّاً المكتفي قنسرين ، والعواصم ، والجزيرة ، وكاتبه النصراني واسمه الحسين بن عمرو ، فكان ينظر في الأموال فقال الخليع في ذلك :

حسين بن عمرو عدوّ القرآ ... نِ يصنعُ في العربِ ما يصنعْ
يقومُ لهيبتِهِ المسلمو ... نَ صفوفاً لفردٍ إذا يطلعْ
فإنْ قِيلَ قد أَقبلَ الجاثليـ ... قُ تُحفَى لهُ ومَشَى يظلعْ

وفيها توفي ابن الأخشيد أمير طرسوس ، واستخلف أبا ثابت على طرسوس .

وفيها سار إلى الأنبار جماعة أعراب من بني شيبان ، وأغاروا على القرى ، وقتلوا من لحقوا من الناس ، وأخذوا المواشي . فخرج إليهم أحمد بن محمد بن كمشجور ، متوليها فلم يطقهم . فكتب إلى المعتضد بذلك فأمَّده بجيش فأدركوا الأعراب ، وقاتلوهم

فهزمهم الأعراب، وقتلوا فيهم، وغرق أكثرهم، وتفرَّقوا. وعاثَ الأعرابُ في تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد فسيَّر جيشاً آخر فرحَلَ الأعرابُ إلى عينِ التمرِ فأفسدوا، وعاثوا، وذلك في شعبان ورمضان . فوجَّه إليهم عسكراً آخر إلى عين التمرِ ، فسلكوا البرية إلى نواحي الشام ، فعاد العسكر إلى بغداد ولم يلقهم . وفيها استدعى المعتضد راغباً مولى الموفَّق من طرسوس فقدم عليه ـ وهو بالرَّقة ـ فحبسه ، وأخذ جميع ما كان له ، فمات بعد ايام من حبسه ، وكان في ذلك في شعبان . وقبض على بكنون[1] غلامُ راغب وأخذ ماله بطرسوس . وفيها قلَّد المعتضد ديوانَ المشرقِ محمد بن داود بن الجراح ، وعزل عنه أحمد بن محمد بن الفرات . وقلَّد ديوان المغرب عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح . وفيها توفيّ أبو جعفر محمد بن ابراهيم الأنماطي المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين ، وكان حافظاً للحديث ، ومحمد بن يوسف الكريمي البصري .

---

(١) في الطبري « مكنون » .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الأعرابي

في هذه السنَّة اجتمعت الرُّوم وحشُدَتْ في ربيع الآخر ، ووافت باب قلمية من طرسوس ، فنفر أبو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الأخشيد ، وكان استخلفه عند موته . فبلغ أبو ثابت في نفيره إلى نهر الرجان[1] في طلبهم ، فأسر أبو ثابت ، وأصيب الناس معه . وكان ابن كلوب غازياً في درب السلامة ، فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمير ، فاجمعوا رأيهم على ابن الأعرابي فولّوه أمرهم ، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنَّة .

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي السَّاج من برذعة[2] إلى ملطية من أعمال مولاه. وكتب إلى المعتضد يسأله أن يولّيه الثغور، فأخذ رسله، وقرَّرهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه . فذكروا له أنه فارقه على مواطأة منهما أنه متى ولّى وصيف الثُّغورَ ، سار إليه مولاه ،وقصدا ديار مضر ، وتغلبا عليها. فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء ، وأراد الرحيل في طريق المَصِيصة فاتته العيون ، فأخبروه أن وصيفاً يريد عين زربة ، فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن اقرب الطرق إلى لقاء وصيف ، فأخذوه وساروا به نحوه . وقدم جمعاً من عسكره بين يديه فلقوا وصيفاً فقاتلوه وأخذوه أسيراً فاحضروه عند المعتضد فحبسه ، فأمر ونودي في أصحاب وصيف

---

(١) وادٍ عظيم بنجد .

(٢) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان .

بالأمان ، وأمر العسكر بردّ ما نهبوه منهم ، ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة .

فلما فرغ منه رحل إلى المصيصة ، وأحضر رؤساء طرسوس ، فقبض عليهم لأنهم كاتبوا وصيفاً ، وأمر باحراق مراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها . وكان من جملتها نحو من خمسين مركباً قديمة قد أنفق عليها من الأموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فأضرّ ذلك بالمسلمين وفت في أعضادهم وأمر الروم أن يغزوا في البحر . وكان إحراقها باشارة دميانة غلام بازمار[1] لشيء كان في نفسه على أهل طرسوس . واستعمل على أهل الثغور الحسن بن عليّ كوره . وسار المعتضد إلى انطاكية ، وحلب وغيرهما ، وعاد إلى بغداد . وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد .

ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم

في هذه السنة في ربيع الآخر عَظُمَ أمر القرامطة بالبحرين وأغاروا على نواحي هجر ، وقرب بعضهم من نواحي البصرة ، فكتب أحمد الواثقي يسأل المدد فسيَّر إليه سميريات فيها ثلاثمائة رجل . وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه إلى البصرة . وعزل العباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس ، وأقطعه اليمامة ، والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة ، وضمَّ إليه زهاء الفي رجلٍ . فسار إلى البصرة ، واجتمع إليه جمع كثيرٌ من المتطوعة والجند ، والخدم . ثم سار منها إلى أبي سعيد الجنابي فلقوه مساء ، وتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل . فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بني ضبَّة وكانوا ثلاثمائة إلى البصرة وتبعهم متطوعة البصرة . فلما أصبح العبَّاسُ باكر الحرب ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى بن الشيخ ، من ميسرة العبَّاس في مائة رجل على ميمنة ابي سعيد فوغلوا فيهم فقتلوا عن آخرهم ، وحمل الجنابي ومن معه على أصحاب العبّاس ، فانهزموا ، وأسر العباس ، واحتوى الجنابي على ما كان في عسكره . فلما كان من الغد أحضر الجنابي الأسرى ، فقتلهم جميعاً وحرقهم ، وكانت الوقعة آخر شعبان . ثم سار الجنابي إلى هجر بعد الوقعة

---

(1) في الطبري « يازمان » وقد تقدم .

فدخلها ، وأمّن أهلها . وانصرف من سلم من المنهزمين ـ وهم قليل ـ والبصرة بغير زاد فخرج إليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل ، ومعهم الطعام ، والكسوة ، والماء ، فلقوا بها المنهزمين ، فخرج عليهم بنو أسد ، وأخذوا الرواحل ، وما عليها، وقتلوا من سلم من المعركة . فأضريت البصرة لذلك، وعزم أهلها على الانتقال منها ، فمنعهم الواثقي . وبقي العبَّاس عند الجنابي أياماً ، ثم أطلقه وقال له : « امضِ إلى صاحبك وعرِّفه ما رأيت » . وحمله على رواحل ، فوصل إلى بعض السواحل ، وركب البحرَ فوافى الابلة ، ثم سار منها إلى بغداد ، فوصلها في رمضان . فدخل على المعتضد فخلع عليه .

بلغني أن عُبيدَالله بن عبدالله بن طاهر قال : « عجائب الدنيا ثلاث ، جيش العباس بن عمرو ، يؤسر وحده وينجو وحده ، ويقتل جميع جيشه ، وجيش عمرو بن الصَّفار ، يؤسر وحده ، ويسلم جميع جيشه ، وأنا أنزل في بيتي وتولّى ابني أبو العباس الجسرين ببغداد » . ولما أطلقَ أبوْ سعيد العباس اعطاه درجاً ملصقاً ، وقال له : « أوصله الى المعتضد فإن لي فيه أسراراً » . فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد ، فأوصل إليه العباس الكتاب فقال : « والله ليس فيه شيء وإنما أراد أن يعلمني أني أنفذتك إليه في العدد الكثير ، فردك فرداً وفتح الكتاب وإذ ليس فيه شيء » . وفيها في ذي القعدة ، أوقع بدر غلام الطائيّ بالقرامطة على غرّة منهم بنواحي ميسان[1] وغيرها ، وقتل منهم مقتلة ، ثم تركهم خوفاً أن تخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم ، فقتل من ظفر به منهم .

ذكر أسر عمرو الصفار وملك إسماعيل خراسان

في هذه السنة في ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصَّفار . وكان سبب ذلك أن عمراً أرسل الى المعتضد برأس رافع بن هرثمة ، وطلب منه أن يولّيه ما وراء النهر ، فوجه إليه الخلع ، واللواء بذلك ، وهو بنيسابور . فوجَّه لمحاربة إسماعيل بن أحمد السَّاماني ، صاحب ما وراء النهر ، محمد بن بشير ، وكان خليفته ، وحاجبه ، وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده إلى آمل ، فعبر إليهم إسماعيل جيحون

---

(١) اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان .

فحاربهم فهزمهم ، وقتل محمد بن بشير ، في نحو ستة الاف رجل ، وبلغ المنهزمون إلى عمرو ـ وهو بنيسابور ـ وعاد إسماعيل إلى بُخارى ، فتجهز عمرو لقصد إسماعيل فأشار إليه اصحابه بانقاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه ، فلم يقبل منهم ، وسار عن نيسابور نحو بلخ ، فأرسل اليه إسماعيل : « إنك قد وليت دنيا عريضة ، وإنما في يدي ما وراء النهر ، وأنا في ثغر فأقنع بما في يدك واتركني مقيماً في هذا الثغر ». فأبى .

فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال : لو شئت ان أسكره ببدر الأموال ، وأعبره لفعلت . فسار إسماعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربي . وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ إسماعيل عليه النواحي لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل ، وطلب المحاجزة ، فأبى إسماعيل عليه ، فاقتتلوا ، فلم يكن بينهم كثير قتال ، حتى انهزم عمرو فوّلى هارباً . ومرّ بأجمة في طريقه فقيل له : إنها أقرب الطُّرق ، فقال لعامة من معه : امضوا في الطريق الواضح . وسار هو في نفر يسير ، فدخل الأجمة ، فوحلت به دابته ، فلم يكن له في نفسه حيلة ، ومضى من معه ، ولم يعرِّجوا عليه . وجاء أصحاب إسماعيل فأخذوه أسيراً . فسيره إسماعيل إلى سمرقند . ولما وصل الخبر إلى المعتضد ذمَّ عمراً ومدحَ إسماعيل . ثم إن إسماعيل خيّر عمرو بين مقامه عنده ، أو إنفاذه إلى المعتضد ، فاختار المقام عند المعتضد فسيَّره إليه ، فوصل إلى بغداد ، سنة ثمان وثمانين ومائتين .

فلما وصل ركب على جمل وأُدخِلَ بغداد ثم حُبِسَ ، فبقي محبوساً حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره . وارسل المعتضد إلى اسماعيل بالخلع وولّاه ما كان بيد عمرو ، وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزوباني ، واستولى اسماعيل على خراسان ، وصارت بيده . وكان عمرو أعور شديد السمرة ، عظيم السياسة قد منع أصحابه ، وقواده أن يضرب أحد منهم غلاماً إلّا بأمر، أو يتولى عقوبة الغلام نائبه ، أو أحد حجابه . وكان يشتري المماليك الصغار ، ويرميهم ، ويهبهم لقوّاده ، ويجري عليهم الجرايات الحسنة سراً ، ليطالعوه بأحوال قواده ، ولا ينكتم عنه من أخبارهم شيء ، ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم . فكان أحدهم يحذره وهو وحده .

حُكِيَ عنه أنه كان له عامل بفارس يقال له : أبو حُصين ، فسخط عليه عمرو ، وألزمه أن يبيع أملاكه ، ويوصل ثمنها إليه ففعل ذلك . ثم طلب منه مائة ألف دِرهَم فإن

أداها في ثلاثة أيام ، وإلّا قتله ، فلم يقدر على شيء منها . فأرسل إلى أبي سعيد الكاتب ، يطلب منه أن يجتمع به ، فأذِنَ له ، فاجتمع به وعرَّفه ضيق يده ، وسأله أن يضمنه ، فيخرج من محبَسِهِ ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه ، ففعل ، وأخرجه فلم يفتح عليه بشيء. فعاد إلى أبي سعيد الكاتب ، فبلغ خبره عمراً فقال : «واللّهِ ما أدري من أيهما أعجب من أبي سعيد فيما فعل من بذل مائة ألف درهم أم في أبي حصين ، كيف عاد وقد علم أنه القتل؟» ثم أمر بإطلاق ما عليه وردّه إلى منزلته .

وحُكِيَ عنه أنه كان يحمل أحمالاً كثيرة من الجرب ، ولم يعلم أحد ما مراده فاتفق في بعض السِّنين أنه قصد طائفة من العُصاة عليه للايقاع بهم ، فسلك طريقاً لا تظنُّ العُصاة عليه انهم يؤتون منه ، وكان في طريقه وادٍ فأمر بتلك الجرب فملئت تراباً وأحجاراً ونضد بعضها إلى بعض ، وجعلها طريقاً في الوادي ، فعبر أصحابه عليها ، وأتاهم وهم آمنون فاثخن فيهم ، وبلغ منهم ما أراد .

وحُكي ايضاً أن اكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير ، وكان يخلفه في كثير من أموره العظام . فدخل عليه يوماً وأخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله والطلاق ، والعتق أنه لا يملك إلا خمسين بدرة وهو يحملها إلى الخزانة ، ولا يجعل له ذنباً لم يعلمه فقال عمرو : ما أعقلك من رجلٍ ، احملها إلى الخزانة ، فحملها فرضي عنه . وما أقبح هذا من فعل ، وشره إلى أموال من أذهب عمره في خدمته .

ذكر قتل محمد بن زيد العلوي

في هذه السنة قُتِلَ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان ، والدَّيلم . وكان سبب قتله أنه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصَّفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظناً منه أن اسماعيل السَّاماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها . فلما سار إلى جرجان أرسل اليه اسماعيل وقد استولى على خراسان يقول له : الزمْ عملَكَ ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان . وترك جرجان له فأبى ذلك محمد . فندب إليه إسماعيل بن أحمد محمد بن هارون ـ وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان ـ فجمع محمد جمعاً كثيراً من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد ، فالتقوا على باب جرجان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم محمد بن هارون أولاً ، ثم رجع ، وقد تفرَّق أصحاب محمد بن زيد في الطلب ، فلما رأوه قد رجع إليهم ولّوا

هاربين . وقتل منهم بشر كثير ، وأصابت ابن زيد ضربات وأُسِرَ ابنه زيـد وغَنِمَ ابن هارون عسكره وما فيه .

ثم مات محمد بن زيـد بعد أيـام من جراحـاته التي أصـابته فـدُفِنَ على باب جرجان ، وحمل ابنه زيد بن محمد إلى إسماعيل بن أحمد فأكرمه ، ووسَّع في الإنزال عليه ، وأنزله بُخارى ، وسار محمد بن هارون الى طبرستان ، وكان محمد بن زيد ، فاضلاً أديباً شاعراً عارفاً حَسَنَ السِّيرة . قال ابو عُمر الأستراباذي : « كنت أوردُ على محمد بن زيد أخبار العباسيين » . فقلت له : « انهم قد لقبوا أنفسهم ، فإذا ذكرتهم عنـدك أُسميّهم أو ألقّبهم» فقـال : : « الأمـر موسـعٌ عليـك ، سمهم ولقبهم بـأحسن ألقابهم ، وأسمائهم ، وأحبها إليهم» وقيل ؛ حضـر عنده خصمـان أحدهُمـا اسمه معاوية ، والآخر اسمه عليّ فقال : الحكمُ بينكما ظاهرٌ ، فقال معاويـة : إن تحت هذين الأسمين خبراً ، قال محمد : وما هو ؟ قال ؛ ان أبي كان من صادقي الشيعة فسمَّاني معاوية ليكفني شر النواصب، وإنّ أبا هذا كان ناصبياً، فسماه علياً خوفاً من العلوية والشيعة ، فتبسَّم إليه محمد ، وأحسَنَ إليه وقرَّبه ، وقيل : استأذن عليه جماعة من أضراء الشيعة وقرَّائهم ، فقال ؛ أُدخلوا فإنه لا يحبنا إلّا كلُّ كسيرٍ وأعور.

ذكر ولاية أبي العبَّاس صقلية

كان إبراهيم بن الأمير أحمد أمير أفريقية ، قد استعمل على صقلية ، أبا مالك أحمد بن عمر بن عبـدالله ، فاستضعفـه فولّى بعـده ابنه أبـا العبَّاس بن إبـراهيم بن أحمد بن الأغلب ، فوصل إليها غرة شعبان من هذه السنَّة في مـائة وعشـرين مركبـاً وأربعين حربي ، وحَصَرَ طرابلسَ واتَّصل خبرُه بعسكر المسلمينَ بمـدينة بَلـرَم وهم يقاتلون أهل جرجنت فعادوا إلى بلرم . وأرسلوا جماعة من شيوخهم إليه بطاعتهم ، واعتذروا من قصدهم جرجنت .

ووصل إليه جماعة من أهل جرجنت ، وشكـوا منهم ، وأخبروه أنهم مخالفون عليه ، وأنهم إنما سيَّر مشايخهم خديعة ومكراً ، وانهم لا إيمان لهم ولا عهدَ وان شئت ان تعلم مِصدَاق هذا ، فاطلبْ إليك منهم فلاناً وفلاناً ، فأرسل إليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده ، وخالفوا عليه ، وأظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم .

واجتمع أهل بلرم وساروا إليه منتصف شعبان، ومقدمهم مسعود الباجي، وأمير السفهاء منهم ركمويه وصحبهم، ثم أسطول في البحر نحو ثلاثين قطعة، فهاجَ البحرُ على الأسطول، فعطب أكثره، وعاد الباقي إلى بلرم، وأما العسكر الذين في البِّر فإنهم وصلوا إليه ـ وهو على طرابلس ـ، فاقتتلوا أشدَّ القتالِ فقُتِلَ من الفريقين جماعة، وافترقوا. ثم أعادوا القتال في الثاني والعشرين، فانهزم أهل بلرم وقتَ العصر، وتبِعَهُم أبو العبَّاس إلى بلرم برّاً وبحراً. فأعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة إلى العصرِ، فانهزم أهل البلد، ووقع القتلُ فيهم، الى المغرب. واستعمل ابو العبَّاس على أرباضها، ونُهِبَتْ الأموال، وهرب كثيرٌ من الرجالِ والنساء إلى طبرمين. وهرب رَكْمَويه وأمثالهُ من رجال الحرب إلى بلاد النصرانية، كالقسطنطينية وغيرها. وملك أبو العباس المدينة، ودخلها وأمَّن أهلها، وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجهَّهم إلى أبيه بأفريقية، ثم رحل إلى طبرمين، فقطع كرومها، وقاتلهم، ثم رحل إلى قطانية، فحصرها فلم ينل منها غرضاً، فرجع إلى المدينة، وأقام إلى أن دخلت سنة ثمان وثمانين فتجهز للغزو، وطاب الزمان وعمر الأسطول وسيَّره أول ربيع الآخر. ونزل على دمشق ونصب عليها المجانيق، وأقام أياماً ثم انصرف إلى مسيني. وجاز في الحربية إلى رَيُو[1]، وقد اجتمع بها كثير من الرُّوم، فقاتلهم على باب المدينة، وهزمهم، وملك المدينة بالسيف، في رجب، وغنم من الذَّهب والفضةِ ما لا يُحدُّ، وشحن المراكب بالدقيق والأمتعة ـ ورجع الى مسِّيني[2] وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية، وأخذ منها ثلاثين مركباً ورجع إلى المدينة. وأقام إلى سنة تسع وثمانين. فأتاه كتاب أبيه إبراهيم يأمره بالعود إلى افريقية، فرجع إليها جريدة في خمس قطع شوابي. وترك العسكر مع ولديه أبي مَضَر، وأبي معد. فلما وصل إلى أفريقية استخلفه أبوه بها، وسار هو إلى صقلية مجاهداً عازماً على الحِّج بعد الجِهادِ، فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومائتين، وقد ذكرنا خبره سنة إحدى وستين ومائتين.

---

(١) رَيُو: بفتح أوله وضمّ ثانيه وواء ساكنة: مدينة للروم مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على برّ القسطنطينية.

(٢) مَسِّيني: بالفتح ثم السين المشددة مكسورة وياء ساكنة ونون مكسورة، بليدة على ساحل جزيرة صقلية مما يلي الروم مقابل رَيُو.

ذكر عدة حوادث

في هذه السَّنة جعمت طيء من قدرت عليه من الأعراب ، وخرجوا على قفل الحاج ، فواقعوهم بالمعدن ، وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاث بقينَ من ذي الحِّجة ، فانهزم العرب وقتل كثير وسلم الحاج .

وفيها مات اسحاق بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي ، عدي ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولّى مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمر . وفيها تُوفِيَتْ قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ، صاحب مصر وهي امرأة المعتضد ، وحجَّ بالناس هذه السنة محمد بن عبدالله بن داود . وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشري ـ وهو أمير اصبهان ـ على بلاد فارس ، وأمره بالمسير إليه . وفيها توفي فهد بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي وكان من الأعيان ، وعليّ بن عبد العزيز البغوي توفِّي بمكة ، وهو صاحب أبي عبيد ، القاسم بن سلام بالتشديد .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هذه السَّنة وقع الوباء بأذربيجان ، فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفنون به الموتى ، وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ، ولا مدفونين .

وفيها توفي محمد بن أبي السَّاج الملقب بأنشين بأذربيجان في الوباء الكثير المذكور فاجتمع أصحابه فولّوا ابنه ديوداد، واعتزلهم عمَّه يوسف بن أبي السَّاج مخالفاً لهم ، فاجتمع إليه نفر يسير فأوقع بابن اخيه ديوداد ، وهو في عسكر أبيه فهزمه . وعرض عليه يوسف المقام معه فأبى وسَلَكَ طريقَ الموصل الى بغداد ، وكان ذلك في رمضان . وفيها في صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره وأخرجوا عنها عامل الخليفة . فكتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني إلى طاهر يذكر له أن الخليفة المعتضد قد ولّاه سجستان ، وانه سائر إليها ، فعاد طاهر لذاك .

وفيها ولّى المعتضد مولاه بدراً فارس ، وأمره بالشخوص إليها ، لمَّا بلغه أن طاهراً تغلّب عليها ، فسار إليها في جيش عظيم في جمادى الآخرة . فلما قرب من فارس تنحّى عنها من كان بها من أصحاب طاهر ، فدخلها بدر وجبى خراجها . وعاد طاهر الى سجستان ، كما ذكرناه ، من مراسلة إسماعيل الساماني إليه بأنه يريد يقصد سجستان .

وفيها تغلّب بعض العلويين على صنعاء ، فقصده بنو يعفر في جمع كثير ، فقاتلوه فهزموه ، ونجا هارباً في نحو خمسين فارساً ، وأسروا ابناً له . ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد .

وفيها سيَّر الحسين بن عليّ كوره ، صاحبه نزار محمد إلى صائفة الرُّوم، فغزا، وفتح حصوناً كثيرة للروم، وعاد ومعه الأسرى. ثم إن ساروا في البرِّ والبحر إلى ناحية كِيسوم، فأخذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفاً وعادوا. وفيها قرب أصحاب ابي سعيد الجنابي من البصرة . فخاف أهلها وهمُّوا بالهرب منهم ، فمنعهم من ذلك واليهم . وفيها في ذي الحجة قُتِلَ وصيف خادمُ ابن ابي السَّاج ، وصلبت جثته ببغداد . وقِيَل : إنه مات ولم يقتل. وحجَّ بالناس هذه السنَّة هارون بن محمد المكنى أبا بكر . وفيها توفي في ربيع الآخر توفي عبيدُالله بن سُليمان الوزير ، فعظم موته على المعتضد ، وجعل ابنه ابا الحسين القاسم بن عبيدالله بعد أبيه في الوزارة . وفيها توفِّي إبراهيمُ الحربي ، وبشر بن موسى الأسدي ، وهو من الحفاظ للحديث . وفيها في صفر توفِّي ثابت بن قرة بن سِنَان الصابي الطبيب المشهور ومعاذ بن المثنى العنبري .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة بالشام

في هذه السَّنة ظهر بالشام رجل من القرامطة، وجمع جموعاً من الأعراب، وأتى دمشق وأميرها طغج بن جُف من قبل هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون، وكانت بينهما وقعات.

وكان ابتداء حال هذا القرمطي أن ذكرويه[١] بن مهروَيه الذي ذكرنا أنه داعية قرمط لما رأى أن الجيوش من المعتضد متتابعة إلى من بسواد الكوفة من القرامطة وأن القتل قد أبادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الأعراب أسد، وطيء وغيرهم، فلم يجبه منهم أحد. فأرسل أولاده إلى كلب بن وبرة فاستغووهم، فلم يجبهم منهم إلا الفخذ المعروف ببني القُلَيص[٢] بن ضمضم بن عدي بن خباب[٣]، ومواليهم خاصة فبايعوا في آخر سنة تسع وثمانين ومائتين، بناحية السماوة [ابن] ذكرويه المسمَّى بيحيى المكنى أبا القاسم فلقّبوه الشيخ، وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وقيل: لم يكن لمحمد بن اسماعيل ولد اسمه عبد الله. وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة، فإذا تتبعوها في مسيرها نصروا، وأظهر عضداً له ناقصة، وذكر أنه ابنه[٤] وأتاه جماعة من بني الأصبع[٥] وسمّوا الفاطميين، ودانوا بدينه. فقصدهم شبل[٦] غلام المعتضد من ناحية الرِّصافة فاغتروه، فقتلوه، وأحرقوا مسجد

---

(١) في الطبري: «زكرويه».

(٢) في الطبري «ببني العُلَيص».

(٣) في الطبري «جناب» وأظنه الصواب.

(٤) في الطبري «وذكر انها آية». ولعله الصواب.

(٥) في الطبري «من بني الأصبغ».

(٦) في الطبري «فقصدهم سبك».

الرِّصافة ، واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هارون بن خمارويه التي قُوطِعَ عليها طغج بن جف ، فأكثروا القتل بها ، والإغارة ، فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة .

ذكر أخبار القرامطة بالعراق

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجّه المعتضد إليهم شبلاً غلامُ أحمد بن محمد الطائي ، وظفر بهم ، وأخذ رئيساً لهم يعرف بأبي الفوارس[١] فسيَّره الى المعتضد فأحضره بين يديه وقال له : « أخبرني هل تزعمون ، أن روح الله تعالى ، وأرواح أنبيائه تحلُّ في أجسادكم ، فتعصمكم من الزلل ، وتوفقكم لصالح العمل ؟ » فقال له : « يا هذا أن حلت روحُ الله فينا فما يضرُّك ، وان حلت روح ابليس فما ينفعك ، فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك » فقال : « ما تقول فيما يخصني » ؟ قال : اقول إن رسول الله ﷺ ، مات وأبوكم العبَّاس حي ، فهل طلب بالخلافة ، أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك » ؟ ثم مات ابو بكر فاستخلف عمر ، وهو يرى موضع العبَّاس ، ولم يوصِ إليه ، ثم مات عمر وجعلها شُورى في ستة أنفسٍ ، ولم يوصِ إليه ، ولا ادخله فيهم . فبماذا تستحقون أنتم الخلافة ؟ وقد اتفق الصحابة على دفع جدّك عنها ، فأمر به المعتضد ، فعذب وخلعت عظامه ثم قُطِعَتْ يداه ، ورجلاه ثم قُتِلَ .

ذكر وفاة المعتضد

في هذه السنة في ربيع الآخر توفِّي المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفَّق بن المتوكِّل ، ليلة الاثنين لثمانٍ بقين منه . وكان مولده في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين . ولما اشتدَّ مرضه اجتمع القواد ، منهم يونس الخادم ، وموشكير ، وغيرهما . وقالوا للوزير القاسم بن عبيدالله : ليجدد البيعة للمكتفي . وقالوا : إنّا لا نأمن فتنة فقال : ان هذا المال لأمير المؤمنين ولولده من بعده ، وأخاف أن اطلق المال ، فيبرأ من علَّته ، فينكر عليّ ذلك . فقال : أنا بريء من مرضه ، فنحن

---

(٢) في الطبري : « يعرف بابن أبي فوارس » .

المحتجُّون ، والمناظرون ، وان صار الأمر الى ولده ، فلا يلومنا ، ونحن نطلب الأمر له ، فأطلق المال وجددً عليه البيعة ، وأحضر عبد الواحد بن الموفق ، وأخذ عليه البيعة فوكَّل به ، وأحضر ابن المعتز ، ومضى ابن المؤيد ، وعبد العزيز بن المعتمد ووكَّل بهم ، فلما توفي أحضر يوسف بن يعقوب ، وأبا حازم ، وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولّى غسله محمد بن يوسف ، وصلّى عليه الوزير ، ودُفِنَ ليلاً في دار محمد بن طاهر وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدَّد البيعة للمكتفي . وكانت أم المعتضد - واسمها ضرار - قد توفِيتْ قبل خلافته . وكانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من الولد الذكور علياً - وهو المكتفي - وجعفراً - وهو المقتدر - وهارون ، ومن البنات إحدى عشرة بنتاً ، وقيل : سبع عشرة ، ولما حضرته الوفاة أنشد :

تمتَّع من الدنيا فإنكَ لا تبقى ... وخُذْ صفوَها ما إنْ صفت ودع الرنقا
ولا تأمَنَنَّ الدهر إني أمنتُهُ ... فلم يبقَ لي خلّاً ولا يرعَ لي حقاً
قتلْتُ صناديدَ الرجالِ ولم أدعْ ... عدوّاً ولم أمهِلْ على طغيه خَلْقَا
وأخليْتُ دارَ الملكِ من كلِّ نازع ... فشردْتُهُمُ غرباً ومزقْتُهُم شَرْقا
فلمّا بلغْتُ النجمَ عزٍ ورفعةٍ ... وصارَتْ رقابُ الخلقِ أجمعُ لي رقًّا
رماني الرَّدى سهماً فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حُفرتي عاجلاً ألقى
ولم يغنِ عني ما جمعْتُ ولم أجدْ ... لذي الملكِ والأحياءِ في حُسنِها رُفقا
فيا ليتَ شعري بعد موتي ما ألقى ... إلى نعمِ الرحمٰن أم نارِهِ ألقى

ذكر صفته وسيرته

كان المعتضدُ أسمرُ نحيفُ الجسمِ معتدلُ الخلقِ، قد وخطَّه الشيب، وكان شهماً شجاعاً مِقدَاماً، وكان ذا عزمٍ وكان فيه شحٌ. بلغه خبرُ وصيف خادم ابن أبي السَّاج، وعليه قباء أصفر، فسار من ساعته، وظفر بوصيف، وعاد. فدخل أنطاكية، وعليه القِبَاء، فقال بعض أهلها : الخليفة بغير سواد، فقال بعض أصحابه : أنه سار فيه، ولم ينزعه عنه إلى الآن، وكان عفيفاً. حكى القاضي إسماعيل بن اسحاق قال: « دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه فأطلْتُ النظرَ إليهم، فلما قمت أمرني بالقعود، فجسلتُ فلما تفرّق الناس قال: يا قاضي والله ما حللت سراويلي

على غير حلال قط ». وكان مهيباً عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفاً منه.

ذكر خلافة المكتفي بالله

ولما توفّي المعتضد كتب الوزيرُ إلى أبي محمد عليّ بن المعتضد ـ وهو المكتفي بالله ـ يعرفه بذلك ويأخذ البيعة له وكان بالرِّقة. فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الأجناد، ووضع لهم العطاء، وسار إلى بغدادَ. ووجَّه إلى النواحى من ديار ربيعة. ومضر، ونواحي العرب من يحفظها، ودخل بغداد، لثمانٍ خلون من جمادى الأول، فلما سار إلى منزله أمر بهدم المطامير، التي كان أبوه اتخذها لأهل الجرائم.

ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغدادَ قُتِلَ عمرو بن الليث الصفَّار ودُفِنَ من الغد. وكان المعتضد بعدما امتنع من الكلام أمر صافياً الخرمي بقتل عمرو بن الليث بالإيماء والاشارة، ووضع يده على رقبته وعلى عينه، بأن اذبح الأعور. وكان عمرو أعور، فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو. فلما وصل المكتفي بغدادَ سأل الوزير عنه فقال: هو حي فسرَّ بذلك وأراد الإحسان إليه لأنه كان يكثر من الهدية إليه لما كان بالريَّ فكره الوزير ذلك(١)، فبعث إليه من قتله.

ذكر استيلاء محمد بن هارون على الريّ

وفي هذه السنة كاتب أهلُ الريّ محمد بن هارون، الذي كان حارب محمد بن زيد العلوي، وتولى طبرستان لإسماعيل بن أحمد. وكان محمد بن هارون قد خلع طاعة إسماعيل فسأله أهل الريّ المسير إليهم ليسلموها إليه. وكان سبب ذلك أنّ الوالي عليهم كان قد أساء السِّيرة فيهم. فسار محمد بن هارون إليهم فحاربه واليها ـ وهو الدتمش(٢) التركي ـ فقتله محمد، وقتل ابنين له وأخا كيغلغ ـ وهو من قوّاد الخليفة ـ ودخل محمد بن هارون الريّ واستولى عليها في رجب.

---

(١) واسم الوزير القاسم بن عبد الله.

(٢) في الطبري « اوكرتمش التركي ».

ذكر قتل بدر

وفيها قُتِلَ بدر غلام المعتضد. وكان سبب ذلك أنّ القاسم الوزير، كان قد همَّ بنقلِ الخلافةِ عن ولدِ المعتضد بعده فقال لبدر، في ذلك في حياة المعتضد بعد ان استحلفه واستكتمه، فقال بدر: ما كنت لأصرفها عن ولد مولاي وولي نعمتي، فلم يمكنه مخالفة بدر إذ كان صاحب الجيش والمستولي على أمره، والمطاع في خَدَمِهِ وغلمانه وحقدِها على بدر. فلما مات المعتضد كان بدر بفارس، فعقد القاسم البيعة للمكتفي ـ وهو بالرِّقة ـ وكان المكتفي أيضاً مباعداً لبدر في حياة أبيه. وعمل القاسم في هلاك بدر خوفاً على نفسه أن يذكر ما كان منه للمكتفي. فوجَّه المكتفي محمد بن كشتمر(١) برسائل إلى القوّاد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير إليه ومفارقة بدر، ففارقه جماعة، منهم العباس بن عمرو الغنوي، ومحمد بن اسحاق بن كنداج، وخاقان المفلحي، وغيرهم، فأحسن إليهم المكتفي.

وسار بدر إلى واسط فوكَّل المكتفي بداره، وقبض على أصحابه وقوَّاده، وحبسهم وأمر بمحوِ اسم بدر من التراس والاعلام. وسيَّر الحسين بن عليّ(٢) كوره في جيش إلى واسط، وأرسل إلى بدر يعرض عليه أي النواحي شاء، فأبى ذلك وقال: «لا بد لي من المسير إلى باب مولاي». فوجد القاسم مساغاً للقول وخوّف المكتفي غائلته. وبلغ بدراً ما فعل بأهله وأصحابه، وأرسل من يأتيه بولده هلال سراً، فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا أبا حازم قاضي الشرقية، وأمره بالمسير إلى بدر، وتطييب نفسه عن المكتفي، وإعطائه الأمان عنه لنفسه وولده وماله. فقال له أبو حازم: أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين. فصرفه، ودعا أبا عمر القاضي وأمره بمثل ذلك فأجابه، وسار ومعه كتاب الأمان. فسار بدر عن واسط نحو بغداد، فأرسل إليه الوزير من قتله. فلما أيقن بالقتل سأل أن يمهل حتى يصلِّي ركعتين، فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لستٍ خلون من شهر رمضان. ثم أخذ رأسه وتُركَتْ جثّتُهُ هنالك. فوجه عياله من أخذها سراً وجعلوها في تابوت. فلما كان وقت الحج حملوها إلى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له. ورجع أبو

---

(١) في الطبري «محمد بن كمشجور».

(٢) في الطبري «الحسن بن علي».

عمر القاضي إلى داره كئيباً حزيناً بما كان منه في ذلك وقال الناس فيه أشعاراً وتكلموا فيه، فيما قيل فيه.

قُلْ لقاضي مدينةِ المنصورِ ... بِمَ أحللْتَ أخذَ رأسِ الأميرِ
عند إعطائِه المواثيقَ والعهـ ... ـدَ وعقدَ الايمان في مَنشورِ
أين أيمانُكَ التي شهدَ اللّـ ... ـةُ على أنَّها يمينُ فَجُورِ
إن كفَّيْكَ لا تفارِقُ كفَّيـ ... ـه إلى أن تُرى عليلُ[1] السريرِ
يا قليلَ الحياءِ يا أكذبَ الأمـ ... ـةِ يا شاهداً شهادةَ زُورِ
ليسَ هذا فعلُ القضاةِ ولا يحـ ... ـسِنُ أمثالَه وُلاةُ الجسور
أيّ أمرٍ رَكبْتَ في الجمعةِ الزهـ ... ـراءِ منه في خيرِ هذي الشُّهورِ[2]
قد مضى مَنْ قتلْتَ في رمضان ... صائماً بعد سجدةِ التعفيرِ
يا بني يوسفَ بن يعقوبَ أضحَى ... أهلُ بغدادَ منكم في غرورِ
بدَّد اللهُ شملَكُم وأراني ... ذُلَّكُم في حياةِ هذا الوزيرِ
فأعدُّوا الجوابَ[3] للحكم العد ... لِ[4] ومن بعدِ منكرٍ ونكيرِ
انتمْ كلُّكم فِداً لأبي حا ... زِمٍ المستقيمِ كلِّ الأمورِ[5]

ذكر ولاية ابي العبَّاس عبد اللهِ بن ابراهيم افريقية

قد ذكرنا، سنة إحدى وستين ومائتين، أنّ إبراهيمَ بنْ أحمد أميرَ أفريقية عَهَدَ إلى ولدِه أبي العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومائتين، وتوفّي فيها. فلما توفّي والده قام بالملك بعده، وكان أديباً لبيباً شجاعاً أحد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها. وكان عاقلاً عالماً له نظر حسن في الجدلِ. وفي أيامه عظم أمر أبي عبد الله الشيعي، فأرسل أخاه الأحول ـ ولم يكن أحول وإنما لقّب بذلك لأنه كان إذا نظر دائماً

(١) في الطبري «ترى مليك».
(٢) في الطبري: «من شهر خير الشهور».
(٣) في الطبري «للحكم العادل من».
(٤) في الطبري: «فأعدوا الجواب».
(٥) في الطبري.

ربما كسر جفنه فلقِّبَ بالأحـول ـ إلى قتال أبي عبد الله الشيعي . فلما بلغه حركته خرج إليهم في جموع كثيرة وألتقوا عند كموشة فقتل بينهم خلق عظيم ، وانهزم الأحولُ، إلا أنه أقام في مقابلة أبي عبدالله .

وكان ابو العبَّاس أيام أبيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه ، واستعمله أبوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك أيام والده. ولما ولّي أبو العباس أفريقية، كتب إلى العمال كتاباً يُقرأ على العامة يعدهم فيه الإحسان والعدل والرفق والجهاد، ففعل ما وعد من نفسه، وأحضر جماعة من العلماء ليعينوه على أمر الرعية. وله شعر، فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء :

شــربْـتُ الـدواءَ عـلى غـربـةٍ ... بـعيـداً مـن الأهــلِ والمـنـزلِ
وكـنْـتُ إذا مــا شــربْـتُ الـدوا ... أطيب بــالمســكِ والـمـنـدلِ
وقـد صـار شُــربي بحار الـدمـا ... ونقـعُ العـجـاجـةِ والقـسـطلِ

واتَّصل بأبي العباس عن ولده أبي مضر زيادة الله والي صقلية له اعتكافه على اللهو، وادمانه شرب الخمر فعزله، وولى محمد بن السرقوسي، وحبس ولده. فلما كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل أبو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده، وحملوا رأسه إلى ولده أبي مضر ـ وهو في الحبس ـ فقتل الخدم ، وصلبهم ، وكان هو الذي وضعهم. فكانت إمارته سنة واثنتين وخمسين يوماً. وكان سكناه وقتله رحمه الله بمدينة تونس. وكان كثير العدل أحضر جماعة كثيرة عنده، ليعينوه على العدل ويعرفوه من أحوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الانصاف. وأمر الحاكم في بلده أن يقضي عليه وعلى جميع أهله وخواص أصحابه ففعل ذلك. ولما قتل ولّي ابنه أبو مضر. وكان من أمره ما نذكره سنة ست وتسعين ومائتين.

ذكر عدة حوادث

في هذه السَّنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفّق، وكانت والدته إذا سألت عنه قيل لها : إنه في دار المكتفي . فلما مات المكتفي أيسَتْ منه، فأقامت عليه مأتما. وفيهـا كانت وقعـة بين أصحاب إسمـاعيل بن أحمـد وبين جستان الـدَّيلمي بطبرستان ، فانهزم ابن جستان ، وفيها لحق إسحاق الفرغاني ـ وهو من أصحاب بدر ـ بالبادية وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفي ، فحاربه أبو الأغر فهزمه اسحاق وقتل من

أصحابه جماعة، وفيها سيَّر خاقان المفلحي إلى الريّ في جيش كثيف ليتولاها. وفيها صلّى الناس العصر بحمص، وبغداد، في الصيف[1] ثم هبَّ هواءٌ من ناحية الشمال، فبرد الوقت، واشتدَّ البردُ، حتى احتاج الناس إلى النار ولبسِ الجباب، وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء. وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد وبين محمد بن هارون بالريِّ فانهزم محمّد، ولحق بالديلم مستجيراً بهم، ودخل إسماعيل الريّ. وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعاً. وفيها خلع المكتفي على هِلال بن بدر، وغيره من أصحاب أبيه في جَمادى الأولى. وفيها هبَّتْ ريحٌ عاصف بالبصرة، فقلعت كثيراً من نخلها، وخسف بموضع منها هلك فيه ستة آلاف نفس، وزلزلت بغداد في رجب عدة مرات، فتضرَّع أهلها في الجامع فكشف عنهم. [وفيها حجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله العباسي]. وفيها مات أبو حمزة بن محمد بن ابراهيم الصوفي وهو من اقران سري السقطي.

---

(١) عبارة الطبري « صلى الناس العصر في قمص الصيف ببغداد ».

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة

في هـذه السنة في ربيـع الآخـر ، سيَّـر طغـج بن جَف جيشـاً من دمشق إلى القرمطي ، عليهم غلامٌ له اسمه بشير، فهزمهم القرمطي ، وقتل بشيراً . وفيها حصـر القرمطي دمشق ، وضيَّق على أهلها، وقتل أصحاب طغج ، ولم يبقَ منهم إلا القليل، وأشرف أهلها على الهلكة . فاجتمع جماعة من أهل بغداد وأنهوا ذلك إلى الخليفة، فوعدهم النجدة، وأمدَّ المصريون أهل دمشق ، ببدر وغيره ، من القواد، فقاتلوا الشيخَ مقدَّم القرامطة فقُتِل على باب دمشق رماه بعض المغاربة[1] بمزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير. وكان هذا القرمطي يزعم أنه إذا أشار بيده إلى جهة من التي فيها محاربوه انهزموا. ولما قُتِل يَحيى المعروف بالشيخ وقُتِلَ أصحابه اجتمع من بقي منهم على أخيه الحُسين، وسمّى نفسه أحمد ، وكناه أبا العباس، ودعـا الناس فأجابه أكثر أهل البوادي وغيرهم، فاشتدَّت شوكته، وأظهر شامة في وجهه، وزعم أنها آيته . فسار إلى دمشق، فصالحه أهلها على خراج دفعوه إليه وانصرف عنهم .

ثم سار إلى أطراف حمص، فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي أمير المؤمنين. وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدي المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ، فلقّبه المدثر وعهد إليه، وزعم أنه المدثر الذي في القرآن، ولقَّب غلاماً من أهله المطوَّق، وقلَّده قتل أسرى المسلمين. ولما أطاعه أهل حمص، وفتحوا له بابها خوفاً منه على أنفسهم سار إلى حماة، ومعرة النعمان، وغيرهما، فقَتَلَ أهلها، وقَتَلَ النساءَ والصبيان. ثم سار إلى بعلبك فقتل عامة أهلها، ولم يبقَ منهم إلّا اليسير. ثم سار

---

(١) في الطبري « بعض البرابرة » .

إلى سلمية فمنعه أهلها، ثم صالحهم، وأعطاهم الأمان ففتحوا له بابها، فبدأ بمن فيها من بني هاشم ـ وكانوا جماعة ـ فقتلهم أجمعين، ثم قتل البهائم، والصبيان، بالمكاتب. ثم خرج منها وليس بها عين تطرف فيما قيل وسار فيما حولها من القرى يسبي ويقتل ويخيف السبيل. فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين(١) قال: جاءتني امرأة بعد ما ادخل القرمطي صاحب الشامة ببغداد وقالت: أريد أن تعالج جرحاً في كتفي فقلت: ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها، فقعدت وهي باكية مكروبة، فسألتها عن قصَّتها قالت: كان لي ولد طالت غيبتُه عني، فخرجت أطوف عليه البلاد، فلم أره، فخرجت من الرِّقة في طلبه فوقعتُ في عسكر القرمطي أطلبه، فرأيته، فشكوت إليه حالي وحال أخواته فقال: دعيني من هذا، أخبريني ما دينك. فقلت: أما تعرف ما ديني؟ فقال: ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم، فعجبت من ذلك، وخرج وتركني ووجَّه بخبز فلم أمسه، حتى عاد فأصلحه. وأتاه رجل من أصحابه فسألني هل أحسن من أمر النساء شيئاً؟ فقلت: نعم فأدخلني داراً فإذا امرأة تطلق، فقعدت بين يديها، وجعلت أكلمها ولا تكلمني، حتى ولدت غلاماً، فأصلحت من شأنه، وتلطفْتُ بها حتى كلمتني، فسألتها عن حالها فقالت: أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الأقوام، فذبحوا أبي وأهلي جميعاً، وأخذني صاحبهم، فأقمتُ عنده خمسةَ أيام، ثم أمر بقتلي، فطلبني منه أربعة أنفس من قوّاده، فوهبني لهم، وكنت معهم، فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم قالت: فجاء رجل، فقالت لي: هنيه، فهنيته فأعطاني سبيكة فضة وجاء آخر. وآخر أهنىء كل واحد منهم، ويعطيني سبيكة فضة، ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته، فأعطاني ألف درهم، وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة: قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني قالت: ممن أخلصك؟ فأخبرتها خبرُ ابني فقالت: عليك بالرجل الذي جاء آخر القوم، فأقمت يومي. فلما أمسيت، وجاء الرجل قمت له وقبّلْت يده ورجله ووعدته أنني أعود بعد أن أوصل ما معي إلى نياقي، فدعا قوماً من غلمانه، وأمرهم بحملي إلى مكان ذكره وقال: اتركوها فيه وارجعوا، فساروا بي عشرة فراسخ، فلحِقَنا ابني، فضربني بالسيف، فجرحني، ومنعه القوم، وساروا بي إلى المكان الذي سمَّاه لهم صاحبهم، وتركوني، وجئت إلى ههنا، قالت: ولما قدِمَ الأميرُ بالقرامطة

---

(١) في الطبري «يدعى أبا الحسن».

وبالأسارى، رأيت ابني فيهم على جمل عليه برنس ، وهو يبكي فقلت : لأخفف الله عنك، ولأخلصك. ثم أن كتب أهل الشام ، ومصر ، وصلت إلى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل والسبي ، وتخريب البلاد . فأمر الجندَ بالتأهبِ وخرج من بغداد، في رمضان، وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل . وقدم بين يديه أبا الأغر في عشرة آلاف رجل، فنزل قريباً من حلب، فكبسهم القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم خلقاً كثيراً، وسلم أبو الأغر، فدخل حلب في ألف رجل، وكانت هذه الوقعة في رمضان . وسار القرمطي إلى باب حلب فحاربه أبو الأغر بمن بقي معه ، وأهل البلد ، فرجع عنهم . وسار المكتفي حتى نزل الرقة وسيَّر الجيوش إليه وجعل أمرهم إلى محمد بن سُليمان الكاتب.

وفيها في شوّال تحارب القرمطي صاحب الشامة، وبدر مولى ابن طولون، فانهزم القرمطي وقُتِل من أصحابه خلقٌ كثيرٌ ومضى من سلم منهم نحو البادية. فوجّه المكتفي في أثرهم الحُسين بن حمدان، وغيره من القوّاد. وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصناً للقرامطة، فظفر بمن فيه ، وواقع قرابة أبي سعيد الجنابي ، فهزمه ابن بانو. وكان مقام هذا القرمطي بالقطيف، وهو ولي عهد أبي سعيد، ثم أنه وجد بعدما انهزم أصحابه قتيلاً؛ فأخذ رأسه ، وسار ابن بانو إلى القُطيف ، فافتتحها.

ذكر أسر محمد بن هارون

وفيها أُخِذَ محمد بن هارون أسيراً. وكان سببُ ذلك ان المكتفي، أنفذ عهداً إلى اسماعيل بن أحمد السّاماني بولاّية الريّ، فسار إليها وبها محمد بن هارون ، فسار عنها محمد إلى قزوين، وزنجان، ثم عاد إلى طبرستان فاستعمل اسماعيل بن أحمدعلى جرجان بارس الكبير، وألزمه بإحضار محمد بن هارون قسراً أو صلحاً. وكاتبه بارس وضَمِنَ هارون له إصلاح حاله مع الامير إسماعيل فقَبِلَ محمد قوله وانصرف عن جستان الدّيلمي، وقصد بُخارى. فلما بلغ مروَ قيّد بها وذلك في شعبان سنة تسعين ومائتين. ثم حُمِلَ إلى بُخارى، فأدخلها على جمل وحُبِسَ بها ، فمات بعد شهرين محبوساً، وكان ابتداء أمره أنه كان خياطاً، أم أنه جمع جمعاً من الرعاء، وأهل الفساد، فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة. ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة، وبقي معه إلى أن انهزم عمرو الصفَّار. فاستأمن إلى اسماعيل بن أحمد السّاماني صاحب ما وراء

النهر بعد قتل رافع ، فسيَّره اسماعيل إلى قتال محمد بن زيد، على ما تقدم ذكره ، وقد ذكره الخوافي في شعره فقال:

كـان ابن هـارون خيـاطـاً لـه إبن   ورايـة سـامهـا عشـر بقيـراط
فانسلَّ في الأرض يبغي المُلكَ في عصبٍ   زطٍ ونـوبٍ واكـرادٍ وأنـبـاطِ
أنّى ينـالَ الثـريـا كـفُ ملتـزق   بـالتُربِ عن ذروةِ العليـاءِ هبـاطِ
صبـراً أميرُك إسمـاعيـل منتقمٌ   منـه ومن كـلِّ غـدّارٍ وخيـاطِ
رأيْتَ عيـراً سما جهـلاً على أسد   يا عينُ ويحكِ ما أشقاكِ من شاطىءِ

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الآخر خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر، وولي طرسوس ، وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه. وفيها قُوطِعَ طاهرُ بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس، وعقد له المكتفي عليها. وفيها في جُمادى الأولى، هرب القائد أبو سعيد الخوارزمي الذي استأمن إلى الخليفة، وأَخذَ نحو طريق الموصل. فكتب إلى عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت ـ وهو يتولى تلك النواحي ـ فعارضه عبدُ الله واجتمع به، فخدعه أبو سعيدٍ وقتله، وسار نحو شَهْرَزَوْر واجتمع هو وابن الربيع الكردي وصاهره واجتمعا على عصيـان الخليفة. وفيهـا أراد المكتفي البناء بسامراء وخرج إليها ومعه الصُّناع، فقدروا له ما يحتاج إليه من المـال ، وكان مالاً جليلاً، وطوّلوا له مدة الفراغ، فعظّم الوزيرُ ذلك عليه، وصرفه إلى بغدادَ، وحـجَّ بالنـاس هذه السنـة الفضلُ ابن عبـدِ الملك بن عبـد الـواحـد بن عبـد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن عليِّ بن عبد الله بن العباس. وفيها توفّي محمد بن عليّ بن علوية بن عبد الله الفقيه الشافعي الجـرجاني، وكـان قد تفقـه على المزني صاحب الشافعي، وتوفّي عبد الله بن أحمد بن حنبل في جُمادى الآخرة ، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين.

ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين

ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسيرَ المكتفي إلى الرّقة، وإرساله الجيوشَ إلى صاحب الشامة، وتولية حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب، فلما كانت هذه السَّنة أمر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة فسار إليه في عساكر الخليفة، حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلاً لستٍ خلون من المحرم. فقدّم القرمطي أصحابه إليهم وبقي في جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره، والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة، واشتدَّتْ وانهزمت القرامطة وقتلوا كلّ قتلة، وأُسِرَ من رجالهم بشر كثير، وتفرق الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب الخليفة. فلما رأى صاحب الشّامة ما نزل بأصحابه، حمّل أخاً له يكنى أبا الفضل مالاً وأمره أن يلحق بالبوادي إلى أن يظهر بمكان فيسير إليه، وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر، والمطوَّق صاحبه، وغلامٌ له رومي وأُخِذَ دليلاً، وسار يريد الكوفة، عرضاً في البرية، فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات، وقد نفذ ما معهم من الزّاد والعلف. فوجَّه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة بابن طوق، ليشتري لهم ما يحتاجون إليه، فأنكروا رأيه(١) فسألوه عن حاله فكتَمَهُ، فرفعوه إلى متولّي تلك الناحية خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد، فسأله عن خبره فأعلمه أن صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاث نفر، فمضى إليهم، وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد. فوجَّه بهم إلى المكتفي بالرّقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا. وكان أكثر الناس أثراً في الحرب الحسين بن حمدان. وكتب محمد بن سليمان يُثني عليه وعلى بني شيبان فإنهم اصطلوا الحرب، وهزموا القرامطة، وأكثروا القتل فيهم، والأسر، حتى لم ينجُ منهم إلّا

(١) في الطبري «فانكروا زيَّه» ولعله الصواب.

قليل. وفي يوم الاثنين لأربعٍ بقين من المحرم، أُدخِلَ صاحب الشامة الرِّقة ظاهراً للناس على فالج - وهو الجمل ذو السنامين - وبين يديه المدثر، والمطوق على جملين، وسار المكتفي إلى بغداد ومعه صاحب الشامة، وأصحابه، وخلف العساكر مع محمد بن سليمان، وأدخل القرمطي بغداد على فيلٍ وأصحابه على الجمل، ثم أمر المكتفي بحبسهم إلى أن تقدم محمد بن سليمان، فقدِمَ بغداد، وقد استقصى في طلب القرامطة، فظفر بجماعة من أعيانهم ورؤوسهم. فأمر المكتفي بقطع أيديهم وأرجلِهم، وضرب أعناقِهم، بعد ذلك، وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك. وضُرِبَ صاحب الشامة مائتي سوط، وقطعت يداه وكويَ، فغشي عليه، وأخذوا خشباً وجعلوا فيه ناراً، ووضعوه على خواصره، فجعل يفتح عينه، ويغمضها. فلما خافوا موته ضربوا عنقه، ورفعوا رأسه على خشبة، فكبَّر الناس لذلك، ونُصِبَ على الجسر.

وفيها قَدِمَ رجلٌ من بني العليص من وجوه القرامطة - يسمى إسماعيل بن النعمان - وكان نجا في جماعة لم ينجُ من رؤسائهم غيره، فكاتبه المكتفي وبذل له الأمان فحضر في الأمان هو ونيف مائة وستين نفساً فأُمِّنوا وأُحسِنَ إليهم ووصِلوا بمال. وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما، وهي من عمله فأقاموا معه مدة. ثم أرادوا الغدر بالقاسم وعزموا على أن يثبوا بالرَّحبة يوم الفِطرِ عند اشتغال الناسِ بالصلاةِ، وكان قد صار معهم جماعةٌ كثيرةٌ، فعلم بذلك فقتلهم فارتدعَ من كان بقي من موالي بني العليص وذلوا. وألزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويَهِ، يعلمهم أنه مما أوحي إليه، أن صاحب الشَّامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان، وأنّ إمامَهُ الذي هو حيٌّ يظهر بعدهما ويظفرُ.

ذكر عدة حوادث

وفيها جاءت أخبار أن حَوى(١) وما يليها جاءها سيل، فغرق نحو من ثلاثين فرسخاً وغرق في ذلك خلقٌ كثير، وغرقت المواشي والغلّات وخُربَتْ القرى وأُخرِجَ من الغرقى ألف ومائتا نفسٍ سوى من لم يلحق منهم.

---

(١) في الطبري جُبىٰ وهو الصواب، وقد جاء في معجم البلدان: جُبّى: بالضم ثم التشديد، بلد أو كورة من عمل خوزستان.

وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان، كاتب الجيش وعلى جماعةٍ من القوّاد، وأمرهم بالمسير إلى الشام، ومصر لأخذ الأعمال من هارون بن خمارويه لمّا ظهر من عجزِهِ وذهاب رجاله بقتل من قتل منهم القرمطي، فسار عن بغداد في رجب وهو في عشرة آلاف رجل وجدَّ في المسير. وفيها خرجت الترك في خلقٍ كثيرٍ لا يحصون إلى ما وراء النهر، وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية، ولا تكون إلا للرؤساء منهم؛ فوجه إليهم إسماعيل بن أحمد جيشاً كثيراً وتبعهم من المتطوعة خلقٌ كثير، فساروا نحو التُّرك، فوصلوا إليهم وهم غارون، فكبسهم المسلمون مع الصُّبح، فقتلوا منهم خلقاً عظيماً لا يحصَون، وانهزم الباقون واستبِيحَ عسكرهم، وعاد المسلمون سالمين غانمين. وفيها خَرَجَ من الروم عشرة صُلبانٍ مع كلِّ صليب عشرة آلاف إلى الثغور فقصد جماعة منهم إلى الحدث، فأغاروا وسبوا، وأحرقوا. وفيها سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم، ففتح مدينة انطاكية ـ وهي تعادل القسطنطينية ـ فتحها بالسيف عنوةً، فقتل خمسة آلاف رجل، وأسر مثلهم، واستنقذ من الأسارى خمسة آلاف، وأخذ لهم ستين مركباً، فحمل فيها ما غنم لهم من الأموال، والمتاع، والرقيق. وقُدِّرَ نصيبُ كلِّ رجلٍ ألف دينار، وهذه المدينة على ساحل البحر. فاستبشر المسلمون بذلك. وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس.

وفيها توفّي القاسم بن عبد الله وزير الخليفة في ذي القعدة. وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً. ولما مات قال ابن سيَّار:

أماتَ ليحيا فما أنّ حيى ... وأفنى ليبقى فما ان بقى
وما زال في كل يوم يرى ... إمارة حتفٍ وشيك وحى
وما زال يسلّح من دبَّره ... إلى أنْ خرى النفس فيما خرى

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستواي الفقيه بنيسابور، ومحمد بن محمد الجزوعي قاضي الموصل ببغداد. وفيها توفّي أبو العبَّاس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي، وكان عالماً بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء المكتفي على الشام، ومصر وانقراض ملك الطولونية

وفي المحرم منها سار محمد بن سُليمان إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن محمد بن سليمان لما تخلّف عن المكتفي ، وعاد عن محاربة القرامطة ، واستقصى محمد في طلبهم. فلما بلغ ما أراد عزم على العود إلى العراق فأتاه كتاب بدر الحمامي غلام ابن طولون، وكتاب فائق، وهما بدمشقَ يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ، ويساعدانه على أخذها . فلما عاد إلى بغداد أنهى ذلك إلى المكتفي فأمره بالعود وسيَّر معه الجنودَ والاموال . ووجَّه المكتفي دميانة غلام بازمار . وأمر بركوب البحر إلى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر، ففعل ذلك وضيّق عليهم. وزحف إليهم محمد بن سُليمان في الجيوش في البرِّ حتى دنا من مصر، وكاتب من بها من القوّاد. وكان أوّل من خرج إليه بدر الحمامي وكان رئيسهم، فكسرهم ذلك، وتتابع المستأمنة من قواد المصريين. فلما رأى ذلك هارون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سُليمان فكانت بينهم وقعات .

ثم وقع بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية، فاقتتلوا فخرج هارون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله. فلما قُتِل قام عمه شيبان بالأمر من بعده، وبذل المال للجند، فأطاعوه وقاتلوا معه. فأتتهم كتب بدر يدعوهم إلى الأمان، فأجابوه إلى ذلك. فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار إلى مصر، فارسل إليه شيبان يطلب الأمان ، فأجابه ، فخرج إليه ليلاً ولم يعلم به أحد من الجند، فلما أصبحوا قصدوا داره، ولم يجدوه فبقوا حيارى، ولما وصل محمد مصر دخلها واستولى على دور آل طولون وأموالهم، وأخذهم جميعاً، وهم بضعة عشر رجلاً فقيَّدهم، وحبسهم، واستقصى أموالهم ، وكان ذلك في صفر.

وكتب بالفتح إلى المكتفي فأمره بإشخاص آل طولون وأسبابهم من مصر، والشام إلى بغدادَ، ولا يترك منهم أحداً. ففعل ذلك وعاد إلى بغداد، وولّى معونة مصر عيسى النوشري. ثم ظهر بمصر إنسان يعرف بالخلنجي، وهو من قوّادهم وكان تخلّف عن محمد بن سليمان فاستمال جماعة، وخالف على السلطان، وكثر جمعه، وعجز النوشري عنه، فسار إلى الإسكندرية، ودخل إبراهيم الخلنجي مصر. وكتب النوشري إلى المكتفي بالخبر، فسيَّر إليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد، وبدر الحمامي، فساروا في شوّال نحو مصر.

ذكر عدة حوادث

وفيها أُخِذَ بالبصرة رجلٌ، ذكروا انه أراد الخروج، وأُخذ معه ولده، وتسعة وثلاثون رجلاً وحملوا إلى بغداد، فكانوا يبكون، ويستغيثون، ويحلفون أنهم برآء. فأمر بهم المكتفي فحبسوا. وفيها أغار اندرونقس الرومي على مرعش ونواحيها، فنفر أهل المصيصة. وأهل طرسوس. فأصيب أبو الرجال ابن أبي بكّار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور، واستعمل عليهم رستم بن بردو. وفيها كان الفداء على يد رستم، فكان جملة من فُودِيَ به من المسلمين ألف نفس ومائتي نفس. وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد. وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة، حتى تهدمت الدُور التي على شاطئها بالعراق. وفيها في العشرين من أيار طلع كوكب له ذَنبٌ عظيم جداً في برج الجوزاء. وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطلق من الجانب الشرقي الى طرق الصّفارين، فاحترق ألف دكان مملوءة متاعاً للتجار. وفيها توفّي أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي ويقال الكشي[1]. وفيها توفّي القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد، وكان من أفاضل القضاة.

---

(١) الكجي ـ بفتح الكاف والجيم المشددة ـ نسبة إلى الكج وهي لفظة فارسية معناها الجص وسمّي بذلك لأنه كان يبني داراً بالبصرة فكان يقول: هاتوا الكج وأكثروا من ذلك فلقب بالكجى، والكشى بالشين المعجمة نسبة إلى جده كش، قدم بغداد وكان يملي برحبة غسان وكان يملي على سبعة كل واحد منهم يبلغ الذي يليه وكتب الناس عنه قياماً بأيديهم المحابر ومسح المكان الذي كانوا قياماً فيه فحزروا نيفاً واربعين الف محبرة.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

ذكر أول امارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد

في هذه السّنة ولّى المكتفي بـالله الموصـل وأعمالهـا أبا الهيجـاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي. فسار إليها فقدمها أول المحرم، فأقام بها يومه، وخرج من الغد لعرض الرِّجال الذي قدِمُوا معه والذين بالموصل. فأتاهُ الصريخُ من نينوى، بأن الأكراد الهذبانية، ومقدمهم محمَّد بنْ بلال، قد أغاروا على البلد، وغنموا كثيراً منه، فسار من وقته وعبرَ الجسرَ إلى الجانبِ الشرقيّ، فلحقَ الأكرادُ بالمعروبة على الخازر، فقاتلوه، فقُتِلَ رجل من أصحابه، اسمه سِيما الحمداني فعاد عنهم. وكَتَبَ إلى الخليفة يستدعي النجدة، فأتته النجدة بعد شهور كثيرة.

وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين، ودخلت سنة أربع وتسعين، ففي ربيع الأول منها سار فيمن معه إلى الهذبانية، وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت، فلما رأوا جدَّه في طلبهم، ساروا إلى البابة التي في جبل السّلق وهو مضيق في جبل عال مشرف على شهر زور فامتنعوا. وغار مقدَّمِهم محمّد بن بلال وقرُبَ من ابن حمدان وراسله في أن يطيعَهُ ويحضرهو وأولاده، ويجعلهم عنده يكونون رهنية، ويتركون الفساد. فقبِلَ ابن حمدان ذلك. فرجع محمد ليأتي بمن ذُكِرَ، فحثَّ أصحابَه على المسير نحو آذربيجان، وإنما أراد في الذي فعله مع ابن حمدان أن يترك الجدَّ في الطلب، ليأخذَ أصحابـه أهبتَهُم، ويسيرون آمنين. فلما تأخر عودُ محمد عن ابن حمدان عَلِمَ مرادَهُ، فجرَّدَ معه جماعة من جملتهم اخوته، سليمان، وداود، وسعيد، وغيرهم ممن يثق به وبشجاعته، وأمر النجدةَ التي جاءته من الخليفة أن يسيروا معـه، فتثبطوا، فتـركَهم، وسار يقفـو أثرهـم، فلحقهم، وقد تعلّقوا بالجبل المعروف بالقنديل، فقتل منهم جماعة وصعدوا ذروة الجبل، وانصرف ابن حمدان عنهم ولحِقَ الأكراد بأذربيجان. وأنهى ابن حمدان

ما كان من حالهم إلى الخليفة والوزير، فأنجدوه بجماعةٍ صالحةٍ. وعاد إلى الموصل، فجمع رجاله وسار إلى جبل السّلق، وفيه محمد بن بلال ومعه الأكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفاً من كمين يكون فيه، وتقدَّمَ من بين يدي أصحابه، وهم يتبعونه فلم يتخلّف منهم أحد، وجاوزوا الجبل وقاربوا الأكراد، وسقط عليهم الثلج، واشتدَّ البردُ وقلَّتْ الميرةُ والعلفُ عندهم، وأقام على ذلك عشرة أيام، وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهماً، ثم عدم عندهم وهو صابر، فلما رأى الأكراد صبرَهم وأنهم لا حيلة لهم في دفعهم، لجأ محمد بن بلال وأولاده، ومن لحق به، واستولى ابن حمدان على بيوتهم، وسوادهم، وأهلهم، وأموالهم. وطلبوا الأمان فأمّنهم وأبقى عليهم وردَّهم إلى بلدٍ حرة. وردَّ عليهم أموالهم، وأهليهم، ولم يقتل منهم غير رجل واحد، وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني. وأمِّنَتْ البلاد معه وأحْسَنَ السيرةَ في أهلها ثم أن محمد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان، فأمَّنه، وحضر عنده وأقام بالموصل. وتتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن إليه بالأمان، فأمنت البلاد واستقامت.

ذكر الظفر بالخلنجي

في هذه السَّنة في صفر، وصل عسكر المكتفي إلى نواحي مصر. وتقدَّم أحمد ابن كيغلغ في جماعة من القوّاد، فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش، فهزمهم أقبح هزيمة. فنَدَبَ جماعةً من القوّاد إليهم ببغدادَ، وفيهم إبراهيم بن كيغلغ، فخرجوا في ربيع الأول، وساروا نحو مصر، واتصلت الأخبار بقوة الخلنجي[1]، فبرز المكتفي إلى باب الشماسية ليسيرَ إلى مصر في رجب، فوصل إليه كتابُ فاتك في شعبان، يذكر أنه والقوّاد رجعوا إلى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قُتِلَ بينهم فيها خلق كثير. فإنّ آخر حرب كانت بينهم قُتِلَ فيها معظم أصحاب الخلنجي، وأنهزم الباقون، وظفروا بهم، وغنموا عسكرهم. وهرب الخلنجي، فدخل فسطاط مصر فأستتر بها عند رجل من أهل البلدَ فدخلنا المدينة فدلّونا عليه، فأخذناه، ومن استتر عنده، وهم في الحبس. فكتب المكتفي إلى فاتك في حمل الخلنجي، ومن معه إلى بغداد. وعاد المكتفي،

---

(١) في الطبري « الخليجي ». وفي البداية والنهاية « الخليجي » وفي ابن خلدون « الخلجي ».

فدخل بغداد وأمر بردٍّ خزائنه، وكانت قد بلغت تكريت . فوجَّه فاتك الخلنجي إلى بغداد ، فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان، فأمر المكتفي بحبسهم .

ذكر أمر القرامطة

فيها أنفذ زكرويه بن مهرويه ، بعد قتل صاحب الشّامة رجلاً كان يعلّم الصبيان بالزَّابُوقَة[1] من الفلوجة يسمّى عبد الله بن سعيد، ويكنّى أبا غانم فسمّي نصراً، وقيل: كان المنفذ ابن زكرويه فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم، يدعوهم إلى رأيه فلم يقبله منهم أحد الأرجل من بني زياد يسمى مقدام بن الكيال، واستغوى طوائف من الاصبغيين المنتمين إلى الفواطم وغيرهم من العليصيين، وصعاليك من سائر بطون كلب. وقصد ناحية الشام والعامل بدمشقَ، والاردن أحمد بن كيغلغ ـ وهو بمصر يحارب الخلنجي ـ فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد، وسار إلى بصرى، واذرعات ، والبثنية ، فحارب أهلها ثم أمّنهم، فلما استسلموا إليه قتل مقاتلهم، وسبى ذراريهم، وأخذ أموالهم . ثم قصد دمشق ، فخرج إليهم نائب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل، فهزمه القرامطة واثخنوا فيهم، ثم أمّنوهم، وغدروهم بالأمان، وقتلوا صالحاً وفضّوا عسكره. وساروا إلى دمشقَ فمنعهم أهلها فقصدوا طبرية، وانضاف إليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي ـ وهو خليفة أحمد بن كيغلغ ـ بالأردن ـ فهزموه ، وبذلوا له الأمان ، وغدروا به ، وقتلوه ، ونهبوا طبرية وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها، وسبوا النساء. فأنفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القوّاد في طلبهم، فوردَ دمشق، فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين في السماوة ، وهم ينتقلون في المياه ويغورونها حتى لجؤوا إلى ماءين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحبالة[2] وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء ، وعاد إلى الرَّحبة، واسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ربضها، وامتنع أهل المدينة بسورهم ، ونهبوا السفن، وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس، ونهبوا الأموال، والمتاع، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة. وبلغ الخبر إلى المكتفي فسيَّر محمد بن

(١) الزّابوقة : موضع قريب من البصرة كانت فيه وقعة الجمل أول النهار .

(٢) في الطبري : « بالدمعانة والحالة » . والدِّمعانة : ماء لبني بحر من بني زهير بن جناب الكلبيين بالشام . والحالة : موضع في ديار بلقين بن جَسْر عند حرة الرَّجلاء بين المدينة والشام .

إسحاق بن كِنداج[١] فلم يقيموا لمحمّد، ورجعوا إلى الماءين . فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه، فأنفذ إليه من بغداد الازواد والدواب . وكتب إلى ابن حمدان بالمسير إليهم من جهة الرَّحبة ليجتمع هو ومحمد على الإيقاع بهم ففعل ذلك . فلما أحسَّ الكلبيون بإقبال الجيش إليهم وثبوا بنصر فقتلوه . قتله رجل منهم يقال له: الذئب بن القائم ، وسار برأسه إلى المكتفي متقرباً بذلك مستأمناً، فأجيبُ إلى ذلك، وأُجيزَ بجائزة سنية، وأمر بالكفِّ عن قومه . واقتتلت القرامطة بعد نصر، حتى صارت بينهم الدماء، وسارت فرقة كرهت أمورهم إلى بني أسد بنواحي عين التمر ، واعتذروا إلى الخليفة فقبل عذرهم. وبقي على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه، فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أصلهم. فارسل إليهم زكرويه بن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويُعرفُ بأبي محمد، وأعلمهم إن فعل الذئب قد نفره منهم وأنهم قد ارتدّوا عن الدين، وانّ وقتَ ظهورهم قد حضر، وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً وان يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى ﷺ وعدوّه فرعون إذ يقول . ﴿ إن موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ﴾[٢] ويأمرهم أن يخفوا أمرهم وان يسيروا، حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فأنهم لا يمنعون منها، وأنه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذي يعدهم إياه، وأن يحملوا إليه القاسم بن أحمد . فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة، وقد انصرف الناس عن مصلاهم، وعاملهم اسحاق بن عمران، ووصلوا في ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجواشن، والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا: هذا اثر رسول الله ودعوا يالثارات الحسين ـ يعنون الحُسين بن زكرويه المصلوب ببغدادَ ـ وشعارهم يا أحمد يا محمد ـ يعنون ابني زكرويه المقتولين ـ فأظهروا الأعلامَ البيضَ، وأرادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك ، فلم يملْ إليهم أحد. فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة، وقتلوا نحواً من عشرين نفساً. وبادر الناس الكوفة، وأخذوا السِّلاح، ونهض بهم اسحاق. ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس، فقُتِل منهم عشرين نفساً وأخرجوا عنها. وظهر إسحاق وحاربهم إلى العصر، ثم انصرفوا نحو القادسية، وكان فيمن يقاتلهم مع اسحاق جماعة من الطالبية . وكتب إسحاق إلى الخليفة يستمده فامدّه

---

(١) ابن كنداجيق » تقدم .

(٢) سورة طه ٥٩ .

بجماعة من قوّاده، منهم وصيف بن صوارتكين التركي ، والفضل بن موسى بن بغا، وبشر الخادم الأفشيني، ورائق الخزري مولى امير المؤمنين. وغيرهم من الغلمان الحجرية.

فساروا منتصف ذي الحجَّة، حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصَّوان، فلقيهم زكرويه. وأما القرامطة فإنهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جبٍّ في الأرض، كان منقطعاً فيه سنين كثيرةً بقرية الدُّرية، وكان على الجبِّ بابُ حديد محكم العمل. وكان زكرويه إذا خاف الطلب جعل تنوراً هنالك على باب الجبِّ، وقامت امرأة تسجره، فلا يفطن إليه. وكان ربما أخفي في بيتٍ خلفَ باب الدار التي كان بها ساكناً، فإذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيئاً. فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه وليّ الله. ولما رأوه سجدوا له، وحضر معه جماعة من دُعاته وخاصته.

وأعلمهم أنّ القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمّةً ومنّة، وأنه ردهم إلى الدين بعد خروجهم عنه. وإنهم ان امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا آمالهم. ورمز لهم رموزاً ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أُنزِلَتْ فيه، فأعترف له من رسخ حبُّ الكُفرِ في قلبه، أنه رئيسهم وكهفهم، وأيقنوا بالنصر وبلوغ الأمل. وسار بهم وهو محجوب منهم يدعونه السيد، ولا يبرزونه والقاسم يتولى الأمور.

وأعلمهم أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه، فأقام بسقي الفرات عدّة أيام، فلم يصل إليه منهم إلا خمسمائة رجل، ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة، فلقيهم زكرويه بالصَّوان وقاتلهم واشتدّت الحرب بينهم، وكانت الهزيمة أوّل النهار على القرامطة، وكان زكرويه قد كمن لهم كميناً من خلفِهم، فلم يشعر أصحابُ الخليفة إلاّ والسَّيفُ فيهم من ورائهم، فانهزموا أقبح هزيمة. ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاؤوا وغنموا سوادهم. ولم يسلم من أصحاب الخليفة إلاّ منْ دابته قوية أو من أثخنَ بالجراح، فوضع نفسه بين القتلى، فتحاملوا بعد ذلك. وأخذ للخليفة في هذا العسكر أكثر من ثلاثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل. وقتل من أصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل، وقوّي القرامطة بما غنموا. ولما وَرَدَ خبر هذه الوقعة إلى بغدادَ أعظمها الخليفة والناس. ونَدَبَ إلى القرامطة

محمد بن اسحاق بن كنداج ، وضم إليه من الأعراب بني شيبان وغيرهم أكثر من ألفي رجل ، وأعطاهم الأرزاق . ورحل زكرويه من مكانه إلى نهر المثنية لنتن القتلى .

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الآخر قَدِمَ إلى بغدادَ قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمناً يُعرَفُ بأبي قابوس . وسبب ذلك أن طاهراً تشاغل باللهو والصَّيد . ومضى إلى سجستان للصيد والتنزه، فغلب على الأمر بفارس الليث بن علي بن الليث وسبكري مولى عمرو بن اللّيث ، فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم، ووصل إلى بغداد، فخلع عليه الخليفة وأحسن إليه . فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبي قابوس، ويذكر أنه جبى المال وأخذه ويقول له: إما أن تردَّ إليه أو تحتسب له بما ذهب معه من المال. من جملة القرار الذي عليه، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك . وفيها صارت الداعية التي للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها فظفر بهم وقتلهم، فلم يفلت إلّا اليسير، وتغلب على سائر مدن اليمن، ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز إلى موضع من نواحي اليمن . وبلغ الخبر الخليفة، فخلع على المظفر بن حاج في شوّال وسيَّره إلى عمله باليمن ، وأقام بها إلى أن مات . وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً، ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم، وقتلوا رؤساء بني تميم. ودخل الروم قورس فأحرقوا جامعها وساقوا من بقي من أهلها. وفيها افتتح اسماعيل بن أحمد السّاماني ملك ما وراء النهر مواضع من بلاد الترك، ومن بلاد الديلم. وحجَّ بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفّي نصر بن أحمد الحافظ في رمضان وأبو العباس عبد الله بن محمد الشاشي الشاعر الكاتب الأنباري[١].

---

(١) وكان فاضلاً بارعاً وله تصانيف رد فيها على الشعراء وأهل المنطق

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج

في هذه السَّنة في المحرم، ارتحل زكرويه من نهر المثنية، يريد الحاجَّ فبلغ السّلمان، وأقام ينتظرهم. فبلغَتْ القافلة الأولى، واقصة سابع المحرم. فأنذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة، فارتحلوا لساعتهم. وسار القرامطة إلى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج فاخبروهم أنهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة وأحرق العلف، وتحصَّن أهل واقصة في حصنهم فحصروهم أياماً ،ثم ارتحل عنهم نحو زُبالة وأغار في طريقه على جماعة من بني أسد. ووصلت العساكر المنفذة من بغدادَ إلى عيون الطّف، فبلغهم مسير زكرويه من السلمان، فانصرفوا. وسار عِلّان ابن كشمرد جريدة، فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى. ولقيَ زكرويه القرمطي قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة، فحاربهم حرباً شديداً. فلما رأى شدَّة حربهم سألهم: هل فيكم نائبٌ للسلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد. قال: فلسْتُ أريدكم، فاطمأنوا وساروا، فلما ساروا أوقع بهم وقتلهم عن آخرهم، ولم ينجُ إلّا الشريد، وسبوا من النساء ما أرادوا، وقتلوا منهن. ولقي بعض المنهزمين علّان بن كشمرد فأخبروه خبرهم وقالوا له: ما بينك وبينهم إلّا القليل، ولو رأوك. لقويت نفوسهم، فالله الله فيهم، فقال: لا أعرِّض أصحاب السلطان للقتل، ورجع هو وأصحابه.

وكتب من نجا من الحجّاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جرى من القرامطة، ويأمرونهم بالتحذّر والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة أو الرجوع إلى فَيْد[1] والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان، فلم

(١) فَيْد: بالفتح ثم السكون: منزل بطريق مكة.

يسمعوا ولم يقيموا. وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج، وقد طموا الآبار والبرك بالجيف، والتراب والحجارة بواقصة، والثعلبية والعقبة وغيرها من المناهلِ في جميع طريقهم. وأقام بالهَبير[١] ينتظر القافلة الثالثة، فساروا، فصادفوه، هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام ـ وهم على غير ماء ـ فاستسلموا لشدَّة العطش، فوضع فيهم السَّيفَ، وقتلهم عن آخرهم، وجمع القتلى كالتَّل. وأرسل خلف المنهزمينَ من يبذل لهم الأمان، فلما رجعوا قتلهم. وكان في القتلى مبارك القمّي وولده أبو العشائر بن حمدان. وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه، فقيل: إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفاً، ولم ينجُ إلّا من كان بين القتلى، فلم يفطن له، فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبدوه. وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفي ألف دينار، وكان في جملة ما أخذوا فيها أموال الطولونية وأنشابهم. فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد، خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها في حدائج وجميع ما لهم من الحُلي والجوهر. وسيّروا الجميع إلى مكة سراً، وسار من مكة في هذه القافلة فأخِذَتْ. وبثَّ زكرويه الطلائع خوفاً من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسيـة، وأقام ينتظر وصول من كان في الحجِّ من عسكر الخليفة وأصحابه. فكانوا بفَيْد ينتظرون، هل تعرَّض القرامطة للحاج أم لا؟ فكان معهم جماعة من التجّار أرباب الأموال، فلما بلغهم ما صنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة، فسار زكرويه إليهم وغوَّر الآبار. والمصانع، والمياه إلى فَيْد، فـاحتمى أهل فيـد ومن بها من الحجـاج بالحصنين اللذين بفيد. وحصرهم فيهما القرامطة وأرسل زكرويه إلى أهل فَيْد يأمر بهم بإخراجهم أو بتسليم الحصنين إليه، وبذل لهم الأمان على ذلك، فلم يجيبوه فتهددهم بالنهب والقتل فازداد امتناعهم. وأقام عليهم عدَّة أيام، ثم سار إلى السَّاج[٢] ثم إلى جعفر أبي موسى.

ذكر قتل زكرويه لعنه الله

لما فعل زكرويه بالحجاج، ما ذكرناه، عظَّم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة

---

(١) الهبير: رمل زورد في طريق مكة.

(٢) في الطبري: «إلى النباج».

المسلمين عامة ، فجهَّز المكتفي الجيوش. فلما كان أول ربيع الأول سيَّر وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القوّاد والعساكر إلى القرامطة، فساروا على طريق خفان، فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الأول، فاقتتلوا يومهم، ثم حجز بينهم الليل، وباتوا يتحارسون. ثم بكّروا إلى القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتِلَ من القرامطة مقتلة عظيمة. ووصل عسكر الخليفة إلى عدوّ الله زكرويه، فضربه بعض الجند وهو مولٍّ بالسيف على رأسه، فبلغت الضربة دماغه، وأخذَهُ أسيراً وأخذ خليفته، وجماعة من خواصه، وأقربائه، وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته، واحتوى الجند على ما في العسكر. وعاش زكرويه خمسة أيام ومات. فَسُيِّرَتْ جيفتُهُ والأسرى إلى بغداد. وانهزم جماعة من أصحابه إلى الشام، فأوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعاً، وأخذوا جماعة من النساء والصبيان، وحُمِلَ رأسُ زكرويه إلى خراسان، لئلا ينقطع الحجاج، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه، يُعرَفُ أحدَهما بالحداد والآخر بالمنتقم ـ وهو أخو إمرأة زكرويه ـ كانا قد سارا إليهم يدعوانهم إلى الخروج معهم. فلما أخذوهما سيَّروهما إلى بغداد. وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، ومات بعضهم في الحبس.

ذكر عدة حوادث

في هذه السّنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس، فأصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبي ودواب ومتاعاً. ودخل بطريق من بطارقة الروم في الأمان، وأسلم. وفيها غزا ابن كيغلغ الرُّوم، فبلغ شكند وافتتح الله عليه، وسار إلى الليس فغنموا نحواً من خمسين ألف رأس، وقتلوا مقتلةً عظيمة من الروم، وانصرفوا سالمين. وكاتب اندرونقس البطريق المكتفي بالله يطلب منه الأمان، وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم، فأعطاه المكتفي ما طلب، فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا في حصنه. وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه فاعطى المسلمين سلاحاً وخرجوا معه فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبضَ عليه ليلاً، فقتلوا ممن معه خلقاً كثيراً، وغنموا ما في عسكرهم. فاجتمعت الرُّوم على اندرونقس، ليحاربوه، فسار إليهم جمع من المسلمين ليخلِّصُوهُ ومن معه من أسرى المسلمين. فبلغوا قونية، فبلغ الخبر إلى الروم، فانصرفوا عنه. وسار جماعةٌ من ذلك العسكر إلى اندرونقس وهو

بحصنه ، فخرج ومعه أهله وماله إليهم ، وسار معهم إلى بغداد، وأخرب المسلمون قونية ، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطلب الفداء . وفيها ظهر بالشام رجلٌ يَدّعي أنه السفياني ، فأُخِذَ وحُمِلَ إلى بغداد، فقيل : إنه موسوس. وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين أعراب من بني كلب وطيّىء واليمن ، وأسد وغيرهم . وفيها حاصر أعراب طيىء وصيفٍ بن صوارتكين بفيد، وقد سيَّره المكتفي أميراً على الموسم ، فحصروه ثلاثةَ أيام ، ثم خرج فواقعهم ، فقتل منهم قتلى . ثم انهزمت الأعراب ورحل وصِيف بمن معه ، وحجَّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله[١] الهاشمي . وفيها توفّي صالح بن محمد الحافظ الملقب بجزرة البغدادي[٢] وأبو عبيد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه الشافعي ، وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة . وفيها قتل محمد بن اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه بطريق مكة ، قتله القرامطة حين أخذوا الحاج .

---

(١) في الطبري « الفضل بن عبد الملك » .

(٢) ولد جزرة سنة خمس ومائتين ببغداد ، قال أبو سعيد الادريسي الحافظ : صالح بن جزرة ما أعلم في عصره بالعراق وخراسان في الحفظ مثله . ولقب جزرة لأنه جاء في حديث عبد الله بن بشر أنه كانت عنده خرزة يرقي بها المرضى وكانت لأبي أمامة الباهلي فصحفها جزرة بجيم وزاي معجمتين ـ وله في هذا النحو أشياء إلا أنها لا تنقص من حفظه أو ثقته .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة اسماعيل بن أحمد السّاماني وولاية ابنه أحمد(١)

في هذه السَّنة منتصف صفر، توفّي اسماعيل بن أحمد أمير خراسان وما وراء النهر ببُخَارى، وكان يلقَّب بعد موته بالماضي، وولّى بعده ابنه أبو نصر أحمد، وأرسل إليه المكتفي عهده بالولاية، وعقد لواء بيده. وكان اسماعيل عاقلاً عادلاً حسن السِّيرة في رعيته حليماً. حُكِيَ عنه، أنه كان لولده أحمد مؤدّب يؤدبه، فمر به الأمير اسماعيل يوماً والمؤدب لا يعلم به، فسمعه وهو يسبُّ ابنه ويقول له: «لا باركَ اللهُ فيك ولا فيمن ولدَكَ». فدخل إليه وقال له: يا هذا نحن لم نذنب ذنباً لتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبِّك، وتخص المذنب بشتمك وذمك؟ فارتاب المؤدّب، فخرج اسماعيل عنه وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه. وقيل: جرى بين يديه ذكر الأنساب والأحساب، فقال لبعض جلسائِه: كُنْ عِصَامياً ولا تَكُنْ عظامياً. فلم يفهم مراده، فذكر له معنى ذلك، وسأل يوماً يحيى بن زكريا النيسابوري، فقال له: ما السبب في أن آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم وظلمهم وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم، وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيتهم. فقال له يحيى: السبب في ذلك أنّ آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذي ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن أموال الناس، ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات، فقدّموا آل معاذ وأكرموهم، وأنّ آل طاهر لما زالت عنهم، كان سلطان بلادهم آل الصّفار

---

(١) وهو أحد ملوك السامانية وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر ولّي امرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصفار وكان ملكاً شجاعاً صالحاً بنى الربط في المفاوز وأوقف عليها الأوقاف وكل رباط يسع الف فارس وهو الذي كسر الترك. ولما توفي تمثل بقول أبي نواس: لم يخلق الدهر مثله أبداً
هيهات هيهات شأنه عجب

في ظلمهم، وغشمهم ومعاداتهم لأهل البيوتات، ومناصبتهم لأهل الشرف والنعم فأتوا عليهم وأزالوا نعمتهم. فقال اسماعيل: لله درُّكَ يا يحيى فقد شفيت صدري، وأمر لـه بصلة. ولما ولي بعد أخيه كان يكاتب أصحابه وأصدقائه بما كان يكاتبهم أوّلاً، فقيل له في ذلك فقال: يجب علينا إذا زادنا الله رفعة ان لا ننقص أخواننا، بل نزيدهم رفعة وعلاءوجاهاً ليزيدوا لنا أخلاصاً وشكراً. ولما ولّى بعده ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره أراد الخروج إلى الرِّي، فأشار عليه إبراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند، والقبض على عمه اسحاق بن أحمد لئلّا يخرج عليه ويشغله. ففعل ذلك. واستدعى عمَّه إلى بخارى، فحضر، فأعتقله بها ثم عبر إلى خراسان.

فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفاً منه. وكان سبب خوفه ان الأمير اسماعيل كان قد استعمل ابنـه أحمد على جـرجان لمـا أخذهـا من محمد بن زيد. ثم عزله عنها، واستعمل عليها بارس الكبير على ما ذكرناه، فاجتمع عند بارس أمـوال جمّة من خِـراج الرّي وطبـرستان وجـرجان، فبلغت ثمـانين وقراً فحملها إلى اسماعيل. فلما سارت عنه بلغه خبر موت اسماعيل فردّها إليه وأخذها، فلما سار إليه أحمد خافه وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المسيـر إليه، فـأذن له في ذلك. فسار إليه في أربعة آلاف فارس، فارسل أحمد خلفـه عسكراً فلم يـدركوه. واجتاز الرَّي، فتحصَّن بها نائب أحمـد بن اسماعيـل. فسار إلى بغـداد فوصلهـا، وقد مات المكتفي وولي المقتدر بعده فأعجبه المقتدر. وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيَّره المقتدر في عسكره إلى بني حمدان وولّاه ديار ربيعة. فخافه أصحاب الخليفة أنْ يتقدّم عليهم، فوضعوا عليه غلاماً له فسمه، فمات. واستولى غلامه على ماله، وتزوّج امرأته، وكان موته بالموصل.

ذكر وفاة المكتفي

في هذه السَّنة في ذي القعدة توفّي أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد عليّ بن المعتضد بالله أبي العبَّاس أحمد بن الموفَّق بن المتوكل. وكانت خلافته ست سنيـن وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيـل: اثنتين وثلاثين سنة. وكان ربعة جميلاً رقيقَ البشرة حسنَ الشعر وافرَ اللحيةِ، وكُنيَتُهُ أبو محمد، وأُمه

أم ولد تركية ، اسمها جيجك . وطال عليه مرضه عدّة شهور ، ولما مات دُفِنَ بدارِ محمد بن طاهر ، ـ رحمه الله ـ

ذكر خلافة المقتدر بالله

وكان السَّبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة ـ وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد ـ أن المكتفي لما ثقل في مرضه فكَّر الوزير حينئذ ـ وهو العبَّاس بن الحسن ـ فيمن يصلِحُ للخلافة . وكان عادته أن يسايره إذا ركب إلى دار الخلافةِ، وأَخَذَ من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين ، وهم أبو عبد الله بن محمد بن الجراح وأبو الحسن محمد بن عبدان وأبو الحسن عليّ بن محمد بن الفرات . وأبو الحسن عليّ بن عيسى . فاستشار الوزير يوماً ، محمد بن داود بن الجراح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتز، ووصفه بالعقل والأدب والرأي . واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال : هذا شيء ما جرت به عادتي أشير فيه ، وإنما أشاور في العمال لا في الخلفاء . فغَضِبَ الوزيرُ وقال : هذه مقاطعة باردة، وليس يخفى عليه الصحيحُ ، وألحّ عليه فقال : إن كان رأي الوزير قد استقرّ على أحد بعينه ، فليفعل ، فعلم أنه عني ابن المعتز لاشتهار خبره ، فقال الوزير : لا اقنع إلا أن تمحضني النصيحة ، فقال ابن الفرات : فليتق اللهُ الوزيرَ، ولا ينصب إلّا من عرفه واطلع على جميع أحواله، ولا ينصب بخيلاً ،فيضيِّق على الناس، ويقطع أرزاقهم، ولا طماعاً فيشره في أموالهم ، فيصادرهم، ويأخذ أموالهم وأملاكهم، ولا قليل الدين، فلا يخاف العقوبة والآثام، ويرجو الثَّواب فيما يفعله، ولا يولّي من عرف نعمة هذا، وبستان هذا، وضيعة هذا ، وفرس هذا ، ومن قد لقي الناس، ولقوه، وعاملهم وعاملوه ، ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس، وعرف وجوه دخلهم وخرجهم . فقال الوزير : صدقت ونصحت فيمن تشير؟ قال : أصلح الموجود جعفر بن المعتضد، قال : ويحَكَ هو صبي ، قال ابن الفرات : إلّا أنه ابن المعتضد ولم نأتِ برجل كاملٍ يباشر الأمور بنفسه غير محتاج إلينا . ثم إن الوزير استشار عليَّ بن عيسى فلم يسم أحداً وقال : لكن ينبغي أن يتقي الله، وينظر من يصلح الدين والدنيا . فمالت نفس الوزير إلى ما أشار به ابن الفرات وإنصاف إلى ذلك وصية المكتفي . فانه أوصى ، لمّا اشتدَّ مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة .

فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفراً للخلافة، وعيّنه لها، وأرسل صافياً

الحرمي إليه ليحذره من دور آل طاهر بالجانب الغربي، وكان يسكنها. فلما حطّه في الحراقة وحدره، وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل إلى دار الوزير فظنّ صافي الحرمي أن الوزير يريد القبضَ على جعفر، وينصب في الخلافة غيره، فمنع الملاح من ذلك، وسار إلى دار الخلافة. وأخذ له صافي البيعة على الخدم، وحاشية الدار، ولقَّب نفسه المقتدر بالله. ولحق الوزير به وجماعة الكتاب، فبايعوه. ثم جهزوا المكتفي، ودفنوه بدارِ محمد بن طاهر. ولمّا بويعَ المقتدر كان في بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف ألف دينار، فأطلق يد الوزير في بيت المال، فاخرج منه حق البيعة. وكان مولد المقتدر، ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين. وأمه أم ولد يقال لها: شغب. فلما بويع استصغره الوزير وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة،. وكَثُرَ كلام الناس فيه فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله، وكان حسن السيرة جميل الوجه، والفعل. فراسله في ذلك واستقرَّ الحالُ وانتظر الوزير قدوم بارس، حاجب اسماعيل صاحب خراسان، وكان قد أذن له في القدوم، كما ذكرناه. وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك ويتقوّى به على غلمان المعتضد، فتأخر بارس وأتفق أنه وقع بين أبي عبد الله بن المعتضد، وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة منازعة في ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه، فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً، وأُغمِيَ عليه، وفُلِجَ في المجلس فحُمِلَ إلى بيته في محفة، فمات في اليوم الثاني. فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكِل، فمات أيضاً بعد خمسة أيام، وتمّ أمر المقتدِرَ.

ذكر عدة حوادث

في هذه السّنة كانت وقعة بين نجح بن جاخ، وبين الأجناد بمُنَى، ثاني عشر ذي الحجة. فقتل منهم جماعة، لأنهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر باللهِ، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر. وأصاب الحجاج في عودهم عطشٌ عظيم، فمات منهم جماعة. وحُكِيَ أنّ أحدُهم كان يبوِّلُ في كفه ثم يشربه. وفيها خرج عبدُ الله بن إبراهيم المسمعي عن اصبهان إلى قرية من قُراها مخالفاً للخليفة، واجتمع إليه نحو من عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم. فأمر بدر الحمامي بالمسير إليه، فسار في خمسة آلاف من الجند. وأرسل إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوِّفهُ عاقبة الخلاف، فسار

إليه وأدى إليه الرسالة، فرجع إلى الطاعة، وسار إلى بغداد، واستخلف على عمله باصبهان، فرضي عنه المكتفي بالله.

وفيها كانت وقعةٌ للحسين بن موسى على أعراب طيء الذين كانوا حصروا وصيفاً على غرة منهم ، فقتل فيهم كثيراً وأُسِرَ. وفيها أوقع الحسن بن أحمد بالأكراد الذين تغلّبوا على نواحي الموصل فظفر بهم واستباحهم ، ونهب أموالهم ، وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال فلم يَدرُك . وفيها فَتَحَ المظفَّر بن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجي باليمن ، وأخذ رئيساً من رؤساء أصحابه، ويُعرَفُ بالحكيمي . وفيها تمَّ الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة؛ وكان عدة من فُودِيَ به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس. وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي أبو بكر محمد بن اسماعيل بن مهران الجرجاني الإسماعيلي الفقيه الشافعي المحدّث، ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذي الفقيه الشافعي توفِّي ببغداد، وأبو الحسين أحمد بن محمد النوري شيخ الصوفية[1] . وتوفّي الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو عليّ الخرقي الفقيه الحنبلي يوم الفطر[2]. (الخرقي) بالخاء المعجمة والقاف. وعبدُ الله بن أبي دارة .

---

(١) أصله من خراسان من قرية بين هراة ومرو الروذ وسمي النوري لأنه كان إذا حضر في مكان ينور وكان أعظم مشايخ الصوفية في وقته .

(٢) هو والد الامام عمر مصنف كتاب مختصر الخرقي في مذهب الامام أحمد بن حنبل وطبع شرحه المغني لابن قدامة ومعه الشرح الكبير والخرقي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء آخره قاف ـ وهذه النسبة الى بيع الخرق والثياب .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

وفي هذه السنة اجتمع القوَّاد والقُضاة ، والكتَّابُ مع الوزير العبَّاس بن الحسن على خلع المقتدر ، والبيعة لابن المعتز ، وأرسلوا الى ابن المعتز في ذلك ، فأجابهم على ان لا يكون فيه سفك دمٍ ولا حربٍ ، فأخبروه باجتماعهم عليه وأنهم ليس لهم منازع وَلا محارب . وكان الرأسُ في ذلك العبّاس بن الحسن ، ومحمد بن داود بن الجراح ، وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضي ؛ ومن القوَّاد الحسين بن حمدان ، وبدر الأعجمي ، ووصيف بن صوارتكين ، ثم أنّ الوزيرَ رأى أمره صالحاً مع المقتدر وأنَّه على ما يحب، فبدا له في ذلك فوثب به الآخرون فقتلوه . وكان الذي تولّى قتله منهم الحسين بن حمدان ، وبدر الأعجمي ، ووصيف ، ولحقوه وهو سائر إلى بستان له فقتلوه في طريقه ، وقتلوا معه فاتكاً المعتضدي ، وذلك في العشرين من ربيع الأول ، وخَلَعَ المقتدر من الغد وبايعَ الناس لابن المعتز ، وركض الحسين بن حمدان إلى الحلبة ظناً منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة ، فيقتله فلم يصادفه ، لأنه كان هناك ، فبلغه قتل الوزير ، وفاتك ، فركض دابته فدخل الدار وغلقت الأبواب فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر .

وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة ، وكان الذي يتولى أخذ البيعة له محمد بن سعيد الأزرق ، وحضر الناس والقوَّاد وأصحاب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات ، وخواص المقتدر ، فانهم لم يحضروا ، ولقِّب ابن المعتز المرتضى بالله ، واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، وقلَّد عليّ بن عيسى الدواوين .

وكتب الكتب إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتَضَى بالله أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله، ووجّه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التي كان مقيماً فيها

لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجابه بالسَّمع والطاعة، وسأل الإمهال إلى الليل، وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد إلى دار الخلافة فقاتله الخدم ، والغلمان ، والرجالة ، من وراء الستور عامة النهار ، فأنصرف عنهم آخر النهار ، فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله . وكل ماله إلى الموصل لا يدري لم فعل ذلك ، ولم يكن بقي مع المقتدر من القوّاد غير مؤنس الخادم ، ومؤنس الخازن ، وغريب الخال ، وحاشية الدار ، فلما همَّ المقتدر بالإنتقال عن الدار قال بعضهم لبعض : لا نسلِّم الخلافة من غير ان نبلى عذراً ، ونجتهد في دفع ما أصابنا ، فاجمع رأيهم على أن يصعدوا في الماء إلى الدار التي فيها ابن المعتز بالحرم يقاتلونه ، فأخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك ، وركبوا في السميريات ، وأصعدوا في الماء ، فلما رآهم من عند ابن المعتز هالهُم كثرتهم واضطربوا ، وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا إليهم ، وقال بعضهم لبعض: إن الحسين بن حمدان، عرف ما يريد أن يجري فهرب من الليل، وهذه مواطأة بينه وبين المقتدر . وهذا كان سبب هربه ، ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ، ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادي بين يديه ، يا معشر العامة ادعوا لخليفتكم السني البربهاري. وإنما نسب هذه النسبة ، لأن الحسين بن القاسم بن عبيد الله البربهاري كان مقدم الحنابلة والسنة من العامة، ولهم فيه اعتقاد عظيم، فأراد استمالتهم بهذا القول . ثم إن ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحراء ظناً منهم أن من بايعه من الجند يتبعونه ، فلم يلحقه منهم أحد ، فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سُر مَنْ رأى بمن يتبعهم من الجند فيشتدُّ سلطانهم . فلما رأوا أنهم لم يأتِهم أحدٌ رجعوا عن ذلك الرأي ، واختفى محمد بن داود في دارِهِ ، ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه يمن ، وانحدر الى دار أبي عبد الله بن الجصاص فاستجار به، واستتر اكثر من بايع ابن المعتز، ووقعت الفتنة ، والنهب والقتل ببغدادَ ، وثار العيَّارون والسفل ينهبون الدُورَ . وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن بايع ابن المعتز ، فلما هرب جمع ابن عمرويه أصحابه ونادى بشعارِ المقتدر ، يدلس بذلك فناداه العامة يا مرائي ، يا كذاب ، فهرب ، واستتر وتفرَّق أصحابه ، فهجاه يحيى بن عليّ بأبيات منها :

بـايعـوه فلم يكـنْ عـنـد الأز وك إلّا التـغـيـيـرِ والـتـخـبـيطِ
رافضيـون بـايعـوا أنصبَ الأمـ ـة هـذا لـعـمـري الـتـخـلـيطِ
ثـم ولّى مـن زعـقـة ومحـامـو ه ومـن خلفـهـم لـهـم تـضـريطِ

وقلَّد المقتدرُ تلك الساعة الشرطة مؤنساً الخازن ـ وهو غير مؤنس الخادم ـ وخرج بالعسكر وقبضَ على وصيف بن صوارتكين وغيره فقتلهم . وقبضَ على القاضي أبي عمر وعليّ بن عيسى . والقاضي محمد بن خلف وكيع ثم أطلقهم . وقبضَ على القاضي المثنى أحمد بن يعقوب ، فقتله لأنه قيل له بايع المقتدر فقال : لا ابايع صبيًّاً فذُبحَ . وأرسل المقتدر إلى أبي الحسن بن الفرات ، وكان مختفياً ، فأحضره ، واستوزره وخلع عليه . وكان في هذه الحادثة عجائب . منها ان الناس كلهم أجمعوا على خلع المقتدر ، والبيعة لإبن المعتز فلم يتم ذلك ، بل كان على العكس من إرادتهم، وكان أمر الله مفعولاً ، ومنها أنّ ابن حمدان على شدّة تشيُّعه ، وميله إلى عليّ عليه السلام ، وأهل بيته يسعى في البيعة لابن المعتز ، على انحرافه عن عليّ ، وغلوّه في النصب إلى غير ذلك . ثم أنّ خادماً لابن الجصاص ، يُعرَفُ بسوسن ، أخبرَ صافياً الحرمي ، بأنّ ابن المعتز عند مولاه ، ومعه جماعة ، فكُبِسَتْ دارُ ابن الجصاص ، وأُخِذَ ابن المعتز منها ، وحُبِسَ إلى الليل ، وعُصِرَتْ خصيتاه حتى مات . ولفّ في زلي وسلَم إلى أهله ؛ وصُودِرَ ابن الجصاص على مال كثير . وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز ، وكان مستتراً فقُتِلَ .

ونفي عليّ بن عيسى إلى واسط ، فأرسل الى الوزير ابن الفرات يطلب منه ان يأذن له في المسير إلى مكة ، فأَذِنَ له في ذلك . فسار إليها على طريق البصرة ، وأقام بها . وصودر القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار . وسُيِّرَت العساكرُ من بغداد ، في طلب الحسين بن حمدان ، فتبعوه إلى الموصل ثم إلى بلد فلم يظفروا به ، فعادوا إلى بغداد .

فكتب الوزير إلى أخيه أبي الهيجاء بن حمدان ـ وهو الأمير على الموصل ـ يأمره بطلبه ، فسار إليه إلى بلد ، ففارقها الحسين إلى سنجار وأخوه في أثره ، فدخل البرّية فتبعه أخوه عشرة ايام ، فأدركه فاقتتلوا ، فظفر أبو الهيجاء ، واسرَ بعض أصحابه ، واخذَ منه عشرة آلاف دينار ، وعاد عنه إلى الموصل ثم انحدر إلى بغداد . فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين فبيّته، فقُتل منهم قتلى . وانحدر ابو الهيجاء إلى بغداد وأرسل الحسين الى ابن الفرات وزير المقتدر يسأله الرضا عنه . فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه وعن ابراهيم بن كيغلغ ، وابن عمرويه صاحب الشرطة

وغيرهم فرضي عنهم . ودخل الحسين بغداد فرد عليه أخوه ما أخذ منه . واقام الحسين ببغدادَ إلى أن ولي قُم فسار إليها ، وأخذ الجرائد التي فيها أسماء من أعان على المقتدر فغرقها في دجلة، وبَسَطَ ابن الفرات العدلَ والاحسان وأخرج الادرارات للعباسيين، والطالبيين وأرضى القواد بالأموال، ففرق معظم ما كان في بيوت الأموال.

ذكر حادثة ينبغي أنْ يحتاط من مثلها ويفعل فيها . مثل فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متصلاً بابن الفرات ، وبينهما مودَّة وصداقة ، فوجد الوزير كتب البيعة لإبن المعتز بخط سُليمان لاتصالٍ كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما ، فلم يظهر عليها المقتدر ، وأخفاها عنه . وأَحسَنَ ابن الفرات إلى سُليمان ، وقلَّدَهُ الأعمال ، فسعى سليمان بابن الفرات إلى المقتدر ، وكتب بخطه مطالعة تتضمن ذكر املاك الوزير ، وضياعه ، ومستغلاته ، وما يتعلق بأسبابه. وأخذ الرقعة ليوصلها إلى المقتدر ، فلم يتهيأ له ذلك ، وحضر دار الوزير وهي معه ، وسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فأوصلها إلى الوزير فلما قرأها قبض على سُليمان ، وجعله في زوق وأحدره إلى واسط ووُكل به هناك وصادره ، ثم أراد العفو عنه . فكتب إليه : « نظرتُ أعزك الله في حقِّكَ عليّ ، وجرمِكَ إليّ فرأيت الحق مُوفى على الجرم ، وتذكَّرتُ من سالف خدمتك ما عطفني عليك وثناني إليك ، وأعادني لك إلى أفضل ما عهدت ، وأجمل ما ألفْتُ». وأطلق له عشرة آلاف درهم وعفا عنه واستعمله وأكرمه .

ذكر ولاية أبي مضر افريقية
وهربه الى العراق وما كان من أمره

في هذه السنة مستهل شهر رمضان ولّى أبو مضر زيادة الله بن أبي العبَّاس بن عبدالله افريقية بعد قتل أبيه ، فانعكف على اللذات والشَّهوات وملازمة الندماء ، والمضحكين وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية . وأرسل كتاباً يوم ولّى إلى عمه الأحول على لسان أبيه يستعجله في القدوم عليه ، ويحثُّه على السرعةِ فسار مجدّاً ، ولم يعلم بقتل أبي العبَّاس ، فلما وصل قتله ، وقتل من قدر عليه من أعمامه وأخوته، واشتدَّتْ شوكةُ أبي عبدالله الشيعي في أيامه وقوي أمره ، وكان الأحول

قبالته ، فلما قُتِلَ صفتْ له البلاد ، ودانت له الأمصار ، والعباد . فسيَّر إليه زيادة الله جيشاً مع ابراهيمَ بن أبي الأغلب ـ وهو من بني عمه ـ بلغت عدَّتُهم أربعين ألفاً سوى من انضاف إليه ، فهزمه أبو عبدالله الشيعي ، على ما نذكره آنفاً ، فلما اتصَّل بزيادة الله خَبرَ الهزيمة ، علم أنه لا مقام له لأنَّ هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته إليه ، فجمع ما عز عليه من أهل ومال وغير ذلك ، وعزم على الهرب إلى بلاد الشرق ، وأظهر للناس أنه قد جاء خبر هزيمة أبي عبدالله الشيعي . وأمر بإخراج رجال من الحبس فقتلهم . وأعلم خاصَّتَهُ حقيقة الحال ، وأمرَهُم بالخروج معه ، فأشار عليه بعض أهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك مُلكَهُ وقال له : «إنْ أبا عبد الله لا يجسر عليك » . فشتَمَهُ وردّ عليه رأيه وقال : أحب الأشياء إليك أن يأخذني بيدي . وانصرف كل واحد من خاصته ، وأهله يتجهز للمسير معه ، وأخذ ما أمكنه حمله . وكانت دولة آل الأغلب بإفريقية قد طالت . مدَّتُها وكَثُرَتْ عُبيدُها وقوى سلطانُها . وسار عن افريقية إلى مصر في سنة ست وتسعين ومائتين ، واجتمع معه خَلق عظيم فلم يزل سائراً حتى وصل طرابلس فدخلها فأقام بها تسعة عشر يوماً ورأى بها أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي وكان محبوساً بالقيروان حبسه زيادة الله ، فهرب إلى طرابلس . فلما رآه احضرَهُ ، وقرَّره ، هل هو أخو أبي عبد الله؟ فأنكر وقال : أنا رجل تاجر . قيل عني ، إنني أخو أبي عبد الله فحبستني ، فقال لـه زيادة الله : أنـا أطلقُك ، فإنْ كنت صادقاً في أنك تاجر ، فلا نأثم فيك وان كنت كاذباً وأنت أخو ابي عبدالله ، فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلفنا ، وأطلقه . وكان من كبار أهله وأصحابه إبراهيم بن أبي الأغلب ، فأراد قتله ، وقتل رجل آخر كانا قد عرضـا أنفسهما على ولاية القيروان ، فَعلِما ذلك وهربا إلى مصر ، وقَدِمَا على العامل بها ـ وهو عيسى النوَّشري ـ فتحدثا معه وسعيا بزيادة الله وقالا له ؛ إنه يمنّي نفسه بولايـة مصر ، فوقع ذلك في نفسه ، وأراد منعه من دخول مصر إلّا بأمر الخليفة من بغدادَ ، فوصل زيادة الله ليلاً ، وعبر الجسر إلى الجيزة قهراً ، فلما رأى ذلك النوَّشري لم يمكنه منعه ، فأنزله بدار ابن الجصاص ونزل أصحابه في مواضع كثيرة ، فأقام ثمانية أيام ورحل يريد بغدادَ ، فهربَ عنه بعضُ أصحابه ، وفيهم غلام له ، وأخذ منه مائة الف دينار فأقام عند النوشري ، فأرسل النوشري إلى الخليفة ـ وهو المقتدر بالله ـ يعرِّفهُ حال زيادة الله ، وحالُ من تخلَّفَ عنه بمصر ، فأمره بردِّ مَنْ تخلَّف عنه إليه مع المال ، ففعل . وسار زيادة الله حتى بلغ الرِّقة وكتب إلى الوزير ـ وهو ابن الفرات ـ يسأله في

الإذن له لدخولِ بغداد ، فأمره بالتوقف ، فبقي على ذلك سنة فتفرَّقَ عنه أصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر واستماع الملاهي . وسعى به الى المقتدر . وقيل له : يردُّهُ إلى المغرب يطلب بثأره . فكتب إليه بذلك ، وكتب إلى النوشري بانجاده بالرجال ، والعدد والأموال من مصر ليعود إلى المغرب ، فعاد إلى مصر فأمره النوشري بالخروج إلى ذات الحمام ليكون هناك إلى أن يجتمع إليه ما يحتاج إليه من الرجال والمال ، ففعل ، ومطله ، فطال مقامه وتتابعت به الأمراض . وقيل ؛ بل سمَّه بعض غلمانه ، فسقط شعر لحيته ، فعاد الى مصر ، وقصد البيت المقدس ، فتوفِّي بالرَّملة ، ودُفِنَ بها ، فسبحان الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه . ولم يبقَ بالمغرب من بني الأغلب أحد . وكانت مدة مُلكِهِم مائة سنة واثنتي عشرة سنة . وكانوا يقولون : إننا نخرج إلى مصر ، والشام ، ونربط خيلنا في زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج إلى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنُّوه .

ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية

هذه دولة اتسعت أكناف مملكتها وطالت مدّتُها ، فإنها ملكت إفريقية هذه السنَّة ، وانقرضَتْ دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة ، فنحتاج أنْ نستقصي ذكرها فنقول : أوّل مَنْ وَليَ منهم أبو محمد عبيدالله ، فقيل : هو محمد بن عبدالله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم . ومن ينسب هذا النسب يجعله عبدالله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه القداحية ، وقيل : هو عبدُالله بن أحمد بن إسماعيل الثاني محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم . وقد اختلف العلماء في صحة نَسَبِهِ فقال هو وأصحابه القائلون بإمامَتِهِ : إنَّ نسبَهُ صحيح على ما ذكرناه ، ولم يرتابوا فيه . وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، ويشهد بصحة هذا القول ما قاله الشَّريف الرِّضي :

ما مُقامي على الهوانِ وعندي ... مقولٌ صارمٌ وانفٌ حمي
أُلبِسَ الذلَّ في بلاد الأعادي ... وبمصرَ الخليفة العلوي
من أبوه أبي ، ومولاه مولا ... ي إذا ضامني البعيدُ القصي
لفّ عرقي بعرقه سّيدُ النـ ... اسِ جميعاً محمد وعليٌّ

إنّ ذلي بذلك الجدِّ عز   وأوامي بذلك الربع ري

وإنما لم يودعها في بعض ديوانه خوفاً ، ولا حجَّة بما كتبه في المحضر المتضمن القدح في أنسابهم، فإن الخوف يحمل على أكثر من هذا ، على أنه قد وَرَدَ ما يصدق ما ذكرته ، وهو أنّ القادر بالله ، لما بلغته هذه الأبيات أحضر القاضي أبا بكر بن الباقلاني ، فأرسله الى الشِّريف أبي أحمد الموسوي والد الشريف الرِّضي يقول له : قد عرفْتُ منزلتك منا ومالا نزال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وما تقدَّم لك في الدولة من مواقف محمودة ، ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة ترضاه ، ويكون ولدك على ما يضادها ، وقد بلغنا أنه قال شعراً وهو كذا وكذا . فياليت شعري على أي مقام ذل أقام ، وهو ناظر في النقابة والحجّ وهما من أشرف الأعمال ولو كان بمصر لكان كبعض الرَّعايا ، وأطال القول فحلف أبو أحمد أنه ما علم بذلك ، وأحضر ولده وقال له في المعني فأنكر الشعر فقال له : أكتُبْ خَطَّكَ إلى الخليفة بالاعتذار ، واذكرْ فيه ، أنّ نسبَ المصري مدخول وأنه مدعٍ في نسبِهِ ، فقال : لا أفعل فقال أبوه : تكذِّبني في قولي ؟ فقال : ما أُكذِّبكَ ، ولكنِّي أخاف من الدَّيلم ، وأخاف من المصري من الدعاة في البلاد فقال أبوه : أتخاف ممن هو بعيد عنك ، وتراقبه ، وتسخط من هو قريب ، وانت بمرأى منه ومسمع ، وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك ؟ وتردّد القول بينهما ، ولم يكتب الرِّضى خطَّه فَجَرِدَ عليه أبوه وغضب وحلف أنه لا يقيم معه في بلد . فآل الأمر الى ان حلف الرضى أنه ما قال هذا الشعر ، واندرجت القصة على هذا .

ففي امتناع الرضي من الأعتذار ومن ان يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف دليل قوي على صحةِ نسبهم ، وسألت أنا جماعة من أعيان العلويين في نَسبه فلم يرتابوا في صحته ، وذهب غيرهم إلى أن نسبه مدخول ليس بصحيح . وعدا طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبه يهودياً .

وقد كتب في الأيام القادرية محضرٌ ، يتضمن القدح في نعبه ونسب أولاده ، وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم ، أن نسبه الى أمير المؤمنين علي غيرُ صحيحٍ ، فمن كتب فيه من العلويين المرتضى ، وأخوه الرّضي، وابن البطحاوي وابن الأزرق العلويين ، ومن غيرهم ابن الأكفاني وابن الخرزي ، وأبو العباس الأبيوردي ، وأبو حامد ، والكشفلي ، والقدُوري ، والصيمري ، وأبو الفضل النسوي ، وأبو جعفر

النسفي ، وأبو عبدالله بن النعمان فقيه الشيعة . وزعم القائلون بصحة نسبه ، إن العلماء ممن كتب في المحضر ، إنما كتبوا خوفاً وتقية ومن لا علم عنده بالأنساب ، فلا احتجاج بقوله ، وزعم الأمير عبد العزيز صاحب تاريخ إفريقية والمغرب ، إنّ نسبه معروف في اليهودية ، ونقل فيه عن جماعة من العلماء .

وقد استقصى ذكر إبتداء دولتهم وبالغ ، وأنا اذكر معنى ما قاله مع البراءة من عهدة طعنة في نسبه وما عداه فقذ أحسن فيما ذكر قال : لما بعث الله تعالى سيد الأوّلين والآخرين محمداً ﷺ عظم ذلك على اليهود ، والنصارى ، والروم ، والفرس ، وقريش ، وسائر العرب لأنه سفَّه أحلامهم ، وعاب أديانهم وآلهتهم ، وفرَّق جمعهم ، فاجتمعوا يداً واحدة عليه ، فكفاه الله كَيدَهُم ، ونصره عليهم ، فأسلم منهم من هداه الله تعالى . فلما قبض ﷺ نجم النِّفاق ، وارتدَّت العربُ وظنُّوا أنّ الصحابة يضعفون بعده . فجاهد أبو بكر رضي الله عنه في سبيل الله فقتل مسيلمة . وردّ الردة ، وأذَّل الكفرَ ، ووطأ جزيرةَ العرب وغزا فارس ، والروم ، فلما حضرته الوفاة ظنُّوا أن بوفاته ينتقصُ الاسلام . فاستخلف عمر بن الخطاب فأذلّ فارسَ ، والروم ، وغلب على ممالكها ، فدسَّ عليه المنافقون أبا لؤلؤة فقتله ، ظنَّاً منهم أن بقتله ينطفىء نور الاسلام ، فولي بعده عثمان ، فزاد في الفتوح ، واتَّسعت مملكة الاسلام ، فلما قتل وولي بعده أمير المؤمنين عليّ قام بالأمر أحسن قيام . فلما يئِسَ أعداء الإسلام من استئصاله بالقوَّة أخذوا في وضع الأحاديث الكاذبة ، وتشكيك ضعفة العقول في دينهم بأمور ، قد ضبطها المحدثون ، وأفسدوا الصحيح بالتأويل ، والطعن عليه ، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد. وأبو شاكر ميمون بن ديصان ، صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة . وغيرهما. فألقوا إلى من وثقوا به. ان لكل شيء من العبادات باطناً ، وان الله تعالى لم يوجب على أوليائِهِ ، ومن عرف من الأئمة ، والأبواب صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرَّم عليهم شيئاً ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات ، والأخوات . وإنما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة ، وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي ﷺ ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة . وتفرَّق أصحابهم في البلاد ، وأظهروا الزهدَ والعبادةَ يغرون الناس بذلك ، وهم على خلافه . فقُتِلَ أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة . وكان اصحابه قالوا له : إنا نخاف الجند ، فقال لهم : إن أسلحتهم لا تعمل فيكم ، فلما ابتدأوا في ضرب اعناقهم ، قال له اصحابه : ألم

تقلْ: إن سيوفَهم لا تعمل فينا؟ فقال: إذا كان قد أراد الله فما حيلتي، وتفرّقت هذه الطائفة في البلاد وتعلموا الشعبذة. والنار نجيات، والزور، والنجوم، والكيمياء فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد.

ونشأ لابن ديصان ابنٌ يقال له: عبدالله القداح، علمه الحِيَل، وأطلعه على أسرار هذه النحلة فحذق وتقدم. وكان بنواحي كَرَخ، واصبهان رجل يُعرَفُ بمحمد بن الحسين، ويلقَّب بدندان، يتولّى تلك المواضع، وله نيابة عظيمة، وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم، فسار إليه القداح، وعرفه من ذلك. ما زاد به محلّه، واشار عليه أن لا يظهر ما في نفسه، إنما يكتمه، ويظهر التشيع والطَعْنَ على الصحابة، فإنّ الطعن فيهم طعنٌ في الشريعة، فإن بطريقهم وصلت إلى من بعدهم، فاستحسن قوله وأعطاه مالاً عظيماً ينفقه على الدُّعاة إلى هذا المذهب، فسيَّرهُ إلى كور الأهواز والبصرة والكوفة وطالقان وخراسان وسلمية من ارض حمص، وفرَّقه في دعاته وتوفِّيّ القداح، ودندان، وإنما لقب القداح لأنه كان يعالج العيون ويقدحها. فلما توفّي القدّاح قام بعده ابنه أحمد مقامه، وصحبه إنسان يقال له: رستم بن الحسين بن حوشب بن داذان النجار من أهل الكوفة، فكانا يقصدان المشاهد.

وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع فجاء إلى مشهد الحسين بن عليّ يزوره فرآه أحمد، ورستم يبكي كثيراً. فلما خرج اجتمع به احمد وطَمِعَ فيه، لما رأى من بكائه، وألقى إليه مذهبه فقبِلَه، وسيَّر معه النَّجار إلى اليمن، وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس إلى المهدي، وأنه خارج في هذا الزمان باليمن، فسار النَّجار إلى اليمن ونزل بِعَدَنَ بقرب قوم من الشيعة يُعرَفُون ببني موسى، وأخذ في بيع ما معه. وأتاه بنو موسى، وقالوا له: فيمَ جئْتَ؟ فقال: للتجارة قالوا: لسْتَ بتاجر، وإنما أنتَ رسولُ المهدي، وقد بلغنا خبرك، ونحنُ بنو موسى، ولعلك قد سمعت بنا، فانبسطْ ولا تحتشم، فإنا أخوانك، فاظهر أمره وقوى عزائمهم وقرب أمر المهدي، فامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح، وأخبرهم أن هذا أوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر. واتَّصلَتْ أخبارُه بالشيعة الذين بالعراق، فساروا اليه فكثر جمعهم، وعَظُمَ بأسُهُم، وأغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الأموال، وأرسل إلى من بالكوفة من ولد عبدالله القداح هدايا عظيمة.

وكانوا أنفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلواني والآخر يُعَرفُ بأبي سفيان، وقالوا لهما: إن المغرب ارض بور فاذهبا فاحرصا حتى يجيء صاحب البذر. فسارا فنزل أحدهما بأرض كُتامة ببلد يسمَّى مرمجنة[١] والآخر بسوق حمار . فمالت قلوب أهل تلك النواحي إليهما ، وحملوا إليهما الأموال والتُّحفِ ، فأقاما سنين كثيرة ، وماتا وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر .

ذكر ارسال ابي عبدالله الشيعي الى المغرب

كان أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء . وقد سار الى ابن حوشب النجار وصَحبِهِ بِعَدَن ، وصار من كبار أصحابه ، وكان له علمٌ وفهم ودهاء ومكر. فلما أتى خبر وفاة الحلواني وأبي صفيان إلى ابن حوشب قال لأبي عبدالله الشيعي : « إن ارضَ كُتامةَ من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان ، وقد ماتا وليس لها غيرك ، فبـادرْ فإنها موطأة ممهدةٌ لك » ، فخرج أبو عبدالله إلى مكة وأعطاه ابن حوشب مالاً ، وسيَّر معه عبدالله بن أبي ملاحف . فلما قَدِمَ ابو عبدالله مكة سأل عن حجاج كتامة فأُرشدَ إليهم ، فاجتمع بهم ، ولم يُعرِّفَهم قصدَه ، وجلس قريباً منهم . فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت ، فأظهر استحسان ذلك ، وحدَّثهم بما لم يعلموه . فلما اراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته والانبساط معه فأذِنَ لهم في ذلك ، فسألوه: أين مقصدَك؟ فقال: أريدُ مصر ففرحوا بصحبته. وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حُرَيث الجميلي ، وآخر اسمه موسى بن مكاد، فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضِهِ ، وأظهر لهم العبادة والزهد ، فازدادوا فيه رغبة وخدموه ، وكان يسألهم عن بلادِهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا : مـاله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام . قال : أفتحملون السلاح ؟ قالوا : هو شغلنا . ولم يزل يتعرَّفُ أحوالهم حتى وصلوا إلى مصر ، فلما أراد وداعهم قالوا له : أي شيء تطلب بمصرَ ؟ قال : اطلب التعليم بها . قالوا : اذا كنت تقصد هذا ، فبلادنـا أنفع لـك ، ونحن أعرف بحقك ، ولم يزالوا به حتى أجابهم إلى المسير معهم بعـد الخضوع والسؤال فسـار معهم . فلما قاربوا بلادهم لقِيَهُم رجال من الشيعة فأخبروهم بخبره فرغبوا في نزوله

---

(١) في معجم البلدان « مَرماجَنّة : قرية بافريقية لهوارة قبيلة من البربر.

عندهم ، واقترعوا فيمن يضيفه منهم ، ثم رحلوا حتى وصلوا الى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين ، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه . فقال لهم : أين يكون فجُّ الأخيار ؟ فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له. فقالوا : عند بني سِليان فقال : إليه نقصد ثم نأتي كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم ، فأرضى بذلك الجميع . وسار الى جبل يقال له : انكجان وفيه فجُّ الأخيار فقال : هذا فجُّ الأخيار وما سمي إلا بِكُم ، ولقد جاء في الآثار . أن للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان، قوم مشتق اسمهم من الكتمان ، فإنهم كُتامة وبخروجكم من هذا الفجِّ يسمَّى فجُّ الأخيار . فتسامعت القبائل وصنع من الحيل والمكيدات والنارنجيات ما أذهل عقولهم . وأتاه البربر من كل مكان وعَظمَ أمره الى أن تقاتلت كتامةُ عليه مع قبائل البربر ، وسَلِمَ من القتل مراراً وهو في كل ذلك لا يذكر اسم المهدي ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته ، وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم . وكان اسمه عندهم أبا عبدالله المشرقي . وبلغ خبره إلى ابراهيمَ بن أحمد بن الأغلب أمير افريقية، فأرسل إلى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره فصغَّره وذكر له أنه يلبس الخشن ، ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه . ثم انه قال للكُتاميين : أنا صاحب البدر الذي ذكر لكم أبو سفيان ، والحلواني فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لأمره . وتفرقت كلمة البربر ، وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد ، واتصل الخبر بإنسان اسمه الحسن بن هارون ـ وهو من أكابر كتامة ـ فأخذ أبا عبدالله إليه ودافع عنه . ومضيا إلى مدينة ناصرون فأتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه ، وصارت الرياسة للحسن بن هارون وسلم إليه أبو عبدالله أعنة الخيل ، وظهر من الاستتار وشهر الحروب فكان الظفر له فيها وغنم الأموال . وانتقل الى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر ، إليها فاقتتلوا ، ثم اصطلحوا ، ثم اعادوا القتال . وكان بينهم وقائع كثيرة ظفر بهم وصارت إليه أموالهم ، فاستقامَ له أمر البربر وعامة كُتامة .

ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه

فلما تمَّ لأبي عبدالله ذلك زحف إلى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد ، فأطلعه على غرة البلد فقاتل أهله قتالاً شديداً ، وأخذ الأرباض ، فطلبوا منه

الأمان ، ودخل مدينة ميلة ، وبلغ الخبر أمير أفريقية ـ وهو حينئذ إبراهيم بن أحمد ـ فنفّذ ولده الأحول في اثني عشر الفاً ، وتبعه مثلهم ، فالتقيا فاقتتل العسكران ، فانهزم أبو عبدالله ، وكثر القتل في أصحابه وتبعه الأحول، وسقط ثلج عظيم حال بينهم .

وسار أبو عبدالله إلى جبل إنكجان، فوصل الأحول الى مدينة ناصرون ، فأحرقها وأحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحداً . وبنى أبو عبدالله بانكجان دار هجرة ، فقصده أصحابه . وعاد الأحول إلى أفريقية ، فسار أبو عبدالله بعد رحيلهم فغَنِمَ ما رأى مما تخلّف عنهم ، وأتاه خبر وفاة ابراهيم فسرّ به . ثم أتاه خبر قتل أبي العبّاس وولده وولاية زيادة الله ، واشتغاله باللهو واللّعب ، فاشتدّ سروره . وكان الأحول قد جمع جيشاً كثيراً أيام أخيه أبي العباس ولقي أبا عبدالله ، فانهزم الأحول ، وبقي الأحول قريباً منه يقاتله ويمنعه من التقدم .

فلما ولي أبو مضر زيادة الله أفريقية ، أحضر الأحول وقَتَلَهُ كما ذكرناه ، ولم يكن أحولاً وإنما كان يكسر عينه ، إذا أدام النظرَ فلقّبَ به ، فلما قَتِلَ انتشرت حينئذ جيوش أبي عبدالله في البلاد ، وصار أبو عبدالله يقول: المهدي يخرجُ في هذه الأيام ويملك الأرض . فيا طوبى لمن هاجر إليّ وأطاعني . ويغري الناس بأبي مضر ويعيبه . وكان كلُّ من عند زيادة الله من الوزراء فلا يسوءهم أن يظفر أبو عبدالله لا سيّما مع ما كان يذكرُ لهم من الكرامات التي للمهدي من احياء الموتى ، وردّ الشمس من مغربها ، وملكهِ الأرض ، بأسرها . وأبو عبدالله يرسل اليهم ويسحرهم ، ويعدهم .

ذكر سبب اتِّصال المهدي عبيد الله بأبي عبدالله الشيعي ، ومسيره الى سِجِلْماسة[1]

لما توفى عبدالله بن ميمون القداح ، ادَّعى ولده انهم من ولد عقيل بن أبي طالب ، وهم مع هذا يسترون ويسرون أمرهم ويخفون اشخاصهم . وكان ولدُه أحمد هو المشارُ إليه منهم ، فتوفِّي وخلَّفَ ولده محمداً . وكان هو الذي يكاتبه الدعاةُ في البلاد . وتوفِّيّ محمد وخلَّفَ احمد والحسين . فسار الحسين إلى سلمية من ارض

---

(١) مدينة في جنوب المغرب

حمص وله بها ودائع وأموال من ودائع جدِّه عبدالله القداح ، ووكلاء وغلمان ، وبقي ببغداد من أولاد القداح أبو الشلغلغ.

وكان الحسين يدَّعي أنه الوصي ، وصاحب الأمر والدعاة بـاليمن والمغرب ، يكاتبونه ويراسلونه، واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية، فـوصفوا لـه امرأة رجل يهودي حداد مات عنها زوجها ـ وهي في غاية الحسن ـ فتزوجها ولهـا ولد من الحداد ، يماثلها في الجمال ، فأحبها وحسَّنَ موقعها معـه ، وأحبَّ ولدهـا وأدبَّه ، وعلَّمه ، فتعلَّم العلم وصارت له نفس عظيمة ، وهمة كبيرة . فمن العلماء من اهل هذه الدعوة من يقول: إن الامام الذي كان بسلمية ـ وهو الحسين ـ مات ولم يكن له ولد فعَهِدَ إلى ابن اليهودي الحداد ـ وهو عبيدالله ـ وعرَّفَهُ اسرارَ الدعوةِ من قـولٍ وفعـلٍ ، وأين الدعاة ، وأعطاه الأموال والعلامات . وتقدَّم إلى أصحابه بطاعتـه ، وخدمتـه ، وأنه الإمام والوصيّ . وزوجه ابنة عمه أبي الشلغلغ ، وهذا قول أبي القاسم الأبيض العلوي وغيره . وجعل لنفسه نسباً وهو عبيدُالله بن الحسين بن عليّ بن مـوسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وبعض الناس يقولون ـ وهم قليل ـ أن عبيدَالله هذا من ولد القدّاح . وهذه الأقوال فيها ما فيها . فياليت شعري ما الذي حمل أبا عبدالله الشيعي وغيره ممن قام في إظهار هذه الدعوة ، حتى يخرجوا هذا الأمر من أنفسهم ، ويسلِّموه إلى ولد يهودي ؟ وهل يسامح نفسه بهذا الأمر من يعتقده ديناً يثابُ عليه ؟ قال : فلمَّا عَهِد الحسين إلى عبيدالله قال له : إنك ستهاجر بعدي هجرة بعيدة ، وتلقى محناً شديدة . فتوفّي الحُسين ، وقام بعده عبيدَالله ، وانتشرت دعوته وبذلَ الأموال خلاف ما تقدم . وأرسل إليه أبو عبدِالله رجالاً من كُتامة من المغرب ، ليخبروه بما فتح الله عليه ، وأنهم ينتظرونه . وشاع خبره عند الناس أيامَ المكتفي ، فطلب ، فهرب هو وولده أبو القاسم نزار ، الذي وُلِّي بعده ، وتلقَّب بالقائم ـ وهو يومئذ غلام ـ وخرج معه خاصَّته ، ومواليه يريد المغرب ، وذلك أيام زيادة الله . فلما انتهى إلى مصر ، أقام مستتراً بزيِّ التجَّارِ .

كان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري فأتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه، وعلى كلٍ من يشبهه . وكان بعضُ خاصةِ عيسى متشيعاً بالانصراف، فخرج من مصر مع اصحابه ، ومعه أموال كثيرة فأوسع النفقة على صحبه فأخبر المهديُّ وأشار

عليه فلما وصل الكتابُ إلى النوشري، فرَّق الرُّسُلَ في طلب المهدي، وخرج بنفسه، فلحِقَهُ فلما رآه لم يشكّ فيه، فقبض عليه، ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ليأكلَ، فأعلمه أنه صائم فرَّق له وقال له: أعلمني بحقيقة حالِكَ حتى أطلقك، فخوَّفَهُ باللهِ تعالى، وانكر حالَهُ ولم يزلْ يخوِّفَهُ ويتلطفُه، فأطلقَهُ، وخلى سبيله. وأراد أن يرسل معه من يوصله إلى رفقته فقال: لا حاجة لي في ذلك، ودعا له، وقيل: أنه أعطاه في الباطن مالاً حتى أطلقه، فرجع بعض أصحاب النوشري عليه باللّوم، فنَدِمَ على إطلاقه، وأراد إرسال الجيش وراءه ليردوه.

وكان المهدي لما لَحِقَ أصحابه رأى ابنه أبا القاسم، قد ضيَّع كلباً كان له يصيد به - وهو يبكي عليه - فعرَّفه عبيده انهم تركوه في البستان الذي كانوا فيه. فرجع المهدي بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده، فرآهم النوشري، فسأل عنهم فقيل: إنه فلان. وقد عاد بسبب كذا وكذا. فقال النوشري لاصحابه: قبَّحكُم اللّهُ اردتم أن تحملوني على قتل هذا حتى آخذه، فلو كان يطلب ما يقال أو كان مريباً لكان يطوي المراحل، ويخفي نفسه، ولا كان رجع في طلب كلب، وتركه.

وجدَّ المهديُّ في الهرب، فلحِقَه لصوصٌ بموضع - يقال له: الطاحونة - فأخذوا بعض متاعه. وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه، فأُخِذَت، فعظم أمرها عليه فيُقالُ: إنه لما خرج ابنه أبو القاسم في المرة الأولى إلى الديار المصرية، أخذها من ذلك المكان وانتهى المهديُّ وولده إلى مدينة طرابلس. وتفرَّقَ مِنْ صحبه من التجار. وكان في صحبتِهِ أبو العبّاس، أخو أبي عبد الله الشِّيعي، فقدمه المهدي إلى القيروان ببعض ما معه، وأمره أن يلحق بكتامة. فلما وصل أبو العباس إلى القيروان، وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بخبر المهدي فسأل عنه رفقته، فأخبروا أنه تخلف بطرابلس، وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان، فأخذ أبو العباس، وقرَّر، فأنكر وقال: «إنما أنا رجل تاجر صحبْتُ رجلاً في القفل فحبسه» وسمع المهديّ، فسار إلى قسطيلة.

ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس بأخذه، وكان المهدي قد أهدى له واجتمع به، فكتب العامل يخبره أنه قد سار ولم يدركْهُ. فلما وصل المهديُّ إلى قسطيلة، ترك قصد أبي عبد الله الشِّيعي، لأن أخاه أبا العباس كان قد أُخذَ. فعلم أنه إذا قصد أخاه تحققوا الأمر، وقتلوه، فتركه وسار إلى سَجِلْماسة. ولما سار من قسطيلة

وصل الرُّسلُ في طلبه، فلم يوجدْ ووصل الى سِجِلْماسة ، فأقام بها، وفي كل ذلك عليه العيون في طريقه .

وكان صاحب سُجلماسة ، رجلاً يسمّى اليسع بن مدرار، فأهدى له المهديُّ وواصله، فقرَّبَهُ اليسعُ وأحبه - فأتاه كتاب زيادة الله يعرِّفُهُ أنه الرجل الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي ، فقبض عليه وحبسه. فلم يزلْ محبوساً حتى أخرجه أبو عبد الله الشِّيعي ، على ما نذكره .

ذكر استيلاء أبي عبد الله على أفريقية، وهَرَبْ زيادة الله أميرها

قد ذكرنا من حال أبي عبد الله ما تقدم . ثم ان زيادة الله لما رأى استيلاء أبي عبد الله على البلاد، وأنه قد فتح مدينة ميلة. ومدينة سطيف وغيرهما. أخذ في جمع العساكر ، وبذل الأموال . فاجتمعت إليه عساكر عظيمة . فقدِمَ عليهم إبراهيم بن خنيش - وهو من أقاربه - وكان لا يعرفُ الحربَ فبلغت عدَّة جيشه أربعين ألفاً وسَلَّم إليه الأموال والعدد. ولم يترك بأفريقية شجاعاً إلاّ أخرجه معه . وسار إليه فانضاف إليه مثل جيشه.

فلما وصل قسطينة الهواء - وهي مدينة قديمة حصينة - نَزِلَ بها وأتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله ، فَقَتَل في طريقه كثيراً من أصحاب أبي عبد الله . وخاف أبو عبد الله منه وجميع كُتامة . وأقام بقسطينة ستة أشهر، وأبو عبد الله متحصن في الجبل. فلما رأى إبراهيمُ أبا عبد الله لا يتقدم إليه، بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلدٍ اسمه كرمة ، فأخرج إليه أبو عبد الله خيلاً اختارها ليختبرَ نزوله ، فوافاها بالموضع المذكور . فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليها بنفسه ولم يصحبه إليها احد من جيشه. وكانت اثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط، ونشبت الحرب، واقتتلوا قتالاً شديداً، واتصل الخبر بأبي عبد الله ، فزحف بالعساكر، فوقعت الهزيمة على إبراهيم ومن معه ، فجرح وعقر فرسه، وتمت الهزيمة على الجيش جميعه ، وأسلموا الأثقال بأسرِها ، فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقاً كثيراً .

وتم أمر ابراهيم إلى القيروان، فشاشت بلاد أفريقية وعظم أمر أبي عبد الله ،

واستقرَّتْ دولته، وكتب أبو عبد الله كتاباً إلى المهديّ - وهو في سجن سُجلماسة - يبَشِّرهُ ، وسيَّر الكتَّاب مع بعض ثقاته، فدخل السجن في زيّ قصَّابٍ يبيع اللحمَ ، فاجتمع به وعرَّفَهُ ذلك.

وسار أبو عبد الله إلى مدينة طبنة فحصرها، ونصب عليها الدبابات، ونقب برجاً وبدنة فسقط السور بعد قتال شديد، ومَلَكَ البلد. فاحتمى المقدمون بحصن البلد، فحصرهم فطلبوا الأمان فأمّنَهُم وأمَّنَ أهل البلد.

وسار إلى مدينة بلزمة، وكان قد حصرها مراراً كثيرة فلم يظفرْ بها، فلما حصرها الآن ضيَّق عليها، وجدَّ في القتال، ونصب عليها الدبابات، ورماها بالنار، فأحرقها وفتحها بالسيف، وقتل الرجال وهدم الاسوار . واتصلت الأخبار بزيادة الله فعظَّم عليه، وأخذ في الجمع والحشد. فجمع عسكراً أعدَّتهم اثنا عشر ألفاً، وأمر عليهم هارون بن الطبني. فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك، وكان اهلها قد اطاعوا أبا عبد الله، فقتل هارون أهلها وهدم الحصن. ولقيه في طريقه خيل لأبي عبد الله كان قد ارسلها ليختبروا عسكره، فلما رآها العسكر اضطربوا، وصاحوا صيحةً عظيمةً، وهربوا من غير قتالٍ فظنَّ أصحاب أبي عبد الله أنها مكيدة. فلما ظهر أنها هزيمة استدركوا الأمر، ووضعوا السَّيفَ فما يحصى من قتلوا. وقتل هارون أمير العسكر. وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس صلحاً، فأشتدَّ الأمر حينئذ على زيادة الله وأخرج الأموال وجيشَّ الجيوش، وخرج بنفسه إلى محاربة أبي عبد الله، فوصل إلى الأربس[1] في سنة خمس وتسعين ومائتين. فقال له وجوه دولته، إنك تغرِّرُ بنفسك فإن يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ، والرأي أن ترجع إلى مستقر مُلكِكَ ، وترسلَ الجيش مع من تثق إليهْ، فإن كان الفتح لنا فنصل إليك، وان كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا ، ورجع ففعل ذلك وسيَّر الجيش، وقدم عليه رجلاً من بني عمه يقال له :إبراهيم بن أبي الأغلب، وكان شجاعاً، وبلغ أبا عبد الله الخبر، وكان أهل باغاية[2] قد كاتبوه بالطَّاعة، فسار إليهم، فلما قَرُب منها هرب عاملها إلى الأربس ، فدخلها أبو عبد الله ، وترك بها جنداً وعاد إلى إنْكِجَان[3]. ووصل الخبر

---

(١) الأُربُس : بالضم ثم السكون والضم : مدينة وكورة بإفريقية .

(٢) بَاغاية : مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينية .

(٣) إنكجان : ناحية بالمغرب من بلاد البربر .

إلى زيادة الله فزاده الله غماً وحزناً فقال له انسان كان يضحكه: « يا مولانا لقد عملت شعراً ، فعسى تجعل من يلحنه، وتشرب عليه ، وأترك هذا الحزن ». فقال: ما هو؟ فقال المضحك للمغنين: غنَّوا شعر كذا وقولوا بعد فراغ كل بيت :

اشربْ واسقينا من القرنِ يكفينا

فلما غنُّوا، طَرِبَ زيادة الله وشَرِبَ وانهمك في الأكل والشُّربِ والشهوات . فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مرادِهِ . ثم إنّ أبا عبد الله أخرج خيلاً إلى مدينة مجانة فافتتحها عنوةً وقتل عاملها وسيَّر عسكراً آخر إلى مدينة تيفاش، فملكها وأمَّن اهلها. وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الأمان فأمَّنهم، وسار بنفسه إلى مسكيانة ثم إلى تَبِسّة[1] ثم إلى مدبرةٍ، فوجد فيها أهل قصر الأفريقي، ومدينة مرمجنة ، ومدينة مجانة واخلاطاً من الناس قد التجؤوا إليها وتحصنوا فيها ـ وهي حصينة ـ فنزل عليها وقاتلها ، فأصابه علّة الحصى، وكانت تعتاده، فشغل بنفسه ، وطلب أهلها الأمان فأمَّنهم بعض أهل العسكر ، ففتحوا الحصن، فدخلها العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا.

وبلغ ذلك أبا عبد الله فعظم عليه. ورحل، فنزل على القصرين من قمودة وطلب أهلها الأمان فأمّنهم . وبلغ ابراهيم بن أبي الأغلب أمير الجيش الذي سيَّره زيادة الله ، أن أبا عبد الله يريدُ أن يقصِدَ زيادة الله برقادة، ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر، فخرج من الأربس ونزل دردمين . وسيَّر أبو عبد الله سريّةً إلى دردمين، فجرى بينهما وبين اصحاب زيادة الله قتال فقتل من أصحاب أبي عبد الله جماعة وانهزم الباقون . واستبطأ أبو عبد الله خبرهم فسار في جميع عساكره ، فلقي أصحابه منهزمين، فلما رأوه قويَتْ قلوبُهم ، ورجعوا وكروا على أصحاب إبراهيم ، وقتلوا منهم جماعة، وحجز الليل بينهم . ثم سار أبو عبد الله إلى قسطيلة، فحصرها فقاتله أهلها ثم طلبوا الأمان فأمَّنهم، وأخذ ما كان لزيادة الله فيها من الأموال والعدد، ورحل إلى قفصة فطلب أهلها الأمان فأمّنهم. ورجع إلى باغاية، فترك بها جيشاً وعاد إلى جبل إنكجان. فسار إبراهيم بن أبي الأغلب في جيشه إلى باغاية، وحصرها . فبلغ الخبر أبا عبد الله ، فجمع

---

(١) تَبِسَّة : بالفتح ثم الكسر وتشديد السين ، بلد مشهور من أرض أفريقية ، بينه وبين قفصة ست مراحل .

عسكره ، وسار مجدًّا إليها ووجَّه اثني عشر الف فارس، وأمر مقدمهم أن يسير إلى باغاية، فإن كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فج العرعار. فمضى الجيشُ، وكان أصحاب أبي عبد الله الذين في باغاية قد قاتلوا عسكر إبراهيم قتالاً شديداً، فلما رأى صبرهم عَجِبَ، هو وأصحابه منهم فأرعب ذلك قلوبهم . ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره، فوصل عسكر أبي عبد الله فلم يَرَوا أحداً فنهبوا ما وجدوا وعادوا، ورجع ابراهيم إلى الأربس .

ولما دخل فصل الربيع وطابَ الزمان جمع أبو عبد الله عساكره فبلغت مائتي ألف فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالأربس ، مع إبراهيم ما لا يحصى ، وسار أبو عبد الله أوّل جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين فالتقوا، واقتتلوا أشدَّ قتال، وطال زمانه وظهر أصحاب زيادة الله . فلما رأى ذلك أبو عبد الله ، اختار من أصحابه ستمائة رجل ، وأمر أصحابه ان يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم، فمضوا لما أمرهم في الطريق الذي أمرهم بسلوكه . واتُّفِقَ أنَّ إبراهيم فعل مثل ذلك، فالتقى الطائفتان فاقتتلوا في مضيق هناك . فانهزم أصحاب إبراهيم ووقع الصَّوت في عسكره بكمين أبي عبد الله، وانهزموا وتفرَّقوا وهرب كل قوم إلى جهة بلادهم . وهرب إبراهيم وبعض من معه إلى القيروان وتبعهم اصحاب أبي عبد الله يقتلون ويأسرون، وغنموا الأموال والخيل والعدد، ودخل أصحابه مدينة الأربس فقتلوا بها خلقاً عظيماً. ودخل كثيرٌ من أهلها الجامع ، فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ، ونهبوا البلد وكانت الوقعة أواخر جمادى الآخرة ، وانصرف أبو عبد الله إلى قمودة فلما وصل خبر الهزيمة إلى زيادة الله، هربَ إلى الديار المصرية، وكان من أمره، ما تقدّم ذكره . ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة على وجوههم في الليل إلى القصر القديم وإلى القيروان . وسوسة ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا فيها ، وأخذَ القويُّ الضعيفَ، ونهبت قصور بني الأغلب وبقي النهب ستة أيام ووصل إبراهيم بن أبي الأغلب إلى القيروان ، فقصد قصر الإمارة، واجتمع إليه أهل القيروان ، ونادى مناديه بالأمان وتسكين الناس. وذكر لهم أحوال زيادة الله وما كان عليه حتى أفسد ملكه ، وصَغُرَ أمر أبي عبد الله الشيعيّ ، ووعدهم أن يقاتل عنهم ويحمي حريمهم وبلدهم، وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والأموال فقالوا : «إنما نحن فقهاء وعامة وتجار وما في أموالنا ما يبلغ غرضك

وليس لنا بالقتال طاقة ». فأمرهم بالانصراف. فلما خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به أُخرُجْ عنا فما لَكَ عندنا سمعٌ ولا طاعةٌ، وشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونَهُ.

ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة ورحل فنزل بوادي النمل، وقَدِمَ بين يديه عروبة بن يوسف. وحسن بن أبي خنزير في ألف فارس إلى رقادة، فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الأمتعة والأثاث، فأمَّنوهم ولم يتعرضوا لأحد. وتركوا لكل واحد ما حمله، فأتى الناس إلى القيروان، فأخبروه الخبر ففرح أهلها. وخرج الفقهاء ووجوه البلد إلى لقاء أبي عبد الله فلقوه وسلَّموا عليه وهنأوه بالفتح فرد عليهم رداً حسناً. وحدَّثهم وأعطاهم الأمان، فأعجبهم ذلك وسرهم. وذمُّوا زيادة الله، وذكروا مساويه، فقال لهم: « ما كان إلّا قوياً وله منعة ودولة شامخة وما قصَّر في مدافعته، ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع » فأمسكوا عن الكلام ورجعوا إلى القيروان.

ودخل رقادة[1] يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين، فنزل ببعض قصورها وفرَّق دُورَها على كتامة ولم يكن بقي أحدٌ من أهلها فيها، وأمر فنوديَ بالأمان فرجع الناس إلى أوطانهم، وأخرج العمال إلى البلاد، وطلب أهل الشرَّ فقتلهم. وأمر أن يجمع ما كان لزيادة الله من الأموال والسِّلاح وغير ذلك. فاجتمعَ كثير منه وفيه كثير من الجواري لهنَّ مقدارٌ وحظ من الجمال، فسأل عمن كان يكفلهن، فذكر له إمرأة صالحة كانت لزيادة الله. فأحضرها وأحسن إليها وأمرها بحفظهنَّ، وأمر لهن بما يصلحهن ولم ينظرْ إلى واحدة منهن، ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة، فخطبوا ولم يذكروا أحداً، وأمر بضرب السكة وأن لا ينقش عليها اسم، ولكنَّه جعل مكان الإسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرَّق أعداءُ الله. ونقش على السلاح عدة في سبيل الله، ووسَمَ الخيل على أفخاذها الملك لله. وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ.

---

(١) رقادة ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ بلدة بينها وبين القيروان أربعة أميال.

ذكر مسير أبي عبد الله إلى سجلماسة(١) وظهور المهدي

لما استقرَّتْ الأمور لأبي عبد الله في رقادة وسائر بلاد أفريقية أتاه أخوه أبو العباس محمَّد، ففرح به وكان هو الكبير. فسار أبو عبد الله في رمضان من السَّنة من رقادة، واستخلف على أفريقية أخاه أبا العباس. وأبا زاكي، وسار في جيوش عظيمة فاهتز المغرب لخروجه، وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم، ودخلوا في طاعته: فلما قَرُبَ من سُجلماسة، وانتهى خبره إلى اليُسِع بن مدرار، أمير سجلماسة أرسل إلى المهديّ - وهو حبسه على ما ذكرناه - يسأله عن نسبه وحاله، وهل إليه قصد أبو عبد الله، فحلف له المهديّ أنه ما رأى أبا عبد الله ولا عَرَفَهُ، وانما أنا رجل تاجر. فاعتقله في دار وحده، وكذلك فعل بولده أبو القاسم وجعل عليهما الحرس. وقرَّرَ ولده أيضاً، فما حالَ عن كلام أبيه، وقرَّر رجالاً كانوا معه، وضربهم، فلم يُقرُّوا بشيء، وسمع أبو عبد الله ذلك فشقَّ عليه، فأرسل إلى اليُسعَ يتلطفه، وأنه لم يقصد الحرب وإنما له حاجة مهمة عنده، ووعده الجميل فرمى الكتاب، وقتل الرُّسلَ. فعاوده بالملاطفة خوفاً على المهديّ ولم يذكره له فقتل الرسل ايضاً، فأسرع أبو عبد الله في السَّيرِ، ونزل عليه فخرج إليه اليُسعَ وقاتله يومه ذلك، وافترقوا فلما جنهم الليل، هرب اليُسعُ وأصحابه من أهله وبنى عمه، وبات أبو عبد اللهِ ومن معه في غمٍ عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهديّ وولده. فلما أصبح خرج إليه أهل البلاد وأعلموه بهرب اليُسع، فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذي فيه المهديُّ فاستخرجه واستخرج ولده فكانت في الناس مسرةٌ عظيمة كادت تذهب بعقولهم، فأركبهما، ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما، وأبو عبد الله يقولُ للناس: هذا مولاكم وهو يبكي من شدَّةِ الفرح، حتى وصل إلى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه. وأمر بطلب اليُسع فطلب، فأدرك، فأُخِذَ وضُرِبَ بالسياط ثم قتل.

فلما ظهر المهدي أقام بسُجلماسة أربعين يوماً، وسار إلى أفريقية، وأحضر الأموال من إنكجان فجعلها أحمالاً وأخذها معه. ووصل إلى رُقادة العشر الأخير من

---

(١) بسين مهملة مكسورة في أوله وبعدها جيم مكسورة وسكون اللام وبعد الالف سين مهملة مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان.

ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين. وزال مُلكُ بني الأغلب، ومُلكُ بني مدرار الذين منهم اليُسع ، وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة . وزال مُلكُ بني رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت، ومَلك المهديّ جميع ذلك . فلما قرب من رقادة تلقَّاهُ أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ، ورؤساء كتامة مشاة بين يديه، وولده خلفه، فسلَّموا عليه، فردّ جميلاً وأمرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة. وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبةِ في البلاد، وتلقَّب بالمهدي أمير المؤمنين. وجلس بعد الجمعة رجلٌ يُعرف بالشّريف، ومعه الدعاة ، وأحضروا الناس بالعنف والشدة ، ودعوهم إلى مذهبهم، فمن أجاب أحسنَ إليه، ومن أبى حُبِسَ، فلم يدخل في مذهبهم إلّا بعض الناس - وهم قليلُ - وقَتَلَ كثير ممن لم يوافقهم على قولهم . وعرض عليه أبو عبد الله جواري زيادة الله ، فاختار منهنّ كثيراً لنفسه، ولولده أيضاً وفرَّق ما بقي على وجوهِ كُتامة . وقسَّم عليهم أعمال أفريقية، ودوَّنَ الدواوين وجبى الأموال، واستقرَّتْ قدمه ودانت له أهل البلاد، واستعمل العمال عليها جميعها، فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير، فوصل إلى مازر عاشر ذي الحجَّة سنة سبع وتسعين ومائتين . فولّى أخاه على جرجنت ، وجَعَل قاضياً بصقلية اسحاق بن المنهال - وهو أول قاضٍ تولّى بها للمهدي العلوي - وبقي ابن أبي خنزير إلى سنة ثمان وتسعين . فسار في عسكره إلى دمنش فغَنِمَ وسبى ، وأحرق ، وعاد، فبقي مدة يسيرة ، وأساء السِّيرة في أهلها، فثاروا به وأخذوه وحبسُوه، وكتبوا إلى المهدي بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم عليّ بن عمر البلوي ، فوصل آخر ذي الحجَّة سنة تسع وتسعين ومائتين .

ذكر قتل أبي عبد الله الشِّيعي وأخيه أبي العبَّاس

في سنة ثمان وتسعين ومائتين ، قُتِلَ أبو عبد الله الشِّيعي، قتله المهدي عبيدَ اللهِ . وسبب ذلك أنّ المهدي لما استقامت له البلاد ودانت له العِبادَ وباشر الأمور بنفسه ، وكفّ يد ابي عبدُ الله ويدُ اخيه أبي العبّاس داخل أبا العباس الحسد، وعظم عليه الفِطَام عن الأمر والنهي ، والأخذ والعطاء. فأقبل يزري على المهدي في مجلس أخيه ، ويتكلَّم فيه وأخوه ينهاه، ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك إلا لجاجاً . ثم أنه أظهر أبا عبد الله على ما في نفسه وقال له: ملكت أمراً فجئت بمن أزالك عنه، وكان الواجب

عليه أن لا يسقط، حقك ولم يزل حتى أثر في قلب أخيه ، فقال يوماً للمهدي : « لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كُتامة آمرهم ، وأنهاهم لأني عارف بعاداتهم، لكان أهيب لك في أعين الناس ».

وكان المهديُّ سمع شيئاً مما يجري بين أبي عبد الله وأخيه، فتحقق ذلك غير أنه ردّ رداً لطيفاً. فصار أبو العباسّ يشيرُ إلى المقدمين بشيء من ذلك فمن رأى منه قُبولاً كشف له ما في نفسه، وقال: ما جازاكم على ما فعلتم. وذكر لهم الأموال التي أخذها المهديُّ من إنكجان، وقال: هلاّ قسمها فيكم وكلُّ ذلك يتّصل بالمهدي وهو يتغافلُ، وأبو عبد الله يداري، ثم صار أبو العباس يقول: إن هذا ليس الذي كنّا نعتقد طاعته، وندعو إليه لأن المهتدي يختم بالحجَّة، ويأتي بالآيات الباهرة . فأُخِذَ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسانٌ من كُتامة ، يقال له: شيخ المشايخ . فواجه المهديّ بـذلك وقال: إنْ كنْتَ المهديَّ ، فأظهرْ لنا آية فقد شككنا فيك ، فقتله المهديّ. فخافه أبو عبد الله وعَلِمَ أنّ المهديَّ قد تغير عليه ، فاتفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبي زاكي ، وعزموا على قتل المهديِّ، واجتمع معهم قبائل كُتامة إلّا قليلاً منهم. وكان معهم رجلٌ، يظهر أنه منهم وينقل ما يجري إلى المهديِّ ، ودخلوا عليه مراراً، فلم يجسروا على قتله . فاتفق أنهم اجتمعوا ليلةً عند أبي زاكي ، فلما أصبحوا لِبِسَ أبو عبد الله ثوبه مقلوباً، ودخل على المهديُّ فرأى ثوبه فلم يعرفه به . ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميصُ بحاله فقال له المهديُّ : « ما هذا الأمر الذي أذهلك عن إصلاح ثوبك ، فهو مقلوب منه ثلاثة أيام فعلمت أنك ما نزعته » .؟ فقال: ماعلمتبذلك إلا ساعتي هذه. قال: أين كنت البارحة، والليالي قبلها ؟ فسكت أبو عبد الله فقال: أليس بتَّ في دار أبي زاكي ؟ قال: بلى قال : وما الذي أخرجَك من دارِكَ؟قال:خفْتُ، قال: وهل يخاف الإنسانَ إلّا من عدوهِ؟ فعلم أن أمرَهُ ظهر للمهديِّ فخرج وأخبر أصحابه ، وخافوا وتخلَّفوا عن الحضور . فذكر ذلك للمهديِّ وعنده رجل يقال له : ابن القديم ، كان من جملة القوم ، وعنده أموالٌ كثيرة من أموال زيادةَ الله فقال: يا مولاي إن شئت أتيتُكَ بهم. ومضى فجاء بهم. فعَلِمَ المهديُّ صحةَ ما قِيلَ عنه، فلاطفهم وفرَّقهم في البلاد.

وجُعِلَ أبا زاكي والياً على طرابلس، وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله . فلما وصَلَها قتلَهُ عاملها ، وأرسل رأسه إلى المهديِّ فهرب ابن القديم. فأخذ فأمر المهديُّ

بقتله فقُتِل، وأمر المهديُّ عروبةً ورجالاً معه أن يرصدوا أبا عبد الله وأخاه أبا العباس، ويقتلوهما . فلما وصلا إلى قُربِ القصرِ حمل عروبةَ على أبي عبد الله فقال: لا تفعلْ يا بني فقال: الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك ، فقُتِلَ هو وأخوه وكان قتلهُما في اليوم الذي قُتِلَ فيه أبو زاكي ، فقيل : إنَّ المهديَّ صلَّى على أبي عبد الله وقال : « رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيراً بجميل سعيك ». وثارت فتنة بسبب قتلهما وجرَّد أصحابهما السيوف، فركب المهديّ وأمَّن الناس ، فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم . وثارت فتنةٌ ثانية بين كُتامة وأهل القيروان قُتِلَ فيها خَلْقٌ كثير ، فخرج المهديُّ وسكن الفتنة ، وكفَّ الدعاةُ عن طلب التشيّع من العامة . ولما استقامت الدولةُ للمهدي عهِدَ إلى ولدِهِ ابي القاسم نزار بالخلافة .

ورجعت كتامة إلى بلادهم فأقاموا طفلاً وقالوا : « هذا هو المهديُّ » ثم زعموا أنه نبيٌّ يوحى إليه ، وزعموا أن أبا عبد الله لم يمتْ . وزحفوا إلى مدينة[1] مِيلة فبلغ ذلك المهديُّ، فأخرج ابنه أبا القاسم، فحصرهم، فقاتلوهم فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر، وقَتَل منهم خلقاً عظيماً ، وقتل الطفل الذي أقاموه، وخالفَ عليه أهل صقلية مع ابن وهب، فأنفذ إليهم اسطولاً ففتحها ، وأتى بابن وهب فقتله . وخالف عليه أهل تاهرت، فغزاها ففتحها وقتل أهل الخلاف. وقتل جماعة من بنى الأغلب برقادة، كانوا قد رجعوا إليها بعد وفاة زيادة الله .

ذكر عدة حوادث

فيها سيَّر القاسم بن سِيما وجماعةً من القوادِ في طلب الحُسين بن حمدان ، فساروا حتى بلغوا قرقيسيا والرَّحبة، فلم يظفروا به. فكتب المقتدرُ إلى أبي الهيجاء عبدُ اللهِ بن حمدان ، وهو الأمير بالموصل يأمره بطلب أخيه الحسين ، فسار هو والقاسم بن سِيما، فالتقوا عند تكريت ، فأنهزم الحسينُ فأرسل أخاه إبراهيم بن حمدان يطلب الأمان فأُجِيبَ إلى ذلك، ودخل بغداد وخلع عليه ، وعقد له قم وقاشان . فسار إليها وصرف عنها العبّاس بن عمرو. وفيها وصل بارس غلام اسماعيل السّاماني ، وقُلِّدَ ديار ربيعة . وقد تقدم ذكره .

---

(١) ميلة : بالكسر ثم السكون ولام مفتوحة : مدينة صغيرة بأقصى إفريقية .

وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث، وبين سبكري ، غلام عمر فأُسِرَ طاهراً ووجه وأخاه يعقوب بن محمد بن عمرو إلى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشِّيرازي، فأدخِلا بغدادَ أسيرين فحُبِسَا . وكان سبكري قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة؛ فلما وصل كاتبُه قرَّر أمره على مال يحمله،وكان وصوله إلى بغداد سنة سبع وتسعين . وفيها خلع على مؤنس المظفر الخادم ، وأمر بالمسير إلى غزو الروم ، فسار في جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه أبو الأغر السلمي ، فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد. وفيها قُلِّدَ يوسف بن أبي السَّاج أعمال أرمينية وآذربيجان وضمَّنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار، فسار إليها من الدينور. وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة إلى العصر فصار على الأرض أربع أصابع ، وكان معه برد شديد وجمد الماء والخلُّ والبيضُ والأدهانُ، وهلكَ النخلُ وكثير من الشجر. وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

وفيها توفي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر . وفيها قُتِلَ سوسن حاجب المقتدر . وسبب ذلك أنه كان له أثر في أمر ابن المعتز، فلما بويعَ ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر، فلما استوزر ابن الفرات تفرَّد بالأمور فعاداه سوسن، وسعى في فساد حاله ، فاعلم ابنُ الفرات المقتدرَ بالله بحال سوسن، وأنه كان ممن أعان ابنَ المعتز فقبض عليه وقتله . وفيها توفِّي محمد بن داود بن الجرّاح عمّ عليّ بن عيسى الوزير ، وكان عالماً بالكتابة . وفيها توفِّي عبد الله بن جعفر بن خافان، وأبو عبد الرحمٰن الدهكاني.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله

في هذه السَّنة سار الليث بن عليّ بن الليث من سجستان إلى فارس في [جيشٍ]، وأخذها واستولى عليها وهرب سبكري عنها إلى أرجان . فلما بلغ الخبر المقتدر جهَّز مؤنِساً الخادم، وسيَّرهُ إلى فارسَ معونة لسبكري. فاجتمعا بأرجان . وبلغ خبر اجتماعهما الليث ، فسار إليهما ، فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم إلى البيضاء معونة لموّنس، فسيَّر أخاه في بعض جيشِهِ إلى شيراز ليحفظها.

ثم سار في بعض جنده في طريق مختصر ليواقعَ الحسين بن حمدان ، فأخذَ به الدليل في طريق الرجالة فهلِكَ أكثرُ دوابه . ولقيَ هو وأصحابه مشقةً عظيمة ، فقتلَ الدليل وعدل عن ذلك الطريق، فأشرف على عسكر مؤنس، فظنّهُ هو وأصحابه أنه عسكره الذي سُيِّر مع أخيه إلى شيراز، فكبروا ، فثار إليهم مؤنس . وسبكري في جندهما ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر الليث وأُخِذَ هو أسيراً فلما أسره مؤنس قال له أصحابه : إن المصلحةَ أنْ نقبض على سبكري ، ونستولي على بلاد فارس ، ونكتب إلى الخليفة ليقرَّها عليك فقال : سأفعل غداً إذا صار إلينا على عادته، فلما جاء الليل أرسل مؤنس إلى سبكري سرّاً يعرِّفه ما أشار به أصحابه،وأمره بالمسير من ليلتِهِ إلى شيراز ففعل. فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه ، أرى سبكري قد تأخَّر عنَّا ، فتعرفوا خبره ، فسار إليه بعضهم وعاد فأخبره أن سبكري سار من ليلته إلى شيراز، فلام أصحابه وقال: من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش. وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداد، وعاد الحسين بن حمدان إلى قم.

ذكر أخذ فارس من سبكري

لما عاد مؤنس عن سبكري استولى كاتبه عبد الرحمٰن بن جعفر على الأمور، فحسده أصحاب سبكري، فنقلوا عنه أنه كاتب الخليفة وأنه قد حلف أكثر القوَّاد له. فقبض عليه وقيَّده وحبسه، واستكتب مكانه إسماعيل بن إبراهيم اليمني فحمَلَه على العصيان، ومنع ما كان يحمله إلى الخليفة، ففعل ذلك فكتب عبد الرحمٰن بن جعفر إلى ابن الفرات وزير الخليفة يعرِّفه ذلك، وأنه لما نهى سبكري عن العصيان قبض عليه، فكتب ابن الفرات إلى مؤنس ـ وهو بواسط ـ يأمرهَ بالعود إلى فارس، ويعجزه حيث لم يقبضْ على سبكري، ويحمله مع الليث إلى بغداد. فعاد مؤنس إلى الأهواز، وأرسل سبكري مؤنساً وهاداه وسأله ان يتوسط حاله مع الخليفة، فكتب في أمره وبذل عنه مالاً فلم يستقرْ بينهم شيء. وعلم ابن الفرات ان مؤنساً يميل إلى سبكري فأنفذ وصيف كاتبه وجماعةً من القوّاد ومحمد بن جعفر الفريابي، وعوَّل عليه في فتح فارس، وكتب إلى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه إلى بغداد، فعاد مؤنس، وسار محمد بن جعفر إلى فارس وواقع سبكري على باب شيراز، فانهزم سبكري إلى بَمّ[١] وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها، فخرج إليه سبكري وحاربه مرة ثانية فهزمه محمد ونهب ماله، ودخل سبكري مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ما نذكره، واستولى محمد بن جعفر على فارس، فاستعمل عليها قنبجا خادم الأفشين، والصحيح أنّ فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين.

ذكر عده حوادث

فيها وجَّهَ المقتدرُ القاسم بن سيما لغزو الصائفةَ. وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي. وفيها توفِّي عيسى النوشري في شعبان بمصرَ بعد موت ابي العبّاس بن بسطام بعشرة أيام، ودُفِنَ بالبيت المقدس. واستعملَ المقتدرُ مكانه تكين الخادم، وخلع عليه منتصف شهر رمضان. وفيها توفّي أبو عبد الله محمد بن سالم، صاحب سهل بن عبد الله التستري. وفيها توفِّي الفيض بن الخضر، وقيل: ابن محمد

---

(١) بفتح الباء الموحدة وتشديد الميم مدينة جليلة من أعيان مدن كرمان.

أبو الفيض الأولاشي[1] الطرسوس ، وأبو بكر محمد بن داود بن عليّ الأصفهاني الفقيه الظاهري[2]، وموسى بن اسحاق القاضي ، والقاضي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حمَّاد، وله تسع وثمانون سنة.

---

(١) في النجوم الزاهرة : الأولاسي بالسين ، نسبة إلى اولاس حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طرسوس ويسمى حصن الزهاد.

(٢) محمد بن داود بن علي الظاهري الفقيه ابو بكر أحد أذكياء زمانه ، وصاحب كتاب الزهرة . له شعر رائق وهو ممن قتله الهوىٰ . شذرات الذهب ٢ / ٢٢٦ .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلاء أحمد بن اسماعيل على سجستان

في هذه السنة في رجب استولى ابو نصر أحمد بن إسماعيل السّاماني على سُجستان . وسبب ذلك أنه لما استقل أمره وثبَّتَ ملكهُ خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين إلى الرّي . وكان يسكن بُخارى، ثم سار إلى هُراةَ ، فسيَّر منها جيشاً في المحرّم سنة ثمان وتسعين إلى سجستان . وسيَّر جماعة من أعيان قوَّاده وأمرائه، منهم أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتي ـ وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانية وسيرِدُ ذكرهم ـ واستعمل أحمدُ على هذا الجيش الحسينَ بن علي المرورذي ، فساروا حتى أتوا سجستان، وبها المعدَل بن عليّ بن الليث الصّفار ـ وهو صاحبها ـ فلما بلغ المعدل خبرهم سيَّر أخاه أبا عليّ محمد بن عليّ بن الليث إلى بست والرخج ليحمي أموالها ويرسل منها الميرةَ إلى سجستان ، فسار الأميرُ أحمد بن اسماعيل إلى أبي عليّ ببست ، وجاذبه وأخذه أسيراً وعاد به إلى هراة ، وأما الجيش الذي بسجستان فانهم حصروا المعدل وضايقوه ، فلما بلغه أن أخاه أبا عليّ محمداً قد أُخِذَ أسيراً صالح الحسين بن عليّ ، واستأمن إليه ، فاستولى الحسين على سجستان ، فاستعمل عليها الأمير أحمد أبا صالح منصور بن اسحاق ـ وهو ابن عمه ـ وانصرف الحسين عنها ومعه المعدَّل إلى بخارى ثم إنّ سجستان خالف أهلها سنة ثلاثمائة على ما نذكره. ولما استولى السّامانية على سجستان، بلغهم خبر مسير سبكري في المفازة من فارس إلى سجستان . فسيَّروا إليه جيشاً فلقوه هو وعسكره قد أهلكهم التعب، فأخذوه أسيراً واستولوا على عسكره. وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك وبالفتح. فكتب إليه يشكره على ذلك ويأمره بحمل سبكري . ومحمد بن عليّ بن الليث إلى بغداد، فسيَّرهما ، وأدخلا بغداد

مشهورين على فيلين . وأعاد المقتدر رسل أحمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع .

ذكر عدة حوادث

فيها أطلقَ الأمير أحمد بن اسماعيل عمه اسحاق بن أحمد من محبسه، وأعاده إلى سمرقند، وفرغانة . وفيها توفّي محمد بن جعفر الفريابي وقنبج الخادم أمير فارس ، فاستعمل عليها عبد الله بن إبراهيم المسمعي ، وأضاف إليه كرمان . وفيها جعلتْ أمُّ موسى الهاشمية قهرمانة دار المقتدر بالله ، فكانت تؤدي الرسائلَ من المقتدر وأمه إلى الوزير . وإنما ذكرناها لأن لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما أوجب ذكرها ، وإلّا كان الإضرابُ عنها أولى . وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة . وفيها في رجب توفِّي المظفر بن حاج أمير اليمن ، وحُمِلَ إلى مكة ، ودُفِنَ بها ، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظاً .

وحجَّ بالناس في هذه السَّنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها في شعبان، أخذ جماعة ببغداد، قيل : إنهم أصحابُ رجلٍ يدعى الربوبية ، يُعرَفُ بمحمد بن بِشْرَ . وفيها هبَّت ريحٌ شديدةٌ حارةٌ صفراءُ بحديثة الموصل ، فمات لشدة حرِّها جماعةٌ كثيرة . وفيها توفي أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي[1] وكان أمام الدنيا في زمانه وأخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي ، والتصوف عن سري السقطي ، وفيها توفي أبو برزة الحساب ، واسمه الفضل بن محمد . وفيها توفّي القاسم بن العباس أبو محمد المعشري . وإنما قيل له : المعشري ، لأنه ابن بنت أبي معشر نجيح المدني وكان زاهداً فقيهاً. وفيها توفِّي أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس ، ومحمد بن إياس والد أبي زكريا صاحب تاريخ الموصل ، وكان خيراً فاضلاً وهو أزدي.

---

(١) الجنيد بن محمد القواريري الخزاز شيخ الصوفية تاج العارفين ، صحب خاله السري والمحاسبي شذرات الذهب ٢/ ٢٢٨ .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السَّنة قبض المقتدرُ على الوزيرِ أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجَّة، وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبة، أحدها ظهر آخر رمضان في برج الأسد، والآخر ظهر في ذي القعدة في المشرق. والثالث ظهر في المغرب في ذي القعدة أيضاً في برج العقرب. ولما قبض على الوزير وكّل بدارِهِ، وهتك حرمه ونهب ماله، ونهبت دور أصحابه، ومن يتعلق به، وافتتنت بغداد لقبضه، ولقي الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا. وكانت مدةُ وزارته هذه - وهي الوزارة الأولى - ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً، وقلّد أبو علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة، فرتَّبَ أصحابُ الدواوين، وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل. وكان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيماً باصبهان، فسعى أخوه له في الوزارة هو وأمُّ موسى القهرمانة. فأذِنَ المقتدرُ في حضورهِ ليتولّى الوزارة فحضر، فلما بلغ ذلك الخاقاني انحلَّت أمورَهُ؛ فدخل على الخليفة وأخبره بذلك فأمره بالقبض على أبي الحسن وأبي الحسين أخيه فقُبِضَ على أبي الحسن. وكتب في القبض على أبي الحسين، فقبض أيضاً. ثم خاف القهرمانة فأطلقهما واستعملهما. ثم أن أمور الخاقاني انحلَّت لأنه كان ضَجُوراً ضيِّق الصدر، مهملاً لقراءة كتب العمال، وجباية الأموال. وكان يتقرب إلى الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان وخواصَّه أن يخاطبوه بالعبد. وكان إذا رأى جماعة من الملاّحين والعامة يصلُّون جماعة ينزلُ ويصلِّي معهم، وإذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال: نعم وكرامة. فسمي دق صدره، ألا أنه قصر في اطلاق الأموال للفرسان والقوَّاد فنفروا عنه واتَّضعَتْ الوزارة بفعلِهِ ما تقدم. وكان اولاده قد تحكموا عليه فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه.

وكان يولي في الأيام القليلة العمال. فاجتمعوا في الطريق فعرضوا توقيعاتهم، فسار الأخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما خدمهم به أولاده فقيل فيه:

وزيرٌ قد تكاملَ في الرِّقاعة   يولّي ثم يعزلُ بعد ساعَهْ
إذا أهل الرشا اجتمعوا لديهِ   فَخَيرُ القومِ أوفَرُهم بِضاعَهْ
وليس يلامُ في هذا بحالٍ   لأن الشيخَ أفلَتَ من مجاعه

ثم زاد الأمر حتى تحكَّم أصحابه، فكانوا يطلقون الأموال، ويفسدون الأحوال، فأنحلّتْ القواعدُ وخُبِثَتْ النياتُ. واشتغل الخليفة بعزل وزرائِه والقبضِ عليهم والرجوع إلى قولِ النساء، والخدم والتصرُّفِ على مقتضى آرائهن. فخرجت الممالك وطمع العمال في الأطراف، وكان ما نذكره فيما بعد، ثم أن الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه، فجعله عنده في بعض الحجر مكرماً، فكان يعرض عليه مطالعاتَ العمال وغير ذلك وأكرمه وأحسن إليه بعد أن أخذ أمواله.

ذكر عدة حوادث

فيها غزا رستُم أميرَ الثغورِ الصائفةَ من ناحية طرسوسَ ومعه دِميانة، فحصر حصن مليح الأرمني، ثم دخل بلده وأحرقه. وفيها دخل بغداد العظيم والأغبر وهما من قوّاد ذكرويه القرمطي دخلا بالأمان. وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك. وفيها جاء نفرٌ من القرامطة من اصحاب أبي سعيد الجنابي إلى باب البصرة، وكان عليها محمد بن اسحاق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة، والناس في الصلاة فوقع الصوت بمجيء القرامطة، فخرج إليهم الموكَّلون بحفظِ باب البصرة، فرأوا رجلين منهم، فخرجوا إليهما فقَتَلَ القرامطة منهم رجلًا وعادوا. فخرج إليهم محمد بن اسحاق في جمع فلم يرَهم. فسيَّر في أثرهم جماعة، فأدركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلًا، فقاتلوهم، فقتل بينهم جماعة. وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظناً منه أن أولئك القرامطة كانوا مقدمة لأصحابهم، وكاتب الوزيرُ ببغداد يعرِّفه وصولَ القرامطة ويستمده، فلما أصبحَ ولم يرَ للقرامطة أثراً نَدِمَ على ما فعل. وسيَّر إليه من بغداد عسكراً مع بعض القواد. وفيها خالف أهلُ طرابلس الغرب على المهدي عبيد الله العلويّ. فسيَّر إليها عسكراً فحاصرها فلم يظفر بها. فسيَّر إليها المهدي ابنه أبا القاسم

في جمادى الآخرة، سنة ثلاثمائة، فحاصرها وصابرها واشتدَّ في القتال ، فعُدِمَتْ الأقواتُ في البلد حتى أكل أهله الميتة ، ففتح البلد عنفاً وعفا عن أهله وأخذ أموالاً عظيمة من الذين أثاروا الخلاف. وغَرَّمَ أهل البلد جميع ما أخرج على عسكره ، وأخذ وجوه البلد رهائن عنده، واستعمل عليها عاملاً وانصرف.

وفيها كانت زلازل بالقيروان لم يرَ مثلُها شدّة وعظمة . وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو الف رجل . وفيها توفِّي محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي، وكان عالماً بنحو البصريين والكوفيين لأنه أخذه عن ثعلب والمبرد. وفيها توفّي محمد بن السري القنطري ، وأبو صالح الحافظ وأبو عليّ بن سيبويه ، وأبو يعقوب اسحاق بن حنين الطبيب[1].

---

(١) هو إسحاق بن حنين بن اسحاق بن يعقوب العبادي الطبيب ابن الطبيب له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن وكان أبوه يعرب كلام ارسطاليس وغيره من حكماء اليونان.

ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ، ووزارة عليٍّ بن عيسى

في هذه السَّنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقاني ، وعجزه في الوزارة ، فأراد عزله واعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة ، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمور منها إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره، وإعادته إلى بغداد، وقد ذكرناه. فقال للمقتدر : متى أعدتُه ظنَّ الناس أنك إنما قبضت عليه شرهاً في ماله ، والمصلحة أن تستدعي عليّ بن عيسى من مكة وتجعله وزيراً ، فهو الكافي الثقة الصحيح العمل المتين الدين . فأمر المقتدر بإحضاره ، فأنفذ من يحضرهُ ، فوصل إلى بغدادَ أول سنة إحدى وثلاثمائة ، وجلس في الوزارة . وقبض على الخاقاني وسلَّم إليه ، فأحسن قبضه ، ووسَّع عليه ، وتولّى عليّ بن عيسى ، ولازم العمل والنظر في الأمور ، وردّ المظالم ، وأطلقَ من المُكوس شيئاً كثيراً بمكة ، وفارس ، وأطلق المواخير . والمفسدات بدوبق . وأسقط زيادات ، كان الخاقانيُّ قد زادها للجندِ لأنه عمل الدخل ، والخرج ، فرأى الخرج أكثر فأسقط أولئك ، وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر ، وإشعال الأضواء فيها، وأجرى للأئمة والقرَّاء والمؤذنين أرزاقاً . وأمر بإصلاح البيمارستانات ، وعمل ما يحتاج إليه المرْضَى من الأدوية . وقرّر فيها فضلاء الأطباء ، وأنصفَ المظلومين ، وأسقط ما زيدَ في خراج الضياع . ولما عزل الخاقاني أكثر الناس التزوير على خطِّه بمسامحات ، وادرارات . فنظر عليّ بن عيسى في تلك الخطوط ، فأنكرها وأراد إسقاطها ، فخاف ذمَّ الناس ورأى أن ينفذها إلى الخاقاني ليميز الصحيح من المزوَّر عليه، فيكون الذم له. فلما عُرِضَتْ تلك الخطوط عليه قال : هذه جميعها خُطَيّ وأنا أمرْتُ بها. فلما عاد الرسول إلى عليّ بن عيسى ، بذلك، قال: والله لقد كذب، ولقد علم المزور من غيره، ولكنّه اعترف بها

ليحمده الناس ويذموني وأمر بها فأُجِيزَتْ، وقالَ الخاقاني لولده: يا بني هـذه ليست خُطىً، ولكنَّه أنفذها إلي وقد عرف الصحيح من السقيم، ولكنَّه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا ويبغضنا إلى الناس، وقد عكست مقصوده.

ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن اسماعيل السَّاماني

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيـل السّامـاني عسكراً إلى سجستان ، ليفتحها ثانياً وكـانت قد عَصَتْ عليـه وخالَفَ من بهـا . وسببُ ذلك أن محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي كان خارجيَّ المذهب ، وكـان قد أقـام ببُخارى ، وهو من أهل سجستان ، وكان شيخاً كبيـراً . فجاء يـوماً إلى الحسين بن عليّ بن محمد العارض يطلب رِزقه فقال له عليّ ؛ إنّ الأصلح لمثلك من المشيوخ أن يلزم رباطاً يعبدُ الله فيه حتى يوافيه اجله فغاظه ذلك . فانصرف إلى سجستان والوالي عليها منصور بن إسحاق، فاستمال جماعة من الخوارج ودعا إلى الصَّفار، وبايع في السِّر لعمرو بن يعقوب بن محمـد بن عمرو بن الليث . وكـان رئيسُهُم محمَّد بن العبـاس المعروف بابن الحفَّار ، وكان شديدَ القوة فخرجـوا وقبضوا على منصـور بن إسحاق أميرهم وحبسوه في سجن أرك ، وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلَّموا إليه سجستان ، فلما بلغ الخبر إلى الأمير أحمد بن إسماعيل سيَّر الجيوش مع الحسين بن عليّ مرة ثانية إلى زرنج[١] في سنة ثلاثمائة فحصرها تسعة أشهر، فصعد يوماً محمد بن هرمز الصندلي إلى السور وقال : ما حاجتكم إلى أذى شيخ لا يصلح إلا للزوم رابط يذكرهم بما قاله العارض ببُخارى . واتفق أن الصندلي مات فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار . وابن الحفَّار إلى الحسين بن عليّ وأطلقوا عن منصور بن اسحاق ، وكان الحسين بن عليّ يكرِّم ابن الحفَّار ويقرِّبه فواطأ ابن الحفَّار جماعة ـ على الفتك بالحسين فعلم الحسين ذلك . وكان ابن الحفّار يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل إليه يومـاً . وهو مشتمل على سيف ، فأمر الحسين بالقبض عليه وأخذه معه إلى بُخارى . ولما انتهى خبرُ فتح سجستان إلى الأمير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتي ، وأمر الحسين

---

(١) زرنج : بفتح أوله وثانيه ونون ساكنه، مدينة هي قصبة سجستان.

بالرجوع إليه، فرجع ومعه عمرو بن يعقوب وابن الحفَّار وغيرهما. وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلاثمائة. واستعمل الأمير أحمد منصوراً ابن عمه إسحاق على نيسابور وأنفذه إليها وتوفي ابن الحفار.

ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودِهِم إلى طاعة المهديِّ العلويِّ

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين، استعمال المهديّ علي بن عمر على صقلية، فلما وليها كان شيخاً ليناً فلم يرضَ أهل صقلية بسيرته فعزلوه عنهم وولُّوا على أنفسِهم أحمد بن قرهب، فلما ولي سيّر سرية إلى ارض قِلَّوْرِية[1] فغنموا منها وأسروا من الروم، وعادوا وأرسل، سنة ثلاثمائة ابنه عليّاً إلى قلعة طبَرمين المحدثة في جيش، وأمره بحصرها، وكان غَرَضُهُ إذا ملكها أن يجعل بها ولده وأمواله وعبيده فإذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها. فحصرها ابنه ستة اشهر ثم اختلف العسكر عليه، وكرهوا المقام، فأحرقوا خيمته وسواد العسكر، وأرادوا قتله فمنعهم العرب. ودعا أحمد بن قرهب الناس إلى طاعة المقتدر، فأجابوه إلى ذلك، فخطب له بصقلية، وقطعَ خطبة المهدي. وأخرج ابن قرهب جيشاً في البحر إلى ساحل أفريقية، فلقوا هناك أسطول المهديّ، ومقدمه الحسن بن أبي خنزير، فأحرقوا الأسطول، وقتلوا الحسن، وحملوا رأسه إلى ابن قرهب. وسار الأسطول الصقلي الى مدينة سفاقس، فخرَّبوها وساروا إلى طرابلس، فوجدوا فيها القائم بن المهدي فعادوا؛ ووصلت الخلع السود والألوية إلى ابن قرهب من المقتدر، ثم أخرج مراكب فيها جيش إلى قلورية فغنم جيشه، وخربوا وعادوا، وسيَّر أيضاً اسطولاً إلى افريقية، فخرج عليها أسطول المهدي، فظفروا بالذي لابن قرهب وأخذوه. ولم يستقمْ بعد ذلك لابن قرهب حالٌ وأدبر أمره، وطمع فيه الناس، وكانوا يخافونه وخاف منه أهل جرجنت[2] وعصوا أمره وكاتبوا المهدي. فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدي أيضاً وكرهوا

---

(١) قلَّورية: بكسر أوله وتشديد ثانيه وفتحه، وسكون الواو، وكسر الراء والياء مفتوحة خفيفة: وهي جزيرة في شرقي صقلية وأهلها أفرنج.

(٢) جرجنت: لم يذكرها معجم البلدان.

الفتنة ، وثاروا بابن قرهب ، وأخذوه أسيراً سنة ثلاثمائة ، وحبسوه ، وأرسلوه إلى المهديّ مع جماعة من خاصته ، فأمر بقتلهم على قبر ابن أبي خنزير، فقتلوا، واستعمل على صقلية ابا سعيد موسى بن أحمد ، وسيَّر معه جماعة كثيرة من شيوخ كُتامة ، فوصلوا إلى طَرَابُنْشِ (١) وسبب إرسال العسكر معه ان ابن قرهب كان قد كتب الى المهدي يقول له : إن أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ولا يطيعونهم وينهبون أموالهم ولا يزول ذلك إلا بعسكر يقهرهم ويزيل الرِّياسة عن رؤسائهم ، ففعل المهدي ذلك . فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية ، فاجتمع عليه أهل جرجنت ، وأهل المدينة وغيرهما فتحصَّن منهم أبو سعيد وعمل على نفسه سوراً إلى البحر ، وصار المرسي معه فأقتتلوا فانهزم أهل صقلية ، وقتل جماعة من رؤسائهم وأسر جماعة . وطلب أهل المدينة الأمان فأمنهم إلا رجلين هما أثارا الفتنة ، فرضوا بذلك وتسلَّم الرجلين وسيَّرهما إلى المهدي بأفريقية ، وتسلَّم المدينة وهدمَ أبوابها ، وأتاه كتاب المهدي يأمره بالعفوِ عن العامة .

ذكر وفاة عبدالله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن

وفيها توفي عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمٰن بن معاوية الأموي صاحب الأندلس في ربيع الأول ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة . وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضبُ بالسَّوادِ . وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة واحدَ عشر شهراً . وخلّف أحد عشر ولداً ذكراً أحدهم محمد المقتول ، قتله في حدّ من الحدود وهو والد عبد الرحمٰن الناصر .

ولما توفّي ولّي بعده ابن ابنه هذا محمّد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، وأمه أم ولد تسمى مرتة ، وكان عمره لما قُتِلَ أبوه عشرين يوماً . وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان شاباًوبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه، فلم يختلفوا عليه. وولي الإمارة والبلاد

---

(١) طرَابنش : اسم مدينة بجزيرة صقلية .

كلها وقد اختلف عليهم قبله، وامتنع حصون بكورة ريه وحصَّن ببشتر ، فحاربها حتى صلحت البلاد بناحيته . وكان من بطليطة أيضاً قد خالفوا فقاتلهم حتى عادوا إلى الطاعة ، ولم يزلْ يقاتل المخلفين حتى أذعنوا له وأطاعوه نيفاً وعشرين سنة ، فاستقامت البلاد ، وأمنَّتْ في دولته ومضى لحال سبيله .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنّة عزل عبدالله بن ابراهيم المسمعي عن فارس ، وكرمان ، واستعمل عليها بدر الحمامي ، وكان بدر يتقلّد أصبهان ، واستعمل بعده على أصبهان عليّ بن وهسوذان الديلمي .

وفيها ورد الخبر إلى بغداد ورسول من عامل برّقة - وهي من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ لمصر، وما وراء ذلك من عمل المغرب - بخبر خارجي خرج عليهم وأنهم ظفروا به وبعسكره، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شيء كثير . وفيها كَثُرَتْ الأمراضُ والعلل ببغداد . وفيها كَلُبَتْ الكلابُ والذئاب بالبادية ، فأهلكت خلقاً كثيراً ، وفيها ولي بِشر الأفشيني طرسوس . وفيها قلَّد مؤنس المظفر الحرمين والثغور . وفيها انقضَّت الكواكب انقضاضاً كثيراً إلى جهة المشرق . وفيها مات اسكندروس بن لاون، ملك الروم، ومَلك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة . وفيها توفي عبيدُالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين ، وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وفيها توفيّ أحمد بن عليّ الحداد ، وقيل : سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح . وفيها توفيّ أحمد بن يعقوب ابن اخي العرق المقرىء ، والحسين بن عمر بن أبي الأحوص ، وعليّ بن طيفور النسوي ، وأبو عمر القتات . وفيها في ربيع الآخر توفيّ يحيى بن عليّ بن يحيى المنجم المعروف بالنديم .

ثم دخلت سنة احدى وثلاثمائة

في هذه السنة خلع على الأمير أبي العباس بن المقتدر بالله وقلّد أعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين ، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم ، وهذا أبو العباس هو الذي وَلِي الخلافة بعد القاهر بالله ، ولقِّبَ الراضي بالله . وخلع ايضاً على الأمير عليّ بن المقتدر وولي الريّ ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر.

وفيها أحضر بدار عيسى رجلٌ يعرف بالحلاَّج، ويكنّى أبا محمد مشعبذاً في قول بعضهم وصاحب حقيقة في قول بعضهم ، ومعه صاحب له فقيل : إنه يدّعي الربوبية وصُلِبَ هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من بكرة الى انتصاف النهار ، ثم يؤمر بهما إلى الحبس . وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه . وفيها في صفر عزل ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان عن الموصل ، وقلد يمن الطولوني المعونة بالموصل ، ثم صرف عنها في هذه السنة واستعمل عليها تحرير الخادم الصغير . وفيها خالف ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان على المقتدر فسيَّر إليه . مؤنساً المظفر وعلى مقدمته ، بني بن نفيس ، خرج إلى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس في ربيع الأول . فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنساً مستأمناً من تلقاء نفسه وورد معه إلى بغداد فخلع المقتدر عليه . وفيها توفي دميانة أمير الثغور ، وبحر الروم وتقلّد مكانه ابن بَلَك .

ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن اسماعيل السّاماني وولاية ولده نصر

وفي هذه السنة قتل الأمير أحمد بن اسماعيل بن أحمد السّاماني صاحب خراسان وما وراء النهر . وكان مولعاً بالصيد ، فخرج إلى فربر متصيداً ، فلما انصرف

أمر بإحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف . فورَدَ عليه كتاب نائبه بطبرستان ـ وهو أبو العباس صعلوك ـ وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها يخبره بظهور الحسن بن عليّ العلوي الأطروش بها ، وتغلبه عليها وأنه أخرجه عنها فغمَّ ذلك أحمد وعاد الى معسكره الذي أحرقه ، فنزل عليه فتطيَّر الناس من ذلك . وكان له أسدٌ يربطه كلَّ ليلة على باب مبيته ، فلا يجسر أحد أن يقربه فأغفلوا احضار الأسد تلك الليلة فدخل اليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريره وهربوا ، وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثمائة فحُمِل إلى بخارى، فدفن بها ولقِّبَ حينئذ بالشهيد. وطلب أولئك الغلمان فأخذ بعضهم فقتل ، وولى الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين ، وكانت ولايته سنة وثلاثة وثلاثين يوماً . وكان موته في رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ولقِّب بالسعيد، وبايعه أصحاب أبيه ببُخارى بعد دفن أبيه. وكان الذي تولى ذلك أحمد بن محمد بن الليث ، وكان متولي أمر بُخارى فحملَه على عاتقه وبايعَ له الناس ، ولما حمله خَدَم أبيه ليظهرَ للناس. خافهم وقال : أتريدون أن تقتلوني كما قتلتم أبي ، فقالوا : لا إنما نريد أن تكون موضع أبيك أميراً . فسكنَ روعهُ ، واستصغر الناس نصراً واستضعفوه وظنُّوا أن أمره لا ينتظم مع قوة عم أبيه الأمير اسحاق بن أحمد ـ وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند ـ وميل الناس بما وراء النهر سوى بُخارى إليه وإلى أولاده ، وتولى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبدالله محمد بن أحمد الجيهاني فأمضى الأمور وضبط المملكة ، واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فأحكموه .

ومع هذا فإن أصحاب الأطراف طمعوا في البلاد فخرجوا من النواحي على ما نذكره .فممن خرج عن طاعته أهل سجستان وعم أبيه إسحاق بن أحمد بن أسد بسمرقند وابناه منصور ، وإلياس ابنا اسحاق ، ومحمد بن الحسين بن مت ، وأبو الحسن بن يوسف . والحسين بن عليّ المروروذي ، ومحمد بن جيد ، وأحمد بن سهل ، وليلى بن نعمان صاحب العلويين بطبرستان ، ووقعة سيمجور مع أبي الحسن بن الناصر، وقراتكين، وماكان بن كالي ، وخرج عليه اخوته يحيى ومنصور وإبراهيم أولاد أحمد بن إسماعيل وجعفر بن أبي جعفر وابن داود ومحمد بن إلياس، ونصر بن محمد بن مت، ومرداويج ، وشمكير ابنا زيار. وكان السَّعيد مظفراً منصوراً عليهم .

ذكر أمر سجستان

ولما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنها سيمجور الدواتي فولّاها المقتدر بالله بدراً الكبير . فأنفذ إليها الفضل بن حميد ، وأبا يزيد خالد بن محمد المروزي . وكان عبيدُ الله بن احمد الجيهاني ببست والرخج ، وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد ، فقصدهما الفضل ، وخالد وانكشفَ عنهما عبيد الله وقبضا على سعد الطالقاني ، وأنفذاه إلى بغداد، واستولى الفضل وخالد على غزنة ، وبست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالأمور وعصي على الخليفة فأنفذ اليه دركا أخا نجح الطولوني فقاتله فهزمه خالد ، وسار خالد إلى كرمان، فأنفذ إليه بدر جيشاً فقاتلهم خالد فجُرِحَ وانهزم أصحابه وأخذ هو أسيراً فمات فحمل رأسه الى بغداد .

ذكر خروج اسحاق بن أحمد وابنه إلياس

وفي هذه السنة - وهي إحدى وثلاثمائة - خرج على السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل عم أبيه اسحاق بن احمد بن أسد وابنه إلياس، وكان إسحاق بسمرقند لما قتل أحمد بن اسماعيل وولي ابنه نصر بن أحمد فلما بلغه ذلك عصي بها وقام ابنه إلياس بأمر الجيش وقوّي أمرهما ، فساروا نحو بُخارى فسار إليه حمويه بن عليّ في عسكر ، وكان ذلك في شهر رمضان فاقتتلوا قتالاً قتالاً شديداً ، فانهزم إسحاق إلى سمرقند ، ثم جمع وعاد مرة ثانية فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم اسحاق ايضاً وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهراً ، واختفى إسحاق وطلبه حمويه ووضع عليه العيون والرصد ، فضاق بإسحاق مكانه فأظهر نفسه واستأمن إلى حمويه فأمنه وحمله الى بُخارى فأقام بها إلى أن مات . وأما ابنه إلياس فإنه سار الى فرغانة وبقي بها إلى أن خرج ثانياً .

ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش

وفيها استولى الحسن بن عليّ بن الحسن بن عمر بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب على طبرستان وكان يلقَّب بالناصر . وكان سبب ظهوره ما نذكره . وقد ذكرنا فيما تقدم عصيان محمد بن هارون على أحمد بن اسماعيل وهربه منه وغير ذلك ، ثم أن الأمير أحمد بن اسماعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبدالله بن

محمد بن نوح ، فأحسن فيهم السِّيرة وعدَل فيهم ، وأكرم من بها من العلويين ، وبالغ في الاحسان إليهم وراسل رؤساء الدَّيلم ، وهاداهم ، واستمانهم . وكان الحسن بن عليّ الأطروش قد دخل الدَّيلم بعد قتل محمد بن زيد وأقام بينهم نحو ثلاثة عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ويقتصر منهم على العُشر ، ويدافع عنهم ابن حسَّان ملكهم فأسلم منهم خلق كثير ، واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم مساجدَ . وكان للمسلمين بإزائهم ثغور مثل قزوين . وسالوس ، وغيرهما ، وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدَمه الأطروش حين أسلم الديلم والجيل .

ثم إنه جعل يدعوهم إلى الخروج معه إلى طبرستان فلا يجيبونه إلى ذلك إلا حسَّان بن نوح، فأتفق أن الأمير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان، وولّاها سلاماً، فلم يحسن أهلها، وهاجَ عليه الدَّيلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الأمير أحمد ، وأعاد إليها ابن نوح، فصَلُحَتْ البلاد معه، ثم أنه مات بها واستعمل عليها ابو العباس محمّد بن إبراهيم صعلوك فغيَّر رسوم ابن نوح وأساء السيرة، وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه إليهم ابن نوح ، فانتهز الحسن بن عليّ الفرصة وهيَّج الديلم عليه ودعاهم إلى الخروج معه فأجابوه وخرجوا معه . وقصدهم صعلوك ، فالتقوا بمكان يسمَّى نوروز ـ وهو على شاطىء البحر على يوم من سالوس ـ فانهزم ابن صعلوك وقُتِلَ من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل . وحصر الأطروش الباقين ثم أمنّهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم ، فخرجوا إليه فأمنهم وعاد عنهم إلى آمل . وانتهى إليهم الحسن بن القاسم الداعي العلوي ، وكان ختن الأطروش ، فقتلهم عن آخرهم ، لأنه لم يكن أمنّهم ولا عاهدهم . واستولى الأطروش على طبرستان ، وخرج صعلوك الى الرَّي وذلك سنة إحدى وثلاثمائة، ثم سار منها الى بغداد .

وكان الأطروش قد أسلم على يده من الديلم الذين هم وراء أسفيدروذ الى ناحية آمل، وهم يذهبون مذهب الشيِّعة . وكان الأطروش زيديَّ المذهب شاعراً مفلقاً ظريفاً علّامة إماماً في الفقه والدين كثيرَ المجونِ حَسَنُ النادرة . حُكِيَ عنه أنه استعمل عبدالله بن المبارك على جرجان ، وكان يرمي بالابنة فاستعجزه الحسن يوماً في شغل له وأنكر عليه فقال : « أيها الأمير أنا أحتاجُ إلى رجال أجلاد يعينوني » . فقال : قد بلغني

ذلك ، وكان سبب صممه أنه ضرب على رأسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطُرِشَ ، وكان له من الأولاد الحسن ، وأبو القاسم ، والحسين فقال يوماً لابنه الحسن : يا بني ، ههنا شيء من الغراء نلصق به كاغدا فقال : لا إنما ههنا بالخاء فحقدها عليه ، ولم يولّه شيئاً ، وولّى ابنيه ابا القاسم ، والحسين .

وكان الحسن ينكر تركه معزولاً ويقول : أنا أشرف منهما لأن أمي حَسنية وأمهما أمة ، وكان الحسن شاعراً وله مناقضات مع ابن المعتز ، ولحِقَ الحسن بابن أبي السَّاج ، فخرج معه يوماً متصيداً ، فسقط عن دابته فبقي راجلا فمرَّ به ابن ابي السَّاج فقال له : اركبْ معي على دابتي . فقال : أيها الأمير لا يصلح بطلان على دابة .

ذكر القرامطة وقتل الجنابي

في هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلبي في الحمام[1] فلما قتله استدعى رجلاً من أكابر رؤسائهم وقال له : السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك بأربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس ، فلما دخل فطِنَ لذلك فأمسك بيد الخادم ، وصاح ، فدخل الناس وصاح النساء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات، ثم قتلوه. وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد وهو الأكبر، فعجز عن الأمر فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سُليمان، وكان شهماً شجاعاً وسيرِدُ من أخباره ما يعلم به محله.

ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر ، والإحساء والقطيف والطائف ، وسائر بلاد البحرين . وكان المقتدر قد كتب إلى أبي سعيد كتاباً ليناً في معنى من عنده من أسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه ، ونفذه مع الرسل ، فلما وصل الى البصرة بلغهم خبر موته فأعلموا الخليفة بذلك ، فأمرهم بالمسير إلى ولده ، فأتوا أبا طاهر بالكتاب ، فأكرم الرُّسل وأطلق الأسرى ونفذهم إلى بغداد وأجاب عن الكتاب .

---

(١) كان اصله كيالاً فهرب واستغوى خلقاً من القرامطة والأعراب وغلب على العطيف . وهجر وشغل المعتضد عنه الموت فاستفحل أمره ووقع له مع عساكر المكتفي وقائع وأمور وقتل الحجيج وأفسد البلاد وفعل ما لا يفعله مسلم . قتله خادم له صقلبي في الحمام أراده على الفاحشة فخنقه الخادم وقتل قاضي الدينور .

ذكر مسير جيش المهدي إلى مصر

في هذه السَّنة جهَّـز المهدي العساكرَ من أفريقية وسيَّرها مع ولده أبي القاسم إلى الدِّيار المصرية ، فساروا إلى برقة ، واستولوا عليها في ذي الحجة . وساروا إلى مصر فملك الاسكندرية والفيوم ، وصار في يده أكثر البلاد وضيَّق على أهلها . فسيَّر اليها المقتدر بالله مؤنساً الخادم في جيش كثيف ، فحاربهم وأجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب مهزومين .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة كَثُرَتْ الأمراضُ الدموية بالعراق ، ومات بها خلق كثير ، وأكثرهم بالحربية ، فإنها أغلقت بها دورٌ كثيرة لفناء أهلها .

وفيها توفّي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ببغداد(١) والقاضي أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي الثقفي .

---

(١) هو ابو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض المعروف بالفاريابي وكان عالماً عظيماً.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة

في هذه السنة أمر عليّ بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة فسار في ألفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة، فغزوها شاتية، في برد شديد وثلج . وفيها تنحّى الحسن بن عليّ الأطروش العلويّ عن آمل، بعد غلبته عليها كما ذكرناه . وسار إلى سالوس، ووجه إليه صعلوك جيشاً من الرّي فلقيهم الحسن وهزمهم، وعاد إلى آمل . وكان الحسن بن عليّ حسن السِّيرة عادلاً، ولم يرَ الناس مثله في عدله وحُسْنِ سِيرته، وإقامته الحق، وقد ذكره ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم، فقال: الحسن بن علي الداعي، وليس به إنما الداعي عليّ بن القاسم وهو ختن، هذا على ما ذكرناه . وفيها قبض المقتدر على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأخذ ما في بيته من صنوف الأموال، وكان قيمته أربعة آلاف دينار . وكان هو يدعي أن قيمة ما أخذ منه عشرونَ ألف ألف دينار، وأكثر من ذلك.

ذكر مخالفة منصور بن إسحاق

وفي هذه السنة خالف منصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد على الأمير نصر بن أحمد . ووافقه على المخالفة الحسين بن علي المروزي . ومحمد بن حيد . وكان سبب ذلك أن الحسين بن عليّ لما افتتح سجستان الدفعة الأولى على ما ذكرناه للأمير أحمد بن إسماعيل، طمِعَ أن يتولّاها، فوليها منصور بن إسحاق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصوراً . فأنفذ الأمير أحمد علياً أيضاً فافتتحها ثانياً، وطمع أن يتوّلاها فولِيَها سيمجور، وقد ذكرنا هذا جميعه. فلما وَلِيَهَا سيمجور، استوحش علي لذلك ونَفَرَ منه وتحدَّث مع منصور بن اسحاق في الموافقة والتعاضُدِ بعد موت الأمير أحمد، وتكون

إمارة خراسان لمنصور ، ويكون الحُسينُ بن عليّ خليفته على أعماله فأتفقا على ذلك ، فلما قتل الأمير أحمد بن إسماعيل كان منصور بن إسحاق بنيسابور ، والحسين بُهراة ، فأظهر الحسين العصيان ، وسار إلى منصور يحثُّهُ على ما كانا اتفقا عليه ، فخَالفَ أيضاً ، وخطب لمنصور بنيسابور . فتوجَّه إليها من بُخارى حمويه بن عليّ في عسكر ضخم لمحاربتهما . فأتفق أن منصوراً مات ، فقيل : إن الحسين بن عليّ سمه . فلما قاربه حمويه سار الحُسين بن عليّ عن نيسابور إلى هُراة ، وأقام بها . وكان محمد بن حيد على شرطة بُخارى مدة طويلة ، فسير من بُخارى إلى نيسابور ، لشغل يقوم به فورَدَها، ثم عاد عنها بغير أمر. فكتب إليه من بُخارى بالإنكار عليه فخاف على نفسه ، فعدل عن الطريق إلى الحسين بن عليّ بهراة . فسار الحسين بن عليّ من هراة إلى نيسابور ، واستخلف بهُراة أخاه منصور بن عليّ ، واستولى على نيسابور . فسيَّر من بُخارى إليه أحمد بن سهل لمحاربته ، فابتدأ أحمد بُهراة فحصرها ، وأخذها واستأمن إليه منصور بن عليّ ، وسار أحمد من هُراة إلى نيسابور ، وكان وصولَه إليها في ربيع الأول سنة ست وثلاثمائة ، فنازل الحُسين وحصره ، وقاتله ، فانهزم أصحاب الحسين ، وأسَرَ الحُسين بن عليُّ، وأقام أحمد بن سهل بنيسابور . وكان ينبغي أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور وأسر الحسين سنة ست وثلاثمائة ، لكن رأينا أن نجمع سياق الحادثة لئلا ينسى أولها .

وأما ابن حيد، فإنه كان بمروَ فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور ، وأسره الحسين بن عليّ سار إليه، فقبض عليه أحمد ، وأخذ ماله وسواده وسيَّره والحسين بن عليّ إلى بُخارى. فأما ابن حيد فإنه سير إلى خوارزم ، فمات بها . وأما الحسين بن عليّ فإنه حُبِس ببُخارى إلى أن خلَّصه أبو عبد الله الجيهاني ، وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد . فبينما هو يوماً عنده إذ طلبَ الأمير نصر ماء ، فأتى بماء في كوز غير حسن الصنعة ، فقال الحسين بن عليّ لأحمد بن حمويه ، وكان حاضراً : ألا يهدي والدُك إلى الأمير من نيسابور من هذه الكيزان اللِّطافِ النظاف ؟ فقال أحمد : إنما يهدي أبي إلى الأمير مثلك ومثل أحمد بن سهل ، ومثل ليلى الديلمي لا الكيزان ، فأطرق الحسين مفحماً، وأعجب نصراً قوله .

ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي

وفيها أنفذ أبو محمّد عبيدَ الله العلوي الملقَّب بالمهدي جيشاً من أفريقية مع قائد من قوّاد يقال له : حباسة إلى الأسكندرية، فغلب عليها ، وكان مسيره في البحر ، ثم سار منها إلى مصر فنزل بين مصر والإسكندرية ، فبلغ ذلك المقتدر، فأرسل مؤنساً الخادم في عسكر إلى مصر لمحاربة حُباسة وأمدَّهُ بالسِّلاح والمال . فسار إليها فالتقى العسكران في جمادى الاولى فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ؛ ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة، فانهزم فيها المغارِبَة أصحاب العلوي ، وقتلوا وأسروا. فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقون . وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة ، وعادوا إلى الغرب . فلما وصلوا إلى الغرب قَتَلَ المهديُّ حُباسة . وفيها خالف عروبة بن يوسف الكُتامي على المهدي بالقيروان ، واجتمع إليه خلقٌ كثير من كُتامة والبرابر ، فأخرجَ المهديُّ إليهم مولاه غالباً فاقتتلوا قتالاً شديداً في محضر القيروان ، فقتل عروبة وبنو عمِّه وقتل معهم عالمٌ لا يحصون . وجمعت رؤوس مقدميهم في قفة وحُمِلَتْ إلى المهدي فقال: ما أعجَب أمورَ الدنيا قد جَمَعَتْ هذه القفةُ رؤوس هؤلاء ، وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب .

ذكر عدة حوادث

فيها غزا بِشْرُ الخادم والي طرسوس بلاد الروم، ففتح فيها وغَنَمَ وسبى وأَسَرَ مائة وخمسين بطريقاً ، وكان السبي نحواً من ألفي رأس ؛ وفيها أوقع مؤنس الخادم بناحية وادي الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقاً كثيراً ونهب بيوتهم فأصاب فيها من أموال التجّار التي كانوا أخذوها بقطع الطريق ما لا يحصى . وفيها في ذي الحجَّة ماتت بدعة المغنية مولاة غريب[1] مولى المأمون . وفيها في ذي الحجَّة خرجت الأعراب من الحاجز على الحجاج ، فقطعوا عليها الطريق، وأخذوا من العين

---

(١) في الطبري « مولاة عريب » بالعين المهملة قال : ماتت لست خلون من ذي الحجة وصلى عليها ابو بكر بن المهتدي وخلفت مالاً كثيراً وجوهراً وضياعاً وعقارات فأمر المقتدر بالله بقبض ذلك كله وتوفيت ولها ستون سنة ما ملكها رجل قط.

وما معهم من الأمتعة والجمال ما أرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة . وحجَّ بالناس هذه السّنة الفضل بن عبد الملك . وفيها قلّد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل . وفيها مات الشاه بن ميكال . وفيها في ليلة الأضحى انقضَّ ثلاثة كواكب كبار اثنان أول الليل ، وواحد آخره سوى كواكب صغار كثيرة ، وإلى آخر هذه السنة انتهى تاريخ أبي جعفر الطبري، رحمه الله . ورأيْتُ في بعض النسخ إلى آخر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل: ان سنة ثلاث زيادة فيه ، وليست من تاريخ الطبري والله أعلم ، وفيها توفي اسحاق بن أبي حسّان الأنماطي، وابراهيم بن شريك وأبو عيسى بن القزاز ، وأبو العباس البِّراني . وعليّ بن محمد بن نصر بن بسّام الشاعر ، وله نيف وسبعون سنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

ذكر أمر الحسين بن حمدان

في هذه السنة خَرَجَ الحُسين بن حمدان بالجزيرةِ عن طاعة المقتدر ، وسبب ذلك أن الوزير عليّ بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة ـ وهو يتولاها ـ فدافعه فأمره بتسليم البلاد إلى عمال السُّلطان فأمتنع . وكان مؤنس الخادم غائباً بمصر لمحاربة عسكر المهديّ العلويّ صاحب أفريقية ، فجهَّز الوزيرُ رائقاً الكبيرَ في جيشٍ وسيَّره إلى الحسين بن حمدان. وكتب إلى مؤنس يأمره بالسَّير إلى ديار الجزيرة لقتال الحُسين بعد فراغِهِ من أصحاب العلويّ . فسار رائق إلى الحسين بن حمدان ، وجمع لهم الحسين نحو عشرين الفَ فارس، وسار إليهم فوصل إلى الحبشة ، وهم قد قاربو ها. فلما رأوا كثرةَ جيشه عَلمُوا عجزَهُم عنه لأنهم كانوا أربعة آلاف فارس ، فانحازوا إلى جانب دَجلة، ونزلوا بموضع ليس له طريق إلاّ من وجه واحد. وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ، ومنع الميرةَ عنهم من فوق ومن أسفل، فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات . فأرسلوا إليه يبذلون له أن يولِّيه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم فلم يجبْ إلى ذلك ، ولزم حصارهم ، وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام . فلما سمع العسكر بقربِهِ قَوِيَتْ نفوسَهُم وضعُفَت نفوسُ الحسين ومن معه فخرج العسكر إليه ليلاً وكبسوه ، فانهزم وعاد إلى ديار ربيعة ، وسار العسكر فنزلوا على الموصل ، وسمع مؤنس خبر الحسين فجدَّ مؤنس في المسِير نحوه ، واستصحب معه أحمد بن كيغلغ . فلما قَرُبَ منه راسله الحسين يعتذر وترددت الرُّسل بينهما فلم يستقر حال . فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بإزاء جزيرةِ ابن عمر .

ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وتفرَّق عسكر الحسين عنه ، وصاروا إلى مؤنس. ثم إن مؤنساً جهَّزَ جيشاً في أثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزري

وجنى الصفواني فتبعوه إلى تلٍّ فافان فرأوها خاوية على عروشِها قد قتل أهلها وأحرقها. فجدُّوا في اتباعه، فأدركوه فقاتلوه فانهزم من بقي معه من أصحابه وأُسِرَ هو ومعه ابنه عبد الوهاب وجميع أهله، وأكثر من صحبه وقبض أملاكه. وعاد مؤنس إلى بغداد على الموصل والحسين معه فأُركب على جمل هو وابنه، وعليهم البرانس واللبود الطوال وقمصان من شعر أحمر، وحُبسَ الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة. وقبض المقتدر على أبي الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا. وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان فجمع جمعاً ومضى نحو آمد فأوقع بهم مستحفظها، وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه إلى بغداد.

ذكر بناء المهدية

في هذه السنة خرج المهديُّ بنفسه إلى تونس. وقرطاجنة وغيرهما، يرتاد موضعاً على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة. وكان يجِدُ في الكتب خروج أبي يزيد على دولته ومن أجله بني المهدية، فلم يجد موضعاً أحسن ولا أحصن من موضع المهدية - وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند - فبناها، وجعلها دار مُلكِهِ وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة، وزنُ كل مصراع مائة قنطار، وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة. فلما ارتفع السور أمر رامياً يرمي بالقوس سهماً إلى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى إلى موضع المصلى فقال إلى موضع: هذا يصل صاحب الحمار - يعني أبا يزيد الخارجي - لأنه كان يركبُ حماراً، وكان يأمر الصناع بما يعملون. ثم أمر أن ينقر دار صناعة في الجبل تسع مائتي شيني وعليها باب مغلق. ونقر في أرضها اهراء للطعام ومصانع للماء، وبنى فيها القصور والدور. فلما فرغ منها قال: اليوم أمنت على الفاطميات - يعني بناته - وارتحل عنها. ولما رأى اعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول: هذا لساعة من نهار، وكان كذلك لأن أبا يزيد وصل إلى موضع السَّهم ووقف فيه ساعة، وعاد ولم يظفر.

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية، وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس أمر عظيم، وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان. وفيها عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة، وخرج جماعة من العرب على أبي

حامد ورقاء بن محمد المرتب على الثعلبية لحفظ الطريق ، فقاتلهم وظفر بهم ، وقتل جماعة منهم وأسر الباقين ، وحملهم إلى بغداد ، فأمر المقتدر بتسليمهم إلى صاحب الشرطة ليحسبهم، فثارت بهم العامة فقتلوهم وألقوهم في دجلة . وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم أنه علوي فقتل العامل بها، ونهبها وأخذ من دار الخراج أموالاً كثيرة ، ثم قتل بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من أصحابه ، وأسر جماعة . وفيها ظهرت الروم وعليهم الغنيط ، فأوقعوا بجماعةٍ من مقاتلة طرسوس والغزاة ، فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس، ولم يكن للمسلمين صائفة . وفيها خرج مليح الأرمني إلى مرعش، فعاث في بلدها ، وأسر جماعة ممن حولها وعاد . وفيها وقع الحريق ببغداد في عدة مواضع فاحترق كثير منها . وفيها توفّي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن بمكة، ودفن بين الصفا والمروة، والحسن بن سفيان النسوي[١]. وفيها توفّي أبو بكر محمد بن عينونة بنصيبين، وكان يتولّى أعمال الخراج والضِّياع بديار ربيعة، ولما توفّي ولي ابنه الحسن مكانه . وفيها توفّي أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي[٢]. وفيها توفّي يموت بن المُزَرَّع العبدي، وهو ابن أخت الجاحظ ، توفي بدمشق وحجَّ بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

---

(١) هو الحس بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان ومصنف المسند كان يضرب إليه آباط الإبل في معرفة الحديث والفقه وكان يفتي بمذهب أبي ثور .

(٢) كان شيخ المعتزل في عصره ورأساً في علم الكلام أخذ العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحّام البصري ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ، ثم رجع عنه وردّ عليه رداً معقولاً سفه مذهب الاعتزال .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان

في هـذه السَّنة في المحـرَّم أرسل عليّ بن وهسـوذان ـ وهـو متـولي الحـرب بأصبهان ـ غلاماً كان رباه وتبناه إلى أحمد بن شاه متولي الخراج في حاجة، فلقيه راكباً فكلمه في حاجة مولاه ، ورفع صوته فشتمه أحمد وقال : يا مؤاجر تكلمني بهذا على الطريق وحرد عليه ، فعاد إلى مولاه باكياً وعرفه ذلك فقال: صدق لولا أنك مؤاجـر لقتلته ، فعاد الغلام فلقيه، وهو راكب فقتله . فأنكر الخليفة ذلـك وصرف عليّ بن وهسوذان عن أصبهان وولى مكـانه أحمـد بن مسرور البلخيّ، وأقـام ابن وهسوذان بنواحي الجبل.

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل عليّ بن عيسى

في هذه السّنة في ذي الحجة عُزل عليّ بن عيسى عن الوزارة ، وأُعيدَ إليها أبو الحسن عليّ بن الفرات . وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان محبوساً، وكان المقتدر يشاوره وهو في محبسه ويرجع إلى قوله ، وكان عليّ بن عيسى يمشي أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه ولا غيره. وكان جميل المحضر قليـل الشـرِّ، فبلغه أن أبا الحسن بن الفرات قد تحدَّث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة ، فشرع واستعفى من الوزارة وسأل في ذلك ، فأنكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن. فلما كان آخر ذي القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التي للدار من الكسوات ، والنفقات فوصلت إليه وهو نـائم فقال لها حاجبه : إنه نائم ولا أجسرُ أن أوقظه فأجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت . واستيقظ عليّ بن عيسى في الحال فأرسـل إليها حاجبه ، وولده يعتذر فلم تقبل منه . ودخلت على المقتدر وتخرَّصت على الوزير عنده

وعند أمه ، فعزله عن الوزارة، وقبض عليه ثـامن ذي القعدة وأُعِيدَ ابن الفرات إلى الوزارة . وضمن على نفسه أن يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار . فقبض على أصحاب الوزير عليّ بن عيسى ، وعاد فقبض على الخاقاني الوزير وأصحابه . واعترض العمال، وغيرهم وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقومَ بما ضمنه . وكان عليّ بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه في العيد فاتسعَ به ابن الفرات . وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والأهواز وبلاد الجبل وغيرها في حمل المال ، وحثَّهم على ذلك غاية الحثِّ بعد قبضه فأدَّعى ابن الفرات الكفاية، والنهضة في جمع المال. وكان أبو علي بن مقلة مستخفياً مذ قبض ابن الفرات إلى الآن، فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر فأشخصه ابن الفرات وقرَّبَهُ .

ذكر أمر يوسف بن أبي السَّاج

كان يوسف بن أبي السـاج على اذربيجان وأرمينيـة قد وَلِيَ الحـربَ والصلاة والأحكام وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى وعليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة . فلما عزل ابن الفرات وولي الخاقاني الوزارة وبعده عليّ بن عيسى طمع فأخرَّ حمل بعض المال ، فاجتمع له ما قويت به نفسه على الامتناع وبقي كذلك إلى هذه السَّنة. فلما بلغه القبض على الوزير عليّ بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهداً بالرمي وأن الوزير عليّ بن عيسى سعى له في ذلك فأنفذه إليه ، وجمع العساكر وسار إلى الري ، وبها محمد بن علي صعلوك يتولّى أمرهـا لصاحب خـراسان ، وهـو الأمير نصـر بن أحمد بن إسماعيل السّاماني .

وكان صعلوك قد تغلب على الري وما يليها أيام وزارة علي بن عيسى ثم أرسل إلى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله. فلما بلغه مسيرَ يوسف بن أبي السّاج نحوه سار إلى خراسان، فدخل يوسف الري واستولى عليها وعلى قزوين وزنجان وأبهر . فلما بلغ المقتدر فعله وقوله : إن عليّ بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك ، فانكره واستعظمه، وكتب يوسف إلى الوزير ابن الفرات يعرِّفه أن عليّ بن عيسى أنفذ إلية بعهده على هذه الأماكن وأنه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها ، ويعتذر بذلك ويذكر كثرة ما أخرجه . فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن الفرات أن يسأل عليّ بن عيسى عن الذي ذكره يوسف فأحضره وسأله فانكر ذلك . وقال: « سَلُوا الكتَّابَ وحاشيةَ الخليفة فإنَّ

العهد واللواء لا بد أن يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قوّاده ». فعلموا صدقه .

وكتب ابن الفرات إلى ابن أبي السّاج ينكر عليه تعرضه إلى هذه البلاد وكذبه على الوزير عليّ بن عيسى . وجهَّز العساكر لمحاربته ،وكان مسير العساكر سنة خمس وثلاثمائة ، وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحي ومعه جماعة من القوّاد، كأحمد بن مسرور البلخي وسيما الجزري وتحرير الصغير، فساروا، والتقوا بيوسفَ واقتتلوا فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وأدخلهم الري مشهورين على الجمال . فسيَّر الخليفة مؤنساً الخادم في جيش كثيف إلى محاربته فسار وانضم إليه العسكر الذي كان مع خاقان. فصرف خاقان عن أعمال الجبل ووليها تحرير الصغير . وسار مؤنس فأتاه أحمد بن عليّ ـ وهو أخو محمد بن عليّ صعلوك ـ مستأمناً فأكرَمَهُ ، ووصله . وكتب ابن أبي السَّاج يسأل الرضا ، وأن يقاطع على أعمال الري ، وما يليها على سبعمائة الف دينار . لبيت المال سوى ما يحتاج إليه الجند وغيرهم ، فلم يجبه المقتدر إلى ذلك ، ولو بذل ملء الأرض لما أقرَّهُ على الري يوماً واحداً لإقدامه على التزوير . فلما عرف ابن أبي السّاج ذلك سار عن الري بعد أن أخربها ، وجبى خراجها في عشرة أيام ، وقلّد الخليفة الري وقزوين وأبهر وصيفاً البكتمري . وطلب ابن أبي السَّاج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فأشار ابن الفرات بإجابته إلى ذلك ، فعارضه نصر الحاجب وابن الحواري وقالا : لا يجوز أن يجاب إلى ذلك إلّا بعد أن يطأ البساط. ونسب ابن الفرات إلى موطأة ابن أبي السّاج والميل معه ، فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من إجابته إلى ذلك إلى أن يحضر في خدمته بنفسه . فلما رأى يوسف أن دمَّهُ على خطر إن حضر لخدمته حارب مؤنساً ، فانهزم مؤنس إلى زنجان وقتل من قوّاده سيما بن بويه واسر جماعة منهم، فيهم هلال بن بدر، فأدخلهم اردبيل مشتهرين على الجمال . وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة وكاتبه ابن أبي السّاج في الصلح وتراسلا في ذلك . وكتب مؤنس إلى الخليفة فلم يجبه إلى ذلك ، فلما كان في المحرَّم سنة سبع وثلاثمائة، والوزير يومئذ حامد بن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير فسار إلى يوسف فتواقعا على باب اردبيل ، فانهزم عسكر يوسف وأسر يوسف وجماعة من أصحابه، وعاد بهم مؤنس إلى بغداد فدخلها في المحرَّم أيضاً . وأدخل يوسف أيضاً بغداد مشتهراً على جمل وعليه برنس بأذناب الثعالب فأدخل إلى المقتدر ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة . ولما ظَفِرَ مؤنس بابن أبي السّاج قُلِّدَ على ابن وهسوذان

أعمال الري ودنباوند وقزوين وأبهر وزنجان ، وجعل أموالها لرجاله، وقلد أصبهان. وقم وقاشان وساوه أحمد بن عليّ بن صعلوك ، وسار عن أذربيجان.

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس

لما سار مؤنس عن اذربيجان إلى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبيّ الساج على بلاد اذربيجان فملكها واجتمع إليه عسكر عظيم . فأنفذ إليه مؤنس محمد ابن عبيد الله الفارقي وقلَّده البلاد . وسار إلى سبك وحاربه فانهزم الفارقي وسار إلى بغداد، وتمكَّن سبك من البلاد ، ثم كتب إلى الخليفة يسأل أن يقاطع على اذربيجان فأجيب إلى ذلك وقرَّر عليه كلَّ سنة مائتان وعشرون الف دينار، وانفذت إليه الخلع والعهد، فلم يقف على ما قرره. ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه عليّ بن وهسوذان ـ وهو مقيم بناحية قزوين ـ فقتله على فراشه، وهرب إلى بلده فاستعمل مكان عليّ بن وهسوذان وصيفاً البكتمري ، وقُلِّدَ محمد بن سليمان صاحب الجيش أعمال الخراج بها . وسار أحمد بن عليّ بن صعلوك من قم إلى الري فدخلها . فأنفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود إلى قم فعاد. ثم أنه أظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للمسير إلى الري فكوتب تحرير الصغير ـ وهو على همذان ـ ليسير هو ووصيف إلى الرَّي لمنع أحمد بن عليّ عنها فساروا اليها . فلقيهم احمد بن عليّ على باب الري فهزمهم أحمد ، وقتل محمد بن سُليمان، واستولى أحمد على الرّي . وكاتب نصراً الحاجب ليصلح أمره مع الخليفة ففعل ذلك ، وأصلح أمره . وقرَّ عليه عن الرَّي ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة إلى بغداد. فنزل أحمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها.

ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته

كان كثير بن أحمد بن شهفور قد تغلب على أعمال سجستان . فكتب الخليفة إلى بدر بن عبد الله الحمامي ـ وهو متقلد أعمال فارس ـ يأمره أن يرسل جيشاً يحاربون كثيراً ويؤمِّر عليهم دردا ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم . فجهَّز بدر جيشاً كثيفاً وسيَّرهم، فلما وصلوا قاتلهم كثير ، فلم يكن له بهم قوّة وضعف امره ، وكادوا

يملكون البلد. فبلغ أهل البلد، أن زيداً معه قيود وأغلال لأعيانهم، فاجتمعوا مع كثير وشدُّوا منه، وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة. وأسروا زيداً فوجدوا معه القيود، والأغلال، فجعلوها في رجليه وعنقه. وكتب كُثَيِّر إلى الخليفة يتبرأ من ذلك ويجعل الذنب فيه لأهل البلد. فأرسل الخليفة إلى بدر الحمامي يأمره أن يسير بنفسه إلى قتال كُثَيِّر، فتجهَّز بدر. فلما سمع كُثَيِّر ذلك خاف فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة فأجيب إلى ذلك، وقوطع على خمسمائة الف درهم، وقررت البلاد عليه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السَّنة في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب[١] ويقولون: انهم يَرونه في الليل على سطوحهم. وأنه يأكل أطفالهم وربما عضَّ يد الرجل وثدي المرأة فقطعهما وهرب بهما. فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون، ويضربون بالطشوت، والصواني وغيرها ليفزعوه فارتجَّت بغداد لذلك، ثم إن أصحاب السلطان صادوا ليلةً حيواناً أبلق بسواد، قصير اليدين والرجلين، فقالوا: هذا هو الزبزب وصلبوه على الجِسر فسكن الناس. وهذه دابة تسمى طبرة. وأصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم.

وفيها توفي الناصر العلويّ صاحب طبرستان في شعبان، وعمره تسع وسبعون سنة. وبقيت طبرستان في أيدي العلوية إلى أن قتل الداعي - وهو الحسن بن القاسم - سنة ست عشرة وثلاثمائة على ما نذكره. وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمد المادراني[٢] على المقتدر بالله بكرمان. وكان يتولّى الخراج، وسار منها إلى شيراز يريد التغلب على فارس. فخرج إليه بدر الحمامي، فحاربه وقتله وحمل رأسه إلى بغداد وطِيْفَ به[٣].

---

(١) الزبزب بزاءين بينهما باء موحدة دابة كالسنور وهي بلقاء بسواد، قصيرة اليدين والرجلين، كذا في حياة الحيوان وشرح القاموس، ووقع في البداية والنهاية لابن كثير - ١٦/ ١٣٤ - الزرنب بالنون وهو تصحيف.

(٢) الذي في صلة الطبري «ابو يزيد خالد بن محمد الشعراني».

(٣) الذي في صلة الطبري لعريب بن سعد «ان بدراً وجه إلى ابي يزيد خالد قائداً من قواده يعرف بدرك وضم إليه من جنده فارس عسكراً كثيراً وكتب بدر قبل إنفاذ الجيش إلى أبي يزيد يرغّبه في الطاعة ويتضمن له العافية مع الأنهاض في المنزلة وخوفه وبال المعصية.

وفيها سار مؤنس المظفَّر إلى بلاد الروم لغزاة الصائفة. فلما صار بالموصل قلد سبك المفلحي بازندي وقردى وقلّد عثمان العنزي مدينة بلد وباعيناثا وسنجار. وقلّد وصيفاً البكتمري باقي بلاد ربيعة. وسار مؤنس إلى ملطية وغزا فيها. وكتب إلى أبي القاسم عليّ بن أحمد بن بسطام أن يغزو من طرسوس في أهلها، ففعل وفتح مؤنس حصوناً كثيرة من الروم، وأثر آثاراً جميلة. وعتب عليه أهل الثغور وقالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا، وعاد إلى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه. وفيها توفي يموت بن المزرع العبدي ـ وهو ابن أخت الجاحظ ـ[1] وسليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي المعروف بالحامض، أخذ العلم عن ثعلب[2] وكانت وفاته في ذي الحجة وكان من أصحاب ثعلب، ويوسف بن الحسين بن عليّ بن يعقوب الرازي وهو من أصحاب ذي النون المصري، وهو صاحب قصة الفأرة معه.

= ثم أتى الخبر بأن أبا يزيد هذا مات في طريقه فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونصب على سور السجن الجديد.

(١) ذكره المؤلف أيضاً في وفيات السنة التي قبلها ولعل ذلك سهو من المؤلف لأن غيره من المؤلفين ذكره في وفيات سنة أربع وثلاثمائة.

(٢) كان ديناً صالحاً أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر. وإنما قيل له؛ الحامض لشراسة اخلاقه، له تصانيف كثيرة وأوصى بكتبه لأبي فاتك المقتدري بخلاً بها أن تصير الى أحد من أهل العلم، ذكر بعض المؤلفين وفاته سنة خمس وثلاثمائة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

في هذه السَّنة في المحرم وصل رسولان من ملك الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء فأكرما اكراماً كثيراً . وأدخلا على الوزير وهو في أكمل أبهة وقد صف الأجناد بالسلاح والزينة التامة وأديا الرسالة إليه. ثم أنهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطفَّ الأجنادُ بالسِّلاح والزينة التامة واديا الرسالة فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء. وسيَّر مؤنساً الخادم ليحضر الفداء، وجعله أميراً على كل بلد يدخله يتصرَّفُ فيه على ما يريد إلى أن يخرجَ عنه ، وسيَّر معه جمعاً من الجنود وأطلق لهم أرزاقاً واسعة، وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين . وسار مؤنس والرُّسل، وكان الفداء على يد مؤنس . وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وإخوته ، وأهل بيته من الحبس ، وكانوا محبوسين بدار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه . وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي ، وكان متقلداً أعمال الحرب بديار مضر ، فجعل مكانه وصيف البكتمري فلم يقدرعلى ضبط العمل ، فعزل وجعل مكانه جني الصَّفواني فضبطه أحسن ضبط . وفي هذه السنة كانت بالبصرة فتنة عظيمة . وسببها أنه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلداً أعمال الحرب بالبصرة ، وأقام بها سنين وجرت بينه وبين العامة من مضر وربيعة فتن كثير وسكنت. ثم ثارت بينهم فتنة اتَّصلَتْ، فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نُمير ، واجتمع الجند كلهم معه ، وكان لا يوجد أحد منهم في طريق إلاّ قُتِلَ حتى خُوصِرَتْ، وعُوِّرَتْ القناةُ التي يجري فيها الماء إلى بني نمير فاضطرَّ إلى الركوبِ إلى المسجد الجامع ، فقتل من العامة خلقاً كثيراً . فلما عَجِزَ عن إصلاحهم خرج هو ومعه الأعيان من أهل البصرة إلى واسط . فعزل عنها واستعمل أبو دلف هاشم بن محمّد الخزاعي عليها ، فبقي نحو سنة وصُرِفَ عنها . ووليها سبك المفلحي نيابة عن شفيع المقتدري .

وفيهـا عُقِد لثمـال الخادم على الغـزاة في بحر الـرُّوم وسار. وفيهـا غزا جني الصفواني بلاد الروم ، فغنم ونهب وسبى وعاد سالماً . وفي هذه السنة مات أبو خليفة المحدّث البصري[١] . وفيها فِي جُمادى الأولى مات أبو جعفر بن محمّد بن عثمان العسكري المعروف بالسّمان ويُعرَفُ أيضاً بالعُمري رئيس الأمامية . وكان يدَّعي أنه الباب إلى الإمام المنتظر . وأوصى إلى أبي القاسم بن الحسين بن روح . وفي آخرها توفِّي أحمد بن محمد بن شُريح ، وكان عالماً بمذهب الشافعي .

---

(١) واسمه الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب أبو خليفة الجمحي البصري كان رحلة الآفاق في زمانه واسم أبيه عمرو ولقبه الحباب ولد سنة ست ومائتين وكان محدثاً ثقة راوية للأخبار فصيحاً مفوهاً اديباً .

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

ذكر عزل ابن الفرات ، ووزارة حامد بن العبَّاس

في هذه السنة في جُمادى الآخرة قُبِضَ على الوزير أَبي الحسن بن الفرات ، وكانت مدَّة وزارتهِ هذه ـ وهي الثانية ـ سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً . وكان سبب ذلك أنه أخَّر اطلاق أرزاق الفرسان واحتجَّ عليهم بضيق الأموال ، وأنها أُخرِجَتْ في محاربةِ ابن أبي الساج ، وأنّ الأرتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الري وأعمالها ، فشَغُبَ الجندُ شغباً عظيماً وخرجوا الى المصلى ، والتمسَ ابنُ الفرات من المقتدر اطلاق، مائتي الف دينار من بيتِ المال الخاصة، ليضيفَ إليها مائتي ألف دينار يحصلها، ويصرف الجميع في أرزاق الجند. فاشتدَّ ذلك على المقتدر وأرسل إليه أنك ضمنت، أنك ترضي جميع الأجناد، وتقوم بجميع النَّفقات الراتبة على العادة الأوّلة ، وتحمل بعد ذلك ما ضمَّنْتَ انك تحمله يوماً بيوم فأراك تطلبُ من بيت المال الخاصة. فاحتج بقِلَّةَ الارتفاع وما أخذه ابن أبي الساج من الارتفاع وما خرج على محاربته، فلم يسمع المقتدر حجته وتنكَّر له عليه. وقيل؛ كان سبب قبضه أن المقتدر قيل له: إن ابن الفرات يريد إرسال الحسين بن حمدان إلى ابن أبي الساج ليحاربه، وإذا صار عنده اتفقا عليك، ثم إن ابن الفرات قال للمقتدر في إرسال الحسين إلى ابن أبي السّاج. فقتل ابن حمدان في جُمادى الأولى، وقبض على ابن الفرات في جُمادى الآخرة.

ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره ، وأمره أن يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد أن يؤخذ ويطالب بذلك المال ، فكتب إلى نصر الحاجب وإلى والدة المقتدر ، وضمن لهما مالاً ليتحدثا له في الوزارة . فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه ، وكثرة أتباعه وأنه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح . واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فأمره بالحضور

من واسط فحضـرَ ، وقبض على ابن الفـرات ، وولـده المحسن وأصحـابهـمـا ، واتباعهما . ولما وصلَ حامدٌ إلى بغدادَ أقام ثلاثة أيام في دار الخليفة ، فكان يتحدث مع الناس ويضاحِكهُم ويقوم لهم ، فبان للخدم ، ولأبي القاسم بن الحواري ، وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة . وقال له حاجبه : يا مولانا الوزير يحتاج إلى لبسه وجلسه وعبسه . فقال له : « تعني أن نلبس ونقعد فلا نقوم لأحد ، ولا نضحك في وجه أحد ، ولا نحدِّثَ أحداً » ؟ قال : نعم قال حامد : « إن الله أعـطاني وجهاً طلقـاً ، وخلقاً حسناً ، وما كنت بالذي أعبس وجهي ، وأقبح خلقي ، لأجل الوزارة » . فعابوه عند المقتدر ونسبوه إلى الجهل بأمور الوزارة ، فأمر المقتدر باطـلاق عليّ بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين شبه النائب عن حامد فكان يراجعه في الأمور ويصدر عن رأيه ، ثم انه استبد بالأمر دون حامد ولم يبقَ إلى حامد غير إسم الوزارة ، ومعناها لعليّ حتى قيل فيهما :

هـذا وزيـرُ بـلا سـوادِ وذا سـوادِ بـلا وزيـرُ

ثم إن حامداً أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ووكَّل بمناظراته عليّ بن أحمد المادرائي ليصحِّحَ عليه الأموال فلم يقدر ، على إثبات الحجَّة عليه . فانتدب له حامد وسبَّه ونال منه وقام إليه فلكَمَهُ . وكان حامد سفيهاً ، فقال له ابن الفرات : « أنت على بساط ابن السلطان وفي دار المملكة ، وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه ، أو غلة تستفضل في كيلها ولا هو مثل أكار تشتمه » . ثم قال لشفيع اللؤلؤي : قل لأمير المؤمنين عني : إن حامداً إنما حمله على الدخول في الوزارة وليس من أهلها أنني أوجبْتُ عليه أكثرَ من ألفي ألف دينار من فضل ضمانه وألححْتُ في مطالبته بها فظن أنها تندفع عنه بدخوله في الوزارة ، وأنه يضيف إليها غيرهـا فاستشـاط حامـد وبالـغ في شتمه . فأنفذ المقتدر فأقام ابن الفرات من مجلسه وردَّه إلى محبسه . وقال عليّ بن عيسى ، ونصر الحاجب لحامد : قد جنيْتَ علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وأيقظْتَ منه شيطاناً لا ينام . ثم ان ابن الفرات صودر على مالٍ عـظيم وضرب ولده المحسن وأصحابه وأخذ منهم أموال جمة .

وفي هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد ، وجعل فيها نجح الطولوني ، وجعل في الارباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم فضَعُفَتْ هيبةُ السلطنة بذلك .

وطمع اللصوص والعيارون، وكثرت الفتن وكبست دُورُ التجار ، وأخذت بنات الناس في الطريق المنقطعة وكثر المفسدون .

ذكر ارسال المهدي العلوي العساكر إلى مصر

وفي هذه السنة جهز المهدي صاحب أفريقية جيشاً كثيفاً مع ابنه القاسم وسيرهم إلى مصر - وهي المرة الثانية - فوصل إلى الإسكندرية في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثمائة، فخرج عاملُ المقتدر عنها ودخلها القائمُ ورحل إلى مصرَ ، فدخل الجيزة ، وملك الأشمونين ، وكثيراً من الصعيد . وكتب إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه . ووردت بذلك الأخبار إلى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنساً الخادم في شعبان ، وجدَّ في السيَّر ، فوصل إلى مصر ، وكان بينه وبين القائم عدَّة وقعات . ووصل من أفريقية ثمانون مركباً نجدة للقائم ، فأرست بالإسكندرية وعليها سليمان الخادم ، ويعقوب الكُتامي وكانا شجاعين . فأمر المقتدر بالله أن يسيّر مراكبَ طرسوس إليهم ، فسار خمسة وعشرون مركباً ، وفيها النفط والعدد ومقدمها أبو اليمن . فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد ، فظفر أصحاب مراكب المقتدر ، وأحرقوا كثيراً من مراكب أفريقية . وهَلَكَ أكثرُ أهلها وأُسِرَ منهم كثير ، وفي الأسرى سُليمان الخادم ، ويعقوب ، فقتل من الأسرى كثير وأطلق كثير . ومات سُليمان في الحبس بمصرَ وحمل يعقوب إلى بغداد ثم هرب منها ، وعاد إلى أفريقية ، وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة ، وكان الظفر لمؤنس فلقّب حينئذ بالمظفَّر ، ووقع الوباء في عسكر القائم والغلاء، فمات منهم كثير من الناس والخيل ، فعاد من سلم إلى أفريقية ، وسار عسكر مصر في أثرهم حتى أُبعِدُوا فوصلَ القائم إلى المهدية في رجب من السنة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا بشر الأفشيني بلاد الروم فافتتح عدَّةَ حصون وغَنِمَ وسَلِمَ ، وغزا ثمالُ في بحر الرُّوم ، فغنم وسبى وعاد . وكان على الموصل أبو أحمد بن حمَّاد الموصلي .

وفيها دخل جني الصفواني بلاد الروم ، فنهب وخرَّبَ وأحرق وفتح وعاد ، فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك . وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة ،

والحنابلة فأخذ الخليفة جماعة منهم ، وسيرَّهم إلى البصرةَ فحبسوا . وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان[١] فبنى ، وأجرى عليه النفقات الكثيرة ، وكان يسمى البيمارستان المقتدري . وفيها توفّي القاضي محمد بن خلف بن حيَّان أبو بكر الضبي المعروف بوكيع ، وكان عالماً بأخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة[٢] . والقاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سُريج الفقيه الشافعي وله سبع وخمسون سنة[٣] . وفيها مات كُنيزُ المغني وهو مشهور بالحذق في الغناء[٤]

(كُنيزَ) بضم الكاف وفتح النون وآخرها زاي .

---

(١) البيمارستان ـ بكسر الباء الموحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء ـ ومعناها دار المرضى قال يعقوب : بيمار عندهم هو المريض ، واستان المأوى .

(٢) من تصانيفه كتاب عدد آي القرآن ولي القضاء بالأهواز .

(٣) هو أحد أئمة الشافعية وأعلم من بقي بمذهب الشافعي وأقومهم به ويلقب بالباز الأشهب أخذ الفقه عن أبي قاسم الانماطي وعن أصحاب الشافعي كالمزني وغيره وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق . صنف نحو أربعمائة مصنف .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في هـذه السنة ضَمِنَ حـامدُ بن العبّـاس أعمال الخـراج والضِّياع الخـاصة ، والعامة ، والمستحدثة ، والفـراتية بسـواد بغداد ، والكـوفة ، وواسط ، والبصـرة ، والأهواز ، وأصبهان . وسبب ذلك أنه لما رأى أنه قد تعطل عن الأمر والنهي وتفرَّد به عليّ بن عيسى شـرع في هذا ليصيـرَ له حـديثٌ وأمر ونهي . واستـأذن المقتدر في الانحدار إلى واسطَ ليدبِّر أمر ضمانه الأول ، فأذِنَ له في ذلك ، فانحدر إليها واسم الـوزارة عليـه ، وعليّ بن عيسى يـدبـر الأمـور . وأظهـر حـامـد زيـادة ظاهـرة في الأموال ، وزاد زيادة متوفرة فسرَّ المقتدر بذلك وبسط يدَ حامد في الأعمال حتى خافه عليّ بن عيسى . ثم إن السعر تحرك ببغداد فثارت العامة ، والخاصة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر ، وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القوّاد ، ونهبت عدة من دكاكين الدقاقين فامر المقتدر بإحضار حامد بن العبّاس، فحضر من الأهواز فعاد الناس إلى شغبهم ، فانفذ حامد لمنعهم فقاتلوهم وأحرقوا الجسرين ، وأخرجوا المحبسين من السجون ، ونهبوا دار صاحب الشرطة ، ولم يتركوا له شيئاً.

فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال ، فقاتل العامة فهربوا من بين يديه ، ودخلوا الجامع بباب الطاق ، فوكل بأبواب الجامع ، وأخذ كل من فيـه ، فحبسهم وضرب بعضهم ، وقطع أيدي من يعرف بالفساد . ثم أمر المقتدر من الغد فنودي في الناس بالأمان فسكنت الفتنة .

ثم إن حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيار فرجمه العامة ، ثم أمر المقتدر بتسكينهم فسكنوا ، وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة ، والشعيـر التي لحامـد ولأم المقتدر ، وغيرهما وبيع ما فيهما ، فرخصت الأسعار وسكن الناس ، فقال عليّ بن

عيسى للمقتدر : إن سبب غلاء الأسعار إنما هو ضمان حامد ، لأنه منع من بيع الغلال في البيادر وخزنها. فأمر بفسخ الضَّمان عن حامد وصرف عماله عن السواد. وأمر عليّ بن عيسى أن يتولى ذلك فسكن الناس واطمأنوا . وكان أصحاب حامد يقولون : إن ذلك الشغب كان بوضع من عليِّ بن عيسى .

ذكر أمر أحمد بن سهل

في هذه السنَّة ظفر الأميرُ نصر بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر بأحمد بن سهل ، ونحن نذكر حاله من أوّله ، كان هذا أحمد بن سهل من كبار قوّاد الأمير إسماعيل بن أحمد وولده أحمد بن إسماعيل وولده نصر بن أحمد . وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش في الحروب ما يدل على علوّ منزلته . وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجر بن شهريار الملك . وكان كامكار دهقاناً بنواحي مرو وإليه ينسب الورد الكامكاري ـ وهو الشديد الحمرة ـ وهو الذي يسمى بالري القصراني ، وبالعراق والجزيرة ، والشام الجوري . ينسب إلى قصران وهي قرية بالريّ وإلى مدينة جور ـ وهي من مدن فارس ـ وكان لأحمد اخوة يقال لهم : محمد . والفضل . والحسين قتلوا في عصبية العرب والعجم بمرو . وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ، ونقله إلى سجستان فحبَسَهُ بها . فرأى وهو في السجن كأن يوسف النبي عليه السلام على باب السجن فقال له : ادعُ الله أن يخلصني ويولّيني فقال له : قد أذن الله في خلاصك لكنكَ لا تلي عملاً برأسك . ثم ان أحمد طلب الحمام فأُدخِلَ إليها فأخذ النورة ، فطلى بها رأسه ، ولحيته فسقط شعره وخرج من الحمام ولم يعرفه أحمد فأختفى، فطلبه عمرو فلم يظفر به، ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها ، واستأمن إلى اسماعيل بن أحمد ببُخارى فأكرمه وقدمه ، ورفع قدرَهُ وكان عاقلاً كتوماً لأسراره . فلما عصى الحُسين بن علي سيَّر إليه أحمد فظفر به على ما ذكرناه ، وضمن له الأمير نصر أشياء لم يفِ له بها ، فاستوحش من ذلك ، فأتاه يوماً بعض أصحاب أبي جعفر صعلوك ، فحادثه فأنشده أحمد بن سهل ، وقد ذكر حاله ، وأنهم لم يفوا له بما وعدُوه .

ستقطَعُ في الدنيا إذا ما قطعتني ... يمينُكَ ، فأنظر أيّ كفَّيكَ تبدلُ
وفي الناس إن رثت حبالُكَ واصل ... وفي الأرض عن دارِ العلا متحولُ

إذا أنت لم تنصف أخـاك وجدتـه على طـرف الهجران ان كـان يعقـل
وتـركبُ حـدَّ السيفِ من أن تضيمَهُ إذا لم يكنْ عن شفرةِ السَّيفِ مرحِلُ
اذا انصرفَتْ نفسي عن الشيءِ لم تكدْ إليـه بـوجـهٍ آخـر الـدهـر تقبـل

قال : فعلمت أنه قد أضمر المخالفة ، فلم تمضِ إلاّ أيام حتى خالفه بنيسابورَ ، واستولى عليها ، وأسقط خطبة السعيد نصر بن أحمد ، وأنفذ رسولاً إلى بغداد يخطب له أعمال خراسان . وسار من نيسابور إلى جرجان وبها قراتكين فحاربـه ، واستولى عليها وأخرج قراتكين عنها . ثم عاد إلى خراسان ، وقصد مرو ، فأستولى عليها وبنى عليها سوراً وتحصَّنَ بها . فأرسل إليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بُخارى ؛ فوافى مرو الروذ فأقام بنواحيها ليخرجَ إليه أحمد بن سهل منها ، فلم يفعل . ودخل بعض أصحاب أحمد عليه يوماً وهو يفكِّر بعد نزولِ حمويه عليـه ، فقال لـه صاحبه : لا شكَّ ان الأمير مشغولُ القلبِ لهذا الخطبِ فما هو رأي الأمير ؟ فقال: ليس بي ما تظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها في حبس سجستان وذكر قول يوسف الصِّديقَ عليه السلام: إنَّكَ لا تلي عملاً برأسك ، قال: فقلت له : ان القومَ يغتنمون سلمك ، ويعطونك ما تريد فإن رأيت أن يتوسط الحال ، فعلنا ، فانشد :

سـأغسِلُ عنّي العـارَ بالسَّيفِ جـالبـاً على قضـاء اللهِ مـا كـان جـالبـا

ولما رأى حمويه أنه لا يخرجُ إليه من مروَ عمل الحيلة في ذلك فجعل يقول : قد أدخلت ابن سهل في جحر فأر وسددت عليه وجوه الفرار وأشباه هذا من الكلام ليغضبَ أحمد فيخرج ، فلم يفعل ذلك . فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقاتِ قوّاده ، فكاتبوا أحمد بن سهل سراً وأظهروا له الميْلَ ودعـوه إلى الخروجِ من مـرو ، ليسلموا إليـه حمويه ، فأجابهم إلى ذلك ، لما في نفسه من الغيظ على حمويه . فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلاثمائة. فانهزم أصحاب أحمد ، وحارب هو إلى أنْ عجزت دابته ، فنزل عنهـا ، واستأمن فأخـذ أسيـراً ، وأنفذوه إلى بُخارى فمات بها في الحبس في ذي الحجة من سنة سبع وثلاثمائة ـ وكان الأمير أحمد بن اسماعيل بن أحمد يقول : لا ينبغي لأحمد بن سهل أن يغيب عن باب السُّلطان ، فإنه إن غاب عنه أثارَ شغلاً عظيماً كأنه كان يترسم فيه ما فعل ، فهكذا ينبغي أن تكون فراسة الملك .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ[١] من بغداد ، فأحترق فيه كثيرٌ من الدُّورِ والناس . وفيها قلَّدَ إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة ، وقلّد بني بن نفيس شهرزور ، فامتنعت عليه فاستمد المقتدر فسيَّر إليه جيشاً ، فحصرها ولم يفتحها وقلّد القتال بالموصل وأعمالها . وفيها أوقعَ ثمال متولي الغزوِ في البحر بمراكب للمهديِّ العلوّي صاحب أفريقية ، وقتل جماعة ممن فيها وأسر خادماً له .

وفيها انقضَّ كوكبٌ عظيمٌ ، فاشتد ضوؤه ، وعظم ، وتفرّق ثلاثَ فرقٍ ، وسمع عند انقضاضهِ ، مثل صوتِ الرَّعدِ الشديد ، ولم يكن في السماء غيمٌ . وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الأساكفة، واحترَق سوق الأساكفة ، وما فيه . وكان الوالي على الموصل وأعمالها العبّاس بن محمد بن اسحاق بن كِنداج وكان خارجاً عن البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع باهل الموصل فعزموا على قتاله ، وحصَّنوا البلد ، وسدُّوا الدروب . فلما علمَ بذلك ، ترك قتالهم ، وأمر الأعراب بتخريب الأعمال ، فصاروا يقطعون الطريق على الجسر ، وفي الميدان ويقاسمونه فخرَّبَ البلد. فبلغ الخبر إلى الخليفةِ فعزلهُ سنة ثمانٍ وثلاثمائة. واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتّان وكان عفيفاً صارماً كف الأعراب عن البلد . وفيها توفِّي أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنَى الموصل صاحب المسند بها[٢] .

(١) في البداية والنهاية ١١ / ١٣٩ « بالكرخ في الباقلانتين »

(٢) هو الحافظ أحمد بن علي بن المثنى بن يحيىٰ بن عيسىٰ بن هلال أبو يعلىٰ التميمي الموصلي صاحب المسند ، كان أماماً عالماً محدثاً فاضلاً وثقه ابن حبان البستمي ووصفه بالاتقان والدين وقال بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثمائة

في هذه السَّنة خَلَعَ المقتدرُ على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقلد طريق خراسان والدينور ، وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا.

وفيها وصل رسولُ أخي صعلوك بالمال والهدايا والتحفِ ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله . وفيها توفي إبـراهيم بن حمدان في المحـرم . وفيها قلد بـدر الشرابي دقوقاً وعكبرا وطريق الموصـل ، وفيها تـوفي إبراهيمُ بن محمـد بن سفيان صاحبُ مسلم بن الحجاج ، ومن طريقه يروَى صحيح مسلم إلى اليوم .

الفهرس

سنة ثمان عشرة ومائتين ٣

ذكر المحنة بالقرآن المجيد ٣

ذكر مرض المأمون ووصيته ٦

ذكر وفاة المأمون وعمره وصفته ٨

ذكر بعض سيرته وأخباره ٨

ذكر خلافة المعتصم ١٣

ذكر خلاف فضل على زيادة الله ١٤

ذكر عدة حوادث ١٤

سنة تسع عشرة ومائتين ١٥

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي ١٥

ذكر محاربة الزط ١٦

ذكر محاصرة طليطلة ١٦

ذكر عدة حوادث ١٧

سنة عشرين ومائتين ١٨

ذكر ظفر عجيف بالزط ١٨

ذكر مسير الأفشين لحرب بابك الخرمي ١٨

ذكر وقعة الافشين مع بابك ٢٠

ذكر بناء سامرا ٢١

ذكر قبض الفضل بن مروان ٢٢

ذكر عدة حوادث ٢٣

سنة إحدى وعشرين ومائتين ... ٢٥
ذكر محاربة بابك ... ٢٥
ذكر عدة حوادث ... ٢٧
سنة اثنتين وعشرين ومائتين ... ٢٨
ذكر محاربة بابك أيضاً ... ٢٨
ذكر فتح البذ وأسر بابك ... ٢٩
ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة ... ٣٦
ذكر عدة حوادث ... ٣٧
سنة ثلاث وعشرين ومائتين ... ٣٨
ذكر قدوم الأفشين ببابك ... ٣٨
ذكر خروج الروم إلى زبطرة ... ٣٩
ذكر فتح عمورية ... ٤٠
ذكر حبس العباس بن المأمون ... ٤٦
ذكر وفاة زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب ... ٤٨
ذكر عدة حوادث ... ٤٩
سنة أربع وعشرين ومائتين ... ٥٠
ذكر مخالفة مازيار بطبرستان ... ٥٠
ذكر عصيان منكجور قرابة الأفشين ... ٥٦
ذكر ولاية عبدالله الموصل وقتله ... ٥٧
ذكر غزاة المسلمين بالأندلس ... ٥٨
ذكر عدة حوادث ... ٥٨
سنة خمس وعشرين ومائتين ... ٦٠
ذكر وصول مازيار الى سامرا ... ٦٠
ذكر غضب المعتصم على الأفشين وحبسه ... ٦٠
ذكر عدة حوادث ... ٦٤
سنة ست وعشرين ومائتين ... ٦٥
ذكر موت الأفشين ... ٦٥
ذكر وفاة الأغلب وولاية أبي العباس محمد بن الأغلب إفريقية وما كان منه ... ٦٦

ذكر ولاية ابنه أبي ابراهيم أحمد ٦٦
ذكر ولاية أخيه أبي محمد زيادة الله ٦٧
ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب ٦٧
ذكر عدة حوادث ٦٧
سنة سبع وعشرين ومائتين ٦٩
ذكر خروج المبرقع ٦٩
ذكر وفاة المعتصم ٧٠
ذكر بعض سيرته ٧١
ذكر خلافة الواثق بالله ٧٣
ذكر الفتنة بدمشق ٧٣
ذكر عدة حوادث ٧٣
سنة ثمان وعشرين ومائتين ٧٥
ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية ٧٥
ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيغ ٧٦
ذكر عدة حوادث ٧٧
سنة تسع وعشرين ومائتين ٧٩
سنة ثلاثين ومائتين ٨١
ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة ٨١
ذكر وفاة عبدالله بن طاهر ٨٢
ذكر شيء من سيرة عبدالله بن طاهر ٨٢
ذكر خروج المشركين إلى بلاد المسلمين بالأندلس ٨٣
ذكر عدة حوادث ٨٤
سنة احدى وثلاثين ومائتين ٨٥
ذكر ما فعله بغا بالأعراب ٨٥
ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ٨٦
ذكر عدة حوادث ٨٧
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ٩٠
ذكر الحرب مع بني نمير ٩٠

ذكر موت أبي جعفر الواثق ٩١
ذكر بعض سيرة الواثق بالله ٩٢
ذكر خلالة المتوكل ٩٤
ذكر عدة حوادث ٩٤
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ٩٦
ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات ٩٦
ذكر عدة حوادث ٩٨
سنة أربع وثلاثين ومائتين ١٠٠
ذكر هرب محمد بن البعيث ١٠٠
ذكر إيتاخ وما صار إليه أمره ١٠١
ذكر الخلف بإفريقية ١٠٢
ذكر عدة حوادث ١٠٢
سنة خمس وثلاثين ومائتين ١٠٣
ذكر قتل إيتاخ ١٠٣
ذكر أسر ابن البعيث وموته ١٠٤
ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد ١٠٥
ذكر ظهور رجل ادعى النبوة ١٠٥
ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث ١٠٦
ذكر عدة حوادث ١٠٦
سنة ست وثلاثين ومائتين ١٠٨
ذكر مقتل محمد بن إبراهيم ١٠٨
ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ١٠٨
ذكر عدة حوادث ١٠٩
سنة سبع وثلاثين ومائتين ١١١
ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم ١١١
ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء ١١٢
ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها ١١٢
ذكر فتح قصريانة ١١٣

ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث ١١٤
ذكر عدة حوادث ١١٥
سنة ثمان وثلاثين ومائتين ١١٦
ذكر ما فعله بغا بتفليس ١١٦
ذكر مسير الروم إلى ديار مصر ١١٧
ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد ١١٧
ذكر عدة حوادث ١١٨
سنة تسع وثلاثين ومائتين ١١٩
سنة أربعين ومائتين ١٢٠
ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم ١٢٠
ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس ١٢٠
ذكر عدة حوادث ١٢١
سنة احدى وأربعين ومائتين ١٢٢
ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم ١٢٢
ذكر الفداء بين المسلمين والروم ١٢٢
ذكر غارات البجاة بمصر ١٢٣
ذكر عدة حوادث ١٢٤
سنة اثنتين وأربعين ومائتين ١٢٦
سنة ثلاث وأربعين ومائتين ١٢٨
سنة أربع وأربعين ومائتين ١٢٩
سنة خمس وأربعين ومائتين ١٣٠
ذكر خروج الكفار بالأندلس إلى بلاد الإسلام ١٣٢
ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بإفريقية ١٣٢
ذكر عدة حوادث ١٣٣
سنة ست وأربعين ومائتين ١٣٤
سنة سبع وأربعين ومائتين ١٣٦
ذكر مقتل المتوكل ١٣٦
ذكر بعض سيرته ١٤٠

ذكر بيعة المنتصر ١٤١
ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما ١٤٣
ذكر ولاية ابنه محمد ١٤٥
ذكر عدة حوادث ١٤٥
سنة ثمان وأربعين ومائتين ١٤٦
ذكر غزاة وصيف الروم ١٤٦
ذكر خلع المعتز والمؤيد ١٤٦
ذكر موت المنتصر ١٤٨
ذكر بعض سيرته ١٤٩
ذكر خلافة المستعين ١٤٩
ذكر عدة حوادث ١٥٠
سنة تسع وأربعين ومائتين ١٥٣
ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الأرمني ١٥٣
ذكر الفتنة ببغداد ١٥٣
ذكر الفتنة بسامرا ١٥٤
ذكر قتل أتامش ١٥٤
ذكر عدة حوادث ١٥٥
سنة خمسين ومائتين ١٥٦
ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله ١٥٦
ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي ١٥٨
ذكر عدة حوادث ١٦١
سنة إحدى وخمسين ومائتين ١٦٣
ذكر قتل باغر التركي ١٦٣
ذكر مسير المستعين إلى بغداد ١٦٤
ذكر البيعة للمعتز بالله ١٦٥
ذكر حصار المستعين ببغداد ١٦٧
ذكر حال الأنبار ١٧٣
ذكر غزو الفرنج بالأندلس ١٧٩

ذكر عدة حوادث ١٧٩
سنة اثنتين وخمسين ومائتين ١٨٢
ذكر خلع المستعين ١٨٢
ذكر حال وصيف وبغا ١٨٣
ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبدالله ١٨٣
ذكر خلع المؤيد وموته ١٨٥
ذكر قتل المستعين ١٨٥
ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة ١٨٦
ذكر خروج مساور بالبوازيج ١٨٦
ذكر عدة حوادث ١٨٧
سنة ثلاث وخمسين ومائتين ١٨٩
ذكر أخذ كرج من أبي دلف ١٨٩
ذكر قتل وصيف ١٨٩
ذكر قتل بندار الطبري ١٩٠
ذكر موت محمد بن عبدالله بن طاهر ١٩٠
ذكر الفتنة بأعمال الموصل ١٩١
ذكر عدة حوادث ١٩٢
ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج ١٩٣
سنة أربع وخمسين ومائتين ١٩٤
ذكر مقتل بغا الشرابي ١٩٤
ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون ١٩٥
ذكر وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل ١٩٥
ذكر عدة حوادث ١٩٥
سنة خمس وخمسين ومائتين ١٩٧
ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ١٩٧
ذكر ملك يعقوب فارس ١٩٨
ذكر خلع المعتز وموته ١٩٩
ذكر خلافة المهتدي ٢٠١

ذكر الشغب ببغداد ٢٠١
ذكر ظهور قبيحة أم المعتز ٢٠٢
ذكر قتل أحمد بن اسرائيل وأبي نوح ٢٠٣
ذكر ولاية سليمان بن عبدالله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها ٢٠٣
ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها ٢٠٤
ذكر استيلاء مساور على الموصل ٢٠٥
ذكر أول خروج صاحب الزنج ٢٠٦
ذكر عدة حوادث ٢١٢
سنة ست وخمسين ومائتين ٢١٤
ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا واختفاء صالح ٢١٤
ذكر قتل صالح بن وصيف ٢١٤
ذكر اختلاف الخوارج على مساور ٢١٩
ذكر خلع المهتدي وموته ٢٢٠
ذكر بعض سيرة المهتدي ٢٢٣
ذكر خلافة المعتمد على الله ٢٢٤
ذكر أخبار صاحب الزنج ٢٢٥
ذكر دخول الزنج الأبلة ٢٢٥
ذكر أخذ الزنج عبادان ٢٢٦
ذكر أخذهم الأهواز ٢٢٦
ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية ٢٢٦
ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر ٢٢٦
ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها ٢٢٧
ذكر عدة حوادث ٢٢٧
سنة سبع وخمسين ومائتين ٢٢٩
ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة إلى سر من رأى ٢٢٩
ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب ٢٢٩
ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج ٢٢٩
ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة ٢٣٠

ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز ٢٣٠
ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها ٢٣١
ذكر مسير المولد لحرب الزنج ٢٣٢
ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها ٢٣٢
ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان ٢٣٣
ذكر عدة حوادث ٢٣٣
سنة ثمان وخمسين ومائتين ٢٣٥
ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط ٢٣٥
ذكر مسير أبي أحمد إلى الزنج وقتل مفلح ٢٣٦
ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني ٢٣٦
ذكر عود أبي أحمد إلى واسط ٢٣٧
ذكر عدة حوادث ٢٣٨
سنة تسع وخمسين ومائتين ٢٤٠
ذكر دخول الزنج الأهواز ٢٤٠
ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج ٢٤٠
ذكر ملك يعقوب نيسابور ٢٤٢
ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانياً ٢٤٢
ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري ٢٤٣
ذكر ما كان هذه السنة بالأندلس ٢٤٤
ذكر عدة حوادث ٢٤٤
سنة ستين ومائتين ٢٤٦
ذكر دخول يعقوب طبرستان ٢٤٦
ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم ٢٤٧
ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة ٢٤٨
ذكر عدة حوادث ٢٤٨
سنة احدى وستين ومائتين ٢٥١
ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح ٢٥١
ذكر ولاية أبي الساج الأهواز ٢٥١

ذكر عود الصفار إلى فارس، والحرب بينه وبين ابن واصل ٢٥٢
ذكر تجهز أبي أحمد للمسير إلى البصرة ٢٥٢
ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر ٢٥٣
ذكر عصيان أهل برقة ٢٥٥
ذكر ولاية إبراهيم بن أحمد إفريقية ٢٥٦
ذكر عدة حوادث ٢٥٨
سنة اثنتين وستين ومائتين ٢٦٠
ذكر الحرب بين الموفق والصفار ٢٦٠
ذكر أخبار الزنج ٢٦٢
ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها ٢٦٣
ذكر أخبار أحمد بن عبدالله الخجستاني ٢٦٤
ذكر قتل الخجستاني ٢٦٨
ذكر عدة حوادث ٢٦٩
سنة ثلاث وستين ومائتين ٢٧١
ذكر وقعة الزنج ٢٧١
ذكر استيلاء يعقوب على الأهواز وغيرها ٢٧١
ذكر ملك الروم لؤلؤة ٢٧٢
ذكر عدة حوادث ٢٧٢
سنة أربع وستين ومائتين ٢٧٤
ذكر أسر عبد الله بن كاوس ٢٧٤
ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط ٢٧٤
ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله ٢٧٦
ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل ٢٧٧
ذكر الفتنة ببلاد الصين ٢٧٨
ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة ٢٧٩
ذكر عدة حوادث ٢٧٩
سنة خمس وستين ومائتين ٢٨١
ذكر أخبار الزنج ٢٨١

ذكر استعمال مسرور البلخي على الأهواز وانهزام الزنج منه ٢٨١
ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه ٢٨٢
ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو ٢٨٣
ذكر عدة حوادث ٢٨٤
سنة ست وستين ومائتين ٢٨٦
ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش ٢٨٦
ذكر دخول الزنج رامهرمز ٢٨٧
ذكر عدة حوادث ٢٨٨
سنة سبع وستين ومائتين ٢٩٢
ذكر أخبار الزنج ٢٩٢
ذكر وصول الموفق إلى قتال الزنج وفتح المنيعة ٢٩٥
ذكر استيلاء الموفق على طهثا ٢٩٧
ذكر مسير الموفق إلى الأهواز وإجلاء الزنج عنها ٢٩٨
ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج ٣٠٠
ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج ٣٠٤
ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل ٣٠٦
ذكر عدة حوادث ٣٠٧
سنة ثمان وستين ومائتين ٣٠٩
ذكر أخبار الزنج ٣٠٩
ذكر الوقعة بين المعتضد والأعراب ٣١٠
ذكر أخبار رافع بن هرثمة ٣١١
ذكر الحوادث بالأندلس وبإفريقية ٣١٢
ذكر عدة حوادث ٣١٣
سنة تسع وستين ومائتين ٣١٥
ذكر أخبار الزنج ٣١٥
ذكر إحراق قصر صاحب الزنج ٣١٧
ذكر غرق نصير ٣١٩
ذكر إحراق قنطرة العلوي صاحب الزنج ٣٢٠

ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وإحراق سوقه ٣٢١
ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية ٣٢٣
ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية ٣٢٥
ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون ٣٢٧
ذكر مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق ٣٢٨
ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة ٣٢٨
ذكر عدة حوادث ٣٢٩
سنة سبعين ومائتين ٣٣١
ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج ٣٣١
ذكر الظفر بالروم ٣٣٦
ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد ٣٣٦
ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه ٣٣٧
ذكر مسير اسحاق بن كنداجيق إلى الشام ٣٣٨
ذكر عدة حوادث ٣٣٩
سنة احدى وسبعين ومائتين ٣٤١
ذكر خلاف محمد، وعلي العلويين ٣٤١
ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان ٣٤١
ذكر وقعة الطواحين ٣٤٢
ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار ٣٤٣
ذكر حروب الأندلس وإفريقية ٣٤٣
ذكر عدة حوادث ٣٤٣
سنة اثنتين وسبعين ومائتين ٣٤٥
ذكر الحرب بين اذكوتكين، ومحمد بن زيد العلوي ٣٤٥
ذكر عدة حوادث ٣٤٥
سنة ثلاث وسبعين ومائتين ٣٤٨
ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كنداج،
والخطبة بالجزيرة لابن طولون ٣٤٨
ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشراة ٣٤٨

ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر ٣٤٩
ذكر عدة حوادث ٣٤٩
سنة أربع وسبعين ومائتين ٣٥١
ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق ٣٥١
ذكر عدة حوادث ٣٥١
سنة خمس وسبعين ومائتين ٣٥٣
ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي الساج ٣٥٣
ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج ٣٥٣
ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي ٣٥٤
ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله ٣٥٥
ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان ٣٥٦
ذكر وفاة المنذر بن محمد الأموي ٣٥٦
ذكر عدة حوادث ٣٥٦
سنة ست وسبعين ومائتين ٣٥٨
سنة سبع وسبعين ومائتين ٣٦٠
سنة ثمان وسبعين ومائتين ٣٦١
ذكر الفتنة ببغداد ٣٦١
ذكر وفاة الموفق ٣٦١
ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد ٣٦٣
ذكر ابتداء أمر القرامطة ٣٦٣
ذكر غزو الروم ووفاة بازمار ٣٦٦
ذكر الفتنة بطرسوس ٣٦٦
ذكر عدة حوادث ٣٦٧
سنة تسع وسبعين ومائتين ٣٦٨
ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد ٣٦٨
ذكر الحرب بين الخوارج، وأهل الموصل، والأعراب ٣٦٩
ذكر وفاة المعتمد ٣٧٠
ذكر خلافة أبي العباس المعتضد ٣٧٠

ذكر وفاة نصر الساماني ٣٧١
ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله ٣٧١
ذكر عدة حوادث ٣٧٣
سنة ثمانين ومائتين ٣٧٤
ذكر حبس عبدالله بن المهتدي ٣٧٤
ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم ٣٧٤
ذكر خروج محمد بن عباده على هارون وكلاهما خارجيان ٣٧٥
ذكر عدة حوادث ٣٧٦
سنة احدى وثمانين ومائتين ٣٧٧
ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكه إياها ٣٧٧
ذكر عدة حوادث ٣٧٧
سنة اثنتين وثمانين ومائتين ٣٧٩
ذكر النيروز المعتضدي ٣٧٩
ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده إلى الطاعة ٣٧٩
ذكر انهزام هارون الخارجي من عسكر الموصل ٣٨٠
ذكر عدة حوادث ٣٨١
سنة ثلاث وثمانين ومائتين ٣٨٤
ذكر الظفر بهارون الخارجي ٣٨٤
ذكر عصيان دمشق على جيش خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله ٣٨٥
ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية ٣٨٥
ذكر الفداء بين المسلمين والروم ٣٨٦
ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبي دلف ٣٨٦
ذكر عدة حوادث ٣٨٨
سنة أربع وثمانين ومائتين ٣٩٠
سنة خمس وثمانين ومائتين ٣٩٤
سنة ست وثمانين ومائتين ٣٩٦
ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين ٣٩٦
ذكر عدة حوادث ٣٩٧

سنة سبع وثمانين ومائتين ٣٩٩
ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الأعرابي ٣٩٩
ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه ٣٩٩
ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم ٤٠٠
ذكر أسر عمرو الصفار وملك إسماعيل خراسان ٤٠١
ذكر قتل محمد بن زيد العلوي ٤٠٣
ذكر ولاية أبي العباس صقلية ٤٠٤
ذكر عدة حوادث ٤٠٦
سنة ثمان وثمانين ومائتين ٤٠٧
سنة تسع وثمانين ومائتين ٤٠٩
ذكر أخبار القرامطة بالشام ٤٠٩
ذكر أخبار القرامطة بالعراق ٤١٠
ذكر وفاة المعتضد ٤١٠
ذكر صفته وسيرته ٤١١
ذكر خلافة المكتفي بالله ٤١٢
ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار ٤١٢
ذكر استيلاء محمد بن هارون على الري ٤١٢
ذكر قتل بدر ٤١٣
ذكر ولاية ابي العباس عبدالله بن إبراهيم إفريقية ٤١٤
ذكر عدة حوادث ٤١٥
سنة تسعين ومائتين ٤١٧
ذكر أخبار القرامطة ٤١٧
ذكر أسر محمد بن هارون ٤١٩
ذكر عدة حوادث ٤٢٠
سنة احدى وتسعين ومائتين ٤٢١
ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة ٤٢١
ذكر عدة حوادث ٤٢٢
سنة اثنتين وتسعين ومائتين ٤٢٤

ذكر استيلاء المكتفي على الشام، ومصر وانقراض ملك الطولونية ٤٢٤
ذكر عدة حوادث ٤٢٥
سنة ثلاث وتسعين ومائتين ٤٢٦
ذكر أول إمارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد ٤٢٦
ذكر الظفر بالخلنجي ٤٢٧
ذكر أمر القرامطة ٤٢٨
ذكر عدة حوادث ٤٣١
سنة أربع وتسعين ومائتين ٤٣٢
ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج ٤٣٢
ذكر قتل زكرويه لعنه الله ٤٣٣
ذكر عدة حوادث ٤٣٤
سنة خمس وتسعين ومائتين ٤٣٦
ذكر وفاة اسماعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد ٤٣٦
ذكر وفاة المكتفي ٤٣٧
ذكر خلافة المقتدر بالله ٤٣٨
ذكر عدة حوادث ٤٣٩
سنة ست وتسعين ومائتين ٤٤١
ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز ٤٤١
ذكر حادثة ينبغي أن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها ٤٤٤
ذكر ولاية أبي مضر إفريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره ٤٤٤
ذكر ابتداء الدولة العلوية بإفريقية ٤٤٦
ذكر إرسال أبي عبدالله الشيعي إلى المغرب ٤٥٠
ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه ٤٥١
ذكر سبب اتصال المهدي عبيدالله بأبي عبدالله الشيعي، ومسيره إلى سجلماسة ٤٥٢
ذكر استيلاء أبي عبدالله على إفريقية، وهرب زيادة الله أميرها ٤٥٥
ذكر مسير أبي عبدالله إلى سجلماسة وظهور المهدي ٤٦٠
ذكر قتل أبي عبدالله الشيعي وأخيه أبي العباس ٤٦١
ذكر عدة حوادث ٤٦٣

سنة سبع وتسعين ومائتين ٤٦٥
ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله ٤٦٥
ذكر أخذ فارس من سبكري ٤٦٦
ذكر عدة حوادث ٤٦٦
سنة ثمان وتسعين ومائتين ٤٦٨
ذكر استيلاء أحمد بن اسماعيل على سجستان ٤٦٨
ذكر عدة حوادث ٤٦٩
سنة تسع وتسعين ومائتين ٤٧٠
ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقاني ٤٧٠
ذكر عدة حوادث ٤٧١
سنة ثلاثمائة ٤٧٣
ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة، ووزارة علي بن عيسى ٤٧٣
ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن اسماعيل الساماني ٤٧٤
ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهدي العلوي ٤٧٥
ذكر وفاة عبدالله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن ٤٧٦
ذكر عدة حوادث ٤٧٧
سنة احدى وثلاثمائة ٤٧٨
ذكر قتل الأمير أبي نصر أحمد بن اسماعيل الساماني وولاية ولده نصر ٤٧٨
ذكر أمر سجستان ٤٨٠
ذكر خروج اسحاق بن أحمد وابنه إلياس ٤٨٠
ذكر ظهور الحسن بن علي الأطروش ٤٨٠
ذكر القرامطة وقتل الجنابي ٤٨٢
ذكر مسير جيش المهدي إلى مصر ٤٨٣
ذكر عدة حوادث ٤٨٣
سنة اثنتين وثلاثمائة ٤٨٤
ذكر مخالفة منصور بن إسحاق ٤٨٤
ذكر خبر مصر مع العلوي المهدي ٤٨٦
ذكر عدة حوادث ٤٨٦

سنة ثلاث وثلاثمائة ٤٨٨
ذكر أمر الحسين بن حمدان ٤٨٨
ذكر بناء المهدية ٤٨٩
ذكر عدة حوادث ٤٨٩
سنة أربع وثلاثمائة ٤٩١
ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان ٤٩١
ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى ٤٩١
ذكر أمر يوسف بن أبي الساج ٤٩٢
ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس ٤٩٤
ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته ٤٩٤
ذكر عدة حوادث ٤٩٥
سنة خمس وثلاثمائة ٤٩٧
سنة ست وثلاثمائة ٤٩٩
ذكر عزل ابن الفرات، ووزارة حامد بن العباس ٤٩٩
ذكر إرسال المهدي العلوي العساكر إلى مصر ٥٠١
ذكر عدة حوادث ٥٠١
سنة سبع وثلاثمائة ٥٠٣
ذكر أمر أحمد بن سهل ٥٠٤
ذكر عدة حوادث ٥٠٦
سنة ثمان وثلاثمائة ٥٠٧